الجزء الأول　　　　المجلد الخامس والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



صفر الخير ١٤٠٠ هـ
كانون الثاني (يناير) ١٩٨٠ م

حياة الألفاظ

الاستاذ شفيق جبري

نمرّ في هذا العصر بألفاظ فصيحة لها معانٍ خاصة في اللغة ولكنّا تصرّفنا في هذه المعاني بعض التصرّف على سبيل المجاز ، من هذه الألفاظ : الصعيد والمستوى والإطار وغيرها ، فالصعيد في اللغة معناها : التراب أو وجه الأرض ، ولكنّا اذا وقع نظرنا على هذا التركيب : على الصعيد الدولي أو على الصعيد السياسي ، فهل معنى الصعيد في هذا المقام : التراب أو وجه الأرض ؟ ما أظن شيئاً من ذلك ، ولست أدري هل نجد مثل هذا التركيب في لغتنا الأدبية القديمة ، ولست أقصد في قولي هذا شيئاً من الاستنكار وانما الذي أقصده انما هو التنبيه على تصرّف عصرنا في بعض المعاني .

ومن هذا القبيل لفظة : المستوى ، إنّا نجد في اللغة : استوى: اعتدل. والرجلُ بلغ أشدّه أو أربعين سنة والى السماء صعد أو عمد أو قصد أو أقبل عليها أو استولى ، وكما تصرّفنا بعض التصرف في معنى الصعيد فكذلك تصرفنا مثل هذا التصرف في معنى المستوى ، فكثيراً ما نمرّ بهذا التركيب : على مستوى الوزراء أو على مستوى الرؤساء أو ما شاكل ذلك ، ولسنا نجد في هذا التركيب شيئاً من المعاني التي تقدّمت الاشارة اليها .

ومن هذا النمط : لفظة الإطار ، فالإطار في اللغة لها معانٍ كثيرة فالإطار ككتاب : الحلقة من الناس وقضبان الكرم تلتوي للتعريش وما يفصل بين الشفة وبين شعرات الشارب وخشب المنخل وكل ما أحاط بشيء ، ولا شك في أن هذا المعنى الأخير هو الذي يراد به في لغة عصرنا، فاذا قالوا : في الإطار القومي أو الإطار الوطني فانما يريدون بقولهم ما يحيط بالقومية أو بالوطنية •

لا أريد أن أتبسط في الاستشهاد أكثر من ذلك ، لقد ذكّرني هذا التصرف كتاباً من الكتب الفرنسية الجليلة وهو كتاب : حياة الألفاظ لصاحبه « أرسين دارمستتر » أستاذ الأدب الفرنسي في القرون الوسطى وأستاذ اللغة الفرنسية في كلية الآداب في باريز ، ومن هذه الألقاب تتبيّن لنا قدرة المؤلف على الخوض في الموضوع الدقيق الذي خاض فيه في كتابه : حياة الألفاظ ، واذا تمنّيت شيئاً فاني أتمنّى أن يكون في لغتنا كتاب من هذا الوزن ، أو أن يتيسّر لنا على الأقل ترجمته •

افتتح المؤلف كتابه بالمدخل ثمّ بالقاء نظرة عامة على الموضوع ، وليس من السهل تلخيص محتويات هذا الكتاب ، وإنّي لأكتفي بالاشارة الى أقسامه الثلاثة ، ففي القسم الاول تكلّم على ميلاد الألفاظ ، وفي القسم الثاني بيّن كيف تعيش الألفاظ بعضها مع بعض ، أو كيف تتعايش الألفاظ اذا صحّ هذا التعبير ، وفي القسم الثالث وضّح كيف تموت الالفاظ ، واني لآسف على أن يدي لا تصل الآن الى تقريظ أكبر كتّاب فرنسة لهذا الكتاب وأعني به « أناتول فرانس » •

اني أرجع الى مطالعة كتاب : حياة الألفاظ من حين الى آخر ، وآخر مطالعتي له نشأ عنها اقتباس لأفكار جاءت في مقالي هذا •

لاريب في أن اللغات لا يستمرّ بقاؤها على حالةٍ واحدة ، فهي عرضة للتحوّل أو للتطوّر على لغة هذا العصر ، انها عرضة لقوتين مختلفتين : قوة المحافظة أي القوّة التي تبقي اللغة على حالتها ، وقوّة الثورة أو التجديد التي تدفع باللغات الى وجهات جديدة •

من عوامل المحافظة حضارة الأمة مهما تكن هذه الحضارة بسيطة ، واعتناء الأهل بمراقبة تلفظ الأطفال والذوق السليم في هذه اللغة والرغبة في الحصول على لغة ممتازة ، واذا ترفعنا عن هذه العوامل وارتفعنا الى أفق أعلى فاننّا نجد للكتب المقدّسة كالقرآن في بلاد الإسلام أو كالتوراة في بلاد أهل التوراة مكانة عظيمة في المحافظة • واذا جاوزنا هذا كلّه فاننّا نجد في الآثار الادبية التي تستولي على أذواق الناس وتوحي الى الذين يجيئون بعدهم عبادة الصيغة التي لامثيل لها ــ مايحمل على المحافظة• هذه هي أهمّ العوامل التي تعمل على صفاء اللغة •

أمّا العوامل التي تقف في وجه كل ما ذكرت فانها تتلخّص في كلمة: الثورة أو تطوّر اللغة ، وهذا التطور يظهر في فساد التلفظ وفي تغيير قواعد النحو وفي إدخال الألفاظ الأعجمية على اللغة ، فطائفة من علماء اللغة يجدون أن سلامة اللغة تنحصر في تتبّع آثار الثورة مع التقيّد في الوقت نفسه بمبادىء المحافظة •

قوّتان مختلفتان تعملان في اللغة : قوّة الثورة وقوّة المحافظة ؛ فالمهم أن نعرف ماذا يحدث اذا تغلبت احدى هاتين القوتين على الأخرى، فعلماء اللغة يجدون أن الثورة اذا لم تعمل عملها وبقيت اللغة جامدة على حالها فان خاتمة هذه اللغة انما هو الهلاك ، فالشعوب التي لاتتغيّر حضارتها والتي لا تاريخ لها تستطيع أن تبقى لغتها على حالتها دون أن

يمسّها شيء فان الفكر اذا لم يتغيّر فالبيان المعبّر عن هذا الفكر لايتغيّر أيضا ، ولكن اذا منعت اللغة عن تتبع مجرى الأفكار وحدث التناقض بين أفكار الأمة وبين الصيغة التي تعبّر عن هذه الأفكار فاللغة قد تموت، وقد ضربوا مثلا لذلك اللغة اللاتينية « الكلاسيكية » فان لغة الكتّاب ولغة الجماعة الرومانية الراقية التي امتنعت عن اتباع لغة الشعب اللاتينية قد هلكت وماتت .

واذا كانت قوة الثورة وحدها هي التي تعمل فان اللغة التي تتقلّب في طرق التغيّرات سرعان ما تتحوّل وجوهها ، فمرّة تظهر وكأنّها لغة جديدة ومرة تظهر وكأنها تنقسم انقسامات مختلفة، ففي بعض القبائل المتوحشة بطن واحد يشاهد لغاتٍ تحيا ثم تموت ثم تحيا على وجه جديد .

قد يخشى بعض علماء اللغة أن تتغلب قوّة من القوّتين على الاخرى فاذا تغلّبت قوة الثورة على قوّة المحافظة فقد تتوجه اللغة نحو آفاق مجهولة ، إذ تدخلها ألفاظ جديدة أو تراكيب جديدة فتحلّ محلّ ألفاظ اللغة الأصيلة وتراكيبها الأصيلة ، فاذا حدث هذا فلا يعلم مصير اللغة الاّ الله تعالى ولا تأثير حينئذ لشكوى رجال النحو أو رجال المحافظة على صفاء اللغة .

والخلاصة اذا كان لا مندوحة لعصرنا عن بعض الأخذ بقوة الثورة أو التجديد فأرجو أن يلهمنا الله تعالى شيئا من الاعتدال في هذا التجديد حتى يبقى لنا صفاء لغتنا التي يتصّل بقاؤنا ببقائها .

شفيق جبري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

-٤٣-

الدكتور حسني سبح

١٢٧٢٥ سَرَطانٌ صَلْد ، جَرَذ — Squirre 12725

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[1] وأرجح الاقتصار على سرطان صَلْد أو جاسىء ، كما أقره مجمع اللغة اللغة العربية في القاهرة . وليس للفظة جَرَذ الدلالة المطلوبة[2].

١٢٧٢٧ مَرْحَلَة ، دَوْر — Stade 12727

أرى الاقتصار على مَرحَلَة ، اذ سبق للجنة أن ترجمت (Période) بدَوْر (اللفظة ١٠٠٥٦ وما يليها)

---

(١) الصفحة ٥٩٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في لسان العرب : الجَرَذ بالتحريك كل ما حدث في عرقوب الفرس وفي الصحاح في عرقوب الدابة من تزيد وانتفاخ عصب يكون في عرض الكعب من ظاهر أو باطن .

12728 Stade précurseur, prophase (mitose)

١٢٧٢٨ دَوْرٌ سابِقٌ ؛ صَفْحَةٌ سابِقة (انقسام)
وأرجح المرْحلة الطّليعيّة؛الطور الطليعي أو التمهيدي
(الانقسام الفتيلي)(١)

12729 Stade prémonitoire

١٢٧٢٩ دَوْرٌ مُحذِّرٌ : أوّلي
وأفضل المَرْحلَة المُنْذِرَة أو المُحذِّرَة

12730 Stagiaire

١٢٧٣٠ مُلازِم ؛ مُتَمَرِّن
وأفضل مُتَدَرِّب ؛ مُلازِم

12733 Stagnation de sang par stase veineuse

١٢٧٣٣ رُكود الدّم بوقوفٍ وَريدي
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة(٢) وأفضل : رُكود
الدّم بإبطاء الدّوران الوريدي ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلي(٣)

12736 Staphylome antérieur ou cornéen

١٢٧٣٨ عِنَبَة أماميّة أو قَرنيّة
ونُتوء القَرنيّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الاصلي(٤)

---

(١) الصفحة ٢٦ من المجلد السابع والاربعين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٥٩٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (stagnation pool of blood by slowing down of venuse circulation).

(٤) (protusion of cornea)

12739 stase biliaire ١٢٧٣٩ رُكُودٌ صَفْراوي
وكذلك الإمتلاء الصَّفْراوي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(١)

12743 Stasobasophobie, astasie - abasie émotive
١٢٧٤٣ إسْتِحالةُ الوُقوفِ مِنَ الخَوفِ رَجَزَ تأَثُّري .
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة(٢) والصحيح رُهابُ الوُقوف والخَطو اللاوقوف واللاخطو الانفعاليَّان

12744 Station d'altitude ١٢٧٤٤ مَناخٌ أو مَحطَّةُ الإرْتِفاع
وأرجح مُنْتَجَع المرتفعات ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(٣) وأن تخصص لفظة مناخ(٤) ترجمة لـ (climat)

12745 station balnéaire, thermale ville d'eau, station hydrominérale
١٢٧٤٥ مَحَطَّة اسْتِحْمام ، حَمَّة ، مَدينَةُ مِياه ، مَناخُ مِياهٍ مَعْدِنِيَّة
وأفضل حَمَّة ، مُسْتَحَم،مَدينَة المياه المَعدِنِيَّة، مُنْتَجَعُ المِياهِ المَعدِنِيَّة

12746 station climatique ١٢٧٤٦ مناخٌ إقليمي

(١) (billiary engorgement)
(٢) الصفحة ٥٩٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .
(٣) (health resort in high altitude)
(٤) الصفحة ٨٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح مُنْتَجَع مُناخي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(١)

12747 station de bout (en) ١٢٧٤٧ وَضْع قائِم (في)
وأفضل وَضْع قائِم (بـ)

12748 station d'été ١٢٧٤٨ مَصيف ، مُناخ صَيْفي
مَصيف ، منتجع للاصطياف

12748 station hivernale ١٢٧٤٨ مَشْتى ، مُناخ شَتَوي
(1) (١) مَشْتى ، مُنْتَجَع شَتَوي أو للتَّشتية

12749 station maritime ١٢٧٤٩ مُناخ بَحْري
وأفضل مُنْتَجَع بَحْري ، مُنْتَجَع الاستِحْمام البَحْري ، مُنْتَجَع الشّاطِىء ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(٢)

12750 station de recherches scientifiques

١٢٧٥٠ مَحَطَّة الأبْحاث العِلْمِيَّة
وأفضل مَرْكَز البُحوث العِلْمِيَّة

12752 Statocystes, otocystes
(chez les invertébrés)

١٢٧٥٢ كيسات سَمْعِيَّة ، كِيْسات أُذْنِيَّة
(في اللافقريات)

---

(١) (climatic health resort)
(٢) (bathing resort, sea side resort)

وأفضل كِيْسات الوُقوفِ أو السُّكون ،
كِيْساتُ الأُذُنِ (في اللافقريات)

12753 Statural, le

١٢٧٥٣ قَوامِيٌ
وأرجح قَدّي ، لأن للفظة قَوام مَعْنى آخر[١]

12754 Stature élevée, haute taille, haute stature

١٢٧٥٤ قامَةٌ طَويلةٌ ، بَسَطُ القَوام
وأفضل قامَةٌ طَويلةٌ ، قَدٌّ طَويل ، بَسْطَةُ الجِسْمِ[٢]

12756 Stéatorrhée stéarrhée, selles riches en graisse, selles graisseuse

١٢٧٥٦ تَغَوُّطٌ دَسَمِيٌّ ، غائِطٌ وافِرُ المَوادِ الشَّحْمِيَّة ، بِرازٌ دَسِم
وأقرّ مجمع اللغة العربية في القاهرة : إسْهالٌ شَحْمِي . وجاء في التعريف : وَفيه يَكونُ في البراز شَحْم بِشَكْل صابونٍ ، وشُحومٌ مُتَعادِلَةٌ وأحْماضٌ شَحْمِيَّة
وأرجح إسْهال دُهني ، بِراز كَثير الدُّهْن ، وبِرازٌ دُهْنِي بالاضافة الى بِراز دُهْنِي أو زَيْتِي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٣]

(١) في لسان العرب : القَوام حُسْن الطول والقوام العدل : قال تعالى : وكان بين ذلك قواما .

(٢) في لسان العرب : البَسْطة السعة ويقال فلان بسيط الجسم والباع : حفر الرجل قامة باسطة اذا حفر مدى قامة مديدة .

(٣) (oily stool)

12757 Stéatose, infiltration graisseuse

١٢٧٥٧ إنْشِحام ؛ إرْتِشاحٌ شَحْمِي
وأفضل تَشَحُّم ، إرْتِشاح شَحْمي أو دُهْنِي

12764 Sterilisateur d'air chaud مُعَقِّمَة بالهَواءِ الحارّ ١٢٧٦٤
مُطَهِّرَة بالهواء الحار ؛ لتخصيص التعقيم للتطهير
وحده كما يلي :

12765 Stériliser عَقَّمَ ١٢٧٦٥
وأفضل أن يقال إعْقام لِما يَعْني تَعْطيل الإنسال،
وكما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة أيضاً
وتعقيم للتطهير (القضاء على الجراثيم والطفيليات)

12766 Stérilité عُقْم ؛ عَقَامة ١٢٧٦٦
وأفضل عُقْم بمعنى فَقْدِ الإنْسال ، وتعقيم تطهير
وطهارة بمعنى القضاء على الجراثيم والطفيليات أو الخلو منهما

12767 Stérilité par inanition عَقامَة مِن المَخْمَصَة ١٢٧٦٧
وأفضل عُقْم أو إعقام من المِخْمَصة أو بالمَخْمَصَة أو
المَسْغَبَة كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة

12771 Sternutatoires مُعْطِسات ١٢٧٧١
وأفضل مُعَطِّسات

12773 Stétoscope مِسْمَعٌ ١٢٧٧٣
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مِسماع

12775 stétoscope auriculaire — مِسْمَعٌ أُذُنِي ١٢٧٧٥

المِسْماع المُثَنَّى ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[1] تمييزا له من المسمع الخَشَبي الذي يُسْتَمَعُ به بإحدى الأُذُنَيْن

12777 stigmate de la variole,
marque de la variole cicatrice
après variole

١٢٧٧٧ سِمَةُ الجُدري ، أَثَرُ الجُدْري ، نَدْبُ ما بَعْدَ الجُدْري

وأفضل شَارَةَ الجُدْرِي ، سِمَةَ الجُدْرِي ،

12780 Stock - vaccin — لَقاحٌ جاهِزٌ ١٢٧٨٠

أو مُدَّخَر

12787 Stomachiques — هاضُومات ، مَعِديَّات ، مُهْضِمات ١٢٧٨٣

وأفضل أَدْوِيَة للمعدة(نافعة) وتخصيص هاضِمات أو مُهْضِمات ترجمة لـ (eupeptiques) و (digestifs) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٥٣٣٦)

12784 Stomate — فُوَهَة ، مَسَمّ ١٢٧٨٤

وأرجح فُوَيْهة ، مُسَيْم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[2] وسبق للجنة أن أن ترجمت (bouche) بفوهة (اللفظة ١٧٥٨)

---

(١) (binaural stetoscope)

(٢) stomate (minute pore)

12787 Stomoxe حادّ الفَمّ (ذباب) ١٢٧٨٧
وأفضل ذُباب الإصْطَبْل العَـادي ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(١)

12789 Strangurie تَقَطّر البَول ١٢٧٩٨
وأقرّ مجمع اللغة العربية : التَشْفِيَة(٢) المُؤلِمة
وجاء في التعريف : وهي أن يقطر البول بألم وصعوبة

12799 Stratification تَنْضيد ، تَدْكين ١٢٧٩٩

12800 Stratifié, ée مُنَضَّد ، مُدَكَّن ١٢٨٠٠
وأفضل رَصْف أو تنضيد في اللفظة الاولى
ومَرْصوف أو مُنَضَّد في الثانية.وأستبعد تَدْكين
ومُدَكَّن لالتباسهما باللون المعروف (الدُكن)(٣)

12805 Striation تَخَطّط ، تَخْطيط ١٢٨٠٥
وتَثَلّم وتَثْليم أيضاً

12806 Striction, constriction, إنْقباض،تَضَيّق،حَرَج ١٢٨٠٦
وأفضل تَضَيّق ، عَصْر ، إنْكِماش . وسبق للجنة
إنْ ترجمت إنقباض بـ (systole) (اللفظة ١٣١٠٠)

12808 Stridor صَرْصَرَة ١٢٨٠٨

(١) (common stable fly)

(٢) في لسان العرب : التشفية تقطير البول والاسم الشَّفَى .

(٣) في لسان العرب : الدُكن والدُكنة : لون الادكن كلون الخز الذي يضرب الى الغبرة بين الحمرة والسواد ، الى أن قال : ودكن المتاع يدكنه دكنا ودكنة نضد بعضه على بعض ومنه الدكان مشتوق من ذلك .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة صرصرة وصَرير في بعض المصطلحات وكَرير[١] في بعضها الآخر،وأرجح صَرْصَرة و صَرير .

١٢٨١٠ مُخَطَّط ، مُثَلَّم 12810 Strié, ée

وأرجح مُخَطَّط وذو شَرْط ؛ وسبق للجنة أن ترجمت (sillon) بـ : تلم (اللفظة ١٢١٤١)

١٢٨١١ مُخَطَّط عَرْضاً 12811 strié transversalement

مُخَطَّط عَرْضانياً دفعاً للالْتباس

١٢٨٢١ خُطوط سَمْعِيَّة 12812 striés acoustiques

شَرْطٌ نُخاعِيَّة ، وشُرُطٌ سَمْعِيَّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٢]

12813 stries de la grossesse

١٢٨١٣ أتلامُ الحَمْلِ ، تَفَزُّراتُ الحَمْلِ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (striae gravidarun) بخطوط الحمل ، وجاء في التعريف : خُطوط ترى في جِلْد البَطْن وفي مَواضع أخرى من الجسم ويكون أثناء الحَمْل والخُطوط الضُمورية ،كما جاء في الترجمة الانكليزية

(١) في لسان العرب : والكرير صوت في الصدر مثل الحشرجة وليس بها .

(٢) (auditory stripes acoustic, medullary stripes.)

من المعجم الاصلي[١]

12814 stries livides, raies livides ou sanglantes

١٢٨١٤ أتلام" كُهْب ؛ خُطَيطات" كُهْب أو دامية
وأرجح خُطوط رُصاصِيَّة (اللون)، تخططات
رُصاصية (اللون) أو دَمَويَّة ؛ وسبقت الملاحظة على
الكُهْبَة[٢] (lividité) ومعناها اللون الازرق
الضارب الى السواد[٣]

12815 stries rayonnates des astres (caryocinèse)

١٢٨١٥ خُطوطُ الأَنْجُم المُشِعَّة (إنْتِقِسام مُعْتَنَف)
وأرجح خيوط النُّجوم المُشِعَّة (انقسام لا مباشر)
فَتيلي[٤] ؛ الإشعاع القُطْبي لِخُيوط النَّواة أو
الخُيوط النَّوَوية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
المعجم الأصلي[٥].

12816 Strongle géant ١٢٨١٦ دُودَة أُسْطوانيَّة عَرْطَل

12817 Strogylides ١٢٨١٧ اسطوانيات

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (hook - worm)
بالدودة الشَّصِّيَّة وجاء في التعريف : نوع من الديدان

(١) (stirae atrophicae)

(٢) الصفحة ٤٩٥ من المجلد الخامس والاربعين من المجلة .

(٣) لفظة (lividity) في معجم ستدمان (Stedman's Medical Dictionary)

(٤) الصفحة ٦٣٠ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) (polar radiation of nuclear threads)

منها الانكيلوستوما (ancylostoma) سُمِّيَت لأسنانها
المعقوفة في فَمِها .

١٢٨١٩ إحْمِرارِيَّة Strophulus 12819
وأرجح طَفَح العَرَق أو الدُّخْنيَّة الحَمْراء
(miliara rubra) كما تدعى أيضاً

١٢٨٢٠ بِنْيَة . بِناء ؛ تَرْكيب structure 12820
وأرجح تَرْكيب تاركاً بِنْيَة ترجمة لـ (constitution)
شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٣١٢٥)

١٢٨٢٣ ذُهول Stupeur 12823
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[1] ، وأقر مجمع اللغة
العربية في القاهرة: (أ) إغماء مع تعريفه: فقدان الوَعي
لمدَّة قصيرة (ب)غيبوبة؛ وعرَّفها الغَيب عَن الوعْي
قليلاً أو كثيراً . وأفضل فُتور الوَعي كما سلف أو
الخَبَل وهي الشائعة .

12824 Stupidité, v. confusion mentale

١٢٨٢٤ بَلادَة ؛ أنظر إخْتِلاط عَقْلي
وأفضّل سخافة

١٢٨٢٥ بَلادَة تَأَثُّريَّة أو انفِعاليَّة stupidité émotionnelle 12825
وأفضّل رُعُونة

(١) الصفحة ٤٦ من المجلد السابع والاربعين من هذه المجلة .

١٢٨٢٦ ذَاهِل 12826 Stupureux, euse

وأفضّل مَخْبول ومُخَبَّل . مُخَبَّلة أو قليل الوَعي وقَليلته (١)

١٢٨٢٧ مِرْقَم خاطّ : إبْرَة خاطّة 12827 Style inscripteur

وأرجح إبرة كاتبة أو ريشة كاتبة، وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(٢)

١٢٨٢٨ زُباني . إبْرة 12828 Stylet, aiguillon

والصحيح أحد أجزاء حامل السِّكّة أو قلم السِّكّة في اللفظة الاولى ؛ وإبرة وحُمَة في اللفظة الثانية ؛ وكما جاء في معجم الالفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي(٣) وفي المعجم المذكور زُباني ترجمة لـ (antenne)(٤)

١٢٨٢٩ مِرْوَد : مِحْراف 12829 stylet

وأفضل مِسبار ؛ مِحراف ولا أرى لفظة مِرْوَد

---

(١) الصفحة ٤٦ من المجلد السابع والاربعين من هذه المجلة .

(٢) (writting point or stylet)

(٣) لفظة (style) في المعجم المذكور : يقال القلم اجنزاء . والسمة تسمى الميسم في مصر جزء من المدقة بين المبيض والسمة وهو خيط يحمل السمة .

لفظة (aiguillon) في المعجم المذكور أيضا : (١) حمة : ابرة (سلاح بعض الحشرات كالنحلة والزنبور (٢) مِنخس (عصا حادة الرأس ينخس بها بقر الحراثة (٣) ابرة (شوكة سطحية أي قشرية في بعض النباتات كالورد).

(٤) زُباني ، قرن : عضو مفصلي على شكل قرن يكون في رأس الحشرات وبعض الحيوانات الدنيا : وهما قرنان وزبانيان .

تفي بالمعنى المطلوب (١)

12830 stylet de Bowman — ١٢٨٣٠ مِروَد بومان

والصحيح ميل بومان أو ميل المَدمَع ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٢) وهو المستعمل لتوسيع مجرى الدمع

12831 Stypage — ١٢٨٣١ مُداواة بالتَّبريد المَوضعي

وأفضَل التَّبريد المَوضعي ، ويغلب الرُّكون إليه بإرذاذ أحد السَّوائل الطيَّارة على الجلد (وكلور المتيل خاصة) وغالبا ما يكون من أجْل التَّخدير الموضعي

12833 Styrax liquide, liquid-amber

١٢٨٣٣ مِيعَة سائِلَة ؛ عَنْبَر سائِل

أصْطِرَك ، لُبْنى ، عَبْهَر للفظة الاولى في معجم الالفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي ومَيْعة (بالفتح) سائِلة للفظة الثانية (٤)

---

(١) في لسان العرب : المسبار والسبار ما سُبِر به وقدر به غور الجراحات والسبر مصدر سبر ، والجرح يسبُره ويسبِره سبرا نظر مقداره وقاسه ليعرف غوره ومسبرته نهايته .
المحرف والمحراف : الميل الذي تقاس به الجراحات والمسبار الذي يقاس به الجرح .
المِروَد بكسر الميم الذي يكتحل به .

(٢) (browmon probe, lacrimal probe)

(٣) (stypage) في معجم لاروس الكبير .

(٤) جاء في المعجم المذكور ما يلي : (styrax officinalis) aliboufier
(في الشام عن المفردات . قلت واللبنى تطلق عليه في جبل الشيخ وهو مبذول في جبال الشام.
شجر أو جَنَبَة من فصيلة الأصطركيات صمغها يسمى الميْعة والميعة الجامدة والناشفة .
وتدل كلمة العَبهر أيضا على النرجس والياسمين كما جاء في المعاجم . واليونانية (styrax) =

١٢٨٣٦ ذُو إدراكٍ جزْئي — 12836 Subconscient, ente

١٢٨٣٧ دُونَ الإدْراك — 12837 Subconscient

وأفضل ذو شُعورٍ دُوني أو بِحالة ماتَحْتَ الشُّعور في اللفظة الاولى وما تَحْتَ الشعور في اللفظة الثانية

١٢٨٣٩ حُمَّى خفيفَة — 12839 Subfébrile

اللفظة كما جاءت في المعجم الاصلي صِفَة لا اسْم ، لذا أرى ترجمتها بِحالة تَحْتَ الحمى أو بحالة الحمى الخفيفة أو نسبة الى الحُمَّى الخَفيفَة

١٢٨٤١ مُتَداخِل : مُتَداخِلَة — 12841 Subintrant, intrante

وأفضل مُداخَل ومُداخَلَة ؛ لأن أكثر ما يوصف بهذه اللفظة هي نَوب حُمَّى البرداء التي تتم العَدوى فيها مُكَرَّرَة ، فتأتي النوبة قبل نهاية سابقتها . هذا وسبق للجنة أن ترجمت (interférence) بتداخل (اللفظة ٧٤١٢)

= من أصل سامي . وقد أعادها العرب الى لسانهم باسم أُصْطُرك . أما اللبنى فسامية تدل على البخور .

مَيْعة سائلة (liquidamber) جنس شجر حرجي وطبي وللتزيين يجعله بعضهم من فصيلة مستقلة ويعده آخرون من فصيلة المشتركات أو من كاسرات الحجر أو من الدلبيات وسمي ميعة سائلة باسم الراتينج البلسمي المستخرج من بعض أنواعه .

في لسان العرب : المَيْعة والمائعة ضرب من القِطر أو الميعة صمغ يسيل من شجر في بلاد الروم يؤخذ فيطبخ فما صفا منه فهو الميعة السائلة وما بقي منه شبه الثجير فهو الميعة اليابسة .

واستعمال الميعة في زننا مقتصر على دخولها في تركيب بعض المراهم والمستحضرات الخاصة للاستعمال الخارجي .

12842 Subinvolution utérine حَكْش الرَّحم النَّاقِص ١٢٨٤٢
وأقر مجمع اللغةالعربيةفيالقاهرة:أوْب جُزْئي للرحم،
وجاء في التعريف : وهو بطء عودة عَضَلة الرَّحِم
الى حَجْمها الطبيعي بعد الولادة • وأفضل نُكوص
الرَّحم الجُزْئي(١)

12843 Subir une opération عَانى عملاً جِراحيّاً ، بضع ١٢٨٤٣

12844 subir (faire) une opération à quelqu'un

١٢٨٤٤ أجْرى عَمَلاً جِراحياً لِشَخصٍ
بَضَع شخْصاً
وأفضل أُجريتْ له جراحة أو عَمَلِيَّة جِراحيَّة(١)
في اللفظة الاولى وأجرى عَمَلِيَّة جِراحيَّة لأحد الناس
أو لامرِئٍ ما(٢)

12846 Subjectif, ve مَرْوِيّ ، شَخْصِيّ ١٢٨٤٦
وذاتيّ (علم النَّفس)

12849 Sublimation تَصْعيد ، تَسامِي ١٢٨٤٩
وأفضل تَصْعيد ، تسامٍ ، إعْلاء (علم النَّفْس)

12850 Subliminal, ale infraliminaire

١٢٨٥٠ دُون الأَدنَى ، دُونَ الأَقَل
دُون الأدنى أَقَل مِنْ القَليل وتحتَ عَتَبة الإعجاز

---

(١) الصفحة ٤٩٢ من المجلد الثالث والاربعين من هذه المجلة •
(٢) الصفحة ١٨ من المجلد التاسع والاربعين من هذه المجلة •
(٣) في لسان العرب : بَضَع اللحم يبضعه وبضّعه تبضيعا قطعه : بضع الشيء يبضعه شقه والبَضْع النكاح والمباضعة المجامعة وهي البضاع•

أو دون حدّ الشّعور (علم النّفس)

١٢٨٥١ تَحْتَ اللّسان ؛ تَحْ ـ لِساني — 12851 Sublingual, le

تَحْتَ اللّسان وتَحْتَ اللّساني

١٢٨٥٢ خَلْع خَفيف — 12852 Subluxation

وخَلْع جُزئي

12953 Submatité, son hyposonore

١٢٨٥٣ صَمَم خَفيف ؛ لَحْن خَفيف

وأفضل أصميّة[1] خَفيفة ؛ لَحْن تحْتَ الواضح أو قَليل الوضَاحَة[2]

١٢٨٥٦ مَادّة — 12856 Substance

وأفضل أن يقال مَادّة مُكَوِّنَة أو جَوهَر[3] ونَسيج وعامِل تميزاً لها من (matière) لأن ماتعنيه اللفظة في الاصل الشيء الذي يتكون منه العُضو أو البَدن ، وكذلك الغذاء الثانوي كالفيتامين وما يَنْتقل السّيّالة العَصَبيّة[4] . هذا وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (substance) بمادّة في عدة مصطلحات (للبحث صلة)

(١) الصفحة ٢٥٦ من المجلد السادس والاربعين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٧٣٧ من المجلد الرابع والخمسين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : وجوهر كل شيء ما خلقت عليه جبلته .

(٤) لفظة (substance) في معجم درلند Dorland's Illustrated Medical Dictionary وفي معجم بلاكستون Blackiston's New Gould Medical Dictionary

القدس الشريف
في تاريخ العرب والإسلام

(القسم الثاني)*

الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي

- ١١ -

كانت الانتخابات النيابية المذكورة أعلاه من أهم حوادث التاريخ العثماني الحديث ، لكن أثرها في القدس كاد يكون مقصورا على ارسال رئيس بلديتها يوسف ضيا الخالدي نائبا في مجلس لم يُعَمَّر أكثر من بضعة شهور ، لأن السلطان عبد الحميد عطّله الى أجل غير مسمى دام نحو ثلاثين سنة حكم السلطان أثناءها حكماً مطلقاً . وتمهيداً لدرس حالة القدس في تلك المدة وذكر الهجرة اليهودية الجديدة من روسيا لاغنى عن توضيح الفرق بين القادمين منها والمقيمين قبلهم في القدس من طائفة أشكنازيم . فالمقيمون كانوا فقراء كسالى شديدي التعصب . قاوموا كل من حاول تحسين حالتهم من اليهود أو غير اليهود ، فقاطعوا المدارس الحديثة التي فتحها لأبنائهم وبناتهم المبشرون البريطانيون ، وعارضوا محاولة المُحسِن البريطاني سِر مُوزِس مُنْتَفِيُوري إحصاءهم تمهيداً لإسعافهم من ماله لأنهم خافوا أن يُصيبهم الوباء[٦٦] .. وعندما وصل مبلغ من المال

* أنظر القسم الاول من هذا المقال في العدد السابق (ج ٤ ـ م ٥٤)

(٦٦) أغوى الشيطان داود فأحصى اليهود ، فغضب عليه ربه وأرسل الوباء في الارض (أخبار الايام الاول : الاصحاح ٢١) . وقصة المحسن اليهودي مع أحبار اليهود ذكرها القنصل البريطاني في تقرير ـ Fo/78/803 (22 August, 1849) .

من انكلترا ليُنْفَق على تعليم اللغة العربية لأبنائهم رفضوا المشروع وهددوا المعلّم وهمّوا بهدم غرفة التدريس[٦٧] .

أما القادمون فجاء معظمهم اضطراراً لا اختياراً. فقد اتُّهمَ يهود روسيا بأنه كانت لهم يد" في اغتيال القيصر اسكندر الثاني ، فهوجموا وقُتِل بعضهم وأُتلفت بعض أملاكهم ، ثم صدرت أنظمة حددت أماكن اقامتهم ونوع ما يمكنهم مزاولته من الاعمال ونسبة ما يُقبَل من أبنائهم في مدارس الحكومة . وكان عددهم حينئذ نحو خمسة ملايين ، فأخذ كثيرون منهم يهاجرون الى أوروبا الغربية والى أمريكا، والتجأ بعضهم الى أراضي الدولة العثمانية ، وبعض هؤلاء وصلوا الى فلسطين والقدس ، فعددهم بالنسبة الى عدد من هاجر الى أوروبا وأمريكا كان ضئيلا ، لكنه كان عظيماً بالنسبة الى ماكان في القدس من سكان مسلمين ونصارى .

وكان معظم القادمين من المتعلمين تعليما حديثا ومن أصحاب الحرف ، وكان فيهم عدد غير قليل من « مُحِبِّي صهيون » الذين عُدّوا من طلائع الصهيونية قبل تأسيسها الرسمي . وسكن هؤلاء في بيوت جديدة خارج أسوار المدينة كان أول ما بُني منها على الطريق الى يافا والى الغرب من المسكوبية . وسرعان ما زاحم هؤلاء اليهود سكان القدس على وسائل الرزق من تجارة أو صناعة ، وبلغ الضيق أشده في سنة ١٨٩١ عندما أرسل المسلمون احتجاجا الى الصدر الاعظم (رئيس الوزراء) في استانبول[٦٨] ، فقد رأوا كما رأت الحكومة أن المهاجرين كانوا تحت حماية أجنبية ، وتمسكوا كما تمسك

---

(٦٧) قصة رفض تعليم اللغة العربية ذكرها القنصل البريطاني مُور في تقرير ـ
Fo/195/1263 (11 June, 1879)

(٦٨) احتجاج أهل القدس ذكره القنصل البريطاني دِكسون في تقرير ـ
Fo/195/1727 (16 July, 1891)

مَن كان قبلهم في القدس من طائفتهم بالجنسيات الاجنبية للاستفادة من الامتيازات ؛ وقد ساعدهم قناصل روسيا ؛ لا حُبّاً بهم بل رغبة في خلق الصعوبات للحكومة العثمانية ، فهذه كانت تخشى أن تكوّن الهجرة اليهودية مشكلة دينية او قومية جديدة تُضاف الى ما كان عندها من هذه المشاكل . وهكذا حالت معارضة الدول الاوروبية دون تنفيذ القوانين العثمانية التي صدرت منذ سنة ١٨٨١ لتحديد هجرة اليهود وامتلاكهم للارض . وكانت هذه المعارضة العامل الاول في إخفاق التدابير العثمانية، يضاف اليها عاملان ثانويان وهما قلة مقدرة الموظفين الصغار وقبول الرشوة.

ولم يكن لهذه الهجرة بَعْدُ صفةٌ سياسية ظاهرة ؛ وآية ذلك أن الاحتجاج الذي أرسله أعيان القدس الى استانبول كان مبنيّاً على أسباب أقتصادية لا سياسية . ولكن الصفة السياسية للهجرة اليهودية أصبحت واضحة بعد المؤتمر الصهيوني الاول في سنة ١٨٩٧ والمطالبة بوطن لليهود في فلسطين فسّره كتّابهم تفسيرا قوميا : سياسيا واقتصاديا . ولعل ذلك كان من أهم أسباب فشل هَرْتسل زعيم الصهيونية عندما حاول إغراء السلطان عبد الحميد بالمال ليوافق على البرنامج الصهيوني .

وقلّما يذكر المؤرخون لعبد الحميد هذه الفطنة السياسية ، واهتمامهم بتفصيل استبداده جعلهم ينسون ما تمَّ في عهده وبتدبيره من التقدم في سائر أنحاء المملكة . أما القدس فقد أولاها جانباً كبيراً من اهتمامه الشخصي ، وأرسل اليها متصرفين مشهوداً لهم بالمقدرة والخبرة تدرب بعضهم في ديوانه الخاص . ولعل هذا التدريب هو الذي دلّهم الى ضرورة انشاء دائرة خاصة بالاجانب وشؤونهم في مكتب المتصرف ،فهذه

الدائرة كانت في أواخر القرن التاسع عشر وأول هذا القرن أكثر الدوائر شغلاً وأكثرها تنظيماً •

واكتسب عبد الحميد اخلاص علماء المسلمين في القدس بعدة وسائل منها سياسة الجامعة الاسلامية التي اتخذها تثبيتاً لعرشه ودفاعاً عن مملكته أمام مطامع الدول الاوروبية • صحيح أنه لم يُعِد تأسيس المدارس الاسلامية الاصلية في القدس ، لكنه أنشأ فيها مكاتب جديدة سدّت في نظره حاجة سكانها المسلمين ، حتى إنه أمرهم بعدم ارسال بنيهم الى المدارس الاجنبية(٦٩) • وفي عهده أُكْمِل تعمير المسجد الاقصى ومسجد قبة الصخرة الذي بدأ في عهد محمود الثاني واستمر في عهد عبد المجيد وعبد العزيز • وأرسل السلطان عبد الحميد الهدايا الى علماء القدس استمراراً لعادة ارسال « الصُرة » ، وفرش أرض المسجدين في الحرم الشريف بالسجاد العجمي على نفقته الخاصة •

أما سياسة عبد الحميد الخارجية وأثرها في القدس فقد أخذت تتضح حالاً بعد اعتلائه العرش ، فروسيا كانت عدوة قديمة ، وبريطانيا وفرنسا من الدول العظمى احتلت كل منهما جزءاً من البلاد الاسلامية التي كانت تحت السيادة العثمانية • أما الامبراطورية الالمانية فلم تكن لها مطامع استعمارية في أملاك الدولة العثمانية ، وقد لمّح بِسْمارك فيمؤتمر برلين أنغرض ألمانيا الوحيد كان التجارة لاإرغام الدولة العثمانية علىاتّباع سياسة معينة في ادارة شؤون رعاياها من النصارى • لكن اهتمام ألمانيا بالقدس بدأ قبل تأسيس الامبراطورية عندما شارك الملك فْرِدْرِكْ وليم

(٦٩) كما جاء في تقارير الجمعية الكنسية التبشيرية (البريطانية) :
C. M. S. Proceedings : 1883 - 84 (p. 61) ; 1884 - 85 (p. 57) ; 1887 - 88 (p. 68)

الرابع بريطانيا في إنشاء الأسقفية البروتستانية . ثم في سنة ١٨٦٨ جاءت طائفة ألمانية دينية وحلت في يافا ، وبعدها جاءت جماعات أخرى حلت في أماكن مختلفة من فلسطين وأنشأت مستعمرات زراعية ، وجاءت جماعة الى ضواحي القدس وأنشأت حياً ألمانياً بقرب البقعة .

وكان السلطان قد أهدى لملك بروسيا قطعة أرض في مدينة القدس بقرب كنيسة القيامة كان قد أقام عليها فرسان القديس يوحنا في زمن الصليبيين . وقد سُلّمت الارض رسميا لولي عهد بروسيا عندما زار القدس في سنة ١٨٦٩ . وأقام الالمان عليها « كنيسة المخلص » التي دشّنها الامبراطور غليوم الثاني في سنة ١٨٩٨ . فزيارة الامبراطور للسلطان عبد الحميد في تلك السنة كانت رمزاً للسياسة التي رسمها بسمارك . وكرّم السلطان ضيفه فأمر بفتح ثغرة في سور القدس بجانب باب الخليل من اليمين لدخول الامبراطور . ولكن رواية شاهد عيان تؤكد أنه خلافاً للشائع لم يدخل المدينة راكباً جواده بل راجلا . والراوي هو المراسل الخاص لجريدة التايمس الذي رافق الامبراطور في زيارته ، قال ان الامبراطور ترك مخيّمه على ظهر جواد وتركته الإمبراطورة في عربة ،فلما وصلا باب الخليل ترجّلا ودخلا المدينة مشياً على الاقدام ، وكانت طريقهما بأمر السلطان قد فرشت بالسجاد وسعف النخل ، فذهبا أولا الى كنيسة القيامة ثم الى كنيسة المخلص حيث دشّنها الامبراطور بموكب فخم[٧٠].

وهكذا ازداد اتصال القدس بالعالم ، وكثر مجيء العظماء والحجاج والتجار والسواح اليها ، وسهّل ذلك اكمال الخط الحديدي من يافا اليها في سنة ١٨٩٢ ، فصارت البواخر تأتي بالحجاج الى يافا فيسافرون منها

(٧٠) أنظر جريدة التايمس (لندن) :
The Times, 1 November, 1898, p. 5, col. 3

بالقطار الى القدس بدلا من ركـوب الدواب على طـرق غير معبـدة • أحصى القنصل الفرنسي عـدد حجاج النصارى الذين وصلوا القـدس بالقطار بعد فتح الخط الحديدي بثلاث سنوات فكان أربعة عشر ألفـاً زاد عدد حجاج الروس منهم على ثمانية آلاف•وتم اتصال القدس بأوروبا؛ عن طـريق يافا ؛ بواسطة التلغـراف في سنة ١٨٦٤[٧١] • أما البـريد (البوسطة) فكان على نوعين : القنصلي الاجنبي والعثماني الرسـمي ، والثاني ظهر بعد الاول • ولم يكن البريد القنصلي مقصورا على حاجـة القنصليات الرسمية أو حاجة مَن وُجِد من رعايا دولها في القدس ؛ بل كان مفتوحا للعثمانيين وغيرهم اذا دفعوا رسومه العاليـة • ولم يَحتَج الاجانبُ البريد العثماني ، وتجنَّبه العثمانيون الذين آرادوا تجنب المراقبة الرسمية ؛ فالتجؤوا خلسة الى البريد القنصلي •

ولم يكن في القـدس نظام عام لتوريد الماء حتى عهـد الانتداب البريطاني ، ففي سنة ١٩٣٥ وصلها الماء بكثرة من رأس العـين في السهل الساحلي بواسطة الانابيب والمضخّات • وصعوبة توريد الماء الى القدس قديمة ، ففي عهد الرومان جُلِبَ الماء اليها بأقنية من عين أرطاس وبرك سليمان الى الجنوب من بيت لحم ، ثم انقطع ذلك فاعتمد السكان عبـر القرون على ماخزنوه من ماء المطر في آبار قلمّا خلت منها البيوت الكبيرة وكثرت في ساحة الحرم الشريف • وقلة الماء في المدينة تفسّر كثرة ما أنشأ السلاطين وغيرهم من السُبُل لماء الشرب فيها • وفي مطلع القرن العشرين أُعيد توصيل الماء من عين أرطاس الى بركة السلطان خارج باب الخليل•

---

(٧١) ورد ذلك في تقرير مبشر برتستانتي كان في القدس :

Annual Report, London Jews Society, 1864, p. 286

(وقبل نجاح مشروع رأس العين وبعده استمدت القدس الماء أيضا من عين فارَه الى الشمال الشرقي منها ومن عين العَرّوب على الطريق الى الخليل) .

ومراقبة البريد المذكورة أعلاه تحتاج الى شيء من التفصيل ، فغرضها كان منع دخول الكتب والمجلات والصحف التي انتقدت الاستبداد الحميدي . وكان من وظائف وزارة المعارف مراقبة المطبوعات والحرص على نقاء الكتب المدرسية من الافكار المثيرة ، وعلى منع استعمال كل كتاب أو مجلة أو صحيفة فيها شيء من تلك الافكار ، تلميحاً أو تصريحاً . وقد نجحت مراقبة برامج التدريس وثمرات المطابع الى درجة كبيرة ، أما مراقبة ما دخل البلاد مع الاجانب أو بواسطة بريدهم فكانت على وجه الاجمال فاشلة .

وذكر المطبوعات يستدعي الاشارة الى ما كان في القدس من المطابع ، وما نُشر فيها من كتب ومجلات وصحف ، وما وجد فيها من حركة أدبية ، من أواخر القرن التاسع عشر الى خلع عبد الحميد في سنة ١٩٠٩ .

تأخر نشوء الطباعة عند المسلمين في الدولة العثمانية لأن العلماء منعوا طبع القرآن الكريم والحديث الشريف وما يتعلق بهما ، ولم يسمحوا بطبع غير ذلك من الكتب إلا بعد صدور فتوى شرعية وإرادة سلطانية . ولما رُفع المنع أُسست مطبعة أميرية في استانبول ثم مطبعة بولاق في مصر . وقبل ذلك وُجدت مطابع بسيطة في أديرة لبنان وغيرها اقتصرت على طبع الكتب الدينية . وأول المطابع التي أُسست في القدس حوالي سنة ١٨٥٠ كانت تابعة للاديرة ، وهي مطبعة دير الروم (مطبعة الارض المقدسة) ومطبعة الآباء الفرنسيسكان ومطبعة دير الأرمن ، وكانت هذه في حارة الشَرَف الاسلامية ، وكذلك مطبعة ليهودي اسمه اسحق ليفي أسست

في سنة ١٨٩٦[٧٢] ؛ وهذه الحارة كانت الى الشرق من حارة اليهود وفيها استأجروا بيوتا عديدة منذ القرن السابع عشر وقبله كما ذكر أعلاه .

ووجدت حروف عربية في كل مطبعة من المطابع النصرانية المذكورة . وقد طُبع فيها بالاضافة الى الكتب الدينية ، بعض كتب التدريس وبعض الاعلانات الرسمية والتجارية . وفي العقد الاخير من القرن التاسع عشر أسّس جورج حنانيا مطبعة أدارها بنفسه ، وفيها طُبعت بعض الصحف وعدد غير قليل من كتب التدريس . وجميع هذه المطابع كانت في البدء بسيطة جدا مكونة من آلات تحرك باليد أو القدم وبعض جوارير الحروف .

ولم يظهر من الصحف شيء أثناء العهد الحميدي الا جريدة رسمية وهي « القدس الشريف » ، صدرت باللغتين العربية والتركية مرة في الاسبوع من مكتب المتصرف . وبعد اعادة العمل بالدستور في سنة ١٩٠٨ ظهرت في وقت واحد تقريباً أربع صحف وثلاث مجلات . أما الصحف فكانت « النجاح » لمحررها الشيخ علي الريماوي ، و « القدس » لمحررها جورج حنانيا (صاحب المطبعة التي ذكرت أعلاه) ، و « الانصاف » لمحررها بندلي مشحور ، و « المنادي » لمحررها محمد المغربي . وأما المجلات فكانت « الاصمعي » لصاحبها حنا العيسى ، و « النفائس » لصاحبها خليل بيدس ، و « المنهل » لصاحبها محمد المغربي (محرر صحيفة المنادي) .

كانت الصحف تصدر مرة في الاسبوع وبعضها مرتين دون انتظام ، والمجلات كانت تظهر مرة كل نصف شهر أو شهر دون انتظام . ولم تختلف

(٧٢) تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني تاليف يعقوب يهوشع (القدس ، ١٩٧٤) ص ٨ ، ٩ .

مادة المجلات عن مادة الصحف كثيرا ، فكلها اهتمت بنشر الاخبار المحلية ثم الاخبار العامة ، مع نُبَذٍ أدبية وتاريخية وبعض القصص والقصائد . وكلها اهتمت بموضوعَي الصهيونية والهجرة اليهودية وأثرهما في فلسطين والقدس . ومن أشهر كتاب الصحف والمجلات إسعاف النشاشيبي وخليل السكاكيني وعبد الله مخلص وعارف العارف وحبيب الخوري (وهذان كانا طالبين الاول في جامعة استانبول والثاني في الكلية الانكليزية في القدس) . واشتهر من المحررين الشيخ علي الريماوي وخليل بيدس، الاول بشعره والثاني بقصصه المترجمة عن الروسية . وكان الريماوي مُتلوِّناً متقلباً ، وأغرب ذلك موقفه من خوف العرب على لغتهم بسبب تغليب اللغة التركية عليها في المكاتب الرسمية ،فكتب الريماوي تحت عنوان « العربية والتركية شقيقتان فما بالهما تختصمان ؟ » زاعماً أن لا خوف على اللغة العربية أو القومية العربية من تعلّم اللغة التركية ، فذلك واسطة لترقي العرب في الوظائف الرسمية[٧٣] .

والكتاب المذكورون كانوا أركان الحركة الادبية في القدس ، ومن آثارهم « جمعية الآداب العربية » التي تأسست سَنة ١٨٩٨ ، وعُنيت بالخطابة والكتابة والتعليم[٧٤] . أما الكتب التي نُشرت فكان معظمها للتدريس مع بعض التاريخ والادب . ومن المؤلفين المقدسيين ، غير الذين ذكروا سابقا ، يوسف ضياء الخالدي الذي ألّف رسالة عن اللغة الكردية ونشر مجموعة أشعار لبيد . ومنهم روحي الخالدي الذي ألّف كتاب « علم الادب عند الفرنج والعرب » وكتاب « الانقلاب العثماني »وكتاب « المقدمة في المسألة الشرقية » . ومنهم نخلة زُرَيْق الذي كان يعلّم اللغة

(٧٣) جريدة النجاح الصادرة في الثامن من نيسان سنة ١٩١٠

(٧٤) راجع مقالتنا عن الجمعية في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٧٤) ص٨٧١-٨٨١

العربية في الكلية الانكليزية في القدس ، واشتهر بالتعليم أكثر من اشتهاره بالتأليف : اذ لا يذكر له غير مجموعة أشعار نشرها في سنة ١٩٠٣ بالاشتراك مع عيد سالم[٧٥] .

كل ما سبق من الانتاج الادبي والصحافي كان لمنفعة عدد قليل من القراء لنشوء الامية . وهؤلاء القراء القليلون وجدوا كثيرا مما يطلبون في المطبوعات التي وصلت القدس من استانبول أو القاهرة أو بيروت . والمكاتب كان شأنها منحطاً . فاذا استثنينا مكتبة المسجد الاقصى فالمكاتب العامة لم تكن بعد معروفة . وما وجد من كتب التراث الاسلامي أو العربي كان مخطوطا ومحفوظا في خزائن العائلات . ولعل أشهر هذه الخزائن المكتبة الخالدية التي رتبها الشيخ طاهر الجزائري أثناء اقامته في القدس (وهو الذي رتب أيضا المكتبة الظاهرية بدمشق) ثم كتب لها « برنامجاً » الشيخ راغب الخالدي . ولما زار المستشرق الروسي كراتشكوفسكي القدس في سنة ١٩١٠ رأى المكتبة فقال عنها باختصار « وهناك في القدس ، في مكتبتها المهملة التي تسمى بالخالدية .. ذكريات تاريخ قديم » . قال ذلك في مذكرات نشر فيها صورة أربعة من أبناء القدس لاقاهم فيها . وهم بندلي الجوزي (الاستاذ بجامعة باكو) وجميل الخالدي (صاحب المخطوطات) واسعاف النشاشيبي (الشاعر) وخليل السكاكيني المعلم[٧٦] . ومن أشهر مكاتب العائلات الاخرى التي بعثرت أو

---

(٧٥) الكتاب العربي الفلسطيني (نشرته لجنة الثقافة العربية في القدس سنة ١٩٤٦) ص ٢٢ (السطر الثالث) .

(٧٦) ترجمت المذكرات الى اللغة العربية بعنوان « مع المخطوطات العربية » ، ونشرت في موسكو سنة ١٩٦٣ . وذكر المكتبة الخالدية وارد على صفحة ٥٦ ، وصورة الادباء الاربعة تقابل صفحة ٤١ ، والاوصاف : صاحب المخطوطات ، والشاعر ، والمعلم ، كلها موجودة في الاصل .

اقتسمها الورثاء مكتبة آل الموقت (أخذ بعض كتبها الشيخ طاهر الجزائري الى دمشق) ومكتبة آل البديري ومكتبة آل أبي السعود (كانت في الزاوية الفخرية الملاصقة لحائط الحرم الشريف عند زاويته الجنوبية الغربية ، وقد هدمها الصهيونيون واغتصبوا أرضها بعد سنة ١٩٦٧).

أما مؤهلات محرري الصحف وكتابها حتى سنة ١٩١٤ فكانت مختلفة باختلاف المدارس الاسلامية أو النصرانية أو الاجنبية التي تعلّموا فيها . وفيما يلي بعض التفصيل عن أربعة منهم على سبيل المثل لا الاحاطة . فالريماوي (١٨٦٠ ــ ١٩١٩) كان تعلّمه اسلاميا صِرفاً، إذ بعد إكمال كُتّاب قريته تعلّم في الازهر أكثر من عشر سنوات قبل شهادة العالمية ، ولا يُعرف له كتاب ، ولكن مقالاته وقصائده ملأت صحف عهده ومجلاته. وبيدس (١٨٧٤ ــ ١٩٤٩) تعلّم بمدرسة طائفة الروم الارثوذكس في الناصرة ثم بالمدرسة العالية التي أنشأها الروس لأبناء تلك الطائفة فيها ؛ فتعلّمه كان عربيّاً روسيّاً ظهرت ثماره فيما ترجم الى العربية من القصص الروسية والتاريخ وما ألّف من كتب التدريس ؛ حتى عُدّ أكثر كتّاب عهده إنتاجاً . والسكاكيني (١٨٧٨ــ١٩٥٣) تعلّم بمدرسة طائفة الروم الارثوذكس بالقدس ثم بمدرسة غُوبات التبشيرية الانكليزية ؛ ودرس العربية على نخلة زريق الذي كان يعلّمها بمدرسة الشبان الانكليزية (عُرفت فيما بعد بالكلية الانكليزية) التي كانت تديرها الجمعية الكنسية التبشيرية ؛ فتعليمه كان عربياً انكليزياً ؛ وكتب في هذا الدور « الاحتذاء بحذاء الغير » ولا يُعرف غير عنوانه . والنشاشيبي (١٨٨٢ــ١٩٤٨) تعلّم بكُتّاب في القدس ثم بمدرسة الحكمة في بيروت ، ودرس فيها اللغة العربية على عبد الله البستاني ، فتعلّمه كان عربياً خالصاً ؛ وكتب في هذا

الدور « أمثال أبي تمام »[٧٧] .

— ١٢ —

أخفق غير واحد من المستبدين قبل عبد الحميد وبعده في مقاومة الافكار المعارضة لاستبدادهم ، ومن عِبَر القَدَر أن أفكار الثورة على عبد الحميد نَمَت وأثمرت في المكاتب العالية ، من عسكرية ومدنية ، التي اهتم هو بانشائها ، فخريجوها هم الذين أرغموه في ثورة سنة ١٩٠٨ على اعادة العمل بالدستور ودعوة مجلس النواب (المبعوثان) للاجتماع بعد تعطيل دام نحو ثلاثين سنة . وقد مثّل متصرفية القدس في دورة المجلس الأولى سعيد الحسيني وروحي الخالدي وحافظ العيد (ومثّل سنجق نابلس الشيخ أحمد الخمّاش وسنجق عكا الشيخ أسعد الشقيري).

وسارت الحكومة العثمانية بعد اعادة العمل بالدستور بحسب رغائب « جمعية الاتحاد والترقي » التي سبّبت الانقلاب . ولكن الشؤم لازمها منذ اليوم الاول ، فقد اغتنمت بلغاريا اشتغال الجيش العثماني باضطراب داخلي فأعلنت استقلالها عن الدولة العثمانية ، وأعلنت النمسا ضمّ مقاطعتين عثمانيتين في البلقان كانتا تحت ادارتها الموقتة . ولمّا لم تستطع جمعية الاتحاد والترقي أن تحرك ساكناً لإلغاء ما حدث أو مقاومته. تحوّل الفرح بإعادة العمل الدستور الى استياء عام ، وقامت ثورة في استانبول ظُنّ أن عبد الحميد كان محركها ، فأدى ذلك الى خلعه واعلان أخيه محمد رشاد سلطاناً في نيسان سنة ١٩٠٩ .

---

(٧٧) تراجم الاربعة مأخوذة عن « اعلام الفكر والادب في فلسطين » ليعقوب العويدات (عمان، ١٩٧٦) : الريماوي (ص ٢٢١) ، بيدس (ص ٦٧) ، السكاكيني (ص ٢٧٣) ، النشاشيبي (ص ٦٢٦) .

وخيَّبت جمعية الاتحاد والترقي ، ورئاستها الثلاثية التي تكونت من أنور وطلعت وجمال ، آمال العرب بإهمال تطبيق مبدأ المساواة بين العرب والاتراك في ادارة الدولة ، ومبدأ اللامركزية في حكم الولايات العربية، ومبدأ تحسين حال اللغة العربية في مدارس الحكومة ودواوينها . وزاد الحال سوءاً اتجاه" جديد في سياسة جمعية الاتحاد والترقي وهو إعلاء شأن العنصر التركي ولغته على حساب العناصر واللغات الاخرى في المملكة. ولا يقل عن هذا سوءاً ما تداوله الناس من أن بعض رجال الجمعية المذكورة كانوا تحت تأثير اليهود والماسونية وان اهتمامهم بالاسلام كان سطحياً.

وهكذا واجه العرب بعد الانقلاب العثماني : في القدس وفي فلسطين اجمالا، مسألتين خطيرتين: أولاهما الهجرة اليهودية الجديدة وهدفها السياسي؛ وثانيتهما مستقبل العرب والعربية في دولة عثمانية فقدت كثيرا من صفتها الاسلامية . وواجه علماء المسلمين في القدس مسألة ثالثة وهي استمرار تدهور أحوال الاوقاف الاسلامية منذ وضعها محمود الثاني تحت ادارة وزارة جديدة أنشأها في استانبول. أما الهجرة فقد فهم العرب، على اختلاف طبقاتهم هدفها السياسي حالا بعد إعلانه في المؤتمر الصهيوني الاول، فكتب يوسف ضياء الخالدي تنبيها الى هرتسل أرسله بواسطة رئيس حاخامي فرنسا ؛ بعد محاولة هرتسل اغراء السلطان عبد الحميد بالمال وفشله. وفي سنة ١٩٠١ ذكر ألبرت عنتابي ، ممثل الشركة اليهودية الاستعمارية في تقرير الى رئيسها أن الفلاحين العرب سألوه « هل صحيح أن اليهود يريدون الاستيلاء على هذه البلاد ؟ » وبعد عشر سنوات ذكر عنتابي في تقرير آخر في سنة ١٩١١ أن فلاحا عربياً سأله « هل صحيح أن اليهود يستعدون

لانتخاب ملك لهم في القدس ، وهل سيكون أجنبيا أو يتكلم اللغة العربية ؟ »(٧٨) .

فاذا كان هذا ما فهمه العربي الأمي فلا حاجة الى تفصيل ما فهمه المتعلم وكتاب الصحف والمجلات في القدس ، أو حملات صحيفة «الكرمل» (حيفا) أو « فلسطين » (يافا) ، أو صدى ذلك في الصحف والمجلات العربية في دمشق (كالمقتبس) والقاهرة (كالمنار) واستانبول (كحضارة العرب) ، أو شرح احتجاج روحي الخالدي وسعيد الحسيني في مجلس المبعوثين في سنة ١٩١١ ، فكل الصحف والمجلات والكتاب والنواب فهموا أن غرض الصهيونية انشاء دولة يهودية في فلسطين على حساب سكانها العرب . ففي الوقت الذي سأل الفلاحون سؤالهم المذكور أعلاه كتبت مجلة المنار تقول إن غرض الصهيونية اعادة السلطان والملك الى شعب اسرائيل ... والاستيلاء على البلاد المقدسة لتكون مقر ملكهم . وحوالي الوقت الذي سأل الفلاح الثاني سؤاله كتبت المجلة نفسها مقالة أخرى قالت فيها : « ان الصهيونيين اذا تمّ لهم مايريدون فانهم لايُبقون في أرض الميعاد مسلماً أو نصرانياً »(٧٩) .

وحرّكت الاحتجاجات المستمرة الحكومة العثمانية فوضعت مشاريع قوانين لتَقْوية أنظمة الهجرة واستملاك الارض ، ولكن ممثلي الدول الاجنبية احتجوا عليها ، وزعموا أنها تُنقص مما لرعايا دولهم من

(٧٨) ورد السؤالان في تقريرين رسميين كتبهما البرت عنتابي ، الاول في ٢٧ أيار سنة ١٩٠١ والثاني في ٢١ حزيران سنة ١٩١١ ، واقتبسهما مؤلف يهودي في كتابه :

M. J. Mundel, The Arabs and Zionism before World War I (University of California Press, 1976,), p.p 42, 121

(٧٩) مجلة المنار : المجلد الرابع (يناير ١٩٠٢) ص ٨٠١ ـ ٨٠٩ ، والمجلد السابع عشر (١٩١٤) ص ٦٩٧ ـ ٧٠٨ .

الامتيازات ، وفي الوقت نفسه كتب ممثل الصهيونية في استانبول الى الحكومة ، ملمحاً الى قوة اليهود في مصارف أوروبا ، إن تنفيذ القوانين الجديدة قد يعيق الحصول على قروض لخزينة الدولة . وهكذا قتلت مشاريع القوانين الجديدة بتأثير الاجانب ، واستمرت الهجرة واستمر استملاك الاراضي بتأثيرهم . وفتح الصهيونيون في يافا في سنة ١٩٠٣ فرعاً للشركة الانكليزية ـ الفلسطينية (وهي بنك متفرع من رأس المال الاستعماري اليهودي المسجل في لندن) ، ثم فتحوا في يافا أيضاً في سنة ١٩٠٨ مكتبا ليشرف على مصالحهم . ولم توافق الحكومة العثمانية في البدء ، ولكن تدخل السفير البريطاني في استانبول أرغمها على الموافقة. أما المصرف فقد توسع بسرعة فأنشأ له فروعاً في القدس وفي غيرها من البلدان الفلسطينية .

أما المسألة الثانية التي واجهها زعماء العرب في القدس ، مع غيرهم من الزعماء في الولايات العربية ، فكانت أيضا عسيرة الحل . فأكثرهم رغبوا في البقاء ضمن الدولة العثمانية مع شيء من الاستقلال الداخلي ، وأقلهم رغبوا سراً في الاستقلال التام ، ولكنهم لم يروا بَعْدُ سبيله واضحاً . ولا شيء أدل على المنهجين من الانتماء الى الجمعيات التي كثرت بعد اعلان الدستور ، فأهل المنهج الاول أسسوا في القدس فرعاً لجمعية الاتحاد والترقي وفرعاً لجمعية الاخاء العربي العثماني . وأهل المنهج الثاني انتسبوا الى جمعيات سرية أسسها بعض طلاب الجامعات أو ضباط الجيش . وظنَّ الأوَّلون أنهم بلغوا مأربهم باتفاق تمَّ بين ممثل الجمعيات العربية (العلنية) ووزير الداخلية في سنة ١٩١٣ . وأهم نصوص هذا الاتفاق : تمثيل العرب في مجلس الوزراء وادارة الولايات ، والتعليم باللغة العربية وقبولها لغة

رسمية في دواوين الحكومة ، وجعل الاوقاف المخصصة لمنافع محلية تحت ادارة محلية[٨٠] . (وجاءت الحرب العامة في السنة التالية ، فأجّل تنفيذ أهم شروط الاتفاق .)

يظهر من النقطة الاخيرة في الاتفاق أن الشكوى من تدهور الاوقاف كانت عامة ولم تقتصر على طبقة العلماء ؛ إذ لما ظهرت صحف حرّة في القدس بعد اعادة العمل بالدستور عالجت الموضوع ، ولعل أوضح ماكتبته كان بقلم محرر مسلم ؛ انتقد استئثار متولي الوقف بمنافعه خلافاً لنصوص الوقفيات . وقد نشر هذا النقد في السنة التي سبقت الاتفاق مع وزير الداخلية . وجاء بمناسبة الدعوة لفتح المزيد من المدارس العالية في القدس : « في هذه المدينة من دور الوقف والاراضي مايكفي دخله لإقامة ثلاث كليات ... وكل تلك الاوقاف خُصصت لمثلها . فلِمَ لا نقوم بشروط الواقفين وتتّبع الامانة في تنفيذها ؛ فنَقسر بعض العائلات التي تعيش بمالها : وتتربّى على الكسل ، على أن تدفع نصف ما تأخذه لنُنْفقه في ترقية الأمة ؟ »[٨١] .

وكان هذا الاهتمام بموضوع الاوقاف عاماً بعد اعلان الدستور ، ومن أهم مظاهره برقية أرسلها الى الصدر الاعظم في استانبول عدد من أعيان القدس ؛ منهم اسماعيل الحسني والشيخ راغب الخالدي والشيخ حسام الدين والشيخ محمد طاهر أبو السعود ، وراغب النشاشيبي ، ومحمد يوسف العلمي وخليل الدجاني ، جاء فيها : « ان الدولة وعدت إرجاع الاوقاف الى حالها الاصلي وصرفها (كذا . المقصود صرف رَيْعها) في مصارفها

---

(٨٠) نص الاتفاقية موجود في المنار (المجلد ١٦ سنة ١٩١٣) ص ٦٣٨ ـ ٦٣٩ (النص التركي) ، ٦٣٩ ـ ٦٤٠ (النص العربي) .

(٨١) صحيفة « المنادي » المقدسية في ١١ حزيران ١٩١٢

الاصلية التي كان شَرَطها الواقفون .»[٨٢] وعلّق على إهمال الاوقاف والمباني العامة في القدس ، وقابله بازدهار المصالح الاجنبية فيها ، أحمد عارف الحسيني مفتي غزة وممثلها في المجلس العمومي للمتصرفية (مجلس الشورى سابقاً) ، فقال : « لا أقدر أن أبيّن ما خامر شعوري من الاسى بعدما تجولت في أكثر شوارع هذا البلد المبارك ورأيت ما فيه من المساجد الخربة والمدارس الدائرة ، مع ماهي عليه من جسامة المؤسسات وفخامة المعاهد الاجنبية »[٨٢] .

هذه كلمة محزون بالغ قائلها بشأن « المساجد الخاربة » ولم يبالغ بشأن « المدارس الدائرة » وجسامة المؤسسات الاجنبية ، كما تبيّن فيما سبق من البحث . وقوله « الاجنبية » ينصرف الى النصرانية الاوروبية لا اليهودية . وبرهان ذلك ما قاله حاييم وايزمن الزعيم الصهيوني بعدما زار القدس في سنة ١٩٠٧ ، فبالغ هو أيضا بقوله إنه رأى لكل أمة من الامم موطئ قدم في المدينة الا أمة اليهود ، وان حيَّهم (في المدينة القديمة) كان حقيراً يعيش سكانه على الصدقة ، وان كل المباني الفخمة في المدينة للاجانب وليس منها واحدة لليهود .[٨٣]

لاشك في نمو المصالح الاجنبية الذي استمر منذ انتهاء حرب القرم وفتح المدينة للاجانب . ومن أوضح الامثلة على ذلك ما وُجِد في سنة ١٩١٠ في شارع قصير امام القلعة من مصالحهم ، ابتداءً من أوله في الشمال الى آخره في الجنوب ، : مكتب شركة كوك البريطانية للسياحة، ثم القنصلية الاميركية ، ثم دائرة البريد التابعة لقنصلية النمسا ، ثم كنيسة

(٨٢) صحيفة « فلسطين » في ٣ كانون الثاني ١٩١٤ .
(٨٣) Chaim Weizmann, Trial and Error (Autobiography) (Lonodn, 1949), p. 169

يسوع الانكليكانية ، ثم مدرسة البنين التابعة لجمعية تنصير اليهود البريطانية ، ثم الشركة الانكليزية ــ الفلسطينية (وهي بنك صهيوني أصله مسجل في لندن) ؛ ثم أملاك دير الأرمن ومدخل حارة اليهود(٨٤) .

وكلمة مفتي غزة لها مغزى آخر ؛ فقد جاءت على أثر تغيّر مهم في موقف ثراة المسلمين في القدس من المدارس الاجنبية . جاء فيما سبق أن السلطان عبد الحميد حرّم ارسال أبناء المسلمين اليها ، والمشهور ،بحسب شهادة مبشري الانكليز ، أن أمر السلطان قد أطاعه المسلمون ، حتى إن بعض أبنائهم الذين كانوا في المدارس الاجنبية قد تركوها،فظلت مقصورة على أبناء الطوائف النصرانية ، ولم يتغيّر ذلك الا في أوائل القرن العشرين والغالب أن سببه الرغبة في تعلّم اللغات الاجنبية ؛ فأخذت بعض العائلات الاسلامية ترسل أبناءها الى مدارس الانكليز والفرنسيس .

والمدارس الاجنبية التي اشتهرت في القدس حينئذ كانت مدرسة سانت جورج (عُرفت بمدرسة المطران) تحت اشراف الاسقف (المطران) الأنكليكاني ، والكلية الانكليزية (مدرسة الشبان سابقا) تحت اشراف الجمعية الكنسية التبشيرية (البريطانية) ، وكلية الفرّير الفرنسية ،ودار المعلمات في بيت جالا (بقرب القدس) تحت اشراف الجمعية الامبراطورية الروسية ؛ ومدرسة شنْلِنَر الصناعية الالمانية . والمدارس التي أقبل عليها المسلمون كانت مدرسة المطران والكلية الانكليزية وكلية الفرير . ولم يكن بجانب هذه المدارس الاجنبية أو بجانب المدارس العثمانية الرسمية مدرسة أهلية يُعْتَدُّ بها غير (روضة المعارف الوطنية) التي أسست في

(٨٤) J. E. Hanauer, Walks About Jerusalem (London, 1910), p. 9

سنة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م فضاهت الاجنبية في برنامجها وفاقت العثمانية في تعليم اللغة العربية • (أما مدارس اليهود القديمة والحديثة فليست من اختصاص هذا البحث) •

كل ماجاء من التفصيل في الصفحات السابقة يدل دلالة واضحة على التغير المستمر في معالم القدس وسكانها منذ اصدار الخط الهمايوني في سنة ١٨٥٦ • وازداد هذا التغير ازدياداً ظاهراً في أواخر القرن التاسع عشر وفي السنوات التي سبقت اعلان الحرب العالمية الاولى • ومن أبرز مظاهر التغير سلوك المهاجرين من يهود روسيا • وفيما يلي مثلان على ذلك في مدينة القدس فقط دون الاشارة الى مثله في أماكن أخرى في فلسطين • جاءت جماعة من مهاجري اليهود من بُخاري في آسيا الوسطى وسكنت في ضاحية من ضواحي القدس الى الشمال الغربي من باب العامود ، بقرب أراضي مدرسة شنِلّر الالمانية • وكان البخاريون من رعايا روسيا فتمسكوا بالجنسية الروسية كما تمسك بها اليهود الذين جاؤوا من روسيا في أوروبا للسبب نفسه ، وهو استغلال الامتيازات الاجنبية • ومن مساخر القدر أن يعتدي هؤلاء اليهود على حقوق زوجة القُنصل البريطاني السابق جيمس فِن في قطعة أرض مجاورة عُرِفَت بِكَرْم الخليل • كان القنصل المذكور لشدة محبته لليهود وحرصه على اسعاف فقرائهم يسمى نصف يهودي ، وقد أنفق مالا على ذلك الكرم حيث شغّل كسالى اليهود ، ولهذا الغرض استدان من مرابي اليهود بفائدة فاحشة أدت الى افلاسه • وقد ورثت زوجته الكرم واستثمرته بواسطة وكيل مقدسي عثماني • وفي خريف سنة ١٩٠٨ منع اليهود البخاريون الوكيلَ من الوصول الى الكرم ببناء حائط حجري على عَرض الطريق الوحيدة المؤدية اليه • وعجزت

السلطات العثمانية المحلية عن حماية الوكيل • وهذه التفاصيل واردة في تقرير من القنصل البريطاني استنكر فيه موقف زميله القنصل الروسي « الذي حمى البخاريين من طائلة قانون هذه البلاد »[٨٥] (كان يجدر بهذا القنصل أن يتذكر أنه هو أيضا كان يحمي الرعايا البريطانيين على هذه الصورة) •

هذا مثل على مقابلة الاحسان بالاساءة ؛ أما المثل التالي فيدل على محاولة استغلال التسامح الاسلامي • تقدم ذكر اليهودي البريطاني الذي طلب في سنة ١٨٤٠ إذناً لتبليط « مبكى اليهود » أي الرصيف الواقع أمام حائط البراق (جزء من السور الغربي للحرم الشريف) حيث اعتاد أتقياء اليهود الوقوف للبكاء أو الصلاة • وجاء في الامر الرسمي الذي رفض الطلب هذه العبارة « وأن يحذروا اليهود من رفع الاصوات واظهار المقالات ويمنعوا عنها ؛ فقط تعطى لهم الرخصة بزياراتهم على الوجه القديم » • فلما كثر عدد اليهود في القدس بعد ١٨٨٢ ، وكثر بينهم الصهيونيون . والذين كانوا تحت حماية اجنبية ؛ والذين اتخذوا الدين واسطة للسياسة ؛ حاول بعضهم تغيير الحالة الراهنة ؛ فأخذوا يجلبون معهم كراسي للجلوس عليها ؛ وستاراً يضعونه بين الرجال والنساء ، فتسد بذلك طريق سكان البيوت المجاورة على أرض الوقف • وهذا كان خلافاً للعرف القديم ودون إذن متولي الوقف • فكتب هذا شكوى الى مفتي القدس والمحكمة الشرعية ودائرة الاوقاف ؛ فكان الرأي ان ما حاوله اليهود بدعة،قد يتخذونه سبباً لادعاءشيءمن الملكية فيالرصيفأوالحائط•

---

(٨٥) دار الوثائق العامة في لندن

Fo/195/2287 : Consul Blech's report (27 October, 1908)

ورفعت الاوراق الى المتصرف فدرسها المجلس العمومي في ١٢ تشرين الثاني من السنة المالية العثمانية ١٣٢٧ (= ١٩١١) وأمر بإبقاء القديم على قدمه ومنع اليهود من تغييره [٨٦] .

ومما يجدر ذكره أن أحد أعضاء المجلس العمومي للمتصرفية حينئذ كان يهودياً (وتناوب العضوية ألبرت عنتابي وداود يلين) . وكان المجلسُ حينئذٍ مؤلفاً من ثلاثة ممثلين عن القدس (ممثل واحد لكل من المسلمين والنصارى واليهود) ومن ثلاثة ممثلين عن يافا والرملة وكلهم مسلمون ، ومن أربعة عن غزة وبئر السبع أحدهم نصراني ، ومن ممثلَين مسلِمَين عن الخليل . أما المجلس البلدي لمدينة القدس فكان مؤلفاً من رئيس مسلم وخمسة أعضاء (اثنين من المسلمين وواحد من النصارى وواحد من اليهود العثمانيين) . ومثّل المتصرفية في دورة مجلس النّواب (المبعوثان) التي سبقت اعلان الحرب في سنة ١٩١٤ : سعيد الحسيني وفيضي العلمي وراغب النشاشيبي (ومثّل سنجق نابلس توفيق حماد وأمين عبد الهادي ، ومثّل سنجق عكا عبد الفتاح السعدي).

— ١٣ —

قد يُعَدّ نشوب الحرب العامة ودخول الدولة العثمانية فيها ختاما مناسبا لهذا البحث ، لولا ماحدث أثناء تلك الحرب من الحوادث السياسية المهمة التي كان لها أثر عظيم في تاريخ القدس وفلسطين . فخصص هذا

(٨٦) التفصيل وارد في تقرير لجنة التحقيق الدولية تحت رئاسة وزير خارجية السويد لفغرن" الذي نشر بالانكليزية في لندن في سنة ١٩٣١ (راجع الملحق ٧ والصفحة ٧٠) . وترجم التقرير الى العربية ونشرته مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت في سنة ١٩٦٨ تحت عنوان « الحق العربي في حائط المبكى في القدس » .

القسم لإجمال تلك الحوادث[٨٧] حتى الحد الفاصل في شهر كانون الاول سنة ١٩١٧ ؛ عندما أخلى الجيش العثماني مدينة القدس ودخلها الجيش البريطاني ؛ فانتهى بذلك حكم اسلامي دام ثلاثة عشر قرنا وبدأ حكم أوروبي غيَّر مجرى تاريخ القدس وتاريخ فلسطين تغييراً خطيراً •

بدأت الحرب في أوروبا في آخر تموز سنة ١٩١٤ بين النمسا وألمانيا في جانب ؛ وروسيا وفرنسا وانكلترا في جانب آخر • ودخلتها الدولة العثمانية بجانب ألمانيا والنمسا في تشرين الثاني ، مع أنها أعلنت النفير العام احتياطا بعد نشوب الحرب حالا ، كما أعلنت أيضا الغاء الامتيازات الاجنبية • ويصف أحد أدباء القدس في مذكراته « مرور الجنود » عند باب الخليل،وتوديع بعض الشبان الذين ذكر منهم توفيق الحسيني وحلمي الحسيني وعلي النشاشيبي ، كما يصف مظاهرة في ساحة الحرم الشريف « للاحتجاج على روسيا وفرنسا وانكلترا والدعاء للدولة وحليفتيها بالنصر »[٨٨] • ولأن الكاتب كان نصرانيا لم يكن مع المصلين داخل المسجد الاقصى فلم يسمع قراءة اعلان الجهاد والدعاء للسلطان وجيوشه بالنصر بعد الخطبة • وكان ذلك الاعلان قد أصدره في استانبول شيخ الاسلام وهيئة العلماء ووقعه السلطان بصفته خليفة المسلمين وأمر بإبلاغه لهم في جميع البلاد التي تحت حكمه وتحت حكم أعدائه[٨٩] •

(٨٧) أما التفصيل ففي كتاب لنا باللغة الانكليزية يزيد على خمسمائة صفحة •
Anglo - Arab Relations and the Question of Palestine, 1914-1921 (London, 1977).

(٨٨) كذا أنا يادنيا (مذكرات خليل السكاكيني) نشرتها بعد موته ابنته هالة في القدس سنة ١٩٥٥ • راجع ص ٧٩ (تحت تاريخ ٢٨ أيلول) ، ص ٨٣ (تحت تاريخ ١٨ تشرين الثاني)

(٨٩) لم تنشر الصحف التركية اعلان الجهاد الا بعد أن ردت الدولة العثمانية متأخرة على اعلان روسيا وفرنسا وبريطانيا الحرب عليها • راجع النص التركي لاعلان الجهاد في صحيفة « صباح » الصادرة في ٦ محرم سنة ١٣٣٣ (= ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٤)•

وخافت بريطانيا من هذا الاعلان وأثره على المسلمين في الهند وفي الامبراطورية البريطانية عامة،فأسرعت بمحاولة اجتذاب العرب الى جانبها، فأصدرت السلطات البريطانية في القاهرة منشورا وجهته الى العرب في شبه الجزيرة وفلسطين وسورية والعراق باسم الحكومة البريطانية ، يردّ على ماجاء في اعلان الجهاد ، ويؤكّد أن بريطانيا لاتنوي امتلاك أي جزء من البلاد العربية لا بالاحتلال ولا بالحماية ، ويدعو العرب «الشرفاء الاذكياء» أنْ لا يصدّقوا ما قيل في المساجد والصحف من أن بريطانيا هي عدوة الاسلام وتريد احتلال العراق وسورية ، ويدعي المنشور أن بريطانيا مشهورة بالوفاء بالوعد ، وهي تعد العرب ، اذا أعلنوا استقلالهم عن تركيا أن تعترف به هي وحلفاؤها ، وينتهي بهذه العبارة : « أنتم رؤساء العالم الاسلامي .. فاغتنموا الفرصة وثقوا بمساعدة بريطانيا»(٩٠) والملاحظ في هذا المنشور أنه ينص نصاً صريحا على جعل فلسطين من البلاد العربية التي وعدت بريطانيا من تلقاء نفسها أن تعترف باستقلالها . وهذا الوعد جاء قبل الاتفاق بين الشريف حسين بن علي وهنري مكماهون: « نائب ملك بريطانيا » بعشرة أشهر .

يصعب تقدير أثر هذا المنشور وأمثاله التي كان يبثها الاسطول البريطاني على شواطىء البحر الابيض المتوسط وشواطىء البحر الاحمر أثناء الحرب . لكنه يمكن استنتاج خطرها من الاحتياط الذي اتخذه أحمد جمال باشا حالا بعد وصوله الى سورية وفلسطين حاكما عاما وقائدا للجيش الرابع مع صلاحية تشمل الحجاز واليمن ، اذ حذّر الناس

(٩٠) اكتشفنا النص الانكليزي لهذا المنشور في سجلات وزارة الخارجية البريطانية في الملف رقم FO/141/710 وبحثناه في كتابنا المذكور في الهامش رقم (٨٧) أعلاه (ص ٤٢ ـ ٤٣) أما النص العربي فلم تحفظ منه نسخة في هذا الملف ، ولم يستطع موظفو دار الوثائق العامة ايجاده

من تداول هذه المناشير ، ومنع دخول جميع الصحف العربية التي كانت تصدر في مصر بعد أن وضعتها بريطانيا تحت الحماية ، وعطّل الصحف المحلية وأنشأ جريدة « الشرق » لنشر البلاغات الرسمية وأخبار الحرب. وكان ذلك كله عند البدء بإعداد حملة على قناة السويس والقوات البريطانية في مصـر .

واستولى جمال باشا على المباني الروسية والفرنسية والبريطانية في القدس لايواء الجنود وخزن الذخائر الحربية . أما بناء المدرسة اللاهوتية الذي أقامه الآباء البيض بجانب كنيسة سانت حنه فقد استعمله جمال باشا لانشاء « كلية صلاح الدين الايوبي » بَعثاً للمدرسة الصلاحية ، ولكنه خلافا للشائع لم يستعمل بناء الكنيسة لهذا الغرض بل سلمه لعثماني من طائفة الكاثوليك وهو ألِكْسيوس عاقل ، وعين للكلية الشيخ عبد العزيز جاويش (المصري) مديراً مع عدد من العلماء والادباء الفلسطينيين والسوريين لتعليم العلوم الاسلامية والحلوم الحديثة باللغتين العربية والتركية ، تقرّبا من العرب الذين كانوا يشكون من التعليم باللغة التركية. وحلّ جمال باشا مشكلة رعايا روسيا من اليهود ، بتوسط القنصلية الاميركية ، حلاً انسانيا ، فخيَّرهم بين اتخاذ الجنسية العثمانية والبقاء ، وبين الاحتفاظ بجنسيتهم الروسية والخروج . فخرج أحد عشر ألفا على سفن أمريكية الى مصر ، معظمهم من الموسرين وأصحاب المهن . أما سكان المستعمرات (نحو عشرة آلاف أو سدس السكان اليهود في فلسطين) فخرج كثيرون منهم أيضا ، والذين قعدوا كانوا من الرعايا العثمانيين أو أصبحوا كذلك بالاختيار . وبعد ذلك دخل عدد من اليهود جنوداً غير محاربين في الجيش العثماني .

قدّم جمال باشا نفسه الى العرب في سورية وفلسطين مُجاهداً في سبيل الله تحت لواء الخلافة العثمانية ، ولكنه أضمر كرهه الشديد لحركة الاستقلال العربي وزعمائها • فلما أخفقت الحملة على مصر اتهم نخبة منهم بالخيانة وساقهم الى محكمة عسكرية عرفية حكمت بالاعدام على عشرة منهم كان أحدهم ، سليم عبد الهادي ، فلسطينيا من جنين ، وذلك في آب سنة ١٩١٥ • وكان هؤلاء من طلاب الاصلاح والادارة اللامركزية ومن أعضاء جمعيات علنية ، أما طلاب الانفصال والاستقلال عن الدولة فكانوا من أعضاء الجمعيات السرية التي لم يستطع جمال باشا كشف سرها • فهؤلاء هم الذين اتصلوا بشريف مكة الاميرحسين بن علي ووكلوا اليه قيادة حركتهم ومفاوضة الحكومة البريطانية بالنيابة عن الامة العربية : وليس هذا مكان تفصيل ذلك ، والمهم أن دراسة الوثائق البريطانية التي ظلت سرية حتى السنوات الاخيرة أثبتت أن فلسطين وفيها القدس كانت كما جاء في المنشور البريطاني المذكور أعلاه من البلاد العربية التي وعدت بريطانيا الاعتراف باستقلالها(٩١) •

رحّب الانكليز بالشريف وخاطبوه بأفخم الألقاب ، ولكنهم موّهوا أجوبتهم وراوغوا • أما هو فظلّ أثناء مكاتبتهم يخشى أن يكتشف جمال باشا صلته بالعدو واستعداده للثورة بمساعدة هذا العدو • وقد أحزنه لا بل أرعبه عودة جمال باشا لاتهام زمرة أخرى من زعماء سورية وفلسطين أمام محكمة عسكرية حكمت بشنق واحد وعشرين منهم في ٦ أيار سنة ١٩١٦ ، وكان بينهم ثلاثة من الفلسطينيين وهم القانوني سيف الدين

(٩١) راجع الفصل الثالث (ص ٦٤ـ١٠٠) من كتابنا « العلاقات البريطانية العربية ومسألة فلسطين ١٩١٤ـ١٩٢١ » مع الاهتمام بالصفحات الآتية : ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٣٨ ، ١٥٧، ٢٩٩ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠ ، ٤١٤ ، ٤٦١ • وراجع ملخص البراهين على الصفحات ٤٦٤ـ٤٦٦

الخطيب (حيفا) والتاجر محمد الشنطي (يافا) والضابط علي النشاشيبي (القدس) • وقد ردّ جمال باشا شفاعة الشريف بهم بغلظة فيها تهديد مقنّع ؛ فكان ذلك من أسباب الاسراع باعلان الثورة العربية؛أي بعد شهر تماما من اعدام الزعماء العرب • وقد نجحت الثورة باستيلاء الشريف وأولاده على مكة وجدة وغيرهما ومحاصرة المدينة •

واستغل الانكليز اسم الشريف في دعايتهم واستفادوا من جيش الثورة عندما أصبح ميْسَنَة في شرق الاردن للجيش البريطاني في غربه عند الزحف على فلسطين • ولكنهم لم يَفوا بما وعدوا في منشورهم الاول ولا بما جاء بعده من الوعود ؛ فأرادوا جعل العراق من ملحقات امبراطوريتهم في الهند ؛ واقتسموا مع فرنسا سورية وفلسطين دون علم الشريف . ووعدوا اليهود وطناً قومياً في فلسطين حتى قبل أن يحتلوها • وحدث ذلك بعد أيام من شنق الزعماء في سبيل استقلال بلادهم ؛ ومن اعلان الثورة العربية للغرض نفسه • ففي شهر أيار سنة ١٩١٦ عُقدت معاهدة سايكس ــ بيكو بين بريطانيا وفرنسا وحدّدت نصوصها مناطق الحكم المباشر وغير المباشر لكل من الدولتين في العراق وسورية وفلسطين. وجعل جزء من هذه مع القدس منطقة دولية يُعَيَّن شكلها بعد استشارة الشريف ؛ لكن الانكليز حلفاءه لم يستشيروه ، بل كتموا المعاهدة عنه ، وذهبوا في الكتمان الى حد الكذب عندما أخبروا الشريف جوابا على سؤاله أن المعاهدة لا وجود لها(٩٢) •

ومع هذا استمر الانكليز يستغلون اسم الشريف أدبيّاً ، ويستفيدون من الجيش العربي تحت قيادة فيصل حربيا • واستمرت الدعاية البريطانية

---

(٩٢) دار الوثائق العامة في لندن : الوثيقة رقم ١٠٣٣٧٩ وملحقاتها في الملف Fo/370/3380

تحرّض الضباط والجنود العرب في الجيش التركي على الفرار والالتحاق بالجيش العربي « لتحرير العرب من الترك ••• واعادة تأسيس الدولة العربية كما كانت في عهد أجدادكم • » وأسقطت الطيارات البريطانية على العرب المدنيين في المدن والقرى ومضارب البدو في جنوب فلسطين كثيرا من المناشير ومعها نداء بتوقيع الشريف وختمه ، وبعض التقارير التي كتبها الطيّارون يذكر بوضوح نجاح الدعوة الى استقلال العرب في جهات غزة وبئر السبع • قال أحدهم : « لقد حيانا العرب ••• ولوّحوا لنا بقماش أبيض »(٩٣) • وكان من المخاطرين الذين لبثّوا النداء أحمد عارف الحسيني ، مفتي غزة ، وعضو المجلس العمومي في متصرفيةالقدس، ومبعوثها الى المجلس النيابي في استانبول • فقد سار مع ابنه الضابط مصطفى عبر الصحراء لملاقاة الجيش العربي ، فاعتقلهما كشافة من الجيش التركي وأرسلتهما الى القدس حيث حكم عليهما بالاعدام : الاب شنقا وابنه رمياً بالرصاص • وكان ذلك في شهر آذار سنة ١٩١٧ •

وهذه السنة كانت شؤماً على فلسطين ، ففيها وعدت الحكومة البريطانية أن تبذل جهدها لتسهيل تأسيس وطن قومي لليهود في تلك البلاد ، أي أنها وعدت تأسيس وطن لقوم متفرقين في أنحاء العالم بداخل وطن قومٍ آخرين دون علمهم أو استشارتهم ، فكان الوعد بمثابة حكم غيابي على العرب في فلسطين أصدرته حكومة لم يكن لها حينئذ حق السيادة على فلسطين أو على الاقل حق الاحتلال ، اذ في يوم الاربعاء الحادي والثلاثين من شهر تشرين الاول ، عندما وافقت وزارة الحرب

(٩٣) تقارير الطيارين المحفوظة في دار الوثائق العامة في لندن في الملف
AIR/1/2285/209/75/4

البريطانية على نص الوعد(٩٤)،كان جيشها على أبواب فلسطين الى الجنوب من غزة،يحتل قطعة ضيقة من السهل الساحلي طولها سبعة عشر ميلا وعرضها سبعة أميال : تشتمل على بلدة خان يونس وقرى رفح وبني سُهَيْلة وعَبَسان ودير البلح ، وفيها بضعة آلاف من السكان العرب ولا أحد من اليهود . (أمضى وزير الخارجية البريطانية آرثر جيمس بلفور نصَّ الوعد يوم الجمعة في الثاني من تشرين الثاني وأرسله الى الصهيونيين).

وفسَّر بلفور معنى الوعد في الاجتماع المذكور فقال انه لا يعني تأسيس دولة يهودية حالا ، فهذا يتوقف على التطور السياسي التدريجي . وهذا ينطبق على ما أراده الصهيونيون ، وهذا ما فهمه العرب ،خاصتهم وعامتهم : منذ البدء . وهذا ما فهمته صحيفة التايمس عندما نشرت نصَّ الوعد تحت عنوان « فلسطين لليهود »(٩٥) ومعناه أن الاقلية اليهودية ستنمو وان الاكثرية العربية ستتقلص حتى يصبح الغريب صاحب البلاد، ويُقْهَر هذا على أمره اما بالرضوخ لحكم أجنبي أو بالجلاء والإجلاء .

وقد تجاهلت الحكومة البريطانية تحذير المسلمين لها قبل اصدار الوعد بخمسة أشهر ، اذ عقد زعماؤهم اجتماعا عاماً في لندن حضره بعض أنصارهم من الانكليز ، وألقى الخطاب الرئيس عن مكانة فلسطين في الاسلام مترجم القرآن الى اللغة الانكليزية مَرْمَد يوك بِكثال ، وأُرسل بيان مطول الى الحكومة تدل السجلات الرسمية ان بلفور قد رآه . ولكنه مضى في عناده ، بل أصدر أمرا الى السلطات البريطانية في

---

(٩٤) دار الوثائق العامة في لندن ــ وقائع جلسات وزارة الحرب في الملف :
CAB/23/4, No. 261, Minute 12 :

(٩٥) راجع النص في صحيفة التايمس :
The Times (9 November, 1917) p. 7, col. 4

القاهرة أن تمنع الصحف العربية من معارضة الوعد ، لهذا نشرت نصه جريدة المقطم دون تعليق . ولكن أحد محرريها فارس نمر اشترك مع فوزي البكري ورفيق العظم والفلسطيني سليمان ناصيف في ارسال برقية احتجاج الى بلفور منعت الرقابة ارسالها رأساً . فقال الاربعة أن فلسطين في سورية كالقلب في الجسم ، وإن مكانتها عند المسلمين والنصارى لا تقل عن مكانتها عند اليهود وإنه ليس من العدل أن يفضّل اليهود على العرب من المسلمين والنصارى[٩٦] .

واحتج المسلمون في لندن مرة أخرى وأعربوا هذه المرة عن خوفهم على المسجد الاقصى . وكتب القانوني المؤرخ سيد أمير علي الى وزارة الخارجية مبيّنا أهمية فلسطين والقدس عند المسلمين وخطر وضعهما تحت حكم اليهود . واحتج في الوقت نفسه على وصف زحف الجيش البريطاني في فلسطين نحو القدس كأنه حرب صليبية[٩٧] فكيف يصح ذلك مع وجود عشرات الآلاف من الجنود الهنود المسلمين في الجيش البريطاني؟ (وكان بامكان السيد أمير علي أن يقول أيضا إن ميمنة الجيش البريطاني كانت مكونة من الجيش العربي تحت قيادة الامير فيصل ابن شريف مكة،والغالب أن سبب عدم ذكر ذلك هو معارضة مسلمي الهند للثورة العربية التي كانت في نظرهم مضرة بالوحدة الاسلامية تحت راية الخلافةالعثمانية).

وهذا يشبه ما كتبه جمال باشا في مذكراته بعد خمس سنوات : اذ قال ان إخفاق حملته على مصر كان سببه « خيانة » الشريف ، وان الانكليز لم يجسروا على عبور قناة السويس والزحف على فلسطين الا بعد أن اتفقوا

(٩٦) دار الوثائق العامة في لندن ـ الملف رقم Fo/114/654, p. 312-313

(٩٧) راجع المقالة الافتتاحية في صحيفة التايمس : The Times (11 December, 1917), p. 7, col. 6:

معه(٩٨) . ومعنى ذلك أن الانكليز أمّنوا بذلك الاتفاق صداقة العرب في فلسطين فسهّلت هذه الصداقة تغلغلهم فيها . وعندما اقترب الانكليز من القدس أعاد جمال باشا اتهامه للشريف بالخيانة ، بل حمّله مسؤولية خسارة المدينة التي خلّصها صلاح الدين للاسلام من أيدي الصليبيين.

ومع هذا فقد دافع الجيش العثماني عن القدس دفاع الابطال .رغما عن قلة في العدد والعدد بالنسبة الى الجيش الانكليزي.ولكن الحكومة العثمانية رأت احتراما لقداسة المدينة أن لاتعرضها لأخطار الحرب ، ففي اليوم الثامن من كانون الاول سنة١٩١٧دعا المتصرف عزت بك كلاً من المفتي كامل الحسيني ورئيس البلدية حسين سليم الحسيني الى مكتبه وبلّغهما أن الجيش العثماني سينسحب من المدينة وانه هو سيغادرها حالا ، ثم سلّم رئيس البلدية كتابا باللغة التركية موجها الى قيادة الجيش الانكليزي هذه ترجمته :

« الى القيادة الانكليزية . في اليومين الاخيرين سقطت القنابل على القدس الشريف ، المدينة المقدسة عند كل ملّة . ولما كانت الحكومة العثمانية حريصة على حماية الاماكن المقدسة فيها من الخراب ، فقد أمرت سحب عسكرها من المدينة،وعيّنت موظفين للمحافظة على الاماكن الدينية ككنيسة القيامة والمسجد الأقصى . ولما كنت آمل أن تتبعوا أنتم هذه الخطة أيضا ، فاني مرسل لكم هذا الكتاب مع وكيل رئيس البلدية حسين بك الحسيني »(٩٩) .

(٩٨) راجع الترجمة الانكليزية للمذكرات :
Memoirs of a Turkish Statesmen (London, 1922), p. 139 168, 169:

(٩٩) النص التركي وارد في تاريخ القدس لعارف العارف : ص ٣٨٣

وتمّ انسحاب الجيش العثماني من القدس في الصباح الباكر من اليوم التاسع من كانون الاول . فخرج بعدها رئيس البلدية الذي كان يتكلم الانكليزية ، ومعه مدير الشرطة وبعض الموظفين ومعهم علم أبيض ؛ الى ظاهر المدينة في الغرب . وهناك سلّم رئيس البلدية كتاب المتصرف الى الجنرال سير جون شي Sir John Shea ، فلما علم القائد العام السر ادموند أللنبي أن المدينة قد سلّمت أمر أن لايدخلها جندي بل يقف الحرس على أبوابها الى أن يدخلها هو في الحادي عشر من الشهر . واشتمل موكبه على ممثلي الدول المتحالفة ولكن لم يكن فيه ممثل للعرب . والسبب في ذلك معارضة المندوب السامي البريطاني في القاهرة الذي ذكر سببا سخيفا لذلك وهو أن وجود فيصل أو ممثل آخر للشريف قد يُفهم منه أن الحكومة البريطانية توافق على تقلده خلافة المسلمين !

دخل أللنبي راجلا من باب الخليل ، ومشى مع حاشيته الى درج الباب الشرقي للقلعة حيث كان في استقباله رئيس البلدية ورؤساء الطوائف المختلفة في المدينة . وهنا قُرىءَ بأمره منشور وضعته وزارة الحرب في لندن ، فسمعه أهل المدينة بالعربية والعبرية واليونانية ، ثم علّق في أماكن مختلفة في المدينة . وقُرىء المنشور أيضا بالانكليزية والفرنسية والايطالية والروسية . والترجمة العربية قليلة الدقة مضطربة التركيب؛ ومن اسباب ذلك صعوبة الاصل الانكليزي وكثرة ما فيه من الصفات التي قد يفهمها النصراني في تلك اللغة ، لكن يصعب فهمها بعد ترجمتها ترجمة حرفية الى اللغة العربية . وفي المنشور فقرتان رئيسيتان ، الاولى تُعلن الحكم العرفي العسكري ، والثانية تُبقي القديم على قدمه في الاماكن المقدسة . وهو موجه « الى سكان القدس المباركة والذين يقطنون

بجوارها » • وفيما يلي ترجمة الفقرة الثانية :

« بما أن أتباع الديانات الثلاث الكبرى يحترمون مدينتكم ويحبونها، وبما أن تربتها قد قدّست بصلوات وزيارات الثقات من أتباع تلك الديانات الثلاث على مرّ القرون — أعلن لكم أن كل بناء مقدس فيها ، وكل بقعة مقدسة ، وكل مزار ، وكل أثر قديم ، وكل وقف خيري ، وكل مكان اعتاد اتباع تلك الديانات الصلاة فيه ، سيحافظ عليه وسيُحمى ، بحسب عقائد وعادات الذين يعتقدون قداسته »[(١٠٠)] •

بهذا ينتهي البحث ، أي عند آخر سنة ١٩١٧ • وقد فصلنا حوادث السنوات التالية في القدس وفلسطين بكتب ورسائل باللغة الانكليزية ذُكر بعضها في هوامش هذا البحث ، وأهمها : (١) العلاقات البريطانية العربية ومسألة فلسطين (٥٢٣ صفحة) ؛ تاريخ سورية الحديث المشتمل أيضا على تاريخ لبنان وفلسطين (٤٤١ صفحة) ؛ (٣) الاوقاف الاسلامية في القدس : أصلها وتاريخها واغتصاب اسرائيل لها ؛ (٤)الرسالة القدسية للامام الغزالي (مع شرح ومقدمة) ؛ الغزالي في القدس ودمشق (مقالة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) •

في أول رمضان ١٣٩٩

٢٤ تموز ١٩٧٩ عبد اللطيف الطيباوي

---

(١٠٠) وصف النبي دخوله المدينة والاحتفال بقراءة المنشور بحضوره في برقية ارسلها في الساعة الثانية بعد ظهر اليوم نفسه • راجع الملف FO/371/3061, paper 236700

ملحـــق

هل كان اليهود أكثرية سكان القدس قبل سنة ١٩١٤ ؟

بعد أن احتلت اسرائيل مدينة القدس العربية في سنة ١٩٦٧ أخذت الدعاية الصهيونية تزعم أن أكثرية سكان القدس من أواسط القرن التاسع عشر الى الحرب العالمية الاولى كانت من اليهود . فما هي الحقيقة ؟ يرى كل مَن قرأ ما سبق من هذا البحث فساد هذا الزعم اجمالا وهذا الملحق هو لاثباته تفصيلاً . بيّنا أن الصليبيين أفنوا جميع مَنْ كان فيها مـن اليهود ، فلما خلّصها صلاح الدين سمح لأقلية من نصارى الشرق وأقلية أقل منها من اليهود أن تقيم في المدينة مع أكثرية ساحقة من المسلمين . ثم بيّنا أن الكتب التي تذكر عدد سكانها يناقض بعضها بعضاً لأن مافيها من الارقام قائم على الحدْس والتخمين لا اليقين والتحقيق . وأخيرا نقلنـا ملاحظة عالم بريطاني من جامعة كامبردج أقام في القدس ونشر عنها كتابا في سنة ١٨٤٢ ، وهي أنه يصعب التوفيق بين ما تذكره المصادر المختلفة عن عدد السكان ، لأن الحكومة العثمانية لم تحصهم احصاءاً رسميا ، وقلنا إن هذه الملاحظةظلت مطابقة للواقع حتى سنة ١٩٢٢ ، عنـدما تمَّ أول احصاء رسمي في تاريخ فلسطين الحديث ، تحت ادارة حكومة الانتداب البريطاني . ونتائج هذا الاحصاء التي نلخصها فيما يلي تفضح سُخف كل ما سبق من تخمين ومبالغة واختلاق .

أما أسباب التضارب في التخمين ، والمبالغة في التقدير ، والجرأة في الاختلاق فكثيرة نذكر منها : اعتماد بعض الكتاب على أقوال جهلاء لم يكن بوسعهم معرفة حقيقة الامور في احصاء عدد السكان ، وسذاجة بعض

مبشري البروتستانت الانكليز الذين كانوا يحاولون تنصير اليهود فاعتبروا وصول أي عدد منهم الى القدس دليلا على صدق النبوة ، ونشر أرقام في دليل مشهور مستندة من يهودي من سكان القدس دون المقابلة مع المصادر النصرانية والاسلامية ، ونقل اللاحق من الكتّاب عن السابق دون نظر أو تحقيق . وهذه بعض الامثلة على ذلك :

(١) في سنة ١٨٥٨ زعم قنصل بريطاني اشتهر بحب اليهود أن عددهم في القدس كان حينئذ ٨٠٠٠ نسمة ، أو على زعمه نصف عدد السكان (والنصف الآخر قسّمه بالتساوي بين المسلمين والنصارى) . وهذا الكلام هو عن المدينة القديمة داخل الاسوار ، لان المدينة الجديدة خارجها لم تكن بعد موجودة . (كيف حشر هذا القنصل نصف السكان في ثُمْن مساحة المدينة أي الحي اليهودي ؟) .

(٢) في سنة ١٨٧٦ صدرت الطبعة الاولى من دليل بَدِكَر ، فقدّرت مجموع سكان القدس بنحو ٢٤٠٠٠ نسمة (أي ٤٠٠٠ من اليهود و ٧٠٠٠ من النصارى و ١٣٠٠٠ من المسلمين) . فاذا قيس هذا التقدير على ما زعمه القنصل ظهر أن عدد اليهود قد انخسف الى نصف ما كان عليه قبل ثماني عشرة سنة ، وتضاعف عدد المسلمين أكثر من ثلاث مرات في المدة نفسها . فهل هذا يُصَدَّق ؟

(٣) في سنة ١٨٩٨ صدرت طبعة جديدة من الدليل المذكور اشترك في إعدادها يهودي من سكان القدس ، فنسي ما جاء في الطبعة الاولى وزعم أن سكان المدينة كانوا ٤١٠٠٠ نسمة من اليهود ، و ١٢٠٠٠ من النصارى ، و ٧٠٠٠ من المسلمين . ومعنى هذا الزعم أن عدد اليهود قد تضاعف عشر مرات منذ الطبعة الاولى وأن عدد النصارى أصبح ضعف

ماكان عليه تقريبا ، ونقص عـدد المسلمين الى نصف ما كان عليه . فهل هذا يُصَدَّق ؟

(٤) في سنة ١٩٠٥ أصدر مبشر بروتستانتي (أصله يهودي متنصّر) كتابا في صــورة دليل زعم فيه أن عدد اليهود في القــدس قد ازداد من ٨٫٠٠٠ في سنة ١٨٤٦ الى ٦٤٫٠٠٠ في سنة اصدار الكتاب . ولم يذكر برهاناً على ذلك سوى ما رآه هو من صدق النبوة !

(٥) في سنة ١٩٠٧ قدَّر قنصل بريطاني آخر مجموع سكان القدس بنحو ٨٠٫٠٠٠ وزعم أن عدد اليهود بينهم كان ٥٥٫٠٠٠ (آي أن عددهم نقص من ٦٤ ألف الى ٥٥ ألف في سنتين !)

من الواضح أن الارقام المذكورة في المصادر السابقة يلعن بعضهـا بعضا ، وأنها كلها صدرت عن جهْل أو سُخْف أو غَرَض . وهذا هو البرهان : أصدرت السلطات البريطانية في آخر سنة ١٩١٨ تقديرا رسميا لعدد اليهود في جميع فلسطين فكان ٥٥٫٠٠٠ نسمة (فكيف كان عددهم أيضا ٥٥٫٠٠٠ في القدس وحدها قبل احدى عشرة سنة ؟)

وأصدرت السلطات البريطانية أرقاماً خاصة بهجرة اليهود الى فلسطين تطبيقا لسياسة وعد بلفور ، فيما يلي خلاصتها نقلا عن تقرير لجنة شو الرسمي (صفحة ١٠١) :

عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين :

من شهر كانون الثاني (يناير) الى شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٩	١ر٦٤٣
من شهر كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩١٩ الى شهر حزيران (يونيو) سنة ١٩٢١	١٥ر٠٧٩
من شهر تموز (يوليو) سنة ١٩٢١ الى شهر كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٢١	٤ر٧٨٤
سنة ١٩٢٢	٧ر٨٤٤
المجمـــوع	٢٩ر٣٥٠

وفيما يلي نتائج الاحصاء الرسمي الاول الذي تمّ في ٢٢ تشرين الاول سنة ١٩٢٢ :

سكان فلسطين

المسلمون	٥٩٠ر٨٩٠
النصارى	٧٣ر٥٢٤
اليهـود	٨٣ر٧٩٤

سكان القدس

	المسلمون	النصارى	اليهود
المدينة القديمة	٩ر٣٤٥	٧ر٢٦٢	٥ر٦٣٠
المدينة الجديدة	٤ر٦٦٨	٧ر٤٣٧	٢٨ر٣٣٢
المجمـــوع	١٤ر٠١٣	١٤ر٦٩٩	٣٣ر٩٦٢

مجموع سكان المدينة ٦٢ر٦٧٤

مجموع المسلمين والنصارى ٢٨ر٧١٢

تدل هذه الارقام دلالة واضحة على استحالة كون اليهود أكثرية في المدينة القديمة في أي وقت من الاوقات ، ولا تدل أكثرية خمسة آلاف في المدينتين القديمة والجديدة معا في سنة ١٩٢٢ على اكثرية يهودية قبل تلك السنة للاسباب الآتية : (١) وجوب اسقاط حصة القدس من هجرة فوق العادة بلغت ٢٩ ألفا بين سنة ١٩١٩ وسنة ١٩٢٢ ؛ (٢) وجوب اسقاط آلاف من من اليهود الذين أقاموا في ضواحي القدس قبل سنة ١٩١٤ وتمسكوا بجنسياتهم الاجنبية وحمتهم الامتيازات الاجنبية من دفع الضرائب لكن حرمهم القانون العثماني من أن يَنْتَخِبوا أو يُنْتَخَبوا، لانهم لم يكونوا من سكان المدينة قبل توسيع حدود بلديتها وقبل اكتسابهم الجنسية الفلسطينية في العهد البريطاني ؛ (٣) لم يدّعِ اليهود لا في أواخر العهد العثماني ولا في أوائل العهد البريطاني أنهم شكلوا أكثرية المدينة ، بل قبلوا بالوضع الراهن الذي دلّ على أكثرية اسلامية ، فالمجلس البلدي كان مكونا من أكثرية من المسلمين ورئيسه مسلم . وكل المجلس في أوائل العهد البريطاني مكوّن من أربعة أعضاء من العرب (المسلمين والنصارى) وعضوين من اليهود ، والرئيس عيّنته الحكومة من الاعضاء المسلمين في العهد البريطاني كما كان العرْف في العهد العثماني . والاعضاء كلهم كانوا مُنْتَخَبين وعددهم يدل على نسبة السكان ضمن حدود البلدية. (وكان آخر عضو منتخب عيّن رئيسا الدكتور حسين فخري الخالدي وكان بالاضافة الى رئاسة بلدية القدس رئيس حزب سياسي وعضواً في الهيئة العربية العليا . فلما نفت الحكومةُ أعضاءها لأسباب سياسية عيّنت القاضي مصطفى الخالدي رئيسا للمجلس البلدي ، ولما توفي واختلف الاعضاء العرب مع الاعضاء

اليهود عينت مجلساً جديداً رئيسه وأعضاؤه من الموظفين البريطانيين).

يرى القارىء بعد حساب هذه العوامل الثلاثة سخف ما نُشِر قبل سنة ١٩٢٢ من تقدير وتخمين واختلاق . فاذا كان عدد اليهود في القدس قد بلغ في تلك السنة ٣٤ ألفاً فكيف أمكن أن يكون ٤١ ألفاً في سنة ١٨٩٨، أو ٦٤ ألفاً في سنة ١٩٠٥ ؛ أو ٥٥ ألفاً في سنة ١٩٠٧ ؟ واذا كان عدد اليهود في جميع فلسطين قد بلغ في سنة ١٩٢٢ نحو ٨٣ ألفاً فكيف ادعى الصهيوني اليهودي البريطاني هربرت صموئيل في مذكرة قدمها الى الوزارة البريطانية في سنة ١٩١٤ أن عددهم كان حينئذ مئة ألف ؟ وكيف ادعى الزعيم الصهيوني حاييم وايزمن في سنة ١٩١١ أن عددهم كان مئة وخمسة وعشرين ألفاً ؟ لم يصحح الثاني زعمه ؛ أما الاول فاضطر الى ذلك عندما أصبح في سنة ١٩٢٠ المندوب السامي البريطاني في القدس فكتب في أول تقرير سنوي أن عدد اليهود ، بعد هجرة كثيرين منهم في السنتين السابقتين، لم يزد على عُشْر السكان وهو سبعون ألفاً .

عبد اللطيف الطيباوي

يرجى تصحيح الأخطاء التي وردت في القسم الأول من هذا المقال (القدس الشريف) المنشور في ج ٤ مج ٥٤ :

		الخطأ	الصواب
ص ٧٥٥	س ٥	ونبيك	وبنيك
ص ٧٥٨	س ٣	وقبلها	وقبلما
ص ٧٥٦	(الهامش)	pilgrim's	Pilgrims'
ص ٧٧٠	« ٢	كليس	كليسًا
ص ٧٧٠	« ١٩	كما	كما قال
ص ٧٧٤	« ٩	فإيها	فأيّها
ص ٧٧٥	(الهامش)	العنبع	الضّبُع
ص ٧٧٧	س ٣	مايلاً	ماملاً
ص ٧٩٢	س ١٢	تصرف	متصَرف
ص ٨٠٢	« ١١ـ١٢	لايعرف مصيره الآن	هو الآن في المتحف البريطاني
ص ٨١٢	« ١٣	فتفيوري	منتفيوري
ص ٨١٤	« ٧	سكانه	سكانها

التضمين

الاستاذ صلاح الدين الزعبلاوي

التضمين على ماورد في كتب اللغة ، إشراب لفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه . فاذا كان اللفظ فعلا تصرّف في اللزوم والتعدّي تصرف الفعل الذي أُشرب معناه . فقد يكون الفعل لازما فيتعدّى بالتضمين ، أو يكون متعدياً فيلزم . أو يستمر لازماً فيعدل به عن حرفه الى حرف آخر ...

قال الزمخشري كما جاء في الاشباه والنظائر للسيوطي (١/١٠١): (ومن شأنهم أنهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه ويستعملونه استعماله ، مع ارادة معنى المتضمن) . وقال ابن هشام في المغني (٢/١٨٥) : (وقد يشربون لفظاً معنى لفظ آخر فيعطونه حكمه ، ويسمّون ذلك تضميناً) . وفي الكليات (١٠٨) : (هو إشراب معنى فعل لفعل ، ليعامل معاملته) .

وقد شرع التضمين لغرض تعبيري وفائدة معنوية . قال الزمخشري (والغرض من التضمين اعطاء مجموع معنيين ، وذلك أقوى من اعطاء

معنى) • وقال ابن هشام (وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدّى كلمتين) •وفي الكليات (وفائدة التضمين هي أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين ، فالكلمتان مقصودتان قصداً وتبعاً) • وقد نص الأشموني على هذا في حاشيته • والذي يعنيه ذلك عند النحاة كابن هشام أنه اذا كان مقتضى التضمين اكساب الفعل الاول ، حكم الفعل المقدّر من حيث التعدية واللزوم ؛ فليس مؤدّاه أن يُجَرَّد الفعل الاول من معناه ليكسب معنى جديدا ، وانما القصد أن يجمع هذا الفعل بالتضمين بين دلالتين ، دلالته الاولى ؛ ودلالة الفعل الذي أشرب معناه • وكل فعل عُدّي غير تعديته ولم يستوف هذه الفائدة أو يصب هذا الغرض في جمع دلالتين وضمّ معنيين ، امتنع حمله على التضمين في الاصل • وكان التصرف فيه والعدول به عن حاله الاولى ، تحكماً لاوجه له ، بل خطأ لايسعه تأويل أو يحتمله تخريج ، الا أن يُحمل على وجه من المجاز بقرينة مانعة من إرادة ما وضع له •

والذي يعنيه التضمين عند الزمخشري دلالته على معنيين أيضا ، المعنى الوضعي للفعل المذكور ، أما المعنى الآخر فيأتي من لفظ محذوف كالحال تؤخذ من الفعل الآخر بقرينة لفظية ، كذلك قال البيانيون •

فاذا ثبت هذا وكان الامر جاريا هذا المجرى ، واشترط المحققون أن يقوم في التضمين معنيان وان يكون بين هذين جانب من مناسبة ، فانه ينبغي أن يكون بينهما وجه من مغايرة • واتفى على هذا أن يضمّن الفعل معنى فعل هو في معناه ، أو في معنى كمعناه • والا فما حاجتك أن تضمّن (استند) معنى (اعتمد) وتقول (استندت عليه) بدلا من (استندت اليه) • أو تعكس فتقول (اعتمدت اليه) عوض (اعتمدت عليه) • بل أي داعٍ تعبيري يقتادك الى هذا ويغريك به ؟ انك ان أجزته

وطبَعْتَ على غراره ، فاتك غرض التضمين وعدمت قصده وفائدته ، بل تجاوزت شرطه فأوغلت في العبث فأتيت على حدود التعدية في الافعال ، وهو ما لا يؤنس به أو يسكن اليه أو يُساغ بحال .

ونظير هذا أن تقول (حزت على الشيء) حملا على (حصلت عليه) بدلا من (حزته) ، و (ظلست عليه) حملا على (جرت عليه) بدلا من ظلمته ، ولو أن الاصل في الجور الميل ، ، أو تقول (نلت بالشيء) حملا على (فزت به) بدلا من (نلته) . وكله غريب غير سائغ ولا مستقيم.

ونحو من هذا أيضا إقرار الشيخ مصطفى الغلاييني (قبل به) حملا على (رضي به) ، والاصل (قبله) . فاذا كان القبول يفيد معنى الرضا، كما يفيد الرضا معنى القبول ، فأي غرض نبتغيه من تضمين (قبل)معنى (رضي) ؟ قال ابن القوطية (ورضيت الامر والشاهد رضا قبلتهما).وقال ابن الاثير في النهاية (القبول بفتح القاف المحبة والرضا بالشيء وميل النفس اليه).

واحتجّ الاستاذ الغلاييني لصحة (قبل به) حملا على (رضي به) فقال : (ألا ترى أن ــ أخذ ــ لمّا ضمّنوها معنى ــ رضي ــ عدّوها بالباء فقالوا : أخذ برأي فلان أي رضي به). أقول اذا صح هذا التضمين فإن (أخذ) مغاير في معناه لـ (رضي) . فاذا أنت ضمّنت ذاك معنى هذا، فانك تجيز ما أجازوه . وليس كذلك تضمين (قبل) معنى (رضي) لان قبل تعني ما أردته من رضي ، كما رأيت .

وعندي أن (أخذت به) كـ (أمسكت به) فالاصل أن تقول (أخذته) و (أمسكته) . فاذا أدخلت الباء على مفعولهما فقد عنيت أن

الفعل قد جرى بمباشرتك وأكدت تعلقك به . ففي المصباح : (مسـكت بالشيء مسكاً وتمسَّكت واستمسـكت به بمعنى أخـذت به وتعلَّقت واعتصمت) . وجاء في الهمع (٢/٢٠) : (قال أبو حيان قال أصحابنا الباء نوعان أحدهما التي لا يصل الفعل الى المفعول الا بها ، نحو سطوت بعمرو ومررت بزيد ... والآخر الباء التي تدخل على المفعول المنتصب بفعله اذا كانت تفيد مباشرة الفعل للمفعول نحو أمسكت بزيد ، الاصل أمسكت زيداً فأدخلوا الباء ليُعلموا أن إمساكك كان مباشرة منك له ، بخلاف نحو أمسكت زيداً دون الباء فانه يُطلق على المنع من التصرف بوجه ما ، من غير مباشرة) .

واذا كان (أخذت به) يعني مباشرتك الشيء وتعلقك به ، فقولك (أخذت بالرأي وبالمذهب) مجازاً يفيـد اعتناقك اياه اعتناقاً يجيئك أن تتبعه وتحكم به ، وكذلك أمسكت به . قال ابن منظور (ومسك بالشيء وأمسك به ومسَّك ... ومعنى قوله : والذين يمسّكون بالكتاب أي يؤمنون به ويحكمون بما فيه)[1] . وانظر الى قوله تعالى : (وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء ، فخذها بقوّة وأْمر قومك يأخذوا بأحسنها[2]) أوَليس فيها أمرٌ بالعمل بما كتب الله واتباعه. قال الامام البيضاوي (أي بأحسن مافيها كالصبر والعفو ... على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله تعالى : واتبعوا أحسن ما أُنزل اليكم من ربكم).

هذا والأئمة لم تجمع على قياس التضمين ، كما اختلف فيه أعضاء

---

(١) الاعراف / ١٦٩ .
(٢) الاعراف /١٤٤ .

مجمع اللغة العربية القاهري حين بحثوه قبل إقراره . وقد فزع بعضهم الى القول بسماعه خشية أن يتسمّح به الكتاب فيخفى عليهم وجهه ويستبهم حدّه فيقع به الخللُ في تصرّف الافعال وتعديتها . قال الشيخ أحمد الاسكندري عضو المجمع القاهري ، فيما دار حول التضمين: (رجعتُ الى أقوال العلماء بعد المناقشة التي دارت أمسِ ، فوجدت أن القائلين بسماعية التضمين انما يخشون أن يحدث في اللغة فساد واضطراب في معاني الافعال اذا أباحوه للناس ، مع أنهم يسلّمون أن ماورد من التضمين كثير يجمع في مئين أوراقا) .

فمن الأئمة من أقر قياس التضمين ومنهم من منعه . وممن أقرّه علماء البيان اذ رأوا في التضمين ضربا من ضروب التوسع بحذف لفظ كالحال . فالفعل المضمَّن قد دلَّ على معناه الحقيقي ، وأتت حال من الفعل الملحوظ دلت عليها القرينة فحذفت . وحذفُ العامل بدليل ، قياس لا شبهة فيه .

فقد جاء في كتاب الفروق لاسماعيل الحقي (١٠٩) : (والتضمين أن يقصد بلفظ معناه الحقيقي ، ويلاحظ معه معنى آخر يناسبه . ويُدَل عليه بذكر شيء من متعلقات الآخر ، كقولك : أحمد إليك فلاناً ، فانك لاحظت مع الحمد معنى الانهاء ودللت عليه بذكر صلته ، أي كلمة — الى — أي أحمد منهياً إليك حمدي إياه) . وقال الزمخشري في كشافه (١/٨٩) حول ما جاء في التنزيل (ولتكبروا الله على ما هداكم — البقرة /١٨٥) : (وعدّوا معنى التكبير بحرف الاستعلاء ليكون مضمَّنا معنى الحمد ، كأنه قيل لتكبروا الله حامدين على ماهداكم) .

فقد رأى البيانيون أن الفعل المذكور انما يدلّ على معناه الوضعي،

ويدل على المعنى الآخر لفظ محذوف ، كالحال من الفعل المقدّر ، بمعونة قرينة لفظية. فيجتمع في التضمين معنيان. ولم يتصوروا إشراب الفعل المذكور معنى الفعل الملحوظ ، ليدلّ على المعنيين جميعا ، كما فعل النحاة . ومذهب البيانيين هذا هو مذهب الزمخشري وما اتجاه الإمامان السعد والسيّد في تقريرهما لكلامه .

يقول السعد : (حقيقة التضمين أن يقصد بالفعل معناه الحقيقي مع فعل آخر يناسبه) ، ويقول : (ان الفعل المذكور مستعمل في معناه الحقيقي مع حذف حال مأخوذة من الفعل الآخر بمعونة القرينة اللفظية نحو أحمد إليك فلانا ، معناه أحمده منهياً اليك حمده . وقد يعكس كما يقال في : يؤمنون بالغيب ـ يعترفون به مؤمنين) .

وقال السيّد : (ذهب بعضهم الى أن اللفظ مستعمل في معناه الحقيقي فقط ، والمعنى الآخر مراد بلفظ محذوف يدلّ عليه ما هو من متعلقاته . فتارة يجعل المذكور أصلاً في الكلام والمحذوف قيداً فيه ، على أنه حال ، كما في قوله : ولتكبروا الله على ماهداكم ، كأنه قيل : لتكبروا الله حامدين على ما هداكم ، وتارة يعكس فيجعل المحذوف أصلاً) .

وجاء في الكليات لأبي البقاء نحو من هذا (١٠٨) .

وفي معرب الإظهار للشيخ حسن زاده (١٢) حول قول المؤلف الشيخ محمد البركوي (فوجب ترتيبها على ثلاثة أبواب) : (أي وجب ترتيب أجزائها مشتملة أو مقصورة على ثلاثة ، أو وجب قصرها أو اشتمالها على ثلاثة مرتبة ، على القولين في التضمين من جعل الاصل ثابتاً ، والمضمّن

قيداً في المعنى ، وعكسه وحينئذ فكلمة على متعلقة بالاصل بملاحظةمعنى المضمّن أو بالمضمّن).

فقد تقدّر الحال المحذوفة إذاً ، من الفعل المذكور أو من الفعل المقدر المحذوف . إذ قدر السعد قوله تعالى (ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم):ولا تأكلوا أموالهم ضامّيها الى أموالكم ، وقدّره الزمخشري: ولا تضمّوها اليها آكِلين . ولكن لا يستوي الوجهان في كل موضع ، بل يؤثر أحد الوجهين ويرجح بحسب المعنى .

ولايلزم في كل تضمين أن يقدّر المحذوف ـ حالاً ـ فقد يتصور غير ذلك ، على وفق المعنى المراد . قال السيد : (والمعنى الآخر مراد بلفظ محذوف يدل عليه ما هو من متعلقاته) . وقال الزمخشري في كشّافه حول تأويل قوله تعالى : (قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ـ الزمر / ٥٣) : (أسرفوا على أنفسهم : جنوا عليها بالإسراف في المعاصي والغلوّ فيها) ، ولم يقل : جنوا عليها مسرفين . هذا ولا يشترط أن يستدل على المعنى الملحوظ بحرف أو صلة ، فقد يُضمّن الفعل اللازم معنى فعل متعدٍّ ، أو يضمّن الفعل المتعدي الى مفعوله الثاني بالحرف معنى فعل متعدٍّ الى مفعولين ، فلا يكون هناك صلة . وإنّما يُشترط أن تقوم ثمة قرينة للتضمين . قال صاحب الفروق (١٠٩) : (والاحسن أن يقال : ويُدل على الفعل الآخر إمّا بذكر شيء من متعلقاته ، كما في أحمد إليك فلاناً ، أو حذف شيء من متعلقات الاول كما في قولهم : هيجني شوقاً ، بحذف صلة هيجني . قال صاحب الكشاف انهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر ، فيجرونه مجراه ، فيقولون : هيجني شوقاً . فعدّى الى مفعولين بنفسه وان كان حقه أن يتعدّى الى الثاني.

بإلى ويقال : هيجه الى كذا ، لتضمينه معنى ذكّر . هذا كلامه فقد صرّح أن الفعل لم يُدلّ عليه بذكر شيء من متعلقاته ، بل بحذف صلة الفعل الأول) .

أراد الزمخشري بكلامه هذا قول النابغة :

إذا تغنّى الحمام الورق هيّجني ولو تعزيت عنها ، أمّ عمّار

وهو من أبيات الكتاب ، وقد روي فيه (ولو تَغَرّبْتُ ..) . قال المرزوقي في شرح ديوان الحماسة (٣١٥) : (لأنه تصوّر هيجني أنه ذكّرني فعدّى تعديته) أي هيّجني فذكّرني أمّ عمار .

هذا وقد قال جماعة من نحاة البصرة بقياس التضمين ، على أنه ضرب من ضروب المجاز . والمجاز قياس . واذا كان التوسّع في الفعل كان التضمين من قبيل المجاز المرسل . والمجاز المرسل استعمالٌ للفظ في غير ما وُضع له ، لعلاقة غير المشابهة ، بقرينة مانعة من ارادة ماوضع له . والفعل المضمّن لايدلّ على معناه الوضعي ، ولا ينسلخ عنه أيضا ، وانما يراد به غير ما وضع له ؛ حين يُشرب معنى الفعل الآخر فيضمّ الى معناه الحقيقي معنى الفعل الملحوظ ، فيدلّ على المعنيين جميعا . قال ابن كمال باشا (وبالجملة لابد في التضمين من إرادة معنيين في لفظ واحد ، على وجه يكون كل منهما بعض المراد) .

واذا كان التوسّع في الحرف ، كان التضمين استعارة تبعية . وانما تجري الاستعارة في الحرف باستعارة متعلق معناه ، ثم استعارة الحرف نفسه تبعاً له .

وعندي أن المجاز الذي ليس هو تضميناً ، ذلك الذي لا يُستعمَل

به اللفظ في معناه ، ومعنى الآخر جميعا . بل يتحوّل عن معناه الحقيقي الى المعنى الآخر فيستعمل فيه لعلاقة بين المعنيين ، بقرينة مانعة من إرادة معناه الحقيقي .

هذا واذا كنا قد ذكرنا اللفظ بدل الفعل فذلك لأنّ مَـنْ استعمل لفظ الفعل فقد جاء به على جهة التمثيل لا الحصر . فقد يُضَمَّن اسم معنى اسم لإفادة معنى اسمين ، كقوله تعالى : (حقيق عليّ ألاّ أقول على الله إلاّ الحق ـ الأعراف / ١٠٤). فقد ضمّن حقيق معنى حريص ليفيد أنه محقوق بقول الحق وحريص عليه ، كما ذكره ابن عبد السلام في كتابه مجاز القرآن .

وقد أنِسَ النُّحاةُ ، في تقرير قياس التضمين ، بقول ابن جني في الخصائص (٢/٣٠٨) : (إعلم أنّ الفعلَ اذا كان بمعنى فعلٍ آخر ، وكان أحدهما يتعدّى بحرف ، والآخر بحرف ، فان العرب تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ، إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر . لذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه) . وقد حُكي في بعض النصوص لفظ (مجازاً) بعد قوله (موقع صاحبه).

كما أنس النحاة بقول ابن جني بعد هذا : (ووجدت في اللغة شيئاً كثيرا لايكاد يُحاط به ولعلّه لو جُمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً).

قال محمد الأمير في حاشية المغني (٢/١١٦): (قال ابن جني لو جُمعت تضمينات العرب ملأت مجلّدات . فظاهره القولُ بأنه قياس) . وقد كرر هذا في غير موضع .

وفي حاشية الصبان على الاشموني (٢/٢٣٢) تفريق بين تضمين نحوي هو إشراب كلمة معنى كلمة أخرى تؤدي المعنيين وأنه قياس عند

الاكثرين ، كما جاء في الارتشاف لأبي حيان ، وتضمين بياني بتقدير حال يناسبها المعمول بعدها ، وهو قياس اتفاقاً ، لكونه من قبيل حذف العامل بدليل : كما قال السعد ومتابعوه.وقد ذهب ابن كمال باشا الى التوفيق بين النحوي والبياني فجعل تقدير العامل في البياني تفسيراً للفعل المضمَّن.

وقال الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه (دراسات في العربية وتاريخها / ٢٠٥) : (للتضمين غرض هو الايجاز . وللتضمين قرينة هي تعدية الفعل بالحرف ، وهو يتعدى بنفسه . أو تعديته بنفسه وهو يتعدى بالحرف . وللتضمين شرط هو وجود مناسبة بين الفعلين . وكثرة وروده في الكلام المنثور والمنظوم ، تدل على أنه أصبح من الطرق المفتوحة في وجه كل ناطق بالعربية ، متى حافظ على شرطه وهو مراعاة المناسبة..).



وهاهنا موضع لابد من الكشف عنه ، ذلك أنه اذا كان فعل في معنى فعل آخر ، أو أنه استعمل في معنى فعل آخر ، أفيصحُّ أن يُعَدَّى تعديته ويُسمَّى ذلك تضميناً فيكون قياساً ؟ ظاهرُ قولِ ابن جني أنه اتّفق من ذلك مستفيضٌ مِن كلامِ العرب حتَّى عدَّهُ كثير من الأئمة قياساً . قال ابن جني في المحتسب (٥٢/١) : (متى كان فعل من الافعال في معنى فعل آخر فكثيراً مايجري أحدهما مجرى صاحبه فيُعدَلُ في الاستعمال به إليه ، ويُحتَذَى في تصرفه حذو صاحبه ، وان كان طريق الاستعمال والعرف ضدّ مأخذه) . فما تأويل كلامه هذا؟

أقول اذا عدنا الى ما أورده ابن جني من الشواهد برهانا على صحة ما ذهب اليه في هذا الموضع من الخصائص والمحتسب ، لحظنا أن الفعل الذي استعير له الحرف الجديد ليس في معنى الفعل الذي استعير منه

هذا الحرف ، ولا استعمل في معناه وحده ، لكن بين المعنيين من المناسبة ما قد يصل الى حدّ انتمائهما الى جنس واحد •

قال ابن جني في الخصائص (٢/٣٠٨) : (وذلك كقول الله عز اسمه : أُحِلَّ لكم ليلة الصيام الرَّفَثُ الى نسائكم ــ البقرة ١٨٧ ــ وأنت لا تقول رفثت الى المرأة وانما تقول رفثت بها أو معها • لكنه لما كان الرفث هذا في معنى الإفضاء وكنت تعدّي أفضيت بإلى كقولك أفضيت الى المرأة ، جئت بإلى مع الرَّفث ، إيذاناً وإشعاراً بمعناه) •وقال الإمام البيضاوي في تفسيره : (وعدّى بإلى لتضمّنه معنى الإفضاء) فما توجيه قولهما ؟

أقول الذي يُقصَد بهذا أن في (الرَّفَث) معنى (الإفضاء) فحين أُريد أن يشار الى ما يتّسع له (الرَّفث) من ذلك ، عُدّي بإلى توجها الى المعنى المراد • قال الزمخشري في كشافه : (فإن قلت لِمَ عُدّي بإلى، قلت لتضمينه معنى الافضاء ، لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ، ويشمل كل منهما الآخر) • وهذا يعني أن الرَّفَث غير الافضاء في الوضع • ذلك أن الرّفث أصل في الجماع ، وليس الافضاء أصلا فيه • ففي المصباح : (وقيل الرّفث يكون في الفرج بالجماع ، وبالعين بالغمز للجماع ، وفي اللسان للمواعدة به) •

وفي اللسان : (الافضاء في الحقيقة الانتهاء ، ومنه قوله تعالى : فكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض ، أي انتهى وأوى) • وفي مقاييس اللغة لأحمد بن فارس : (الراء والفاء والثاء أصل واحد • وهو كلام يُستحيا من إظهاره • وأصله الرَّفَث وهو النكاح • قال الله جلّ ثناؤه:

أحلّ لكم ليلة الصيام الرّفث الى نسائكم ، والرّفث الفحش في الكلام ..) .

وقد عرض ابن هشام في المغني لهذه الآية (٢/١٨٥) فأيّد قول الزمخشري . إذ عرّف التضمين وقال : (وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدّى كلمتين) . ثم قال: (ومن ذلك قوله تعالى: الرّفث الى نسائكم.وضمّن الرّفث معنى الافضاء فعدّى بإلى ، مثل : وقد أفضى بعضكم الى بعض . وانما أصل الرّفث أن يتعدّى بالباء) . ويشهد هذا بأن لكل من الفعلين في الاصل معنى لا يؤديّه الآخر . فاذا ثبت أن الرّفث أصل في الجماع أو الفحش ، كما صرّح به كثيرون ، وأشار اليه الافصاح حين قال : (والرّفث كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة في سبيل الاستمتاع بها من غير كناية) ، فان الافضاء ، كما رأيت ، انتهاء وإواء ، هذا أصله . وقد يعني الافضاء ، مع ذلك، الجماع ، ولكن بطريق الكناية، لا من حيث الاصل، وإن بدا كذلك . قال صاحب المفردات: (وأفضى الى امرأته في الكناية،أبلغ...من قولهم خلا بها . قال : وقد أفضى بعضكم الى بعض) . وقد شرح ابن فارس هذه الكناية فقال في المقاييس (ويقولون أفضى الرجل الى امرأته باشرها ، والمعنى فيه عندنا أنه شبّه مقدّم جسمه بفضاء ، ومقدّم جسمها بفضاء ، فكأنه قد لاقى فضاءها بفضائه) . وأشار الى ذلك الزمخشري في كشافه فقال : (لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشمل كل منهما الآخر). ومتى استبان أن في الرّفث معنى الافضاء الذي هو الانتهاء والإواء ، فلا خفاء أن هناك جنساً من المعنى يضم بينهما ويشملهما جميعاً .

واذا كان ظاهر كلام ابن جني أن الفعل قد استعمل في معنى الآخر ،

وكان قد سبق بعض الأئمة الى الاستظهار به لاعتداد ماجاء من قبيل هذا المجاز تضميناً دون اشتراط انطوائه على معنيين ، فانه قد اتضح بأن شاهد أبي الفتح صريح بأن الرّفث قد استعمل فيما وضع له وفي معنى الفعل الآخر ، وأن قوله أنه استعمل في معنى الآخر انما يراد به استعماله في معناه، ومعنى الآخر جميعاً .

وقد أورد ابن جني في الخصائص (٢/٣٠٨) مثالا آخر فقال : (وكذا قوله عزّ اسمه : هل لك الى أن تَزَكّى ـ النازعات/١٨ ـ وأنت تقول: هل لك في كذا . لكنه لما كان ، على هذا ، دعاء منه ـ ص ـ صار تقديره: أدعوك وأرشدك الى أن تَزَكّى).

أقول لاجرم أن في قولك (هل لك في فعل كذا) مايفيد سؤالك المخاطب هل يرغب في فعل هذا الامر ، وأنت تعني أن تشعره بأنك راغب في أن يفعله . فاذا أريد أن يضاف الى هذا (دعوة) الى فعله ، على سبيل التضمين ، قيل (هل لك الى فعل كذا) . فالتضمين قد ضمّ الدعوة الى الرغبة ، وبين المعنيين تغاير وتناسب . فانظر الى قول ابن جني في المحتسب (١/٥٢) : (وأنت انما تقول هل لك في كذا ، لكنه لما دخله معنى أجذبك الى كذا وأدعوك اليه ، قال : هل لك الى أن تَزَكّى) . أوَليس في قول ابن جني (لكنه لما دخله معنى أجذبك) اشارة صريحة بأن هناك معنى في الاصل دخله معنى آخر بدلالة الحرف (الى) ، فاجتمع بذلك معنيان ؟ وقوله (دخله) لايعني بحال أن المعنى الطارىء قد نسخ الاول فحلّ محلّه ، ومن ثم كان تأويل قول أبي الفتح (ان الفعل قد استعمل في معنى الآخر) أنه استعمل ـ كما ذكرنا ـ في معناه ومعنى الآخر . وأما التناسب بين المعنيين فواضح في أن إشعار صاحبك أنك راغب في الامر يعني دعوتك

الى فعله ضمناً . فاذا عمدت الى التضمين فقد قصدت دعوته الى فعله صراحة . فالمعنيان متدانيان بحيث ينتميان الى جنس . ففي رغبتك في أمر دعوة الى تحصيله وتحقيقه .

هذا وقد رأى أبو حيان في قوله تعالى (إذهب الى فرعون إنّه طغى فقل : هل لك الى أن تزكّى) لطفاً في الاستدعاء ، كما أوضحه في البحر المحيط . ذلك (أن كل عاقل يجيب مثل هذا السؤال بنعم) . أو ليس هو دعوة الى التطهر من الرذائل والتحلّي بالفضائل ؟ أقول ان في صيغة السؤال (هل لك في كذا) أو (الى كذا) توقعاً للاستجابة ، يناسب لطف الاستدعاء الذي أشار اليه أبو حيان .

ومن شواهد ابن جني قول الفرزدق (قد قتل الله زياداً عني). قال ابن جني في الخصائص : (لما كان معنى قد قتله قد صرفه عدّاه بعن) وقال في المحتسب (١/٥٢) : (فاستعمل عن ، هاهنا ، لما دخل من معنى قد صرف الله عني ، لانه اذا قتله فقد صرف عنه).

أقول اذا كان ابن جني قد قال أولا (لان معنى قد قتله قد صرفه) فذلك لايعني أن القتل هو الصرف ، وإنما يُرادُ به أن في قتله صرفاً له، ولذا قال ثانيا (لانه اذا قتله فقد صُرِف عنه) . وهكذا قولك : اذا بكيت فقد حزنت ، فانه لايعني أن البكاء والحزن سواء . فالحق إذاً أن القتل غير الصرف ، لكن في القتل صرفاً . فحين أريد الاشارة الى هذا المعنى عُدّيَ القتل بـ (عن) ، وأصبح معنى (قتل الله زياداً عني) قتل الله زياداً فصرفه عني . وهذا تأويل قولهم ان المضمَّن يؤدّي معنيين . وقد جاء في مجاز القرآن لابن عبد السلام (ويضمَّن فعل معنى فعل،فتعدّيه

أيضا تعديته في بعض المواضع كقول الشاعر : قد قتل الله زياداً عني ، ضمّن قتل معنى صرف لإفادة أنه صرفه حكماً بالقتل ، دون ما عداه من الاسباب ، فأفاد القتل والصرف جميعا) • ولا شك أن بين المعنيين(القتل) و (الصرف) من المناسبة بحيث يُعزوان الى جنس ، فالاول محتوٍ للآخر•

فثبت بما أسلفنا أن الفعل المضمَّن في شواهد ابن جني لم يُستعمل في معنى الآخر ، وانما جاء في معناه ومعنى الآخر • لكنه اتفق أن كان فيها من تناسب المعنيين ، ما اتسع له جنس واحد من المعنى •

ومما نحن بسبيله ما حكاه الاستاذ حسين والي عضو مجمع اللغة العربية القاهري ، مما ذكره العلامة ياسين في حاشية التصريح • قال ياسين : (واعلم أن كلام المصنف في المغني ، في تقريره التضمين في مواضع ، يقتضي أن أحد اللفظين مستعمل في معنى الآخر ، لانه قال في ــ وما يفعلوا من خير فلن يُكفروه ــ آل عمران / ١١٥ ــ أي فلن يحرموه •• ، وحينئذ فمعنى قوله ــ إشراب لفظ معنى لفظ آخر ــ أن اللفظ مستعمل في معنى الآخر فقط • فان هذا هوالموافق لذلك التقرير ، وان احتمل أنه مستعمل في معناه ومعنى الآخر) • حكى الاستاذ حسين الوالي هذا ، ثم جاء بما ذكره ابن جني في الخصائص حين قال (إن العرب قد تتوسع فتوقع أحد الحرفين ••) فأكّد أن قول ابن جني صريح في أن الفعل مستعمل في معنى الآخر فقط ، وأردف : (وعلى هذا فالتضمين مجاز مرسل لانه استعمال اللفظ في غير معناه ، لعلاقة بينهما وقرينة ، كما سيتضح ذلك ، وهو أحد الاقوال فيه) •

أقول قد بيّنّا فيما سلف أن الفعل المضمَّن في شواهد ابن جني قد استُعمل في معناه ومعنى الآخر • أما الجواب عما جاء في حاشية التصريح

وما تلاه من تعليق عضو المجمع القاهري فذلك أن صاحب المغني قد ذكر أن التضمين إشراب لفظ معنى لفظ آخر ، لكنه أردف : (وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين) . وهذا يعني أن إشراب اللفظ يقتضي استعماله في معناه ومعنى الآخر جميعا . أما قول ابن هشام (فلن تكفروه أي فلن تحرموه) فانه حكاية لما قاله الزمخشري . قال صاحب الكشاف (١/١١٦): (فان قلت لِمَ عُدِّيَ الى مفعولين ، وشكر وكفر لا يتعديان الا الى واحد ، تقول شكر النعمة وكفرها ، قلت ضُمِّن معنى الحرمان ، فكأنه قيل فلن تحرموه بمعنى فلن تحرموا جزاءه) .

أوضح الزمخشري بقوله هذا كيف عدل بالتضمين الى تعدية كفر تعدية حرم . ولم يشر الى ما تضمنته الآية من معنى الجحود والحرمان جميعا ، خلافا لما فعل في أمثلة كثيرة من التضمين بعد أن أشار الى أن الغرض منه اعطاء مجموع معنيين .

وعندي أنه لا شك أن (تكفروه) قد ضم في الآية بتضمينه معنى حرم ، معنى الجحود الذي هو معناه ، ومعنى الحرمان الذي أُشربه . قال القرطبي في تفسيره (ومعنى الآية ، وما تفعلوا من خير فلن تجحدوا ثوابه بل يشكر لكم) وهذا معنى لن تكفروه ، وأردف : (وتجازون عليه) وهذا مؤدى (لن تحرموه) . كذلك كانت شواهد أبي الفتح في انطوائها على المعنيين ، كما فصلناه .

وقد رأيتُ أبا حيان يقول : (ولما جاء وصفه تعالى بأنه شكور في معنى توفية الثواب ، نفى عنه تعالى نقيض الشكر) . ولا يخفى أن نقيض الشكر هو الكفر ، قال صاحب المفردات : (الشكر تصوّر النعمة

واظهارها ... أي الكشف ، ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها) فنفي الكفر اذاً مقصود في الآية ، على أن أبا حيان يختـم كلامه فيقول (وهو كفر الثواب أي حرمانه) !

فما الذي أتاح للزمخشري اذاً أن يقول (فكأنه قيل فلن تحرموه) وأتاح لأبي حيان أن يقول (كفر الثواب أي حرمانه) وأوحى لابن جني أن يعبّر عما يريد بقوله (... فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ايذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذاك الآخر) ؟

أقول الذي بعث الأئمة أن يفسروا الفعل المضمّن بما أشرب مـن معنى وأن يسكتوا عن معناه ، أن المعنيين في أمثلة التضمين هذه ، قد جاءا متدانيين بحيث يعزوان الى جنس ، فيبدوان وكأنهما قد تعاقبا على دلالة. وقد أوضحنا هذا فيما تقدّم من شواهد ابن جني ، أما قوله تعالى (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه) فالكفر هو الجحود ، والحرمان الذي ضمّنه هو غير الجحود . ولكنك اذا جحدت رجلا حقه فقد حرمته ايّاه ، واذا حرمته حقّه فقد جحدته هذا الحق ، فالمعنيان قد تفرعا على أصل واحد.

وجاء في كتاب الفروق لاسماعيل الحقي (أن تعدية سأل ، في قوله تعالى ، سأل سائل بعذاب واقع ، بالباء ، من قبيل التعدية بحمل النظير على النظير ، فان نظيره : دعا ، يتعدى بالباء ، لا من التعدية بالتضمين كما زعم صاحب الكشاف حيث قال : ضمّن سأل معنى دعا فعدّي تعديته ، كأنه قيل : دعا داع بعـذاب واقع ، لان فائدة التضمين على ما صـرّح بذلك الفاضل في تفسير سورة النحل ، اعطاء مجموع المعنيين . ولا فائدة في الجمع بين معنى سأل ومعنى دعا ، لان أحدهما يُغني عن الآخر)! أقـول

اذا صح أن (دعا) بمعنى (سأل) كما دلّ عليه ظاهر كلام الزمخشري ، فلا وجه لتضمين هذا معنى ذاك ، على ما جاء في الفروق. ولكن هل يتعاقب الفعلان على معنى ويتواردان على دلالة واحدة حقاً ؟

ان من المفسرين من جعل تعدية (سأل) بالباء في الآية ، كتعديته بـ ـــ عن ـــ سواء بسواء ، على حد قوله تعالى (فاسأل به خبيراً ـــ الفرقان/ ٥٥) أي فاسأل عنه خبيرا . فيكون معنى السؤال هنا هو الاستعلام ؛ ويكون تفسير (سأل سائل بعذاب واقع) : سأل سائل عن عذاب واقع؛ والامر فيه واضح جليّ . قال الجوهري : (سأل سائل بعذاب واقع ؛ أي عن عذاب واقع ، وقال الاخفش : يقال خرجنا نسأل عن فلان وبفلان).

وفي تفسير القرطبي عن ابن عباس أن (السؤال بمعنى الدعاء ، أي دعا داعٍ بعذاب .. يقال دعا على فلان بالويل ودعا عليه بالعذاب).

أما الزمخشري فقد ذهب مذهباً آخر ، إذ قال في كشافه (٢/٤٨٧): (ضُمِّن سأل معنى دعا فَعُدِّي تعديته ، كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع؛ من قولك ، دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه . ومنه قوله تعالى : يدعون فيها بكل فاكهة ـــ الدخان /٥٥) . ففسَّر الآية تفسيراً آخر بتضمين (سأل) معنى (دعا به) فهل يتوجه على هذا التضمين أن الفعلين قد تورادا فيه على معنى بخلاف شرطه ، وأنه لا بد من حمل الآية على وجهة ثانية كحمل النظير على النظير ، كما ذهب اليه صاحب الفروق ؟

أقول ان الفعلين لم يتعاقبا على معنى ، وأن تضمين أولهما معنى الآخر ، سائغ مقبول . فالسؤال هنا بمعنى طلب الشيء أو التماسه ، وهو يتعدّى مباشرة الى مفعولين ، تقول (سألته حاجة) . أما (دعا به)

فالذي قصد اليه الزمخشري من معناه هو الاستدعاء والاستحضار .قال الزمخشري في كشافه (دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه) . وقال في الاساس (دعا بالكتاب استحضره ، يدعون فيها بكل فاكهة ــ الاية) . وقال القاضي الجرجاني في الوساطة (٣٤٦) : (فإنما يقال دعا بكذا اذا طَلَبَ آن يُؤتى بذلك الشيء كقول الفرزدق :

دعوتُ[١] بقضبان الأراكِ التي جنى لها الركبُ من نعمان أيام عرّفوا)

فسأل معناه طلب الشيء ، أو طلب تحقيق السؤل وقضاء الحاجة ، ودعا به معناه استحضار الشيء واستدعاؤه ، فهما متغايران . فاذا قلت (سألت به) حملا على (دعوت به) تضميناً ضَمَّمْتَ المعنيين : طلبَ الشيء وتحقيق السؤل ، ثم استدعاءَه . وهو ما أراده الزمخشري في تفسيره . ستقول : ولِمَ قال الزمخشري إذاً (كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع) أوَليس يعني هذا أن (سأل) قد أنزل بعد تعديته بالباء منزلة (دعا به) فانسلخ عنه معناه ليؤدي مؤدّى هذا الفعل ؟

أقول قد رأينا أن معنى (دعا به) يغاير معنى (سأله). وقد أوضح الزمخشري في غير موضع أن غرض التضمين اعطاء معنيين ، صراحة أو ايماء . فاذا صحّ هذا كان مراد ــ جار الله ــ أن (سأل به) قد غدا يفيد معنى (دعا به) الى معناه . أما الذي أتاح للزمخشري أن يقول (كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع) وينتوي المعنيين ، فهو ما بعثه أن يقول (فكأنه قيل فلن تحرموه) ويضمر الجحود والحرمان ، كما ذكرناه في تفسير قوله تعالى (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه). فـ (سأل الشيء) بمعنى التمسه،

---

(١) في ديوان الفرزدق : « دعون » بنون الاناث . وقبل البيت :

وان نبهتهنّ الولائد بعدما تصعّد يوم الصيف أو كاد ينصف

و (دعا بـه) بمعنى طلب احضاره ؛ والمعنيان متجانسان بحيث يتفرعان على جنس . ففي قولك (دعوت بالشيء) طلبٌ على كل حال . قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (يدعون فيها بكل فاكهة آمنين) : (يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه) . وكذلك بيّنا أن في جحودك حق رجل حرماناً لحقه ؛ فاذا جحدت رجلاً حقه فقد حرمته اياه .

فتأويل قوله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع) : سأل سائل أو التمس ملتمس داعياً بعذاب واقع ؛ أو التمس ملتمس ودعا بعذاب واقع ؛ وقد حذف مفعول الفعل الاول في العبارة الاولى فدل عليه متعلق الفعل في العبارة الثانية . وهو ما يسمّى بـ (الاحتباك).

ويسدد قولنا هذا معنى الآية ؛ ذلك أن فيها (سؤال السائل) على جهة الحاجة من جانب ؛ وطلبه استنزال العذاب أو استمطاره عليه أو على الكافرين ؛ من جانب آخر . ففي السؤال طلب للسؤل ؛ والسؤل كما قال صاحب المفردات (الحاجة التي تحرص النفسُ عليها) . أما طلب استنزال العذاب فهو صريح بقول السائل ؛ وهو النضر بن الحارث (فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) — (الانفال/٣٢) كما أشار اليه الزمخشري . وقال البيضاوي : (والسائل هو النضر بن الحارث فانه قال : ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ؛ أو أبو جهل فانه قال : أسقط علينا كسفاً من السماء ، سأله استهزاء ؛ أو الرسول صلى الله عليه وسلم : استعجل هذا بهم). وقال أبو حيان في البحر المحيط (وقيل السائل نوح عليه السلام،سأل العذاب على الكافرين، وقيل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : سأل الله أن يشدّد وطأته على مضر — الحديث — فاستجاب الله دعوته).

* * *

هذا وقد بحث مجمع اللغة العربية في القاهرة (التضمين) فعرّفه بقوله (١/١٨٠) : (التضمين أن يؤدّي فعل أو ما في معناه في التعبير ، مؤدّى فعل آخر أو ما في معناه ، فيعطى حكمه في التعدية واللزوم) • وأقر المجمع قياسه بشروط ثلاثة :

الاول : تحقيق المناسبة بين الفعلين ، والثاني : وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ، ويؤمن معها اللبس ، والثالث : ملاءمة التضمين للذوق العربي •

وأردف المجمع فقال : (ويوصي المجمع ألاّ يلجأ الى التضمين الاّ لغرض بلاغي) • وشرح الشيخ أحمد الاسكندري عضو المجمع القاهري شروط التضمين هذه ، وذكر ما يقصد بالمناسبة بين الفعلين ، فقال : (بل لابدّ أن كلا المعنيين ينطويان تحت جنس يشملهما • بل زعم بعضهم أنهما قد يتساويان حتى كأنّ فعلا قد تضمّن لفظ فعل آخر) •

أقول أمّا تعريف المجمع القاهري للتضمين فقد جاء يجمع بين تعريفه البياني وكثير مما قيل في النحوي•وهولم يمنع ، على كل حال ، أن يجتمع للتضمين معنى الفعل المضمّن ، ومؤدّى الفعل الآخر • ولو قيل :(التضمين أن يُضمَّن فعل أو ما في معناه ، معنى فعل آخر ••) أو (أن يُشرب فعل أو مافي معناه معنى فعل أو ••) لكان أدلّ على ارادة المعنيين ، لاشتراط ذلك عند الاكثرين • ففي لفظ التضمين احتواء شيء شيئا آخر ، وفي الاشراب جريان شيء في شيء •• أو يضاف ما يفيد ذلك •

أما قول الشيخ الاسكندري (بل لابد من أن كلا المعنيين ينطويان تحت جنس يشملهما) فانه يلفت النظر ويدعو الى التدبّر • ذلك أنه اذا اتفق أن تدانى المعنيان فاعتزيا الى جنس في كثير من الشواهد ، على

ما فصّلناه . فان ذلك لا يطّرد ولا يستمر . بل يكفي أن تؤكد المناسبة علاقة من علاقات المجاز . قال الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه (دراسات في العربية وتاريخها) : (فاذا لم توجد بين الفعلين العلاقة المعتبرة في صحة المجاز . كان التضمين باطلا) . فالعلاقة المطلوبة بين المعنيين هي العلاقة التي قيّد بها المجاز . وقد عدد العلماء العلاقات المصحّحة لاستعمال المجاز ، فأوصلها بعضهم الى سبع وعشرين ، وزادها آخرون ، على ماهو مفصّل في الامهات .

ذلك أن ثمة فرقاً بين انتماء المعنيين الى جنس ، وبين تلازم صورتيهما على شكل من الاشكال . ففي الاول اشتراك للمعنيين في ناحية من نواحي الدلالة ، وليس في الثاني مثل هذا الاشتراك . فبين الرغبة في أمر والدعوة اليه اشتراك ، وكذلك بين الرفث والافضاء وبين القتل والصرف وبين الكفر والحرمان وبين سؤالك حاجة وأن تدعو بها ، على ماشرحناه فيما تقدم من شواهد التضمين . وليس في كثير من أمثلة التضمين نحو من هذا الاشتراك .

فمما ذكروا من الامثلة وأتى به الاسكندري قوله تعالى (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ، ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم ــ النساء/٢) فقد قدر السعد (ولاتأكلوا أموالهم الى أموالكم): ولا تأكلوا أموالهم ضامّيها الى أموالكم ، وقدرها الزمخشري : ولا تضمّوها اليها آكلين . وقال الامام البيضاوي : (ولا تأكلوها مضمومة الى أموالكم أي لا تنفقوها معا ، ولا تسوّوا بينهما ، وهذا حلال وذاك حرام) فهل يدخل (الضمّ) و (الأكل) الذي هو الانفاق ، فيجنس من المعنى ؟ فالواضح أنه ليس بين الاكل أو الانفاق ، وبين الضم لشتراك .

وكل ما في الامر أن في تكرر حدث الفعل ما يقتضي تعدد محل وقوعه ، وضم محل الى آخر ، فتقول : (أكلت هذا الى ذاك) فتتلازم الصورتان . ونظير هذا قوله تعالى (ولتكبّروا الله على ما هداكم ــ البقرة/ ١٨٥) أي لتكبروا الله حامدين على ما هداكم ، وقولك (أحمد اليك فلانا) أي أحمده منهياً اليك حمده . فليس بين التكبير والحمد ما يتيح اعتزاءهما الى جنس لكن هناك تصورا لتلازم صورتيهما ، وكذلك ما بين الحمد والانهاء ، فان في حمدك تطلعاً لان يحمده سواك فتنهي الحمد اليه فتتلازم الصورتان حمدك وإنهاؤك هذا الحمد .

وشاهد آخر . قال جميل بن عبد الله بن معمر :

فما أنفيك كـي تزداد لؤماً ... لِألأَم من أبيـك ولا أذلا

قال المرزوقي في شرح ديوان الحماسة (٣١٤/٣١٥) : (يقول لا أبرّئك من أبيك طلباً لان أنسبك الى من هو ألأم منه وأذلّ ، فتزداد ذلاً ولؤماً . لأن أباك النهاية في هذين . وانتصب لؤما على التمييز . واللام من : لِألأَم ، تعلّق بفعل مضمر كأنه قال : ما أنفيك من أبيك وأدعوك لِألأَم منه ، لانه اذا نفاه من أبيه فقد جعله لغيره . ويجوز أن يحمل الكلام فيه على المعنى فيتصور أنفيك بأدعوك ويُعدّى تعديته . ومثله قوله عز وجل : هل لك الى أن تَزَكّى) . فتأويل (ما أنفيك .. لألأم من أبيك) ما أبرّئك من نسبك لأعزوك أو أدعوك لرجل ألأم من أبيك فما العلاقة بين (النفي) و (العزو) ، أو بين قطع النسب ووصله ؟ انها علاقة تلازم أيضا . فما دام لابد من الانتساب في الاصل ، فقطع النسب من جهة يستلزم وصله بجهة أخرى . أو هي علاقة تقابل بين نقيضين ، ولا شيء غير هـذا .

فثبت بما قدمنا أنه لا يلزم من تحقيق المناسبة بين المعنيين ، أن يفضي أحدهما الى الآخر بحيث يلتقيان في جنس واحد • بل يُجْتَزَأ من هذا بأن تقوم بينهما علاقة من علاقات المجاز • وقال الشيخ أحمد الاسكندري: (الشرط الاول : وهو تحقق المناسبة بين الفعلين ، حاجز مانع من تحميل الفعل معنى بعيداً عن معناه الوضعي بحيث تفضي تعديته بحرف ذلك الفعل البعيد المعنى الى فساد الكلام ••• فلا يجوز : أكلت الى الفاكهة، على أن أكل مضمَّن معنى مال ، وتناولت عن القوس مضمَّنا معنى رميت) • وكلامه هذا وجيه ظاهر الاستقامة • لكنه أردف : (بل لا بد من أن كلا المعنيين ينطويان تحت جنس يشملهما) • وهذا ما لم تشايعه فيه بالحجة • فاذا كان قد حدث أن تداخل المعنيان فأفضى أحدهما الى الآخر والتقيا في جنس فقد اتفق أن لم يكن بينهما غير علاقة من علاقات المجاز كما بيناه • وتابع الاسكندري كلامه فقال (بل قد زعم بعضهم أنهما قد يتساويان حتى كأن فعلاً تضمن لفظ فعل آخر)• لكنه فنَّد هذا بقوله (ومن الثاني المزعوم فيه تساوي المعنيين قوله تعالى / وقد أحسن بي ــ يوسف / ١٠٠ / قالوا أنه ضمِّن معنى لطف فعدِّي بالباء • وزعم الدسوقي والامير أن معنى لطف وأحسن واحد • ولكن المعجمات مجمعة على اختلاف المعنيين ، وان تقاربا • ولم يصرِّح معجم منها في مادة ، الاحسان بمعنى اللطف ، ولا العكس ، حتى الاساس المميز بين الحقيقة والمجاز • بل صرحوا أن معنى اللطف الوضعي هو صغر الجسم ودقته، وعدم الجفاء والضخامة ، وأنه قد يخرج الى معنى مجازي هو الرفق••• والحق ان المناسبة اشتدت بينهما حتى أشبها المتماثلين وأنهما يجمعهما جنس قريب هو : عُني به) •

أقول لابد في التضمين من ارادة معنيين، قال السيد : (ان التضمين يجب فيه القصد الى المعنيين) • فاللطف هو الرفق ، كما ذكر الاسكندري، يقال لطف به وله بالفتح يلطف لطفاً اذا رفق به ، هذا ما صرّح به ابن الاثير في النهاية والفيومي في المصباح •

أما الاحسان فأحد معانيه الإفضال والإنعام والايلاء ، لكنه أعم من ذلك وأشمل • قال صاحب المفردات (والإحسان أعم من الإنعام • قال تعالى : إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وقوله تعالى : إن الله يأمر بالعدل والإحسان ، فالإحسان فوق العدل • وذلك أن العدل هو أن يُعطي ماعليه، والاحسان أن يُعطي أكثر مما عليه ، ويأخذ أقل مما له • فالاحسان زائد على العدل) • ثم قال : (ولذلك عظّم الله ثواب المحسنين) • فاذا أنت ضمّنت الاحسان معنى اللطف فقد قصدت بذلك الى معنى الاحسان عامة، والإلحاح على ما يتسع له من اللطف خاصة •

لكن ملاك الأمر ألاّ يُفزع الى التضمين اذا أمكن حمل الكلام على أصله • قال الجوهري في صحاحه : (أحسنت اليه وبه) • وجاء في الأشباه والنظائر للسيوطي (١٧٦/٣) : (قال أبو نزار••• وانما حَمَلَك على ذلك أنك وجدت ــ أحسن ــ يتعدّى بإلى في مثل قول القائل : أحسنت اليه ، ولا يقال : أحسنت به ، وجهلت أن الفعل قد يتعدّى بعدّة من حروف الجرّ ، على مقدار المعنى المراد من وقوع الفعل • لان هذه المعاني كائنة في الفعل ، وانما يثيرها ويُظهرها حروف الجر ••) ثم قال : (فيكون التقدير في الآية ــ أحسن الصنع بي ، ثم حذف المفعول لدلالة المعنى عليه •• فيصير المعنى : أوقع جميل صنعه بي ، واذا عدّيت بإلى ، يصير المعنى فيه الايصال ، كأنه قال : أوصل احسانه اليّ ، والمعنى متقارب وان كان

تقدير كل منهما غير تقدير الآخر) ؛ وختم كلامه فقال : (فليس ينبغي أن يحمل فعل على معنى فعل آخر الا عند انقطاع الاسباب الموجبة لبقاء الشيء على أصله) .

على أنهم يذكرون (للتضمين) في المعنيين المتدانيين مثلا آخر هو قوله تعالى : (وكان بالمؤمنين رحيما / ١٣) . قال القرطبي في تفسيره حول تأويل قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرّفث الى نسائكم ـ البقرة ١٨٧) : (وأنت لاتقول رفث الى النساء ولكنه جيء به محمولا على الإفضاء الذي يراد به الملابسة) . وقال : (ومثله قوله تعالى : وكان بالمؤمنين رحيما ، حمل على رؤوف في نحو بالمؤمنين رؤوف رحيم ، ألا ترى أنك تقول رؤفت به ولا تقول رحمت به ، لكنه لما وافقه في المعنى نزل منزلته في التعدية) .

أقول في الرفث والافضاء اشتراك في المعنى ، ففي كل منهما ملابسة. وقد عدّي الرفث تعدية الافضاء بالتضمين ، كما فصّلناه .

وكذلك الرحمة والرأفة، فالذي يتبين بمراجعة الامهات،أن بينهما تداخلا في المعنى.ففي كل منهما (رقة وإحسان) .على أن الرأفة أبلغ في الرقة،والرحمة أبلغ في الإحسان . فأنت إذا أردت أن تقسو في تربية ولدك تأديباً له فقد تمنعك الرأفة به أن تقسو عليه . لكن الرحمة توجب التصرف في مصلحته فلاتحول دون ما قد يمليه التأديب من القسوة . ففي النهاية (والرأفة أرقّ من الرحمة ، ولا تكاد تقع في الكراهة ، والرحمة تقع في الكراهة للمصلحة). وفي المفردات (أن الرحمة منطوية على معنيين : الرقة والاحسان) ،وفيه

(والرحمة رقة تقتضي الاحسان المجرّد عن الرقة) • ولما كان الغالب على (الرأفة) هو الرقة والرّفق فان (تضمين) الرحمة معنى الرأفة يعني الالحاح فيه على هذا المعنى دون الانفكاك عن المعنى الآخر •وهذا مؤدّى قول القرطبي (ولما وافقه في المعنى نزل منزلته في التعدية) • والموافقة عندي في محل اشتراك المعنيين ، لا فيهما جميعا كما رأيت•

واذا كان قد تسمح بعض اللغويين فجعلوا الرحمة والرأفة سواء ، فقد عمد كثرة المفسرين الى التمييز • وقد قال الجوهري (الرأفة أشدّ الرحمة) وذكر أبو هلال العسكري في فروقه (الرأفة أبلغ من الرحمة) ، وكأن المعنى أنها أرق • ففي المقاييس (الرأفة تدل على الرقة والرحمة) وفي اللسان (الرأفة أخص من الرحمة وأرق) وكذا في القرطبي • وانظر الى قوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ــ النور / ٢) قال الزمخشري (والمعنى أن الواجب على المؤمنين أن يتصلّبوا في دين الله ويستعملوا الجدّ والمتانة فيه ؛ ولا يأخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده)•



هذا ويتصل بما نحن فيه قولهم سكت عنه وعليه ، وخرج عنه وعليه ونبا عنه وعليه ••• فما تأويل ذلك ؟ أقول أما السكوت فهو الصمت • فاذا قلت (سكتُّ) فأنت تعني أنك سكتّ عن الكلام • وقد تكون هناك حاجة الى التصريح بما يسكت عنه ، ولو كان قولا أو كالقول ، فتقول : سكتّ عن الجهر وعن القراءة وعن القول ، كما جاء في النهاية حول حديث (ماتقول في إسكاتتك) • أما اذا توقفت عما سوى ذلك فلا بد لك

أن تفصح عن المسكوت عنه . تقول : سكت عن هذا الامر ، تعني أنك أغفلته أو تجاوزته أو تغاضيت عنه مجازاً . واستعمال (عن) هاهنا انما يجري فيما يطّرد من معانيها ، وهو المجاوزة .

وقد جاء في نهج البلاغة (٣/١٧٤) : (ان الله افترض عليكم الفرائض فلا تضيعوها..وسكت لكم عن أشياء ، ولم يدعها نسيانا ، فلاتتكلفوها). وفيه (لا خير في الصمت عن الحكم ، كما أنه لا خير في القول بالجهل). وفيه أيضا (٢/٢٣٦) : (وخرسوا عن جواب السائلين عنه) .

على أنهم لم يقفوا في (سكت) عند هذا الحد ، بل قالوا (سكت عليه) أيضا . ففي أمالي المرتضى (١/٤٩٧) : (.. قال لقيت أعرابياً بالبادية فاسترشدته الى مكان فأرشدني وأنشدني :

ليس العمى طول السؤال وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل)

فما تأويل قوله (السكوت على الجهل) ؟ أقول قد شاع قولهم (سكت عن الامر) حتى أصبح كالاصل ، فضُمِّن (سكت) معنى (صبر) وبينهما اشتراك في المعنى . فاذا قلت (سكت على الجهل) فتأويله : سكت عن الجهل صابرا عليه .

ونحو من هذا قولك (نام عنه ونام عليه). فاذا نمت حقاً ففاتك أمر، قيل (نمت عن كذا) ففي حديث الإفك قول بريرة تخاطب الرسول (ص): (لا والذي بعثك بالحق ، ان رأيت منها أمراً أغمصه ــ أي أعيبه ــ عليها قط أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين ..) . قال الشارح في تفسير (تنام عن العجين) : (لأن الحديث السنّ يغلبه النوم ويكثر عليه) . هذا هو الاصل . ثم قيل (نام عنه) مجازاً اذا غفل أو تغافل ،

عامة • ففي الاساس (ونمت عني نومة الأَمَة : غفلت عني وعن الاهتمام بي) • وفي نهج البلاغة (١/٧٨) : (لاينام عنكم ، وأنتم في غفلة ساهون) •

ثم اشتهر هذا فقيل حملاً عليه (نام عليه) ، وتأويله (غفل أو تغافل صابرا عليه) • ففي نهج البلاغة (٣/٧٨) : (ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحَرَب) • قال الرضي : (ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال) والحَرَب بالتحريك سلب المال•

ومثل ذلك (خرج عنه) • ففي نهج البلاغة (٣/٨) : (فان خرج عن أمرهم خارجٌ بطعن أو بدعة ، ردّوه الى ما خرج عنه) •ومعناه خرج عن أمرتهم وطاعتهم • وقد استعمل (عن) فيما اطّرد من معانيه وهو المجاوزة • ولما شاع استعماله في هذا ، حملوا عليه قولهم (خَرَجوا عليه) • قال المرزوقي في شرح الحماسة (٦٦٨): (أمّا مشاقتك ومجاهدتك وركوب صعبٍ وذلولٍ في الخروج عنك وعليك ، وأما الرضا بالدنيّة والدخول تحت العار والهضيمة) • وقد نصّت المعاجم في الحديث عن الخوارج (سمّوا بذلك لخروجهم على الناس) أو (الخروج على الأئمة)• واذا كان معنى (الخروج عنه) هاهنا ترك الطاعة والامر ، فان معنى (الخروج عليه) القصد الى مشاقة صاحب الطاعة أو الامر ومجاهدته بالثورة والعصيان •

وقد قيل (خرج فلان على القانون) اذا ترك اتباعه وقصد الى مخالفته ، وهو نظير قولك (خرج على السلطان أو الإمام أو الخليفة) اذا تمنّع عليه وعصاه • ففي محاضرات الادباء (٣/٣٤٣) : (وكان عبد الله ابن علي خرج على المنصور فوجه اليه أبا مسلم فهزمه) • فحلّت (على)

محل (عن) هنا في كل مجاهدة لصاحب سلطان . والقانون نفسه، أليس ذا صولة وقوة ؟ وقد قيل قديما للحق دولة ، والقانون دعامة هذا الحق.

والغريب أن الدكتور مصطفى جواد عضو المجمع العلمي العراقي قد أقر (خرج فلان على الدولة) وأنكر (خرج فلان على القانون) . وهما متفرّعان على أصل ، ذلك لشيوع استعمال (خرج على هذا الامر) اذا (جرى عليه وعمل به).

والجواب عن ذلك أن جواز هذا وصحته واطراده : لاتمنع من صواب ذاك . قال الإمام المرتضى في أماليه (وهذا القول خارج على طريق المجاز) بمعنى جار عليه . وفي الاساس (ناقة مخترجة خرجت على خلقة الجمل)أي صوّرت على هذه الخلقة ، واستعمال (على) هاهنا انما كان فيما اطّرد من معانيها : وهو الاستعلاء . فقولك (خرجت الصورة على أصلها) مثلا معناه جاءت أو بُنيت أو قامت أو استقرت على هذا البناء . ولا يمنع من صحة هذا صواب قول القائل (خرج على القانون) بمعنى امتنع عليه. ففي نهج البلاغة (٣/١٧٢):(نوم على يقين خير من صلاة في شك) أوليس معناه (نوم استقرّ على يقين خير من صلاة في شك) ؟ فهل منع هذا أن يقال (ينام الرجل على الثكل ولاينام على الحَرَب) بمعنى يتغافل صابرا على الثكل .. ؛ فالقرينة هي المعيار والفاصل في الحكم.

وقد خرّج الاستاذ محمد العدناني في معجمه (خرج على القانون) على أنه مجاز من (خرج على الدولة) وعندي أن يخرّجا جميعا على تضمين (خرج عنه) وهو الاصل ، معنى (ثار عليه أو تمرّد) ، فيكون تأويل كل منهما (خرج ثائراً أو متمرداً عليه) . وبين المعنيين اشتراك ففي الثورة أو التمرد أو الامتناع خروج على كل حال . والمجاز الذي يعنينا هنا هو مجاز الفعل لا مجاز إسناده .

ومن ذلك قولهم (نبا عنه ونبا عليه) . فقد جاء في النهج (١٠١/٣): (ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء) أي يشتد ويعلو عليهم ليكفّ أيديهم عن ظلم الضعفاء .

ومنه قولهم (أغضى عنه وأغضى عليه) ، ففي النهج (١٠١/٣) : (أَغضِ على القذى والالم ، ترضَ أبداً) . فالإغضاء على أمر كناية عن تحمل أذاه والصبر عليه ، ومن لم يتحمل يعش ساخطاً ، كما جاء في تفسيره .

ومنه (شرد عنه وشرد عليه) . ففي النهاية (لتدخلُنّ الجنة أجمعون أكتعون الا من شرد على الله ، أي خرج عن طاعته وفارق الجماعة) ..ولو كان الشرود هاهنا نفورا وحسب ، كما هو الاصل ، لعدّي بـ (عن) كما جاء في الاساس ، لكنه نفور وعصيان .

ومنه (نشز عنه ونشز عليه) . ففي الاساس : (نشزت المرأة على زوجها ونشز عليها نشوزا) . وفي الافصاح : (الناشز المستعصية على زوجها المبغضة له) ، وهكذا ...

ولكن هل يشترط في كل ما عُدّي من الافعال بعن و على أن تخرج تعديته بأحد الحرفين على التضمين ؟ يقال (صبر عليه وصبر عنه) فصَبَرَ في الاصل حَبَسَ . ففي النهج (١٦٤/٣) : (الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب) . وفي محاضرات الادباء (١٠٥) : (الصبر حبس النفس على المكروه وعما تدعوك اليه) . وهو متعدٍّ في الاصل ، تقول (صبرتُ نفسي) كقولك (حبست نفسي) . ففي التنزيل: (واصبر نفسك على الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ) . قال

البيضاوي في تفسير الآيـة / ٨٢ / من الكهـف : (واصبـر نفسـك احبسها وثبتها) •

على أن (الصبر) ليس حبساً وحسب ، ففي الصبر احتمال للمكروه وثبات لايشترطان في كل حبس • قال صاحب المفردات (الصبر امساك في ضيق) • وفي نهج البلاغة (٢/٢٠٨) : (قلّ يارسول الله ، عن صفيّتك صبري ، ورقّ عنها تجلّدي) ، فان معناه قل صبري عن فراقها بوفاتها ، وقصد بالصفيّة فاطمة عليها السلام •

ومادام (صبر) يجري مجرى (حبس) فان تعديته بـ (على) اذا أريد به امساك النفس على حال أو استمسـاكها إزاء حال دون جبن أو جزَع ، ودون ضعف أو خوَر ، وتعديته بـ (عن) اذا بُغِيَ به حبس النفس عما تحب في ثبات أو انصرافها دونه في تجلد ، تعديته في هذا وذاك صحيح ، قد أُنزل (على) و (عن) بهما الموضع الذي ألفاه في الاصل•

هذا وقد قيل (نصرته من فلان) وهو على تضمين (نصـر) معنى (منع) أي (نصرته مانعاً ايّاه من فلان) • والنصر والمنع متآخيان • فقد جاء في اللسان : (قال ابن بري يقال نصرته من فلان اذا منعته منه • لأن الناصر لك مانع عدوك•فلما كان نصرته بمعنى منعته جاز أن يتعدّى بمن••)

وجاء في الحديث (تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار) •وهو على تضمين (الفوز) معنى (النجاة) • وتأويله (تمام النعمة دخول الجنة والفوز ناجياً من النار) • قال صاحب المفردات (وقوله فلا تحسبنّهم بمفازة من العذاب ، من آل عمران /١٨٨ ، فهي مصدر فاز والاسم الفوز ، أي لاتحسبنهم يفوزون ويتخلصون من العذاب) • وقال الإمام البيضاوي (أي فائزين بالنجاة منه) •

★ ★ ★

وبعد فهل عزا النقاد الى (التضمين) ما استوجب حاله أن يُحمل عليه ، بشروطه التي أوضحنا ؟ أقول قد أقر الاستاذ الغلاييني (قبل به) حملاً على (رضي به) لكنه أنكر (أهداه) فهلاّ حمله على (أعطاه)، وهو في إغفاله غرض التضمين كسابقه سواء . وكنا قد أبينا تضمين (قبل) معنى (رضي) لانه لايزداد بهذا التضمين معنى على معناه . كذلك القول في (أهداه) فأي غرض نبتغيه بتضمينه (أعطاه) . قال الاستاذ الغلاييني (أهدى له الشيء وأهداه اليه ، لا أهداه إيّاه) . ونحن نشايعه في انكار (أهداه إياه) كما قلنا ، لاننا لا نستسيغ مثل هذا التضمين ، ذلك أنه مادام في (الاهداء) معنى الإتحاف ، فما الذي نضيف اليه بتضمينه معنى (الإعطاء) ؟ ففي التاج (الهدية كغنيّة ، ما أتحف به . قال شيخنا وربما أشعر اشتراط الاتحاف بعض الاكرام) . وأما تعدية الفعل باللام والى ، الى من أريد حمل الهدية اليه ، فذلك آتٍ من أن في (الإهداء) غير الاتحاف ، معنى الإرسال ، والبعث والتقديم . قال صاحب المقاييس (الهاء والدال والحرف المعتل أصلان أحدهما للارشاد ، والآخر بعثة لَطَف) ، ثم قال (والاصل الآخر الهدية : ما أهديت من لَطَف الى ذي مودّة) . وقال صاحب المصباح (وأهديت للرجل كذا بعثت به اليه). وفي الاساس : (ومن المجاز أهدى له واليه هدية لانها تقدم أمام الحاجة في مِهْدًى : في طبق) .

ويقول الاستاذ الغلاييني : (ومتى أُشرب الفعل معنى فعل آخر ، لمناسبة بينهما ، تعدّى تعديته أو لزم لزومه كما قدّمنا،فلا نرى من يقول: تعهّد له بكذا معنى ضمن له به مُخطئاً ، لان ضمن يتعدى بالباء أيضا

فيقولون : تعهَّد الشيءَ بمعنى ضمنه ، وتعهَّد له نجاح العمل أي ضمن له نجاحه) .

وقد أورد الاستاذ محمد العدناني في معجمه قولا كهذا أو قل انه حكاه عن الغلاييني فقال (.. فيجوز لنا أن نقول : تعهَّدت له بزيارته ؛ أو تعهَّدت له أن أزوره ، لأن الفعل ـ ضمن ـ يتعدّى بنفسه وبالباء..). أقول ليس استعمالك (تعهَّد) بمعنى (ضمن) وتعديته تعديته من التضمين في شيء . فتعهَّد الشيء بمعنى تفقَّده وجدَّد العهد به ، ففي المصباح (تعهَّدت الشيء ترددت اليه وأصلحته ، وحقيقته تجديد العهد به ؛ وتعهدته حفظته) . قال ابن منظور (وتعهّد الشيء وتعاهده واعتهده تفقده وأحدث العهد به ..) . أما (ضمنت المال وبالمال) فمعناه أنك التزمته أو ألزمت نفسك إيّاه . فاذا أنت أشربت (تعهَّد) معنى (ضمن) أو (كفل) لزمك أن تستأدي (تعهد) أو التضمين جملة ، دلالتين : دلالة تفقد الشيء ورعايته وتجديد العهد به ، ودلالة التزامك اياه . فهل يريد الكتاب بقولهم (تعهد لهم بالمال) مثلا غير ضمان المتعهد لهذا المال والتزامه إياه ، بل هل في قولهم (تعهّد لهم بزيارته) معنى غير إلزام نفسه أن يزوره ؟ فالكتّاب على هذا لايرومون من قولهم (تعهَّدت بكذا) أن يُشربوا (تعهَّد) معنى (ضمن) ليكون له دلالة الفعلين ، وانما يقصدون أن يجردوه من معناه الذي وضع له ويحلوا محلَّه معنى (التزم أو ضمن أو كفل) ليغني مغناه . وليس هذا تضمينا بحال ، بل ليس هو بسائغ أو جائز ، وانما هو تصرّف بالفعل في غير ما وضع له ، وعدول به عن معناه الاول الى سواه دون مسوّغ من تضمين أو مجاز . بل هو تحكّم في

تصريف الفعل وتجاوز لحدود تعديته دون ضابط يُقتاس به . أوليس هذا عبثاً باللغة واشاعة للخلل في أقيستها ؟

والغريب أن يمثّل الاستاذ العدناني لتعدية الفعل بالباء وبنفسه ، بقوله : (تعهدت له بزيارته،وتعهدت له أن أزوره) ، ذلك أن الجملة الثانية ليست صريحة بتعدية الفعل بنفسه ، لجواز حذف الجاز قبل — أن — وهو قياس مشهور .

واذا كان الاستاذ العدناني قد ارتضى ، في غير موضع ، أن يعدّي الفعل تعدية ما هو في معناه ، قياسا لا شرط فيه ، ويسمّي هذا تضمينا، ولايرى أن يضمّ الفعل المضمَّن الى معناه الوضعي معنى جديداً مغايراً يناسبه ، فقد لزمه أن يسيغ (حرمه من حقه) و (حاز عليه) حملاً على (منعه من) و (حصل عليه) . فما باله يأباهما ويجعل الصَّواب فيهما (حرمه حقه) و(حازه) ؟

على أنه اذا خلت كتب اللغة من(حاز عليه) ونصَّت على(حازه)،فانها حكت (حرمه إيَّاه ، وحرمه منه) خلافا لما ذهب اليه العدناني ، وهو ما نود اثباته . واذا صح أن (حرمه إيَّاه) هو نصّ المعاجم جميعاً ، فان الاستاذ أحمد العوامري عضو مجمع اللغة العربية القاهري قد أكد حكاية (حرمه منه) أيضا ، اذ قال في مجلة الرسالة القاهرية (٤٢١): (ان الفعل حرم يتعدّى بمن أيضاً . وعندي شاهد لذلك عثرت عليه في بعض مطالعاتي للاغاني .. وبينما كنت أجيل الطرف أمس في كناشتي، اذا أنا أمام هذا الشاهد ، وهو للعباس بن الاحنف ، قال :

أُحرم منكم بما أقول وقد   نال به العاشقون من عشقوا

وصرتُ كأني ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق)

وقد رأيت ابن المقفع يقول في كليلة ودمنة (٩٣) : (فأما الحرمان فأنْ يُحْرَمَ من صالحي الأعوان ..) ، كما رأيت الجاحظ يقول في (فضل هاشم على عبد شمس) : (فأمرنا بإخراجه وما زال الى أن مات محروماً منه) .

وقد منع الاستاذ محمد العدناني (أرجوك الصفح عني) وجعل الصواب (أرجو صفحك عني) أو (أرجو منك الصفح عني) فقال في معجمه (لأن الفعل رجا يكتفي بمفعول واحد) . وقد استشهد بآيات من الذكر الحكيم . كما استظهر بنصوص المعاجم . ولا شك أن كتب اللغة قد جعلت للفعل (مفعولا صريحا واحدا). فأنت تقول (رجوت الامر) كما تقول (رجوت فلاناً) . ولا تقول (رجوت فلانا الخير) . ولكن ما الذي يمنع من تضمين (رجا) معنى (سأل) وإكسابه معنى جديداً الى معناه ليكون مرادك من قول (أرجو رفيقي الصفح) أنك تتوقع الصفح من رفيقك وتريده ، وتسأله أن يقوم به فعلا . وبين الفعلين تغاير في المعنى ومناسبة أيضا . فالوجه ظاهر في تضمين (رجا) معنى (سأل) وتعديته مثل تعديته ، ويكون معناه الرجاء على جهة السؤال أو الطلب والالتماس.

قال الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه (دراسات في العربية وتاريخها) : (فان صدر مثل هذا — أي التضمين — من عاميٍّ أو شبيه بعاميّ ، أي ممن يدلك حاله على أنه لم يبنِ كلامه على مراعاة فعل آخر مناسب للفعل الملفوظ ، كان لك أن تحكم عليه بالخطأ . فلا جناح عليك أن تحكم على قول العامة مثلا : أرجو الله قضاء حاجتي ، باللحن ، والخروج

عن قانون اللغة الفصحى ، لأن معنى الرجاء لا يتعـدّى الى مفعولين . وليس لك أن تخرّجه على باب التضمين ، كأن تجعل أرجو ، مُشرباً معنى أسأل ، بناء على أن بين الرجاء والسـؤال علاقة السببية والمسببية ، فان هذا الوجه لم ينظر اليه أولئك الذين استعملوا فعل ــ أرجو ــ متعدّيا الى المفعولين) .

ومؤدّى قوله أن لإشـراب ــ أرجو ــ معنى : أسـأل ، وجهـاً صحيحاً ، لكنه لو أتى استعماله من عامي أو مثله ، كان خطأ . وهو قول غريب ! وإلاّ فهل يصح أن يكون الكلام صوابا وخطأً معاً ، وأن يختلف الحكم عليه باختلاف قائله ؟ وما الذي نقوله للكاتب المبتدىء اذا حاكى في كتابته عالما من العلماء ؟ أفنردّ عليه كلامه ونحمله على الخطأ حتى يكون كاتباً حقاً فيُعرف بالحذق ويُشهد له بالعلم؟ هذا وقد جرت تعدية ــ أرجو ــ مجرى تعدية (أسأل) في كلام البلغاء . فانظر الى ماجاء في نهج البلاغة (١/١٨١): (وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة) وهو صريح بتضمين فعل الرجاء معنى السؤال وتعديته تعدية فعله .. وقد أُريد بالنص أنـه (راجٍ من الله أن يدلّه على الاعمال التي تُرضيه سبحانه ، ويستوجب بها الرحمة والمغفرة وكأنه جعل تلك الاعمال التي يرجو أن يدلّ عليها ذخائر للرحمة وكنوزاً) كما يقول شارح النهج الاستاذ ابن أبي الحديد ، سائلا ربّه أن يحقق له هذا الذي رجاه .

وقد عاب الشيخ ابراهيم اليازجي قول القائل (أرجو اليه أن يفعل كذا ــ أي أرغب) ، وجعل صوابه (أرجو منه) ، وقال (على أن الرجاء بمعنى الامل ، واستعماله بمعنى الرغبة عامي) . ونحن نشايع الشيخ فيما عابه ، لان قولك (أرجو اليه أن يفعل) لايمكن أن يخرّج على تضمين

فعل ـ أرجو ـ معنى ـ أرغب اليه . فقد يأتي الرجاء بمعنى الارادة في في الاصل بلا تضمين . فاذا قلت (أرجو اليه أن يفعل) فأنت لا تعني غير أنك تتوقع منه ذلك وتريده ، وصحة التعبير أن تقول (أرجـو منه) أو (أرغب اليه) !.

والذي يؤكد أن الرجاء يحتمل معنى الارادة ماجاء في المصباح . قال الفيومي (رجوته أرجوه رجواً على فعول أمَّلتـه أو أردته ، قال تعالى : اللاتي لا يرجون نكاحاً ، أي لا يردْنه ، والاسم الرجاء بالمد). وقال الإمام البيضاوي في تفسير قوله تعالى (والقواعد من النساء اللاتي لايرجون نكاحا ـ النور / ٦٠) : (لا يطمعْن فيه لكبرهن) . بل إن في (رغبت اليه) معنى الرجاء أيضا . قال صاحب الكليات (ولم تشتهر تعديتها ـ أي رغب ـ بإلى ، إلا أن تتضمَّن معنى الرجوع أو يكون معنى الرغبة : الرجاء والطلب) .

فلا وجه إذاً لقول اليازجي (على أن الرجاء بمعنى الامل ،واستعماله بمعنى الرغبة عامي) !

ونظير تعدية (رجا) الى مفعولين بتضمينه معنى (سأل) ، كما مرَّ في تخريج قول صاحب النهج (رجوتك دليلاً) ، تعدية (نَشَـد) الى مفعولين بتضمينه معنى (سأل) أيضا . فأنت اذا عدَّيتَ (نَشَد) الى مفعول واحد كان معناه طلب غالباً . قال صاحب المصباح: (نشدت الضالة نشداً من باب قتل طلبتها ، وكذا اذا عرفتها) واذا عدَّيته الى اثنين كان من أفعال الأيمان ومعناه استحلفتك به وذكَّرتك اياه . ففي اللسان : (يقال نشدتك الله وأنشدك الله ، وبالله : أي سألتك وأقسمت عليك ... وتعديته

الى مفعولين إما لأنه بمنزلة دعوت حيث قالوا : نشدتك الله وبالله ، كما قالوا دعوتك زيداً وبزيد . أو لأنهم ضمنوه معنى ذكّرت)[1] . وقال صاحب المصباح (ونشدتك الله وبالله أنشدك ذكّرتك به واستعطفتك أو سألتك به مقسماً عليك).

ولكن هل يتعدّى الفعل الى مفعولين ويكون معناه الطلب ؟ أقول ليس في نصوص المعاجم ما يُسعف ذلك ويشهد بصحته . لكنه جاء في كلام البلغاء . ففي نهج البلاغة (٢/٢) : (فمن نشدناه شهادة ، فليقل بعلمه فيها) . ومعناه (من سألناه أن يشهد فليقل بعلمه) . فما تخريج ذلك ؟ الذي عندي أنه يحمل على باب التضمين أيضا . فقد أُشرِب (نشدته) المتعدّي الى واحد معنى (سألته الحاجة) المتعدّي الى اثنين، فعُدّي تعديته . واذا كان معنى (نشد الضالة) في الاصل (رفع الصوت بطلبها) كما ورد في المظان ، كان معنى (نشدتك الحاجةَ) مثلا ، رفعت صوتي بطلبها سائلا إياك قضاءها . ففي اللسان : (وقولهم نشدت الضالة أي رفعت نشيدي أي صوتي بطلبها) . وقال صاحب المقاييس (النون والشين والدال ، أصل صحيح يدل على ذكر شيء وتنويه . ونشد فلان فلاناً قال : نشدتك الله ، أي سألتك بالله . وتلخيصه ذكّرتك الله تعالى . ومنه إنشاد الشاعر ، وهو ذكره والتنويه به . وأما نَشَدت الضَّالَّة يعني طلبتها ، فلرفع صوته) !

وهناك (أدمن الامر) يعني أدامه ولزمه . ففي اللسان : (يقال فلان

(١) وهي عبارة ابن الاثير في النهاية .

يدمن كذا ، أي يديمه ، ومدمن الخمر الذي لا يُقلع عن شربها ، يقال فلان مدمن خمر أي مداوم شربها) • وقد جاء في معجم المتن ومعجم الوسيط (أدمنه وأدمن عليه) ، فعاب الاستاذ محمد العدناني قولهما وقال : (وقد أخطأ المتن والوسيط حين أجازا استعمال : أدمن عليه • وقد جاء في محيط المحيط : والعامة تقول أدمن على الامر أي اعتاده ومرن عليه) • أقول ان (المتن والوسيط) لم يُخطئا وانما أثبتا ما جاء في أساس البلاغة واعتمداه• قال الزمخشري : (وفلان مدمن خمر لايُقلع عن شربها ، وهو يُدمــن شربها • وأدمن الامرَ وأدمن عليه : واظب) •

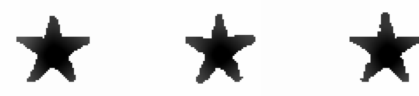
فـ (أدمن عليه) اذاً ليس من كلام العامة كما جاء في محيط المحيط، ولا هو من خطأ الكتاب كما قاله الشيخ ابراهيم اليازجي • وقد نبهنا على على ذلك في كتابنا (أخطاؤنا في الصحف والدواوين) الصادر عام ١٩٣٩ •

ووجه العجب ألاّ يستظهر الاستاذ العدناني بالتضــمين في إقرار (أدمن عليه)كما استظهر بهلتسويغ نظيره،فمادامقد أجازتعديةالفعل تعديةماهو بمعناه وسماه تضميناً ، فمــا باله لم يحمل (أدمن عليه) على (واظــب عليه) مثلا ؟

وأبلغ في العجب وأذهب ، أن يمضي الاستاذ العدناني في استحسان إنابة حرف مكان حرف ، في استعمال كثير من الافعال ، وكأنه قياس ، ثم يختم كلامه على التضمين بقوله : (من هذا كله نرى أن إنابة حرف مكان حرف آخر جائزة في كثير من الاحوال ، لكنها لا تطَّرد في كل موضع ، ويُترك الامر فيها الى السماع لا القياس) !

وقد عاب صاحب الجاسوس على القاموس ، صاحبَ المصباح ، بأنه

عدّى (واظب) بنفسه في مادة (دام) وبـ (على) في مادة واظب ، فقال: (ومثله تعدية صاحب المصباح واظب بنفسه في تفسير داوم وبـ ــ على ــ في مادّته) . أقول ان (واظبه) لم يرد بمعنى (واظب عليه) فيما تهيأ من نصوص المراجع ، وانما جاء (وَظَبِه) . ففي اللسان (ووَظَبِه وظوباً وواظب لزمه) . فقد يكون كلام المصباح قد حُرِّف والاصل فيه (وداومَ على الشيء مُداومة وَظَبِه) لا (واظبه) . أما (واظبه) فقد جاء في حديث أنس (كنّ أمهاتي يواظبنني على خدمته) . قال صاحب النهاية (أي يحملني ويبعثني على ملازمة خدمته والمداومة عليها).



ومما نحن بسبيله ما بحثه الشيخ الدكتور عبد الرحمن تاج ، عضو مجمع اللغة العربية القاهري في مجلة المجمع للبحوث والمحاضرات لعامي (١٩٦٦ و ١٩٦٧) حول ما جاء عن زيادة (لا) في التنزيل الحكيم.

فقد أورد آية ص (٧٥) : (قال يا ابليس مامنعك أن تسجد لما خلقته بيدي ، أستكبرت أم كنت من العالين) ، وقال ان السؤال فيها قد كان عن المانع الذي منع ابليس من السجود . وقد أتبع السؤال سؤالاً آخر عن حقيقة هذا المانع ، أهو الكبر والتعالي ، أم أنه من العالين ، فلم ينطو على شيء غير السؤال عن المانع وحقيقته .

وجاء بآية الحجر (٣٢) : (وقال يا إبليس مالك ألاّ تكون مع الساجدين) وقال انها تضمنت سؤالا ، لا عن المانع من السجود ، بل عن السبب الباعث على تركه . فهو في معنى أي شيء حصل لك حتى حملك على ترك السجود مع الساجدين ، وأردف : (ولا شكّ أن السبب الباعث

والدافع على ترك الفعل أقوى في التأثير من مجرد المانع من الفعل .فهما أمران متغايران وان كانا متقاربين).

ثم أتى بآية الأعراف (١١) : (قال ما منعك ألاّ تسجد إذ أمرتك . قال أنا خير منه ، خلقتني من نار وخلقته من طين)، فقال انها انطوت على سؤال عن المانع من السجود ، وآخر عن الباعث على تركه ، وكأنّ تقدير الكلام (ما منعك من السجود ، وما حملك على ألاّ تسجد) .

وقد دعا ذلك الشيخ عبد الرحمن أن يحمل هذه الآية على التضمين، إذ قال : (إن الآيتين من سورة الحجر وسورة ص ، تشيران الى ذلك المجال الرحب ، وتوجّهان لذلك الوجه السديد السهل ، وترشدان الى سرّ ذلك التعبير الخاص الذي جاءت عليه آية الأعراف) . وأردف : (ان التضمين الذي هو من أقوى ما امتازت به بلاغة القرآن ، وأجمله وأبرعه . ذلك التضمين قد جَمَعت به آيةُ الأعراف ما اشتملت عليه الآيتان الأُخريان من المعنى . جَمَعت السؤال عن المانع من السجود ، والسؤال عن الباعث على ترك السجود ، بطريقة يدركها من يُعنى بمراعاة الدقة والتعمق في تفهّم الآيات القرآنية ولاسيما في هذا المقام) .

وهكذا ضُمِّن فعل (منع) معنى (حمل) وعُدّي تعديته فجمع بالتضمين الى معناه معنى هذا الفعل ، وكأن تقدير الكلام كما أسلفنا (ما منعك من السجود وما حملك على ألاّ تسجد) . فالفعل الاول لم يفقد معناه ولا عمله (وبذلك يتعدّى الى مفعوله الخاص الذي كان له قبل التضمين . ويتعدّى أيضاً الى مفعول آخر يناسب معنى الفعل الثاني بسبب التضمين . غير أن التضمين يقتضي طيّ المفعول الذي كان للفعل الاول ، للعلم به ، ودلالة المقام عليه . كما يقتضي التصريح بالمفعول الذي

يتطلبه الفعل الآخر ، بعد أن ينطوي هذا الفعل ويحمل الفعل الاول معناه ..) .

وأوضح الشيخ تاج ما ذهب اليه فقال : (ان التضمين الذي معنا هنا في آية الاعراف قد اشتمل على ما يسمى الاحتباك ، وهو أن يكون في الكلام عبارتان يحذف في كل منهما ما ترشد اليه الأخرى) .

هذا وأما تقدير آية الاعراف هذه ، على التضمين البياني ، فذلك (ما الذي منعك من السجود حاملا لك على تركه) .

ولكن ما رأي المتقدّمين في تأويل مجيء (لا) في آية الأعراف هذه ؟

ذهب بعض النحاة البصريين والكوفيين الى القول بزيادة (لا) ، وقال آخرون بأصالتها . والقائلون بالزيادة يلتمسون معنى لذكر الحرف، إذ لا قائل من النحاة بأن في القرآن حرفاً جيء به لغير فائدة . وعلى رأس من أخذ بالزيادة جار الله الزمخشري ، إذ قال في كشافه (إن ـ لا ـ في: ألاّ تسجد صلة ، بدليل قوله : ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ،ومثلها: لئلا يعلم أهل الكتاب ، بمعنى : ليعلم .. فإن قلت مافائدة زيادتها قلت لتوكيد معنى الفعل الذي تدخل عليهوتحقيقه، كأنهقيل: ليتحقق علم أهل الكتاب ، وما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك) .

ولم يرتض الشيخ تاج أن ترد اداة للنفي ، لتأكيد ما هو مثبت أو تحقيقه . والنفي والاثبات متعارضان بل متناقضان ، وقال : (إن هذا الذي ذهب اليه الإمام الزمخشري ، لا يسلم له دليل ، ولا ينهض لهشاهد من لغة أو عرف . بل إن الشواهد كلها واللغة والعرف على خلافه) . وعندي أن ما ارتآه الشيخ لا يجافي الصواب ، وإلاّ فكيف يكون قولك

(أن لا تسجد) أبلغ في تحقيق السجود من قولك (أن تسجد) ، فيأتي تحقيق الاثبات في صورة النفي ؟

قال الإمام الزمخشري (إن ــ لا ــ في : أن لاتسجد ، صلة • بدليل قولك : ما منعك أن تسجد) • وقال أبو حيان في البحر المحيط (قوله تعالى : ما منعك أن تسجد : وسقوط ــ لا ــ في هذا ، دليل على زيادتها في : ألاّ تسجد) • أقول قد أصاب الإمامان وجه الرأي إذا ثبت أن آية الأعراف التي جاءت على النفي بمعنى آية (ص) التي قامت على الإثبات، وأنزلت منزلتها من كل وجه • ولكن ما الدليل على ذلك ؟

وظاهر" أن آيتي الأعراف (١٠/١١) قد انطوتا على أمر الله الصريح (ثم قلنا للملائكة اسجدوا فسجدوا ، الاّ ابليس لم يكن من الساجدين • قال ما منعك ألاّ تسجد إذ أمرتك ، قال أنا خير منه ، خلقتني من نار • وخلقته من طين) • واقتضى عدم الانقياد لأمر الله ورفض طاعته ، البحث عن علة هذا العصيان بالسؤال عن المانع من الامتثال لأمر الخالق ،والباعث على تركه ، وذلك بالتضمين • وقد خلت آية ص (٧٥) من مثل هذا الامر • قال تعالى (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ، أستكبرت أم كنت من العالين) • فانطوت على السؤال عن المانع من السجود ، ولم تتجاوزه الى الباعث على تركه • ذلك (أن الباعث والدافع على ترك الفعل أقوى في التأثير من مجرد المانع من الفعل ، فهما متغايران ، وان كانا متقاربين) كما تقدم •

على أن كثيرا من الأئمة المفسرين قد عرضوا لما قاله البصريون والكوفيون على زيادة (لا) ، ثم استصوبوا القول بأصالتها ، كما فصله الشيخ تاج • ومن هؤلاء (ابن جرير الطبري) وقد أوّل آية الاعراف على

تقدير (ما منعك من السجود فأحوجك ألاّ تسجد) . والفخر الرازي ، فقال : (ان الله ذكر المنع ، وأراد الداعي ، فكأنه قال : مادعاك الى ألاّ تسجد) . ذلك (لأن مخالفة أمر الله تعالى حالة عظيمة يُتَعجب منها ويسأل عن الداعي اليها) — ونظير هذين الإمامين ، أبو السعود ، إذ قال (وقيل الممنوع عن الشيء مصروف اليه . فالمعنى ما صرفك الى أن لا تسجد) .

ويمكن أن يُحمل كلام هؤلاء جميعاً،على أن في الآية نوعا من المجاز المرسل ، علاقته اللزوم ، وقد ردده السكاكي في باب المجاز المرسل .

أما أبو حيان في البحر المحيط فقد قال بزيادة (لا) ، وذكر القول بأصالتها على أنه وجه آخر . قال : (وقال قوم — لا — في : أن لاتسجد، ليست زائدة ، واختلفوا . فقيل يقدر محذوف يصحّ معه المعنى ، وهو ما منعك فأحوجك أن لاتسجد . وقيل يحمل قوله ما منعك معنى يصحّ معه النفي ، فقيل معنى ما منعك من أمرك ، ومن قال لك ألاّ تسجد).

هذا وقد نقل الشيخ الآلوسي في (تفسير روح المعاني) عن السكاكي وغيره،أن فعل المنع في الآية مجاز عن الحمل أو مجاز عن الإلجاء والاضطرار، فلم يرتض الشيخ تاج ذلك فقال : (فان المجاز كما هو معلوم ، لا يصحّ فيه ارادة المعنى الحقيقي للفظ ، بل لابد أن تكون هناك قرينة تمنع من إرادة هذا المعنى).

ثم أردف (واذاً يكون الصواب هو ما أفادته عبارة الآلوسي ... أن يكون ذلك من باب التضمين) . أقول إذا ذُكر في تأويل الآية أن فعل المنع قد قصد به الحمل على تقدير (ما حملك على ألاّ تسجد) فهو مجاز لا شك فيه . ولكن اذا ذكر المنع وقصد به حقيقة معناه مع إرادة الحمل

على تقدير : (ما منعك أن تسجد وحملك على تركه) فهل ثمة ما يحول أن يصحّ فيه المجاز أيضا ؟

يبدو أن الشيخ يعارض في هذا كما مرّ ، ويعلل فيقول : (فان المجاز لا يصحّ فيه إرادة المعنى الحقيقي) . ومن ثم يحمل التأويل على التضمين دون المجاز . وعندي أن ارادة المعنى الحقيقي للفعل المذكور مع معنى الفعل الآخر قد يُفَسَّر بأنه مجاز أيضا . ذلك أن المجاز انما يمنع من ارادة المعنى الاصلي وحده ، وقد امتنع هذا المعنى فعلا ، لا بانسلاخه عن اللفظ ، بل بانضمام المعنى الآخر اليه . فلو كان الفعل المذكور مستعملا فيمعناه الحقيقي،فلا دلالة على الفعل الآخر . وعلى هذا يندرج التضمين في مطلق المجاز كما يقولون .

وقد جاء في حاشية الامير على المغني (١/١٩٥) : (قوله مامنعك ، قال الدماميني يحتمل عدم الزيادة بتضمين منع معنى حمل أي حملك على كذا) . أقول ليس هذا تضمينا اذا كان التأويل (ما حملك) ، ولو سمّي كذلك . بل هو مجاز لان في التضمين عند الاكثرين إرادة للمعنيين جميعا على تأويل : (ما منعك وحملك) . وجاء في مفردات الراغب (ما منعك ألاّ تسجد أي ما حملك) . وهذا مجاز . لكنه أردف : (وقيل ما الذي صدّك وحملك على ترك ذلك) ، فاستوفى بقوله هذا حدّ التضمين .

هذا وقد عرض الدكتور علي العماري لكلام الشيخ تاج ، في مجلة الازهر (لربيع الاول عام ١٣٩٥) فاستبعد أن يفيد (منعه) معنى (دعاه) أو (حمله) مجازاً ، أو يشرب نحوا من هذا المعنى على سبيل التضمين ، والمعنيان متضادان . فقال : (أما أن يضمَّن الفعل معنى فعل مضاد له ، فلا نكاد نسمعه) . ثم آثر أن يذهب مذهب بعض المفسّرين في تفسير

(منعه) معنى (حماه) ، فيكون فحوى الآية (ما حماك وجعلك في منعة مني في ترك السجود) .

والجواب عن ذلك أنه قد يتفق في التضمين أن يتضاد المعنيان، فيكون التناسب في تلازمهما . قال المرزوقي في قول الشاعر (ما أنفيك .. لألأمَ من أبيك) : (كأنه قال ما أنفيك من أبيك وأدعوك لألأم منه ؛ لأنه اذا نفاه من أبيه فقد جعله لغيره) . وقد سبق أن بيّنّا العلاقة بين (النفي)و(العزو) أو بين قطع النسب ووصله ، على تضادهما ، فأوضحنا أنها علاقة تلازم . فقطع النسب من جهة يستلزم اتصاله بأخرى ، كما لمّح اليه المرزوقي . أولا ترى أن ما بين (أنفيك) و (أدعوك) في البيت ، مثل ما بين (منعك) و (دعاك) في الآية ؟ فاذا صحّ التضمين في البيت فقد ثبت في الآية .

أما إيثار العماري مذهب بعض المفسّرين في أن (منعه) بمعنى (حماه) فلا نستجيزه . ذلك أن (منعه) قد جاء بمعنى (حال دونه) في قوله تعالى (ما منعك أن تسجد) باتفاق . وقد زيد النفي في قوله تعالى (ما منعك ألاّ تسجد إذ أمرتك) ، وقد بيّنّا وجه دخول هذا النفي .



فتبيّن بما بسطنا القول فيه وفصّلناه ، أن ملاك الامر في هذا الباب أن يُحمل الفعل في تعديته ولزومه على أصله . فاذا تعذر ذلك لقرينة مانعة ، حُمل على وجه من المجاز بشروطه المصححة لاستعماله، أو التضمين بمراعاة حدّه وتحقيق غرضه .

ولابدّ في كل ذلك من إنعام الفكر وإعمال الرويّة ، ليخلص الرأي من كل شائبة ، ويصفو من كدر أو معابة .

والاّ فقد جرنا عن قصد السبيل ، وجرينا في الحكم بلا دليل .

صلاح الدين الزعبلاوي

من أعلام الأحمدين عند ابن عساكر

قطعة من التاريخ سقطت من نسخه المعروفة وثبتت في مختصره لابن منظور

الاستاذ محمد أحمد دهمان

يسألني كثير من الناس في بعض الاحيان عن تاريخ ابن عساكر كم مجلداً هو فأجيب بأنه ثمانون مجلداً ، وأزيد في التوضيح بأن أقول اذا وضعتُ على الارض مجلداً ثم وضعتُ فوقه بقية المجلّدات فان آخر مجلّد يلامس السقف وبعبارة ثانية يحتاج هذا الكتاب الى رف طوله أربعة أمتار . ثم يسائلونني لماذا تقول هذا العدد وهو في المكتبة الظاهرية بضعة أجزاء فأجيبهم بأن الموجود منه ناقص وهذا ما يدفعني لان أذكر بعض النقص فيه..ان الأعلام الواردة في الاجزاء الموجودة في الظاهرية تبتدىء «بأحمد بن عتبة» فأين أحمد بن أحمد وأحمد بن ابراهيم وأحمد بن بشر وأحمد بن ثابت الخ..حتى نصل الى أحمد بن عتبة. إن هذا يدعو الى التأمل والتفكير وهذا ما دعاني لأن أراجع في مختصر هذا التاريخ لابن منظور الموجود في الاستانة . وحينما زرت الاستانة كان أول تفكيري في هذا الموضوع فذهبت الى مكتبة طوب قبو سراي والى غيرها من المكتبات وراجعت الاسماء الموجودة في أول الاعلام فاذا هي تزيد عن نسخة الظاهرية نحو مائتي اسم وقد كنت نسختها وقتئذٍ . وها أنا أقدم مانسخته الى القراء الكرام راجياً منهم أن ينشروا في هذه المجلة الغراء تراجم ما

يطلعون عليه في الكتب التاريخية وغيرها لنستدرك ما سقط من تاريخ ابن عساكر ، ولو كان غير منقول عنه . وبهذا نستطيع أن نرد الى هذه الموسوعة الضخمة عدداً ضخماً من الاسماء الفارّة منه والناقصة . وفيما يلي أقدم هذه القائمة الناقصة التي تبلغ نحو المائتين من مكان واحد وهي تبلغ ثلاث مجلدات ونصفاً ، وليس ما ذكره ابن منظور في مختصره هو كل ما في تاريخ ابن عساكر بل إنه أسقط بعض تراجم لم ترق له لانعرف مقدارها. وهذا ماورد في مختصر ابن منظور :

من اسم أبيه على حرف الألف

١ أحمد بن أحمد بن وركشين

٢ أحمد بن أبي أحمد الجرجاني

٣ أحمد بن أبي أحمد بن ابراهيم بن حبيب البغدادي

٤ أحمد بن ابراهيم بن الحداد الاسدي

٥ أحمد بن ابراهيم بن أحمد الاصبهاني الشاهد

٦ أحمد بن ابراهيم الرازي المعروف بابن الخطاب

٧ أحمد بن ابراهيم بن أيوب أبو بكر الحوراني

٨ أحمد بن ابراهيم بن تمام بن حبان أبو بكر السكسكي

٩ أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان

١٠ أحمد بن ابراهيم بن سعد الخير بن عثمان بن يحيى

١١ أحمد بن ابراهيم بن عبد الله القرشي

١٢ أحمد بن ابراهيم بن عبد الوهاب بن بشير بن عبد الله بن الحسن ابن يزيد بن عبد الله أبو الطيب المعروف بابن عباد الشيباني .

١٣ أحمد بن ابراهيم بن فيل أبو الحسن البالسي

١٤ أحمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن بكار بن عبد الملك بن الوليد بن بُسْر بن أبي أرطأة •

١٥ أحمد بن ابراهيم بن محمد بن صالح بن سنان أبو جعفر بن أبي اسحاق القرشي مولى بني مخزوم

١٦ أحمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن علي بن بندار

١٧ أحمد بن ابراهيم بن موسى المصاحفي

١٨ أحمد بن ابراهيم بن هشام بن ملاس بن قسيم

١٩ أحمد بن ابراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى أبو حارثة

٢٠ أحمد بن ابراهيم بن يوسف بن داود بن سليمان بن أيوب الخزرجي ويعرف بابن اللحياني

٢١ أحمد بن ابراهيم بن يونس بن محمد بن يونس أبو الحسين المقدسي الخطيب

٢٢ أحمد بن ابراهيم أبو جعفر الحلواني

٢٣ أحمد بن ابراهيم أبو العباس البغدادي المقرىء

٢٤ أحمد بن ابراهيم أبو سليمان الحراني

٢٥ أحمد بن ابراهيم أبو بكر البيروتي المؤدب

٢٦ أحمد بن ابراهيم أبو بكر الصوفي

٢٧ أحمد بن ابراهيم أبو العباس الخلبي الصفار

٢٨ أحمد بن ابراهيم أبو بكر السميري بن الازهر منيع بن سليط أبو الازهر

٢٩ أحمد بن اسحق بن ابراهيم بن محمد بن سلم أبو بكر الملحمي

٣٠ أحمد بن اسحق بن ابراهيم أبو الطيب الربعي الدمشقي

٣١ أحمد بن اسحق بن صالح بن عطاء أبو بكر الوزان
٣٢ أحمد بن اسحق بن محمد بن أحمد بن اسحق بن عبد الرحمن بن يزيد
٣٣ أحمد بن اسرائيل بن الحسين أبو جعفر الكاتب
٣٤ أحمد بن اسماعيل بن القاسم بن عاصم أبو جعفر وقيل أبو بكر الصدفي
٣٥ أحمد بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن أبي البختري وهب ابن وهب
٣٦ أحمد بن أصرم بن خزيمة بن عباد بن عبد الله بن حسان ... المغفلي المزني
٣٧ أحمد بن أصرم بن طاهر بن محفوظ أبو حامد السجستاني
٣٨ أحمد بن أنس بن مالك أبو الحسن الدمشقي

مَن اسم أبيه على حرف الباء

٣٩ أحمد بن بحر اللحمي
٤٠ أحمد بن بشر بن حبيب بن يزيد أبو عبد الله الصوري التنيسي المؤدب
٤١ أحمد بن بشر بن عبد الوهاب بن بشر أبو طاهر

مَن اسم أبيه على حرف التاء

٤٢ أحمد بن تبوك بن خالد بن يزيد بن عبد الله

مَن اسم أبيه على حرف الثاء

٤٣ أحمد بن ثابت بن عتاب ويقال عيّاث وعراب أبو يحيى الرازي الناهلي ــ كذا

٤٤ أحمد بن ثعلبة العاملي

مَن اسم أبيه على حرف الجيم

٤٥ أحمد بن الجحاف أبو بكر الأزدي النشوي

٤٦ أحمد بن جعفر بن أحمد بن حسكان أبو العباس القصوري

٤٧ أحمد بن جعفر بن الحسن أبو بكر البلدي الواعظ

٤٨ أحمد بن جعفر بن حمدان ابو الحسن الطرسوسي

٤٩ أحمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن الرشيد هرون

٥٠ أحمد بن جعفر بن محمد بن علي أبو الحسن البغدادي

٥١ أحمد بن جعفر أبو العباس الفرغاني المعروف بغياث

٥٢ أحمد بن جعفر أبو جعفر الهلالي أي من جبل بني هلال ، الزاهد من اعمال سرخد .

٥٣ أحمد بن جواد بن قطن بن كثير بن سويد بن جعفر التميمي النيسابوري

مَن اسم أبيه على حرف الحاء

٥٤ أحمد بن حبيب بن عبد الملك بن حبيب

٥٥ أحمد بن حجيل بن يونس أبو عبد الله الغوثي

٥٦ أحمد بن حسن بن أحمد بن خميس بن أحمد بن الحسين السلماسي القاضي

٥٧ أحمد بن الحسن بن أحمد بن عثمان بن سعيد بن القاسم الغساني المعروف بابن الطيان

٥٨ أحمد بن الحسن بن أحمد أبو العباس الشاهد المعروف بابن الوراق

٥٩ أحمد بن الحسن بن جنيد أبو الحسن الترمذي الحافظ

٦٠ أحمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد أبو نصر الحافظ الشيرازي المعروف باللباد

٦١ أحمد بن الحسن بن روزبة أبو بكر البصري الفارسي

٦٢ أحمد بن الحسن بن زريق أبو محمد الحراني

٦٣ أحمد بن الحسن بن علي بن زرعة أبو الفرج الصوري

٦٤ أحمد بن الحسن بن هرون بن سليمان بن يحيى بن سليمان المعروف بالصباحي البغدادي

٦٥ أحمد بن الحسن أبو بكر الاحنف البغدادي

٦٦ أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب بن كثير بن حماد المشغراني

٦٧ أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي بن محمد العقيقي بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن أصعر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو القاسم الحسيني العقيقي كان من وجوه الاشراف بدمشق ومدحه أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني الوأواء وهو صاحب الدار والحمام بنواحي باب البريد . قال محمد ابن المكرم : هو صاحب الدار التي كانت تعرف بدار العقيقي وهي الآن تربة ومدرسة للملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري دفن بها هو وولده الملك السعيد وبنيت تربة ومدرسة . قال الشريف أبو القاسم العقيقي سمعت في قول الله عز وجل في قصة يوسف وخطابه لاخوته : انه من يتق ويصبر ، قال : يتقي الله في جميع أموره ويصبر على العزوبة كما صبر يوسف عن زليخا ، وعزوبته في تلك السنين كلها . مات

الشريف العقيقي المذكور بدمشق يوم الثلاثاء لأربع خلون من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وثلثمائة بين الظهر والعصر وأغلقت المدينة يوم الاربعاء وأخرجت جنازته ضحوة نهار الى المصلى وحضر يكجور وأصحابه ومشى الاشراف خلف سريره ودفن خارج باب الصغير.

٦٨ أحمد بن الحسين بن أحمد أبو الحسن البغدادي

٦٩ أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم .. الثغري الصوري المعروف بابن أخت الكاملي

٧٠ أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد أبو الطيب الجعفي الشاعر المعروف بالمتنبي من أهل الكوفةقدم دمشق ومدحبها.

٧١ أحمد بن الحسين بنالحسن بن عليأبو بكرالانصاري البروجردي

٧٢ أحمد بن الحسين بن حيدرة المعروف بابن خراسان الاطرابلسي

٧٣ أحمد بن الحسين بن داتاج أبو العباس الزاهد الاصطخري

٧٤ أحمد بن الحسين بن علي بن ابراهيم أبو العباس مولى بنيهاشم

٧٥ أحمد بن الحسين بن علي بن ابراهيم بن الحكم بن عبد الله أبو زرعة الحافظ الرازي

٧٦ أحمد بن الحسين بن علي بن مهدي بن علي بن جابر الاطرابلسي. المعروف بابن الشماع

٧٧ أحمد بن الحسين بن مهران أبو بكر الاصبهاني المقرىء

٧٨ أحمد بن الحسين أبو الحسين بن التمار المؤذن مؤذن مسجد جامع دمشق

٧٩ أحمد بن الحسين أبو الحسن البغدادي البزي

٨٠ أحمد بن حفص بن عمر بن صالح بن عطاء بن السايب البلقاوي

٨١ أحمد بن حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

٨٢ أحمد بن الحكم أبو جزيه ويقال أبو حرب البلقاوي

٨٣ أحمد بن حمدون بن اسماعيل بن داود أبو عبد الله الكاتب الشاعر

٨٤ أحمد بن حمزة بن محمد بن حمزة بن خزيمة أبو اسماعيل النهروي الحداد الصوفي المعروف بعسويه

٨٥ أحمد بن حميد بن سعيد بن خالد بن حميد بن صهيب بن طليب ابو الحسن الازدي المعروف بابن أبي العجائز

مَن اسم أبيه على حرف الخاء

٨٦ أحمد بن خالد أبو العباس الدامغاني

٨٧ أحمد بن خالد رجل من أهل دمشق

٨٨ أحمد بن الخضر بن بكر بن حماد بن الخاضب الامام

٨٩ أحمد بن خلف

٩٠ أحمد بن خلف الدمشقي نزيل بخارا

٩١ أحمد بن خليد بن يزيد أبو عبد الله الكندي الحلبي

٩٢ أحمد بن الخير الانطرطوسي الامام

مَن اسم أبيه على حرف الدال

٩٣ أحمد بن داود من العباد

٩٤ أحمد بن داود بن أبي نصر ويقال ابن نصر

٩٥ أحمد بن أبي دؤاد القاضي

مَن اسم أبيه على حرف الذال

٩٦ أحمد بن ذكوان امام مسجد دمشق

مَن اسم أبيه على حرف الراء

٩٧ أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زيد
٩٨ أحمد بن روح بن زياد بن أيوب أبو الطيب البغدادي
٩٩ أحمد بن ريحان بن عبد الله أبو الطيب البغدادي

مَن اسم أبيه على حرف الزاي

١٠٠ أحمد بن زكريا بن يحيى بن يعقوب أبو الحسن المقدسي

مَن اسم أبيه على حرف السين

١٠١ أحمد بن سالم المري، ويقال أحمر بالراء
١٠٢ أحمد بن سباع أحد المتعبدين
١٠٣ أحمد بن سعد بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف
١٠٤ أحمد بن سعيد بن الحسن بن النضر أبو العباس الشيحي
١٠٥ أحمد بن سعيد بن سعد أبو الحسين البغدادي المعروف بالذهبي
١٠٦ أحمد بن سعيد بن عبد الله أبو الحسن المؤدب الدمشقي
١٠٧ أحمد بن سعيد بن محمد بن الفرح
١٠٨ أحمد بن سعيد أبو بكر الطائي الكاتب
١٠٩ أحمد بن أبي السفر ويقال ابن أبي العسر
١١٠ أحمد بن سلمة بن الضحاك
١١١ أحمد بن سلمة بن كامل بن ابراهيم ابو العباس المري
١١٢ أحمد بن سلمة الانصاري ابو موسى

١١٣ أحمد بن سليمان بن ايوب بن داود بن عبد الله بن حذلم

١١٤ أحمد بن سليمان بن زبان بن الحباب

١١٥ أحمد بن سليمان ابو بكر الزنبقي الصوري

١١٦ أحمد بن سليمان البغدادي

١١٧ أحمد بن سهل بن بحر ابو العباس النيسابوري

١١٨ أحمد بن سهل بن حماد الرافقي

١١٩ أحمد بن سلامة بن يحيى ابو الحسين الابار

١٢٠ أحمد بن سيار بن أيوب بن عبد الرحمن ابو الحسن المرزوي

مَن اسم أبيه على حرف الشين

١٢١ أحمد بن شبون بن أحمد بن ثابت بن عثمان

١٢٢ أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر أبو عبد الرحمن النسائي

مَن اسم أبيه على حرف الصاد

١٢٣ أحمد بن موسى بن صاعد الصوري

١٢٤ أحمد بن صافي ابو بكر التنيسي ابن رحيم البزاز

١٢٥ أحمد بن صالح أبو جعفر المصري الحافظ المعروف بابن الطبري

١٢٦ أحمد بن صالح المكي الطحان السواق

١٢٧ أحمد بن صالح بن عمر بن اسحاق ابو بكر البغدادي

١٢٨ أحمد بن صالح بن محمد بن صالح بن المثنى بن ثعلبة بن عمر بن منصور
أبو العلاء الأثط

مَن اسم أبيه على حرف الضاد المعجم

١٢٩ أحمد بن الضحاك بن مازن ابو عبد الله الاسدي

١٣٠ أحمد بن ضياء وقيل أحمد بن زياد بن ضباب

مَن اسم أبيه على حرف الطاء المهملة

١٣١ أحمد بن طاهر بن عبد الله بن يزيد أبو علي النيسابوري
١٣٢ أحمد بن طاهر الدمشقي
١٣٣ أحمد بن طلحة أبي أحمد الموفق
١٣٤ أحمد بن طولون ابو العباس الامير

مَن اسم أبيه على حرف العين المهملة

١٣٥ أحمد بن عاصم أبو عبد الله الانطاكي
١٣٦ أحمد بن عامر بن عبد الواحد بن العباس الربعي
١٣٧ أحمد بن عامر بن محمد بن يعقوب بن عبد الملك
١٣٨ أحمد بن عامر بن معمر بن حماد أبو العباس الازدي
١٣٩ احمد بن العباس بن الربيع أبو بكر البغدادي
١٤٠ أحمد بن العباس بن محمد بن الحسين بن عمرو بن نوح بن عمرو بن جؤي الكندي
١٤١ أحمد بن العباس بن الوليد بن مزيد ابو العباس العذري البيروني
١٤٢ أحمد بن عبد الله بن ذكوان أبو عبيدة المقرىء
١٤٣ أحمد بن عبد الله بن أحمد ابو منصور الفرغاني
١٤٤ أحمد بن عبد الله بن بندار أبو الحسن الشيرازي
١٤٥ أحمد بن عبد لله بن حمدون بن نصير بن ابراهيم ابو الحسن الرملي
١٤٦ أحمد بن عبد الله بن حميد بن زريق

١٤٧ أحمد بن عبد الله بن سليمان أبو علي العبدي

١٤٨ أحمد بن عبد الله بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن صفوان

١٤٩ أحمد بن عبد الله بن عبد الرزاق بن عمر بن مسلم ابو الحسن الدمشقي

١٥٠ أحمد بن عبد الله بن عراك بن الركين بن العلاء ابو بكر الدهستاني

١٥١ أحمد بن عبد الله بن علي أبو العباس المقرىء البغدادي

١٥٢ أحمد بن عبد الله بن عمر بن حفص المالكي البغدادي

١٥٣ أحمد بن عبد الله بن عمر الدمشقي

١٥٤ أحمد بن عبد الله بن عمرو الدمشقي

١٥٥ أحمد بن عبد الله بن الفرج بن عبد الله ابو بكر القرشي

١٥٦ أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد المزني الهروي

١٥٧ أحمد بن عبد الله .. بن أبي طالب وهو صاحب الخال أخو علي بن عبد الله القرمطي تابعه القرامطة بعد قتل أخيه .

١٥٨ أحمد بن عبد الله بن مرزوق ابو العباس الاصبهاني

١٥٩ أحمد بن عبد الله ابي الحـولدي بن ميمون بن عباس التغلبي العطفـاني

١٦٠ أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير

١٦١ أحمد بن عبد الله بن نصر بن هلال ابو الفضل السلمي

١٦٢ أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن سفيان ابو العلاء البغدادي

١٦٣ أحمد بن عبيد الله بن فضال ابو الفتح الحلبي

١٦٤ أحمد بن عبيد الله

١٦٥ أحمد بن عبد الباقي بن الحسن ابو الحسين القيسي

١٦٦ أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد
١٦٧ أحمد بن عبد الرحمن بن بكار بن عبد الملك بن الوليد بن يسر بن أبي أرطاة أبو الوليد القرشي العامري البسري
١٦٨ أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن ابو الحسين الطريفي
١٦٩ أحمد بن عبد الرحمن بن ابي الحصين أبو بكر الانطرسوسي
١٧٠ أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب.
١٧١ أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك اللخمي
١٧٢ أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس الاطرابلسي
١٧٣ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الجارود ابو بكر الرقي
١٧٤ أحمد بن عبد الرحمن بن واقد التنوخي البيروتي
١٧٥ أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى المعروف بابن ثرثار
١٧٦ أحمد بن عبد الرزاق
١٧٧ أحمد بن عبد الصمد بن محمد بن غانم بن الحسن أبو الحسين. التميمي
١٧٨ أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن حبيب ابو الطيب المقدسي
١٧٩ أحمد بن عبد العزيز ابو عمرو
١٨٠ أحمد بن عبد القاهر بن الخيبري اللخمي
١٨١ أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد بن عبد الصمد النيسابوري.
١٨٢ أحمد بن عبد الملك بن مروان ابو بكر البيروتي
١٨٣ أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار الكريدي
١٨٤ أحمد بن عبد الواحد بن أحمد ابو بكر البجلي
١٨٥ أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن عثمان بن الحكم السلمي.

١٨٦ أحمد بن عبد الواحد بن الموحد بن البري أبو الحسين السلمي

١٨٧ أحمد بن عبد الواحد بن واقد ابو عبد الله التميمي

١٨٨ أحمد بن عبد الواحد بن يزيد ابو عبد الله العقيلي الجوبري

١٨٩ أحمد بن عبد الوهاب بن عوف بن اسماعيل أبو الحسين المزني

١٩٠ أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الغني اللهبي

١٩١ أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة أبو عبد الله البجلي الحمطي

١٩٢ أحمد بن عبيد بن أحمد بن عبيد بن سعيد ابو بكر الصفار الرعيني الحمصي

١٩٣ أحمد بن عتاب ابو العباس الرقي

١٩٤ أحمد بن عتبة بن مكين ابو العباس السلامي الجوبري

هذا آخر ماورد في مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور حتى اسم « أحمد بن عتبة بن مكين ابو العباس السلامي الجوبري » وهو أول اسم ورد في النسخة الخطية الظاهرية .

محمد أحمد دهمان

نظرية الضرورة في كتاب سيبويه

الدكتور محمد خير الحلواني

لم يخطىء القدماء حين وصفوا كتاب سيبويه بأنه قرآن النحو : فقد وجدوا الخالفين من النحاة ينهلون منه بلا تحفظ ، ويحكمونه فيما شجر بينهم ؛ وليس بستنكر أن يطلق عليه المعاصرون هذا اللقب ، لان كثيراً من آرائه وطرائقه تبدو لهم جديدة كلما امتد بها الزمان ، حتى لتجد فيها معالم واضحة من بحوث علم اللغة الحديث ومدارسه ، بل تصادف في أسلوبه ومعالجته للظواهر اللغوية رؤية تكاد تتسم بالشمول والتوحد ، على الرغم من أن المسهمين فيه ليسوا سواءً في أسلوب الدرس اللغوي، ولا سواء في أصالة التفكير النحوي •

والحق أن هؤلاء المسهمين ينتظمون في اتجاهين : يمثل الاول منهما عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي (١١٧ هـ) ، وعيسى بن عمر (١٤٩هـ) والخليل بن أحمد (١٧٠ هـ) وسيبويه (١٨٠ هـ) • ويمثل الثاني أبو عمرو بن العلاء (١٥٤ هـ) ويونس بن حبيب (١٨٢ هـ) • أما الاتجاه الاول فكان ينحو نحواً قياسياً عقلياً في تعليل ظواهر اللغة ؛ وينحو الثاني نحواً هو الى الوصفية أقرب منه الى التعليل والتأويل •

ولم يطلعنا « الكتاب » على آراء هؤلاء جميعاً في الضرورة الشعرية، بل اكتفى بنقل شيء يسير من كلام يونس ، ثم فرغ للإفاضة بنقل رأي الخليل بن أحمد خاصة ، وهو الذي حدد نظرية الضرورة في تاريخ

النحو العربي ، أما سيبويه فيبدو لنا أنه لم يضف شيئاً الى مفهوم الضرورة بل اكتفى بما انتهى اليه فهم شيخه ، فمضى في « الكتاب » يطبق هذه النظرية بذكاء نادر ؛ وبصر نافذ في تراكيب اللغة ، مثله كمثل عالم الكيمياء الذي لم يصنع قانون المادة ، ولكنه يملك من القدرة ما يكفيه لممارسته في المخبـــر .

وترتبط نظرية الخليل في الضرورة برؤيته العامة للغة ، ومستوياتها التعبيرية ، ولا يستطيع الباحث أن ينفذ الى جوهرها الا اذا أحاط بهذه الرؤية التي يجسدها سيبويه في كثير من صفحات الكتاب.

١ ـ الضرورة قبل الخليل

ومن المجزوم به أن نظرية الضرورة الشعرية لم تظهر الا بعد أنقطع الاستقراء اللغوي شوطاً بعيداً ، إذ لايمكن أن تتضح للنحاة الا بعد أن تتجمع لديهم الاصول الاولى ، وتستقر في أذهانهـم القوانين اللغوية ، ويغلب على الظن أنها ترجع الى المرحلة النحوية التي خلفت تلامذة أبـي الأسود الدؤلي ، وهي التي يمثلها نحاة « الكتّاب » وأعني بهم الحضرمي، وعيـسى ، وأبا عمرو ، غير أنها لم تصر نظرية واضحة المعالم الا في نتـاج الخليل وتلميذه سيبويه.

ففي مرحلة الحضرمي وصاحبيه ظهر الفرق بين لغتي الشعر والنثر، وقد اتضح لهؤلاء أن اللغة الاولى قد تخرج على الاصول العامة ، بل ان أبا عمرو من دون صاحبيه كان يجمع اليها بعض اللغات التي قرىء بها القـرآن .

وعلى الرغم من أن الحضرمي كان يلتمس الحيلة أحياناً في توجيه

بعض الظواهر الشعرية لاتجد له ــ فيما رواه الرواة ــ نظرية واضحة في الضرورة ،فكل ما وصل الينا من آرائه أنه كان ينسب الى الخطأ تلك الظواهر المخالفة للأصول .

أما يونس بن حبيب فقد ظل مفهوم الضرورة عنده على ما كان عليه قبل الخليل . إذ لم يكن يلتمس وجهاً ما كما كان يفعل معاصره الخليل ، بل كان يكتفي بمثل هذا القول : « أتّه نوّن مضطراً[1] » .

٢ ــ الضرورة عند الخليل وسيبويه

ظل إذن مفهوم الضرورة غير واضح حتى جاء الخليل ووضع له أسساً نظرية وعاها تلميذه سيبويه وعياً عميقاً ، فأحسن نقلها عنه ، وأجاد ممارستها في تفسير الظواهر التي تخرج على الاصول العامة .

وفي هذه المرحلة كان التفاعل الثقافي في الحياة العلمية قد امتد الى النحو ، وكان علم الفقه خاصة يسود سائر العلوم ، وقد انتقل منه الى الدراسات النحوية بعض أساليبه وطرائقه ، كالقياس ، والإجماع ، والعلة ، وما يمكن أن نسميه « نظرية الأصل » ، فقد كان الفقهاء ــ كأبي حنيفة وأصحابه ــ يبحثون في « الرُّخَص » ، وما يباح أحياناً من تجاوز أصل كلي ، أو قاعدة فقهية ، اذا دعت الى ذلك ضرورة ، كما كانوا يبحثون في ماهية الاشياء والافعال من حيث تحليلها وتحريمها ، والاصل في التحليل والتحريم[2] ؛ كما بحثوا في حدود الضرورة فرأوا أن من شروطها « ألا يخالف المضطر مبادىء الشريعة الاسلامية الأساسية ..[3] » .

(١) كتاب سيبويه (طبعة هارون) ٢/٣٠٨ ــ ٣٠٩
(٢) نظرية الضرورة الشرعية . للدكتور وهبة الزحيلي ص ٢٨ دمشق ١٩٦٩/١٣٨٩
(٣) نفسه : ٦٧

وقد كان الخليل يتابع الحركة الثقافية في شُعَبها الثلاث ، الفقهية، والكلامية ، واللغوية ؛ وساعده على بناء نظرية الضرورة أن الاستقراء اللغوي لزمنه قد حدد الضوابط العامة ، ووضح النُظُم الكلية ،وأشار الى المستويات اللغوية المتعددة إشارات لا تفتقر الى المزيد ، ومن أجل ذلك كله صار مفهوم الضرورة عنده جزءاً من وعيه لبناء اللغة العام ، وإحاطته بدقائق التعبير ، وصارت الضرورة نفسها مقرونة الى مستويات أخرى كالرديء ، والقبيح ، والضعيف ، وأشباه ذلك.

١ ــ الضرورة والرؤية اللغوية

وأول ما نلاحظه في دراسة الخليل وتلميذه للضرورة أنها ترتبط ارتباطا محكما برؤيتهما للغة ، بحيث لايمكن فصلها عنها ؛ فهما يريان اللغة بناءً بالَغَ مهندسه في إحكام صنعته ، أو هي عندهما مجموعة من الاساليب تحكمها قوانين دقيقة ليست مستقلة تمام الاستقلال ، ولكنها متفاعلة بحيث تتقارض الأحكام طوراً ، وينوب بعضها عن بعض أحياناً .

وقد نشأ من هذا التفاعل بين أنظمة الاساليب ما ظاهره خروج على النظام العام ، ولذلك كان من اللازم أن تدرس الظواهر الشاذة هذه، ليعودَ الى بناء اللغة وحدته المتكاملة ، ولتبرز فيه ظاهرة التفاعل بين وَحَداته التي تكوِّنه .

ويبرز لنا في كتاب سيبويه ضربان من الظواهر اللغوية التي تخرج على النظام العام :

الاول صدر عن الجماعة اللغوية كلها ، وصار جزءاً من نظام اللغة وأقيستها ، وبات عادة كلامية تخضع للعُرف والشيوع ؛ من هذا النوع

الاسم الممنوع من الصرف ، والاسم المبني ، وإعراب الفعل المضارع ، وعمل (ما) عمل (ليس) ، وحذف الواو والنون من (يكون) في حال الجزم ، واستعمال بعض الكلمات استعمالاً خاصاً في تراكيب محدودة لاتعدوها : مثل : لدنْ غدْوةً ، وعسى الغوير أبؤساً . فهذه الظواهر خرجت على الأصول ، لأن « الاصل » في الاسماء أن تنوّن وأن تدخلها حركة الجر ، ولهذا صار الممنوع من التنوين مخالفاً للاصل . كما أن الاسماء معربةٌ في أصل اللغة العام ، وبهذا يكون ما بني منها على سمت آخر ، وكذلك « الأصل » في الأفعال أن تبنى ، ولذلك كان إعراب المضارع خروجاً عليه . وهكذا نرى في تحليل هذه الظواهر مُخالَفةً صريحة للأصول .

أما النوع الثاني فلم يصدر عن الجماعة اللغوية كلها ، ولم يصرعادة كلامية خاضعة للعرف ، بل صدر عن انسان واحد ، في حالة واحدة ، ألجأته اليه رغبته في الإفصاح المباشر عما في ذهنه ، وحالت قيود الشعر دون أن يأتي التعبير مستوياً مراعياً النظام الاساسي العام ، وهذا هو الذي سمي بعد سيبويه بالضرورة الشعرية .

والذي يدل على ارتباط النوعين في ذهن الخليل وسيبويه أنهما يفسران الظواهر فيهما تفسيراً واحداً يقوم على ملاحظة العلاقة الوطيدة بين اللغة والفكر ، أو بين الكلام والمتكلم ، ففي ذهن الانسان تَخْتَزِن جميع النظم اللغوية الخاصة ، وتجتمع كل التراكيب التعبيرية ، وهو على هديها يركب ملايين العبارات السليمة ، ولكنه في بعض الاحيان يقيم نظاماً مَقام نظام ، ويجعل صيغة في موضع صيغة ، مستهدياً بحسه اللغوي العفوي ، فإن رضيته الجماعة واستخدمته صار جزءاً من اللغة ، ودخل في

أساليبها ونظمها ، وإن رفضته ظل حالاً فردية ، أو ظاهرة خارجة عن النظم السائدة ، والامر في النوعين كليهما واحد ، لأن المتكلم يصدر فيهما عن تفاعل المخزون اللغوي في نفسه ، أو ـ إن شئت ـ يصدر عن « قياس » عفوي يقوده اليه تفاعل النظم اللغوية في ذهنه ، وتداخل بعضها في بعض أحياناً .

وهذا « القياس » يختلف عن قياس الفقهاء والمناطقة ؛ لأنه قياس المتكلم ، وان شئت هو ما يملكه الانسان من قدرة على تركيب ملايين الجمل بحسب النظام اللغوي الذي اكتسبه من البيئة اللغوية .

وبهذا تكون ظاهرة الممنوع من الصرف قائمة على « القياس » أو على تفاعل النظم وتناوبها ، فالاسم الممنوع من الصرف مقيس على الفعل، فكما أن الفعل لا ينون ولا يجر كذلك الاسم الممنوع من الصرف ، وهذا القياس لايقوم في نفس المتكلم اعتباطاً بل يقود اليه تشابه الصيغ ، أو تشابه الظواهر ، وهذا واضح فيما قاله سيبويه ، وما نقله عن الخليل : « اعلم أن (أَفْعَل) اذا كان صفة لم ينصرف في معرفة ولا نكرة ، وذلك لأنها أشبهت الافعال ، نحو : أذهبُ ، وأعلمُ ، ، قلت : فما باله لا ينصرف اذا كان صفة وهو نكرة ؟ فقال : لأن الصفات أقرب الى الأفعال ،فاستثقلوا التنوين فيه كما استثقلوه في الافعال ، وأرادوا أن يكون في الاستثقال كالفعل اذ كان مثله في البناء والزيادة وضارعه[1] » .

أما الأسماء المبنية فقد خالفت الاصول العامة ، لأن الأصل في الاسم أن يكون معرباً ، ولكن هذه الاسماء ضارعت الحروف[2] في بنائها ، أو

(١) كتاب سيبويه : ٣/١٩٣

(٢) نفسه : ٣/٢٨٥ وما بعدها . وانظر : ١/١٥

في دلالتها الوظيفية ، والفعل المضارع أعرب لأنه في صيغته يشبه اسم الفاعل[١] (يَخْرج ـ مُخرج) ، ويشبهه أيضاً في تأثره باللواصق وفي مواقعه من التركيب .

على مثل هذا الأساس تُفَسَّر ظواهر اللغة التي تخرج على « الأصول » العامة التي لاتوافق القياس ، أو النظام العام للعربية ، وكثيراً ما نجد في الكتاب مثل هذا المبدأ : « ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء في موضعٍ على غير حاله في سائر الكلام[٢] » أو : « وقد يشبهون الشيء بالشيء وليس مثله في جميع أحواله[٣] » ومثل هذا المبدأ يأتي أحياناً في كلام الخليل ، ويأتي طوراً في كلام سيبويه ، وذلك يجزم بأن الاصول التي وَجَّهت سيبويه في الكتاب كله هي مما اهتدى اليه الخليل دون غيره .

ب ـ مفهوم الضرورة في الكتاب :

على الرغم من كثرة تأويل الخليل وسيبويه للظواهر اللغوية التي خرجت في الشعر على الأصول العامة، لا نرى واحداً منهما استخدم مصطلح « ضرورة » . ولكنهما كانا يستخدمان ألفاظاً من الجذر نفسه، كالاضطرار، أو مضطر ، أو اضطر[٤] ، أو يكتفيان بالقول : يحتمل الشعر ، أو يجوز في الشعر[٥] .

وكثيراً ما نجد عندهما مُقابَلة صريحة بين لغة الشعر ولغة الكلام ،

---

(١) نفسه : ١٣/١
(٢) نفسه : ١٥/١
(٣) نفسه : ١٨٢/١ ، وانظر : ٥١٥/٣
(٤) أنظر : ٣٠٧/١ ، ٤٠٧ ، ١٦٤/٢ ، ٢٠٦ ، ٢٤٢ ، ٢٦٩ ، ٣٠٩ ، ٣٨٢
(٥) أنظر : ٢٦/١ ، ٤٨ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٨٠ ، ١٦٦/٢ ، ٢٣٠ ، ٣٠٥

ومصطلح « الكلام » عندهما يعني ما يقابل « الشعر » ، وهما يغتفران في الشعر ما لايغتفرانه في الكلام ، وهذا واضح في مثل قول سيبويه : « اعلم أنه يجوز في الشعر ما لايجوز في الكلام[١] » وفي قوله : « وهذا قليل في الكلام ، كثير في الشعر[٢] » .

وتقوم النظرية عند الرجلين على تجاذب الأنظمة أو تفاعلها في أذهان المتكلمين ، وهذا يعني أنها لاتخرج على الأصول الاساسية للغة ، مثلها مثل الضرورة الشرعية التي لايمكن أن تخرج على مبادىء الدين الأولى .

أما أساس هذه النظرية فقد صاغه سيبويه بقوله : « وليس شيء يضطرون اليه إلا وهم يحاولون به وجهاً[٣] » .

وقد تفرع هذا المبدأ في تطبيقاته ثلاثة فروع :

١ ـ الاول : الربط بين لغة الضرورة ولغة أخرى قياسية تشبهها في الشكل أو في المعنى ، وهو ما يعبر عنه الخليل وسيبويه بـ « الشَّبَه » .

٢ ـ والثاني: العودة الى النظام العام للغة،وهو مايسميانه«الاصل» .

٣ ـ والثالث : التماس وجه قياسي يسوّغان به الظاهرة .

وسنتحدث عن كل من هذه الفروع حديثا موضحا .

١ ـ التشابه بين ظاهرتين :

والخليل بن أحمد هو صاحب هذه النظرية ، فهو ، يرى أن الشاعر

(١) نفسه : ٢٦/١

(٢) نفسه : ١٢٥/٢ . وانظر : ٢٥٤/٢ ، ٥٧٢/٣

(٣) نفسه : ٣١/١

حين يضطر الى تركيبٍ ما يسوقه الاستغراق النفسي أحيانا الى أن ينيب بِنْيَةً مناب بِنْيَةٍ ، وهذه العملية وان تمت في جو من الاستغراق تقوم على تداعي الصيغ وتفاعلها ـ كما قلنا ـ وتقوم على احدى ركائز ثلاث : التركيب ، والصيغة ، والمعنى .

ففي توجيه لجزم الفعل المضارع بـ « إذا » يقول : « وقد جازوا بها في الشعر مضطرين ، شبهوها بـ « إنْ » ، حيث رأوها لما يستقبل ، وأنها لا بد لها من جواب[1] »

ومن هذا القبيل توجيه حذف الفاء أحيانا من جواب الشرط ، قال سيبويه : « وسألته عن قوله : إن تأتني أنا كريم . فقال : لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر ، من قبل أن (أنا كريم) يكون كلاما مبتدأ ، والفاء و «إذا» لايكونان الا معلقين بما قبلهما ، فكرهوا أن يكون هذا جواباً حيث لم يشبه الفاء ، وقد قاله الشاعر مضطراً ، يشبهه بما يتكلم به من الفعل[2] »

في النصين كليهما نجد الخليل يبني توجيهه للظاهرة على العلاقة بين اللغة والفكر ، فللغة تراكيب خاصة بكل معنى، كتراكيب الشرط ، وتراكيب الاستفهام ، وتراكيب التوكيد ، وهذه التراكيب تقوم في النفس والوعي ، وهي على استقلالها يختلط بعضها ببعض أحياناً ، أو تتناوب ، ولكن في حال نفسية خاصة هي حال الاستغراق . ومن هنا اختلط في ذهن الشاعر تركيب « إذا » بتركيب « إنْ » ، وكلاهما للشرط ، واختلط التركيب الذي

---

(١) نفسه ٣/٦١

(٢) نفسه : ٣/٦٤ ، وانظر أيضا : ٢/٣٧٠

يحتاج الى فاء في الجواب بالتركيب الذي لايحتاج اليها ، كما في مثل: إن تعمل تربح . والخليل حين يقول عن الشاعر : شبه كذا بكذا . يريد هذا اللون من التناوب في التركيب الذي تسرب الى الشعر في حال الاستغراق.

هذه هي الركيزة الاولى .

أما ركيزة الصيغة فتظهر لنا جلية فيما رواه عنه تلميذه سيبويه بقوله: « وسألت الخليل عن : ثلاثة كلاب . فقال : يجوز في الشعر . شبهوه بـ « ثلاثة قرود » ، ونحوها[1] .

وجه المخالفة للاصل العام هنا أن « ثلاثة » عدد قليل ، و (كلاب) من جموع الكثرة ، وكان يجب أن يقال : ثلاثة أكْلُب . كما يقال : ثلاثة أسطر . ولكن يجوز في الشعر أن يُخالَف هذا الاصل من قبيل تفاعل الصيغ ، ففي الذهن من اللغة جموعُ كثرةٍ ليس لها ما يقابلها من جموع القلة ، فـ (قرد) مثلا ، ليس له الا جمع كثرة ، هو (قرود) ، ولا يقال: أَقْرُد . ففي حالات الاستغراق تنوب الصيغة (فُعول) أو (فِعال) مناب (أَفْعُل) ، فيقال : ثلاثة كلاب ، وثلاثة سطور .

ومما اعتمد فيه ركيزة المعنى قوله : « وقد جاء في الشعر : قطي ، وقدي ، فأما الكلام فلا بد فيه من النون ، وقد اضطر الشاعر فقال : قدي. شبهه بـ (حسبي) ، لأن المعنى واحد[2] » .

ولاشك أن اعتماد الخليل للركيزتين الاوليين أكثر توفيقا من اعتماده ركيزةَ المعنى ، لأن تداخل الكلمات والعبارات المتشابهة في الشكل أقرب.

(١) نفسه : ٣/٦٢٤

(٢) نفسه : ٢/٣٧١

الى الواقع من تداخل الكلمات المتفقة في المعنى ، المختلفة في الصيغة واللفظ •

هذه هي نظرية الشبه عند الخليل ، ولما جاء تلميذه سيبويه أخذ بهذه الركائز الثلاث . ولكنه لم يستطع أن يحافظ على المستوى الذي كان عليه الشيخ ، بل انحدر به الى ضرب من التمحل أحيانا بحيث يستحيل «القياس» العفوي الذي يجري في نفس المتكلم الى قياس واعٍ هو الى قياس العلماء أقرب منه الى قياس المتكلمين ، حتى ليخيل اليك أن المتكلم هو سيبويه نفسه •

ولكنه الى ذلك وفق في تفسير بعض الظواهر ، فاعتمد التركيب ، والصيغة ، والمعنى ، وقد يجمع أحيانا بين المعنى والتركيب في تفسير واحد كما في تحليله لظاهرة أفعال الرجاء والمقاربة ، يقول : « واعلم أن من العرب من يقول : عسى يفعل ، يشبهها بـ « كاد يفعل » ويقول : « وقد جاء في الشعر : كاد أن يفعل • شبهوه بـ : عسى » ويقول : « وقد يجوز في الشعر أيضاً : لعلي أن أفعل • بمنزلة : عسيتُ أن أفعل[1] »•

ففي هذه الآراء نجد منزعاً خليلياً في تفسير الظواهر ، اذ يتضح لنا جانب التفاعل بين الاساليب المتشابهة في التركيب والدلالة ، فالمتكلم يستعمل آناً (عسى) في موضع (كاد) ، ويجعل طوراً أسلوب (كاد) كأسلوب (عسى) ، ولاشك أن هذا التفاعل مبني على توافق (النُظُم) اللغوية في ذهنه من حيث الشكل والمعنى •

ونراه في موضع آخر يفسر الضرورة بركيزة الصيغة ، قال :« وقد

(١) نفسه : ١٥٨/٣ ـ ١٦٠

اضطر فقال في « الرجال » وهو الفرزدق :

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم   خُضُعَ القلوب نواكس الأبصار

لأنك تقول : هي الرجال ، كما تقول : هي الجمال ، فشبه بالجمال[1] » .

غير أن سيبويه أسرف في التماس الشبه ونسبته الى المتكلم ، حتى بدا التمحل واضحا في بعض تفسيره وتوجيهه للضرورة ، ففي حديثه عن لام الامر يسوق هذا الكلام : « واعلم أن هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر ، وتعمل مضمرة ، كأنهم شبهوها بـ (أنْ) اذا أعملوها مضمرة » ثم يقول « والجزم في الافعال نظير الجر في الاسماء ، فليس للاسم في الجزم نصيب ، وليس للفعل في الجر نصيب ، فمن ثم لم يضمروا الجازم كما لم يضمروا الجار ، وقد أضمره الشاعر شبهه بإضمارهم (رُبَّ) وواو القسم ، في كلام بعضهم[2] » .

فالظاهرة هنا ـ وهي حذف لام الامر وبقاء عملها ـ تشبَّه مرة بـ (أن) المضمرة العاملة ، ومرة أخرى بـ (رب) وواو القسم ، من دون أن يكون هناك تركيب واحد ، أو صيغة واحدة ، بحيث تقود الى اختلاط الظاهرتين بعضهما ببعض ، وبهذا يستحيل الامر الى قياسٍ مجرد يمكن أن يفكر فيه العالم ، ولا يمكن أن يصدر عن المتكلم ، فهذا التناظر بين الجر في الاسم ، والجزم في الفعل ، يقود الى تناظر آخر بين جواز حذف الجازم وجواز حذف الجار ، ولا يمكن أن يكون هذا كله مما يحصلُ عفوا في نفس المتكلم[3] .

(١) نفسه : ٦٣٣/٣

(٢) نفسه : ٨/٣ ـ ٩

(٣) انظر مثل هذا : ٢٦/١ ـ ٢٧

الحق أن سيبويه حاول أن يحاكي الخليل في تطبيق نظرية الشبه ، فلم يَسْمُ الى منزلته ، ولم يفلح في بعض الاحيان ، بل نراه يتخذ من تفاوت الشبه معياراً لمستوى الضرورة ، فكلما كان الشبه أكبر كانت الضرورة ذات مستوى عال ، وهذا واضح في حديثه عن توكيد الفعل المضارع بنون التوكيد ، يقول : « وقد تدخل النون بغير (ما) في الجزاء ، وذلك قليل في الشعر ، شبهوه بالنهي حين كان مجزوماً غير واجب » • ثم أورد شاهدا أُكّد فيه الفعل بعد (لم) ، وهو :

يحسبه الجاهل ما لم يعلما شيخاً على كرسيه معمما

ثم قال : « شبهه بالجزاء حيث كان مجزوما ، وكان غير واجب ،وهذا لايجوز الا في اضطرار ، وهي في الجزاء أقوى[1] » •

في هذا القول ملاحظتان : الاولى أنه ليس بين الجزاء والنهي من شبه واضح الا في جزم الفعل ، وبهذا تضعف فكرة التشبيه ، لأنها لاتقوم على تداخل التركيب ، والثانية أنه يشير الى مراتب الضرورة بحسب قربها من الاصل ، وهو المشبه به ، وذلك على الشكل الآتي :

١ ــ النهي هو الاصل في التوكيد



٢ ــ يُشبَّه به الجزاء فيجوز التوكيد



٣ ــ يشبه المضارع بعد (لم) بالجزاء فيجوز التوكيد

ولذلك تراه يقول : « وهي في الجزاء أقوى • »

(١) نفسه : ٣/٥١٥ ــ ٥١٦

ولا شك أن الفرق بين صنيع الخليل وصنيع سيبويه في مقولة الشبه قد بان واتضح ؛ فالخليل يقيمها على العلاقة الوثيقة بين اللغة والفكر ، لا على مجرد التناظر بين المتباعدين ؛ وتفسرها عنده العلاقة بين النُظُم اللغوية المتشابهة التي تتداخل وقد تتناوب في حالات الاستغراق ، وقد وفق تلميذه سيبويه في بعض ممارساته الذكية لهذه النظرية ؛ وجانبه التوفيق في مواضع أخرى .

وهاهنا يجب أن نذكّر بما سبق أن فصلناه من أمر الظواهر التي خرجت على نظام اللغة العام ، كالممنوع من الصرف ، وأشباهه ، فالخليل وسيبويه يقرنان الضرورة الشعرية الى هذه الظواهر ، لانهما يفسرانها جميعا تفسيرا واحدا ، يقوم على الشبه الذي يحس به المتكلم بين ظاهرتين ، أو بين أسلوبين من التعبير ، فكما أن الممنوع من الصرف فُسِّر بشبه الفعل ، فُسِّرت الضرورة بالمقولة نفسها ، وعلى هذه الصورة تتفاعل الظواهر ، وتتقارض النظم والاساليب .

إلا أن الفرق بين الضرورة والظواهر الاخرى هو أن الاولى ظلّت حالاً فردية لم تشأ لها الجماعة أن تنضم الى نظام اللغة ، أو تُحْدِث لنفسها نظاما خاصا ضمن النظام العام ، على حين صار للظواهر الاخرى أنظمة يخضع لها المتكلم ، بل صارت وحدة ضمن وحدات كثيرة .

٢ ـ العودة الى الاصل :

وهذا وجه آخر من توجيه الضرورة في ذهن الخليل ، وذهن تلميذه سيبويه ،وهو في جوهره لا يكاد يختلف عن الوجه السابق ، فهو يصدر مثله عن العلاقة بين اللغة والفكر ، أو عن احساس الشاعر بحقائق الظواهر

اللغوية وبواطنها ، فهو يتصرف معتمدا عليها اعتمادا نظريا ، إنهـا كالنظم اللغوية العامة ، فكما يرفع الفاعل وينصب المفعول لإحساسه بهذه النظم، يعود الى الاصل بهديها أيضا .

والذي اهتدى الى هذا الوجه هو الخليل ، وآمن به تلميذه وطبقه في مواضع كثيرة من كتابه ، فمن كلام الخليل فيه ما نقله سيبويه في قوله: « ويقولُ يونس للمرأة تسمى بـ « قاضٍ » : مررتُ بقاضيَ قبلُ ، ومررت بأعيميَ منك . فقال الخليل : لو قالوا هذا لكانوا خلقاء أن يلزموها الجر والرفع ، كما قالوا حين اضطروا في الشعر فأجرَوْه على الاصل ، قال الشاعر:

أبيت على معاريَ واضحاتٍ بهنَّ مُلوَّبٌ كدم العِباط

وقال الفرزدق :

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولـى مواليا

فلما اضطروا الى ذلك في موضع لابد لهم فيه من الحركة أخرجوه على الاصل[1] » .

وقد استعان سيبويه بهذا الاصل غير مرة ، وساق بعض عباراته فيه على صورة قانون لغوي ، كقوله : « وقد يبلغون بالمعتل الاصل ، فيقولون: رادد ، في رادّ ، وضننوا ، في ضنوا ، ومررت بجواريَ قبلُ[2] » . وعاد الى مثل هذا القول في موضع آخر ، فقال : « واعلم أن الشعراء اذا اضطروا الى ما يجتمع أهل الحجاز وغيرهم على إدغامه ، أجروْه على الاصل ، قال الشاعر ، وهو قعنب بن أم صاحب :

(١) نفسه : ٣/٣١٢ ـ ٣١٣ . وانظر : ٣/٣١٥

(٢) نفسه ١/٢٩

مهلاً أعاذلَ قد جربتِ من خلقي أني أجـود لأقوامٍ وإن ضننوا

وقال :

تشكو الوجى من أظْلَلٍ وأظللِ

وهذا في الشعر كثير[١] » .

وقد ساد هذا التوجيه العصور المتأخرة ، وانقسمت الضرائربموجبه الى حسنة وقبيحة ، فكلما كان الاصل الذي رجع اليه الشاعر واضحاً كانت الضرورة حسنة ، واذا ابتعدت عنه كانت قبيحة .

٣ ـ التماس وجه :

ويأتي هذا التوجيه ليكمل الاسس التي تنهض عليها نظرية الضرورة وهو أيضا لايختلف عن الاساسين السابقين من حيث صدوره عن العلاقة بين اللغة والفكر ؛ انه ليس شبها بين ظاهرتين ، ولا عودة الى أصلمتروك ، ولكنه ملاحظة دقيقة تصدر حينا عن تداخل العادات الكلامية أو سيطرتها على فكر المتكلم ، وتصدر حينا آخر عن خصائص المفردات ووظائفها في التركيب ، وقد تصدر عن القضايا الصوتية ونيابة بعضها عن بعض .

ولنضرب مثالا على تداخل العادات الكلامية وتقارضها :

يقول سيبويه : « ومن العرب من يثقل الكلمة اذا وقف عليها ، ولا يثقلها في الوصل ، فاذا كان في الشعر فهم يجرونه في الوصل على حاله في الوقف ، نحو : سبسبّاً ، وكلكلاً ، لأنهم قد يثقلونه في الوقف[٢] » .

(١) نفسه ٥٣٥/٣ ، وانظر : ٣١٥/٣ ، ٤٥٣ ، ٥٠٥

(٢) نفسه : ٢٩/١ ، وانظر : ٣٠٧/١

صحيح أن العملية هنا تقوم على التشبيه ، غير أنها تختلف عما سبق أن رأيناه ، فالمتكلم هنا لاتتفاعل في ذهنه التراكيب أو الصيغ،بل تتفاعل العادات المتبعة في الوقف والوصل ، فتثقيل الكلمة في الوقف عادة كلامية، يحتاج اليها الشاعر في حال الاضطرار ، ثم انها لاتخضع للحظات الاستغراق كما رأينا من قبل ، بل انها تجري في جو طبيعي واعٍ .

ونجد اعتماده خصائصَ المفردات في العربية في حديثه عن امتناع الجزم بالشرط بعد الادوات : إذ ، وما ، وأمّا . يقول : « وانما كرهوا الجزاء هاهنا لانه ليس من مواضعه ، ألا ترى أنه لا يَحْسُنُ أن تقول : أتذكر إذ إن تأتنا تأتِك . كما لم يجز أن تقول : إنّ إن تأتنا تأتِك . فلما ضارع هذا الباب باب « إنّ » و «كان» كرهوا الجزاء فيه . وقد يجوز في الشعر أن يجازى بعد هذه الحروف ، فتقول : أتذكر إذ من يأتنا نأته. فانما أجازه لأنّ « إذ » وهذه الحروف لا تغيّر ما دخلت عليه عن حاله قبل أن تجيء بها ، فقالوا : ندخلها على : من يأتنا نأته . ولا تغير الكلام ، كأنا قلنا : من يأتنا نأته . كما أنا اذا قلنا : إذ عبدُ الله منطلقٌ . فكأنّا قلنا : عبد الله منطلق . لان « إذ » لم تحدِث شيئا لم يكن قبل أن تذكرها[1] » .

وينبغي هنا ألا يذهب بنا بعيدا أسلوب سيبويه في التعليل ، فهو – كما ترى – ينسب المحاكمة الى المتكلمين ، ويظهر من كلامه أن احساسهم بخصائص المفردات واستخدامهم لها يجري في جو من الوعي واليقظة ، والحق أن هذا أسلوبه وأسلوب من تقيّل ظلاله من الخالفين، ولكنه لا يعني قطعا ما يدل عليه ظاهر العبارة ، بل يريد أن يبين أنخصائص

(١) نفسه : ٣/٧٥

المفردات تقوم في نفس المتكلم ، وأن احساسه بها احساس" فطري عفوي، فهو يستخدمها بوحي من هذا الاحساس ، ويضعها حيث يمكن أن توضع .

ونتتقل الآن الى توجيه الضرورة بملاحظة القضايا الصوتية ، وسنرى فيها ضربين من التعليل ، ضربا تقبله النفس ، وتطمئن اليه ؛ لأنه واقعي طبيعي ، وضرباً آخر تجد فيه من التمحل ما ينأى به عن واقع اللغة وقوانينها الصوتية .

تجد الضرب الاول في هذا النص ، يقول : « واعلم أن الشعراء اذا اضطروا حذفوا الهاء في الوقف ، وذلك لأنهم يجعلون المدة التي تلحق القوافي بدلا منها ، وقال الشاعر ابن الخرع :

كادت فَزَارَةُ تشقى بنا   فأولى فزارة أولى فزارا[1] »

فألف المد هنا تحل صوتياً محل الهاء في « فزاره » لانهما صوت من طبيعة واحدة ، غير أن سيبويه يسوق كلاما في موضع آخر لايمكن أن يكون له وجه صوتي مقبول ، كقوله : « وأما قوله ، وهو رجل من بني يشكر :

لها أشاريرُ من لحمٍ تُتَمِّرُهُ   من الثعالي ووخز من أرانيها

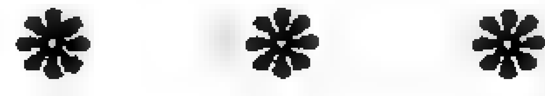
فزعم أن الشاعر لما اضطر الى الياء أبدلها مكان الباء ، كما يبدلها مكان الهمزة[2] .»

فالثعالي ، هنا يراد بها الثعالب ، والأراني ، الارانب ، ولكن الشاعر اضطر فاستغنى عن الباء في كل منهما ، وأحل محلها الياء . غير أن البعد

(١) نفسه : ٢/٢٤٢ ـ ٢٤٣

(٢) نفسه : ٢/٢٧٢ ـ ٢٧٣

الصوتي بين الياء والباء يرفض ذلك ، والاقرب الى واقع اللغة أن الشاعر اضطر فحذف الباء في كل من الكلمتين، ثم مد حركة الكسر التي تسبقها ليقيم عوج البيت ، وليستوي له الايقاع ، ولم يبدل حرفا بحرف .



تلك هي الاسس الثلاثة التي تقوم عليها نظرية الضرورة في كتاب سيبويه ، وفق فيها الرجلان توفيقا حسنا ، وصدرا فيها عن وعي كامل لنظم العربية وادراك ذكي للصلة بين اللغة والفكر ، وان كان لسيبويه خاصة توجيهات يتوقف عندها النظر أحيانا .

الضرورة ومعيار الصواب

مر بنا من قبل أن الضرورة الشعرية في نظرية الخليل وسيبويه تشبه الضرورة الشرعية من حيث مراعاتها للمبادىء الاساسية للغة ، فهي وان جانبت النظام العام تبقى في حدود المبادىء الاولى لا تتجاوزها ولا تخرج عليها ، بل حسبها أن تستبدل نظاماً في التركيب أو في الصيغة بنظام آخر يجاري القياس العام ، أما الخطأ فما خرج على تلك المبادىء الاساسية خروجا تاما ، ولم يسلك مسلك وجه من وجوه القياس .

وقد أعطانا سيبويه مثالا دقيقاً عن الفرق بين الضرورة والخطأ ، فالمعروف أن الكاف الجارة لا تجر الضمائر في لغة الكلام ، ولا في لغة الشعر الفصيحة، إذ لا يقال : كَكَ ، ولا كَهُ ، ولا كي ، بل يقال: مثلك، ومثله ، ومثلي . ولكن اذا اضطر شاعر جاز له ذلك ، لانه حينئذ يرجع الى أصل متروك ، هو أن حروف الجر جميعا تجر الضمائر . ولكن ينبغي للشاعر في هذه الحال أن يكسر الكاف ، وان كانت أبدا مفتوحة ، وعلة

ذلك أن كسر الحرف قبل ياء المتكلم من مبادىء العربية الاولى ، فاذا فتح الكاف قبل ياء المتكلم يخرج من اطار الضرورة الى اطار الخطأ • يقول سيبويه : « ولو اضطر شاعر فأضاف الكاف الى نفسه ، قال ما أنت كِيِ• و (كَيْ) خطأ من قبل أنه ليس في العربية حرف يفتح قبل ياء المتكلم[1] »•

فالضرورة اذن تبقى محصورة في إمكانيات اللغة ، واستعمالاتها ، وعاداتها الكلامية •

وعلى الرغم من هذه التفرقة الواعية بين الضرورة والخطأ في نص سيبويه نجده وشيخه لا ينظران الى الضرورة الا نظرة هي الى الإزراء والاستهجان أقرب ، فهما وان عللاها يجدانها مستوى من التعبير لايرقى الى مرتبة المقبول في الكلام •

بيد أنها ليست سواء عندهما ، بل تتفاوت بتفاوت قربها من اللغة السوية وبعدها عنها ، ولعلنا لانبعد عن الصواب اذا نحن جعلناها في قسمين كبيرين : الاول : أسلوب في التعبير لا يجوز في الكلام ، والآخر الى مرتبة المقبول في الكلام •

١ ـ القسم الاول :

والقسم الاول كثير جدا ، افتتح به سيبويه حديثه عن الضرورة في بداية الكتاب ، فقال : « اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام•» وعدّ منه صرف ما لا ينصرف ، وحذف ما لا يحذف ، ومدّ ما لا يمد ، وبلوغ الاصل في المدغم والمعتل ، وتثقيل الكلام في الوصل كما يثقل أحيانا في الوقف[2] •••

(١) نفسه : ٢/٣٨٥
(٢) نفسه : ١/٢٦ ومابعدها

وقد تنوع التعبير الذي استخدمه الخليل وسيبويه في هذا القسم، فحينا يسوقان عبارة صريحة ، مثل : لايجوز في الكلام ، أو لايستعمل في الكلام ، الخ .. وحينا آخر يستخدمان عبارة أقل صراحة كنعتهما لغة الضرورة بالرداءة ، أو القبح .

فمن الظواهر الكثيرة التي وقعت في الشعر ، ونعتت في الكتاب بأنها لاتجوز في الكلام ما أورده سيبويه بقوله : « وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحداً والمعنى جميع ، حتى قال بعضهم في الشعر من ذلك ما لايستعمل في الكلام.[1] » وهذا في الكتاب كثير[2] .

وقد ينعتان الظاهرة بالخطأ ، كما فعل الخليل في حديثه عن جزم الفعل المضارع بـ « إذا » ، قال : « فهذا اضطرار ، وهو في الكلام خطأ.[3] »

أما مانعته سيبويه بالقبح ، ولم يجزه الا في الشعر فكثير ، منه الفصل بين المضاف والمضاف اليه ، قال : « ولا يجوز : ياسارقَ الليلةَ أهلِ الدار ، إلا في شعرٍ كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور » . ثم أورد مجموعة من الشواهد الشعرية وقال : « فهذا قبيح[4] » ، وقال في موضع آخر : « كما لا يجوز لك أن تفصل بين الجار والمجرور بحشو الا في شعر[5]» . ومن قوله في الموضعين على تباعدهما في الكتاب يتأكد عندك أن القبيح وغير الجائز عنده سواء .

وله في موضع آخر تعبير يختلف في اللفظ ، ويتفق في الدلالة على

---

(١) نفسه : ٢٠٩/١

(٢) انظر: ٩٩/١ ، ٤٠٧ ، ٢٦٩/٢ ، ٣٦٢ ، ٣٧١ ٣٨٢ ، ٦٦/٣ ، ٨٢ ، ١١١ ، ١١٥

(٣) نفسه : ٦١/٣ وانظر : ١٠١/٣

(٤) نفسه : ١٧٦/١ ــ ١٨٠

(٥) نفسه : ١١١/٣

ما تقدم ، فقد ذكر أنهم يحتملون في الشعر أحيانا «قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه[١] » فوضع الكلام في غير موضعه لا يختلف في الدلالة عن غير الجائز • وقال أيضا : « فان قلت : هل زيداً رأيت ؛ وهل زيدٌ ذهب • قبُح ، ولم يجز الا في الشعر[٢] » •

وقد يتناوب على الظاهرة الواحدة في نص واحد مصطلحان: القبيح، والضعيف ، ثمَّ يُصَرِّح بأنها لا تجوز في غير الشعر • قال سيبويه : « واعلم أنه قبيح أن تقول : مررت برجلٍ لافارسٍ • حتى تقول : لافارس ولا شجاعٍ ••• وقد يجوز على ضعفه في الشعر[٣] »•

أما ما استخدم فيه لفظ « رديء » فقليل ، كقول سيبويه : «وقد جاء في الشعر: حسنة وَجْهِها، شبهوه بحسنة الوجه • وذلك رديء[٤] »•

٢ ـ القسم الثاني :

ويغلب على الظن أن سيبويه كان يرى في هذا القسم ضرباً خاصاً من مستويات اللغة ، فهو عنده لغة خاصة بالشعر ، ولكنها وقعت في الكلام أيضا ، ولعله كان يحاكي شيخه الخليل[٥] ، فيراها لوناً من ألوان التفاعل بين لغتي الشعر والنثر ، لان لغة الشعر ـ لكثرة سماعها وانشادها ـ فرضت بعض العبارات الخاصة على لغة الكلام نفسه•

والذي يرجح هذا الظن حتى يجعله قريبا من اليقين أن ظواهر اللغة هنا تختلف عما رأيناه في القسم الاول ، وعما سبق أن تحدثنا عنه وعرضنا

(١) نفسه : ٣١/١
(٢) نفسه : ٦٩/١
(٣) ٣٠٥/٢ وانظر : ٣٧٨/٢ ، ٣٨٠ ، ٧٠/٣
(٤) نفسه : ١٩٩/١
(٥) أنظر : ١٣٤/٢ ـ ١٣٥

أمثلة منه : فهي لون من تراكيب الشعر اتخذت سمتاً لا يخلو من انحراف عن التراكيب المألوفة الموافقة لأعراف العربية ، ولكنها مع ذلك لم تبلغ مبلغ « حسنة وجهها » ، ولا مبلغ « مررت برجلٍ لا فارسٍ » وأمثالهما.

من هذا الضرب عند سيبويه أن تقع النكرة مبتدأ؛لأن في ذلك لبساً، وهذا الاسلوب « قد يجوز في الشعر ، وفي ضعف من الكلام[٣]» — كما يقول — وذكر منه أيضا أن يقع الخبر فعلا دون أن يذكر فيه ضمير المبتدأ منصوبا ، مما يجعل الفعل عاملا في المبتدأ نفسه على أنه مفعول به؛ قال : « ولا يحسن في الكلام أن يجعل الفعل مبنياً على الاسم ، ولا يذكر علامة إضمار الاول حتى يخرج من لفظ الإعمال في الاول ، ومن حال بناء الاسم عليه ، ويشغله بغير الاول حتى يمتنع من أن يكون يعمل فيه ، ولكنه قد يجوز في الشعر ، وهو ضعيف في الكلام ، قال الشاعر ، وهو أبو النجم العجلي :

قد أصبحت أم الخيار تدَّعي ... عليَّ ذنباً كلُّه لم أصنعِ

فهذا ضعيف ، وهو بمنزلته في غير الشعر ، لان النصب لا يكسر البيت ، ولا يخلُّ به تَرْكُ إظهار الهاء ، وكأنه قال : غير مصنوع ، وقال امرؤ القيس :

فأقبلتُ زحفاً على الركبتين ... فثوبٌ نسيتُ وثوبٌ أجرّ

وقال النمر بن تولب :

فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نُساءُ ويومٌ نُسَرّْ

(١) نفسه : ٤٨/١

سمعناه من العرب ينشدونه . يريدون : تشاءُ فيه ونسر فيه .
وزعموا أن بعض العرب يقول : شهر ثَرى ، وشهرٌ ترى ، وشهر مرعى.
يريد : ترى فيه . قال :

ثلاثٌ كلّهن قتلتُ عمداً فأخزى الله رابعةً تعودُ

فهذا ضعيف ، والوجه الأكثر الاعرف النصب ، وانما شبهوه بقولهم: الذي رأيت فلان ، حيث لم يذكروا الهاء ، وهو في هذا أحسن[1] » .

وربما اتضح في هذا النص سيطرة اللغة الشعرية على لغة الكلام ، فعلى الرغم من أن الشاعر الاول يستطيع أن يقول : كلَّه لم أصنع ،بنصب (كله) وأن الآخر قادر على القول : فثوباً نسيت وثوباً أجر ، وكذلك الشاعران الآخران ، الا أنهم جميعا ركبوا متن اللغة الشعرية الشائعة يومئذٍ ، وآثروها على النظام الآخر الذي يجعل الاسم تابعاً للفعل بدلا من أن تنعكس الصورة فيقع الفعل مخبراً عن الاسم ، بل ان هذا السمت من التراكيب انتقل الى النثر ، فقال القائل : وشهرٌ ترى . فآثر أن يُلْحق ثانية العبارات الثلاث بأختيها المكتنفتين لها في الإعراب ، ولم يقل : شهراً ترى . كما يقتضي النظام العام في العربية ، لأنه حاكى في ذلك لغة الشعر.

وفي موضع آخر نجد الاتجاه نفسه ، اذ يحدثنا سيبويه عن تداخل اللغتين : الشعرية والنثرية ، كحديثه عن قول العرب : مُرْهُ يَحْفِرُها . قال : « وقد جاء رفعه على شيء هو قليل في الكلام ، على : مُرْهُ أن يحفرها . فاذا لم يذكروا « أن » جعلوا المعنى بمنزلته في عسينا نفعلُ . وهو في الكلام قليل ، لايكادون يتكلمون به ، فاذا تكلموا به فالفعل في

(١) نفسه : ١/٨٥ ـ ٨٧

موضع اسم منصوب ، كأنه قال : عسى زيد قائلا . ثم وضع (يقولُ) في موضعه ، وقد جاء في الشعر ، قال طرفة بن العبد :

ألا أيهذا الزاجري أحضُرُ الوغى وأن أشهدَ اللذاتِ هل أنت مخلدي

وسألته عن قوله عز وجل : قل أفَغَيْرَ الله تأمرونّي أعبدُ أيها الجاهلون .» فقال : تأمروني ، كقولك : هو يقول ذاك بلغني . فـ«بلغني» لغو ، فكذلك « تأمروني » كأنه قال : فيما تأمروني . كأنه قال: فيما بلغني . وان شئت كان بمنزلة :

ألا أيهذا الزاجري أحضُرُ الوغى[1]».

إن الظاهرة هنا غنية الدلالة على ما نذهب اليه ، فالعبارة المدروسة هي من « الكلام » لا من الشعر ، والى جانبها آية قرآنية وبيت من الشعر ، وقد اشترك في تحليلها الخليل وسيبويه ، ويغلب على الظن أن المسألة في جذورها من مذاهب الخليل ، وأن سيبويه يعرضها كما وعاها منه .

غير أننا نرى الخليل يلتمس للآية القرآنية وجهاً آخر ، كأنه يريد أن ينأى بها عن « القليل من الكلام » الذي ذكره تلميذه في مطلع التحليل ، ثم لايلبث أن يردها الى حذف (أن) وارتفاع الفعل المضارع من جراء ذلك .

ومهما يكن من شيء فان القسم الثاني من لغة الشعر لايخلو من نظرة ضيقة ، ذلك أن الخليل وسيبويه يحكمان على ظواهره بالقلة أو بالضعف ، مستهدين بما وقع لهما من المادة اللغوية المجموعة لزمنهما ، ومثل هذه النظرة تنسى التطور اللغوي ، اذ يحتمل أن تكون هذه الظواهر

(١) نفسه : ٩٩/٣ ـ ١٠٠

التركيبية من بقايا العربية القديمة ، ولكنها أخذت تتضاءل على الزمن لظهور تراكيب أخرى تزاحمها في التعبير ، غير أنها لم تنقرض تماما بل بقيت آثار لها قليلة تظهر بين حين وآخر في نظم شاعر ، أو في أسلوب ناثر ، فاذا وافقنا الخليل وسيبويه في الحكم عليها بالقلة ، كان قبول الحكم عليها بالضعف لايخلو من عسر •

الخـــاتمة

نخلص من جميع ما وقفنا عليه من نظرية الضرورة عند العالمين الجليلين بمجموعة من الملاحظات ، هي :

١ ــ انها دراسة واعية لمستويات التعبير في اللغة العربية ، تكشف عن الرؤية اللغوية الشاملة عند الخليل وسيبويه ، فهي تختلف عن الخطأ ، وتباين اللحن ، لانها تساير أنظمة اللغة الاساسية ، وان خالفت النظم السائدة المرعية ، وقد قامت على أسس ثلاثة من التوجيه ترجع في حقائقها الى العلاقة بين اللغة والفكر ، هي : الشبه ، والعودة الى الاصل ، والتماس وجه من وجوه العلة أو القياس •

٢ ــ وهي أيضا ضرب من ضروب الخروج على نظم اللغة الشائعة، كالممنوع من الصرف ، والاسم المبني ، وإعراب الفعل المضارع ، ولكنها مع ذلك تختلف عن هذه الظواهر بأنها ظلت ظاهرة فردية لم يكتب لها أن تحظى بقبول الجماعة اللغوية لتغدو نظاماً خاصاً ضمن النظم الكثيرة •

٣ ــ وهي كذلك مستوى من التعبير لايسمو الى منزلة اللغة الفصيحة ، تضطر الشاعر فيها قيود الشعر الكثيرة ، من وزن ، وقافية،

والتزام حركة إعرابية خاصة ، وقد عبر سيبويه وشيخه عن هذه السمة فيها بغيرما عبارة ، فأكثرا من استخدام الالفاظ المشتقة من الجذر «ض٠ر٠ر٠» وقرناها الى مستويات لغوية غير مستحبة ، كالقبيح ، والرديء ، وغير الجائز .

٤ـ صار كلام سيبويه وشيخه مصدر النحاة الخالفين في دراسة الضرورة ، وسببَ اختلافهم في تحديدها ، وقد رأينا ألا نعرض شيئا من ذلك في هذا البحث ، لان الغاية منه هي الكشف عن « النظرية » نفسها ، فلا يهمنا أن يكون المتأخرون كلهم أو بعضهم فهموها أو لم يفهموها ، ولذلك اعتمدنا كتابَ سيبويه وحده ، ولم يحثنا شيء على التماس المراجع .

ونأمل أن نكون قد بلغنا من ذهن الخليل وتلميذه مبلغا صحيحا في هذا البحث ، والله من وراء القصد .

محمد خير الحلواني
أستاذ اللغويات المساعد في جامعة محمد الاول
وجدة ـ المغرب

التعريف والنقد

بل هو تهذيب التحبير

الأستاذ مطاع الطرابيشي

ترجع قصة هذا الكتاب الى بضع سنوات خلت ، حين نشر الاستاذ حمد الجاسر حفظه الله بحثاً في مجلة العرب (ج١٠/س٦ ؛ حزيران ١٩٧٢م؛ ص ٧٥٣ ــ ٧٧٦) حول نسخة في الظاهرية مخرومة الاول والآخر ،تضم مشيخة أبي سعد السمعاني ، وانتهى في ختام بحثه الى طرح السؤال التالي: هل هي كتاب التحبير للسمعاني ؟

وأجبتُ على السؤال في مقال نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (ج ٢/مج ٤٨ ؛ نيسان ١٩٧٣ ؛ ص ٣٧١ ــ ٣٨٠) قمت فيه بالمقارنة بين مخطوطة الظاهرية ونسخة أخرى تشابهها ؛ محفوظة في خزانة مكتبة « أحمد الثالث » بالقسطنطينية ، تحمل عنوان : « المنتخب ــ وهو المعجم لأبي سعد السمعاني » ، خلصتُ فيه الى أن مخطوطة الظاهرية هي تهذيب للتحبير بخط الضياء المقدسي وتعليقه ، وأن التحبير في المعجم الكبير للسمعاني ما زال في عالم الغيب .

وصادف أن كانت الباحثة العراقية منيرة ناجي سالم قد تقدمت بهذه

النسخة محققةً الى كلية الاداب في جامعة بغداد لنيل درجة ماجستير آداب في التاريخ الاسلامي ؛ فنشرت في مجلة « المورد » العراقية (مج٣/ع٣، ١٩٧٤ م ؛ ص ٣٠٧ ــ ٣١٦) تعقيبا على مقالي ؛ انتهت فيه الى عدة نتائج ؛ كان أبرزها ــ وهذه عبارتها ــ (ص ٣١١) :

« اعتبار النسخة الظاهرية تهذيباً لكتاب التحبير للسمعاني ، بخط الضياء المقدسي » .

ثم أكدتْ ذلك في (ص ٣١٥) بقولها : « ان كتاب التحبير في المعجم الكبير نسخة فريدة من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق ، تقع في (١٤٨) ورقة ، ناقصة من طرفيها ، وهي تمثل نسخة مختصرة ومنتسخة ، ويمكن اعتبارها تهذيباً لكتاب التحبير للسمعاني بخط الضياء المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣هـ » .

واعتقدتُ آنذاك أن المسألة منتهية ، فضربت صفحاً عن الكتاب وذكره .

ثم تابعت الزميلة الفاضلة عملها فنشرت الكتاب في سلسلة إحياء التراث الاسلامي الصادرة عن رئاسة ديوان الاوقاف في الجمهورية العراقية، وذلك في سنة (١٩٧٥ م) في جزأين ، ولم أطّلع عليه ــ مع الاسف ــ الا من أمد قريب ، فحمدتُ للآنسة جهدها القيم في اخراجه ، وأثنيت عليها بالتي هي أهله ، غير أنه لفت انتباهي العنوان المثبت على الغلاف وهو : « التحبير في المعجم الكبير » ، فظننتها أشارت الى جلية الامر في المقدمة، فلم أظفر بغير اشارة مقتضبة في (ص ٤٠) ذكرتْ فيها أن « نسخة الظاهرية التي وصلت الينا عن كتاب التحبير ليست النسخة الاصلية التي كانت بخط المؤلف ، ولكنها مُنتسخة عن الاصل » .

قلت : ان الامانة العلمية تقتضي التصريح بأن هذا العنوان لا يُعبر البتة عن حقيقة الكتاب ، وأن هذا الكلام لايفيد شيئا عن هذا الفرع ومدى إحاطته بأصله ، ولا أودّ إعادة الكلام في هـذا الموضوع ، وإنما حسبي التنبيه الى أن العنوان كان يهدي الى الحقيقة والصواب لو أُضيف اليه من فوقه ، كلمة (من) أو (مختصر) أو (تهذيب) ليكون القراء على بيِّنة من أمر الكتاب .

وليس هذا فحسـب ، بل يجب أن تبسط المحققـة في المقدمة كل الاسباب التي دعت الى اعتبار هـذه النسخة مختصرا أو تهذيبا لكتاب التحبـير .

ثانياً ــ قمت بقراءة عشر ورقات من أول نسخة الظاهرية وقارنتهـا بمصوَّرة المنتخب الموجودة في المجمع بدمشق ، ثم عارضتُ النسختين بما يقابلهما من الجزء الاول المطبوع ، فخرجتُ ببعض المستدركات أرجو أن يكون فيها شيء من الفائدة ، وأبادر الى التنبيه على أن هذه المستدركات لاتعني انتقاص الجهد المبذول في الكتاب حقه ، وانما هـو تعاون على الخير ونسأل الله السداد .

وسأبدأ بذكر أرقام الصفحات مع الاسطر من الجزء الاول المطبوع ، يليها ذكر الخطأ كما ورد . ثم أذكر الصواب مع الاشارة الى موضعه من النسختين المخطوطتين ، مستعيناً بالرموز التالية :

ظ : نسخة الظاهرية

م : مصوَّرة المنتخب

س : سطر

أ ، ب : وجه الورقة،قفا الورقة (ويحسن الانتباه الى فرق الترقيم بين أوراق النسخة وألواح التصوير).

٧٢ : ٢ أبو إسحاق إبراهيم بن سهل بن محمد بن مندويه الصالحاني.
في العبارة سقط بين محمد ومندويه ، وتمامها : محمد بن عثمان ابن مندويه .
(ظ : ١ أ/س ٤ ، م : ٣٦ أ/س٣)

٧٢ : ٣ [من] إحدى محالّها
هذه الزيادة من المحققة لاتتناسب ومقدار الطمس الذي أحدثته الرطوبة في هذا الموضع من الورقة . والصواب ما ورد في المنتخب ؛ ففيه : « وصالحان » إحدى محالّها .
(ظ : ١ أ/س٥ ، م : ٣٦ أ/ س ٤)

٧٣ : ٢ ..شجاع بن أبي بكر بن إبراهيم
سقط اسم أبي بكر بعد كنيته ؛ وتمام الكلام : شجاع بن أبي بكر محمد بن إبراهيم .
(ظ : ١ أ/س ٧ ، م : ٣٦ أ/س ١٢)

٧٥ : ٥ سمع أبا العباس الدلال بن أبي بكر الرازي
قلت : الكلمات بعد « العباس » غير واضحة في الاصل بسبب امّحاء تتمة السطر ، لكنها واضحة في المنتخب تماما ، وفيه: « سمع أبا العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر الرازي » .
وقد أشارت المحققة في حاشية الصفحة الى مكان الترجمة في المنتخب ، لكنها كما يظهر لم تستعن به في قراءة هذا السطر

واكتفت بالتخمين ، وإن الظنّ لا يُغني من الحق شيئاً .
(ظ : ١ أ/س ١٥ ، م : ٣٦ ب/س١)

٧٥ : ١٢ كان فقيهاً عفيفاً ...
سقط ما بين الكلمتين الاخيرتين ، والاصل : كان فقيها ورعا عفيفـاً .
(ظ : ١ أ/س ١٩ ، م : ٣٦ ب/س١٢)

٧٧ : ٦ وهو والد شيخنا محمد ومحمود
الصواب : « وهوْ والد شيخينا محمد ومحمود » . فهمـا اثنان وليسا مفرداً .
(ظ : ١ ب/س ٦)

٧٧ : ٨ .. بن علي بن القاسم
الصواب حذف (بن) المثبتة بأول السطر ، لأن أبا الحسن هو علي نفسه
(ظ : ١ ب/س ٧ ، م : ٣٧ أ/س ٧)

٧٨ : ٨ أخو الفضل كان مقدَّم الأصحابُ
الصواب : أخوه الفضل كان ..
(ظ : ١ ب/س ١٢ ، م : ٣٧ ب/س ١٣)

٧٩ : ٥ ثم تخيَّر وترك الاشتغال
الصواب : وترك الأشغال .
(ظ : ١ ب/س ١٦ ، م : ٣٨ أ/س ١١).

٧٩ : ٦ نهايته في وقعة الغزّ .. ورغبتُ في القراءة عليه
الصواب : رأيته في وقعة الغزّ .. ورغبتُ . ولا بدّ من

التوقف قليلا عند الكلمة الاخيرة ، فقد وردت في الاصل بإثبات الهاء في آخرها « ورغبته » ؛ واسترجحت المحققة أنها خطأ والصواب حذفها . والحق أن لها وجهاً في القراءة صحيحا، هو « ورغَبَتُهُ » بالتشديد ؛ فكان الأولى اثباتها في المتن ، مع الاشارة في الحاشية الى الرواية الثانية الواردة في المنتخب بحذفها .

(ظ : ١ ب/س ١٦ ، م : ٣٨ أ/س ١٢)

٧٩ : ٩ أنبأنا إسماعيل بن أحمد .. بمرو وأنبأنا أبو العباس

الصواب : « أنبأنا » بحذف واو العطف .

(ظ : ١ ب/س ١٩ ، م : ٣٨ أ/س ١٥)

٨١ : ٥ وظهر له العزّ والجاه والثروة والتجميل

الصواب : والتجمّل .

(ظ : ٢ أ/س ٦ ، م : ٣٨ ب/س ١٧)

٨٥ : ٤ وتوفي في جمادى الآخرة

تمام الجملة : وتوفي بها في جمادى الآخرة

(ظ : ٢ ب/س ١ ، م : ٣٩ أ/س قبل الأخير)

٨٨ : ٣ نيّف وتسعين وأربعمائة

الصواب : نيّف وسبعين وأربعمائة

(ظ : ٢ ب/س ١٧ ، م : ٤٠ أ/س ٨)

٩٠ : ١ وأبا بكر أحمد بن خلف بن علي بن عبد الله الشيرازي

قلت : كانت في الاصل : « آبا بكر بن خلف » ثم ضرب الناسخ

على (خلف) وأثبت فوقها (أحمد) ، فصارت « أبا بكر أحمد ابن علي بن عبد الله الشيرازي » وهو الصواب .

ويبدو أن المحققة لم تتبيَّن رسم الكلام في المصوَّرة لديها فوهمت في قراءته ، مع أنها رجعت الى المنتخب والعبر ٣/٣١٥ وهو فيهما على الصواب.

(ظ : ٣ أ/س ٨ ، م : ٤٠ ب/س ١٤)

٩٢ : ٣و٧ مناضراً . سنة

الصواب : مُناظراً . بسنةٍ

(ظ : ٣ أ/س قبل الاخير ، و ٣ ب/س ٢)

٩٦ : ١ وجزء فيه ثلاث أجزاء

الصواب : وجزءاً فيه ثلاثة أجزاء

(ظ : ٣ ب/س الاخير ، م : ٤٢ ب/س ٧)

١٠٣ : ٤ بروايته عن أبي طاهر بن عبد الرحيم عن ابن المقرىء عنه

في العبارة سقط ، وتمامها: بروايتَه عن أبي طاهر بن عبد الرحيم إنْ شاء الله ، عن ابن المقرىء ، عنه .

(ظ : ٤ ب/س ١٤ ، م : ٤٤ ب/س١٥)

١٠٤ : ٢ عن أبي طاهر بن عبد الرحيم بن شاهين،عن أبي بكر بن المقرىء

هي الغلطة السابقة تكررت : بالإسقاط أولا،وبالتصحيف ثانياً والصواب : عن أبي طاهر بن عبد الرحيم إنْ شاء الله ، عن أبي بكر بن المقرىء .

(ظ : ٤ ب/س ١٥ ، م : ٤٤ ب/س ١٦)

١٠٥: ١ حسن العبادة

قلت : قد تلتبس الدال بالراء في رسم الكلمة بالاصل ، لكنَّ سياق الكلام يحتم أنها : « حسن العبارة » ، وهي كذلك في المنتخب .

(ظ : ٤ ب/س ١٨ ، م : ٤٥ أ/س ٢)

١٠٦: ٧ وأفتقر وأظهر الخلل في أحواله

الصواب : وافتقر وظهر الخلل في أحواله . ولها تتمة مفيدة في المنتخب ، وهي « حتى كاد أن يختلط » ، ثم روى المصنِّف قصة لطيفة عنه وقال : إلا أنني الخ ...

(ظ : ٥ أ/س ١ ، م : ٤٥ أ/س ١٩)

١٠٩:٢و٣ كتب عنه بأصبهان ، وكانت ولادته في حدود سنة تسعين وأربعمائة .

الصواب : كَتبتُ عنه .. سبعين وأربعمائة . ويلاحظ أن المحققة سجلت في الحاشية تاريخ وفاة شيخه الأبهري سنة (٤٨٢ أو ٤٨١) ولم تنتبه الى أن سنة (تسعين) تجعل ولادة المترجم بعد وفاة شيخه ببضع سنوات .

(ظ : ٥ أ/س ١٠ ، م : ٤٦ أ/س ٥)

١١١: ٩ أخو سعد

الصواب : أخو أسعد ، وهو كذلك في الترجمة برقم (٤٨)

(ظ : ٥ أ/س قبل الاخير ، م : ٤٦ ب/س ١٦)

١١٣: ٢ فاتا الزاهر بن أحمد بن ابراهيم

الصواب : عن إبراهيم (ظ: ٥ب/س ٩ ، م : ٤٧ أ/س١٦)

وبالمناسبة فقد تكرر هذا الإسناد في (ج ٢/ص ٣٥٨/س ٢)
وصُحِّف فيه اسم (زاهر) الى (إبراهيم)

١١٤: ١ لو روى عن الشعبي ربما سمعت منه
الصواب : لو روى عن القعنبي ما سمعتُ منه
(ظ : ٥ ب/س ١١ ، م : ٤٧ أ/س ١٩)
قلت : ويجب أيضا حذف ترجمة الشعبي من الحاشية . وبالمناسبة فهذه الترجمة تصلح مثلاً لانقطاع الصلة بين المتون والحواشي في الكتاب في بعض الاحيان ، ذلك لأن غاية التعليق إنما هي توضيح أو تأييد القراءة التي ارتضاها المحقق للنص، وهذا التعليق لا يقدم أية فائدة للنص ، بل قد يكون في ذكر تاريخ وفاة الشعبي ما يكشف عن انقطاع صلته بالموطأ وصاحب الترجمة معا ، وبالتالي فهو يقطع ببطلان المتن الوارد أعلاه ، وكذلك يصبح آخر الكلام مناقضاً لأوله ، ويصحّ فيه المثل القائل : يكاد المُريب أن يقول خذوني.

١١٨: ٤ أنبأنا أسعد كتابةً
الصواب : في كتابه . والعبارة مطلع الرواية التي تلي الترجمة، شرع الناسخ ينقل طرفا منها ثم أضرب عن التتمة.
(ظ : ٦ أ/س ٨ ، م : ٤٩ أ/س ٧)

١٢٠: ٦ بكالسمت . ثم صوَّبتها المحققة في آخر الكتاب (٢/٦٥٨)ــ ظناً ــ فرسمتها : كالمست ، وهي في الاصلين : «بكالمسمت»، بميمين اثنتين.
(ظ : ٦ أ/س ٢٠ ، م : ٥٠ أ/س ٧)

١٢٣: ٤ فيه كل حديث لا معارض
قلت : وكذلك ورد في الاصل ، وهو سهو من الناسخ ، كشف عنه سياق العبارة ، وإثبات « له » بآخرها في المنتخب.
(ظ : ٦ ب/س ١٠ ، م : ٥٠ ب/س ١٢)

١٢٤: ٢ سمع أبا الحسن عبد الغافر الفارسي
الصواب : سمع أبا الحسين
(ظ : ٦ ب/س ١٣ ، م : ٥٠ ب/س الاخير).
والظاهر أنه اختلط على المحققة أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي المتوفى سنة (٥٢٩ هـ) ؛ وجده أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي المتوفى سنة (٤٤٨هـ)، وقد فرقهما الذهبي في العبر (ج ٣/ص٢١٦ ثم ج٤/ص ٧٩)، على حين اكتفت المحققة في الفهارس بذكر واحد فحسب.
المهم أن المذكور في هذا السماع هو الجد ؛ وهو نفسه المذكور ــ مصحفًا ــ في الصفحات : ٩٤ و ١٢٦ و ١٤٤ و ١٥٧ من هذا الجزء .

١٢٥: ٨ سقط بعده العنوان : « مَن اسمه إسحاق » ، وهو ثابت في الاصلين .
(ظ : ٦ ب/س الاخير ، م ٥١ أ/س ١٦)

١٢٦: ١ ومن مشايخ عصره
الصواب : من (بإسقاط الواو)
(ظ : ٧ أ/س ٣ ، م : ٥١ب/س ٣)

١٢٨: ١٥ •• جعفر بن القاسم بن حفص ••

الصواب : جعفر بن القاسم بن جعفر

(ظ : ٧ أ/س ١٩ ، م : ٥٢ ب/س ٩)

١٣٠: ١ سنة تسع الصواب : سنة سبع

(ظ : ٧ ب/س ٣ ، م : ٥٣ أ/س ٣)

١٣٥: ١ أنبأنا أبو البركات الكوفي بها

قلت : لا لزوم للزيادة في المتن ، ولا التعليق في الحاشية ، لأن النص في الاصل « أنبأنا بركات الكوفي بها » يعني المترجَم نفسه • والعبارة مطلع الرواية التي تلي الترجمة كالعادة •

(ظ : ٨ أ/س ٨)

١٣٩: ٣ سقط بعده العنوان : « مَن اسمه بندار » ، وهو ثابت في الاصلين •

(ظ : ٨ ب/س ٨ ، م : ٥٧ أ/ س ٧)

١٤٠: ٨ وكذلك سقط العنوان : «من اسمه بنيمان»،وهو فيهما أيضا

(ظ : ٨ ب/س ١٤ ، م : ٥٧ ب/س١١)

١٤١: ١٠ سقط هنا السطر الاخير من الترجمة ، وهو :

« كتب إليَّ الإجازة في سنة ثمانٍ وعشرين »•

(ظ : ٨ ب/س ٢١ ، م: ٥٨ أ/س ٩)

١٤٤: ٨ وأبا الحسن عبد الغفار الفارسي ، وأبا عثمان الحيري

الصواب : وأبا الحسين عبدالغافر الفارسيوأبا عثمان البَحيري

(ظ : ٩ أ/س ١٢ ، م : ٥٩ أ/س ١٦)

١٥٢: ١٠ أحمد بن أبي الحسين

الصواب : أحمد بن أبي الحسن

(ظ : ١٠ أ/س ١ ، م : ٦١ ب/س ٥)

١٥٣: ٥ سمع أحمد بن عبد الغفار

العبارة ناقصة ، وتمامها في حاشية الأصل ، وهو : « سمع أبا العباس أحمد إلخ ... »

(ظ : ١٠ أ/هامش ، م ٦١ ب/س ١٢)

١٥٤: ١ شيخ الإسلام ــ الصواب : بشيخ الإسلام

(ظ : ١٠ أ/س ٨)

١٥٤: ٤ على ماكان والده ــ الصواب : على مكان والده

(ظ : ١٠ أ/س ١١ ، م : ٦١ ب/س الأخير)

١٥٤: ٦ أبا إسماعيل عُبيد الله ــ الصواب : عبد الله

(ظ : ١٠ أ/س ١٢ ، م : ٦٢ أ/س ٢)

١٥٧: ١٢ سمعني والدي رحمه الله أجزاء

قلت : العبارة في الأصل بتراء ، وتمامها في المنتخب ، قال : « سمّعني والدي رحمه الله أجزاء ، وأحضره في مدرستنا ، وقرىء عليه أجزاء بحضوري »

(ظ : ١٠ ب/س ٨ ، م : ٦٢ ب/س قبل الأخير)

١٥٨: ٧ ابن عبد الرحمن الذكواني

الصواب : أحمد بن عبد الرحمن الذكواني

(ظ : ١٠ ب/س ١٢ ، م : ٦٣ ب/س ٥)

١٥٨: ٨ سقط العنوان : « من اسمه جعفر »
(ظ : ١٠ ب/س ١٣ ، م : ٦٣ ب/س ١٤)

١٦٠: ٣ سقط من أول السطر بضع كلمات ؛ وتمامه : وأبا القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذكواني
(ظ : ١٠ ب/س قبل الأخير ، م : ٦٤ ب/س ١٢)

وهنا تنتهي الورقات العشر الاولى ، وأعتذر عن المتابعة في القراءة خشية الإملال ، ولعلّي أنشط لذلك فيما بعد إن شاء الله .

ثالثاً ــ التعليقات :

يُلاحَظ في التعليقات جهد غير يسير ؛ على أنها قد تُسرف تارةً . وقد تحطب في ليلٍ تارة أخرى ، وقد سلف الكلام عن بعضها آنفاً ، وأكتفي الآن بذكر مثالين اثنين لفتا انتباهي أثناء المطالعة في الكتاب ، فأحببت الوقوف عندهما قليلا :

أ ــ جاء في الجزء الاول ، في التعليق على نسبة أبي بكر الجماني ، قول المحقّقة ــ في حاشية الصفحة ١٤١ :

« الجُمّاني : هذه النسبة إلى جُمّة ؛ يعني بها الشعر الذي في مقدمة الرأس . الأنساب ٣/٣٢٦ »

قلت : ثَمّ خطأ في الضبط والتعليق معاً ؛ فقد جاء اسم الرجل في الأصل (٨ ب/س ٢٠) هكذا : « أبو بكر بنيمان بن أبي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن جِمانة الهمذاني الجماني » ، ورُسمت كسرة تحت جيم (جِمانة) .

نعم ؛ قد يكون ضبط الكلمة غير واضح في المصوَّرة ؛ لكنّ وجود

(الجماني) عقب (جماثة) يشير بوضوح الى أنها نسبة الى الجدّ ؛ ثم إن كتب المشتبه قد ضبطت الاسم والنسبة معاً ؛ كما في تبصير المنتبه (١/٤٥٣) . وتاج العروس (جسن) ؛ بل صرّح صاحب التاج بأن (جِسانة) ككتابة .

ب ـ وجاء في الجزء الثاني ؛ في التعليق على كتاب « الاستسقاء » للمحدّث الكبير أبي القاسم الطَّبَراني ؛ قول المحقِّقة ـ في حاشية الصفحة ١٢ :

« الاستسقاء علّة يتنفخ بها البدن كله ويترهّل ،ويخصّونه بالحسي، أو قد يتنفخ بها البطن وحدها ، ويقال : استسقى بطنه اذا امتلأ ماءً .وعند الفقهاء مصطلح يريدون به طلب المطر عند طول انقطاعه ، وفي مدوّناتهم تفصيل لأحكامه : كما أنهم وضعوا له صلاةً خاصة به . مفيد العلوم ومبيد الهموم : ص ١٢ »

قلت : عجبٌ أمر هذا التعليق كله ؛ وأعجب منه أني بحثت في مصادر التحقيق بآخر الكتاب عن « مفيد العلوم » فوجدته في الصفحة (٦٤٩) مسجّلا على ذمة التاج السبكي صاحب طبقات الشافعية الكبرى، والمعروف أن كتاب السبكي عنوانه : « مُعيد النِّعَم ومُبيد النِّقَم ».

أما « مُفيد العلوم ومُبيد الهموم » فكتاب آخر من تأليف أبي بكر الخوارزمي ؛ طبع بمصر سنة (١٩٠٦ م) . ومع ذلك فقد بحثت في الكتابين كليهما عن مصدر هذا التعليق فلم أظفر بطائل .

وبعد : لا جرم أن « المنتخب » أجل قيمةً وأولى بالنشر من هذا « التهذيب » الذي نُشر ؛ ذلك لأنه نسخة كاملة واضحة المعالم ، تفوق

هذا الكتاب وملحقاته معاً بأكثر من مئتي ترجمة ، علاوةً على أن حجـم الترجمة في المنتخب أكبر من نظيره في التهذيب،ويزيد من فوائده «الرواية» التي تلي كل ترجمة تقريبا •

وإذا ماكان نشر نسخة الظاهرية تجربةً أولى مع الكتاب ؛ فلقـد توفرت الأسباب وألحتّ على نشر « المنتخب » بصورةٍ أفضل وأكمل ؛ وقد كانت المحققة الفاضلة أعلنت في « المورد » عام ١٩٧٤ م ؛ ثم في مقدمة المطبوع عام ١٩٧٥ م أنها « قد أنجزت تحقيق المنتخب » ؛ أفلا يحقّ لنا بعدُ أن نتساءل : متى سيظهر ؟ متى ؟

مطاع الطرابيشي

« ببليوغرافيا [1] اسلامية عربية :
دليل مجلس مكتبة الشرق الأوسط »
وقصة ستة عقود

الاستاذ عبد النبي اصطيف

« ببليوغرافيا إسلامية عربية : دليل مجلس مكتبة الشرق الأوسط »

كتاب قديم جديد ، بعث دون صاحبه بعد ما يقرب من ستة عقود ، في حجمٍ ماكان له ، ومعاصرةٍ كان بعيداً عنها، وتوثيق أين منه توثيق بداية

---

(١) **البيبليوغرافيا** تعريب للاتينية الحديثة (NL) bibliographia المأخوذة من اليونانية bibliographia وتعني نسخ الكتب . وهذه مركبة من biblio — + graphia — . اما ثانية هاتين الكلمتين فهي الصيغة التركيبية المأخوذة من اليونانية graphein اي كتب . واما اولاهما فهي الصيغة التركيبية للكلمة اليونانية biblíon اي كتاب وهي تصغير الكلمة byblos ومعناها ورق البردي (بابيروس) الذي كان يستعمله الاقدمون للكتابة . ومعناها أيضا كتاب . وهي مأخوذة من Byblos المدينة الفينيقية القديمة التي تسمى الآن جبيل ، وهي المدينة الساحلية اللبنانية الواقعة بين بيروت وطرابلس ومنها كان يصدر قديما ورق البردي .

وللكلمة الانكليزية bibliography على ما جاء في معجم وبستر اربعة معان متقاربة هي :

(١) تاريخ المؤلفات أو المنشورات وتمييزها ووصفها .

(٢) قائمة تتضمن غالبا ملاحظات وصفية او انتقادية لمؤلفات متعلقة بموضوع خاص او عصر خاص او مؤلف خاص .

(٣) قائمة مؤلفات وضعها احد المؤلفين أو طبعتها احدى دور النشر .

(٤) المؤلفات أو قائمة المؤلفات المتخذة مراجع لنص ما أو التي يشير اليها المؤلف في اخراج ذلك النص .

وعليه يستطاع ان تترجم الكلمة bibliographia (ببليوغرافيا) اللاتينية الى العربية بالكلمة كتبيات (من biblio —) ، او مدونات (من graphia —)، وربما كانت الثانية أصلح من الاولى والله أعلم . « لجنة المجلة : م.خ »

هذا القرن . عاد يرفل ولكن في حلة جديدة ، حاكتها له أيدي فريق مـن البيبليوغرافيين وقيمي المكتبات العامة من جامعات عدة ، جمعها هـدف واحد هو الرغبة في النهوض بالدراسات العربية والاسلامية ، وليتحدث ، ولكن بلغة غير لغته الأم ، لغة أكثر انتشاراً واستعمالاً لدى المستعربين ، تكون عوناً لعدد أكبر من المهتمين بالدراسات العربية والاسلامية في مختلف بقاع الأرض ، وذلك عن طريق تقديم بيبليوغرافيا جديدة وموثقة .

أما المؤلف فهو المستشرق الإيطالي غ،غابرييلي Giusepp Gabrieli (١٨٧٢ ــ ١٩٤٤) والذي يعتبر بحق واحداً من أعظم المفهرسين والقيمين على المكتبات في مختلف العصور ، وأما الكتاب فهو :

Manuale di bibliografia musulmana

« الوجيز في البيبليوغرافيا الاسلامية »

الذي صدر باللغة الإيطالية أول مرة عام ١٩١٦ ، وأما الذين بعثوا الحياة فيه من جديد فهم مجموعة من الباحثين أبرزهم ديانا غريم وود جونز Diana, Grimwood - Jones وديـــك هـــوود Derek Hopwood و ج ، د، بيرســــن J. D. Pearson ورج ، ب ، أوختـــــرلوني J. P. D. Auchterlonie ، و ج ، د، ليثام J. D. Latham وياسـين الصفدي وآخرون ، أنفقوا بضعة أعوام ليخرجوا بالكتاب القـديم ـــ الجديد تحت عنوان :

Arab Islamic Bibliography : The Middle East Library Committee Guide

من نشـر مطبعـة هارفستر ومطبعـة هيوماتيس (١٩٧٧) .
.Harvester Press and Humanities Press

ولكن كيف بدأت قصة الكتاب الذي ظهر أول مرة كما ذكرت عام ١٩١٢ وهو يحمل اسم محرر واحد ، ليبعث من جديد بعنوان جديد ومحررين جدد يتجاوز عددهم بضعة عشر باحثاً من مختلف الجامعات عام ١٩٧٧ •

غ • غابرييلي

ولنبدأ بحديث المؤلف المستشرق غ غابرييلي ، صاحب الكتاب •••

ولد غابرييلي الآب ــ تميزاً له عن **الابن فرانسيسكو غابرييلي أستاذ كرسي الأدب العربي في جامعة روما** ــ عام ١٨٧٢ • والتحق بجامعة نابولي في تشرين الثاني من عام ١٨٩١ ليدرس العربية على يد لوبو بونازيا Lupo Bounazia ، ثم انضم إلى معهد الدراسات العليا في فلورنسا Instituto di Studi Superiori ، عام ١٨٩٣ ، حيث تابع دراسته للعربية هناك على يد فاوستو لازينيو Fausto Lasinio ، وللعبرية على يد ديفيد كاستيلي David Castèlli • وقد تخرج من المعهد عام ١٨٩٥ بعد أن قدم رسالة عن حياة الشاعرة العربية الخنساء وعصرها وقصائدها • ومن المعروف أن هذه الأطروحة قد نشرت عام ١٨٩٩ ، وهو العام نفسه الذي أنهى فيه غابرييلي متطلبات النجاح في دبلوم اللغة العربية في المعهد الشرقي في نابولي • وقد تتلمذ في تلك الفترة على كارلو ألفونسو نالينو المستشرق الإيطالي المعروف وأحد أساتذة طه حسين الذين كان لهم أثر كبير في حياته العلمية • وربما كان من الشائق هنا أن يشير المرء إلى أن معرفة غابرييلي بالعربية وآدابها جعلته يتبوأ درجة المصلّي بعد أستاذه نالينو في المسابقة التي أجرتها جامعة باليرمو لانتقاء أستاذ لكرسي اللغة العربية وأدبها فيها عام ١٨٩٩ • وعلى أي حال فإن غابرييلي أصبح

قيم مكتبة Reale Acca demia dei Lincei عام ١٩٠٢ ، ودرس اللغـة العربية في جامعة روما بعد ذلك بوقت قصير •

بدأت صلة غابريلي تتوطد بالأمير ليوني كاتاني Leone Caetani خلال فترة الحرب العالمية الأولى ، وقد أهداه هذا الأخير المجلد الخامس من كتـابه Annali dell' Islam اعترافاً منه بجهـده ومعونته له في إنجاز عمله الهام •

وإذا كانت قيمة الباحث تقـاس بمقدار إسهاماته في حقل المعرفـة الذي نذر نفسه له ، فإن المرء يستطيع أن يشير هنـا إلى أن للمستشرق غابريلي الأب ٢٤٩ عملاً مكتوباً ، بينهـا تسعة وستون يتناول فيهـا موضوعات شرقية ؛ وأحد عشر عملاً ببيليوغرافيا ؛ وواحـد وعشرون عملاً في ميدان التاريخ المحلي ؛ وتسعة وستون عملاً في ميدان الكتابة الوثائقية عن المجمعين في مجمع Lincei وواحد وثلاثون عملاً في ميدان الدراسات المسيحية والدينية والتعليمية ، وسبعة وعشرون عملا متفرقاً •

والحقيقة أنه على الرغم من شهرة غابريلي الأب ببحوثه الأدبيـة والتاريخية العديدة ، فإن أعظم إنجازاته هي أعماله المرجعية والببيليوغرافية التي حررها والتي تعد بحق من أفضل ما قدم إلى هذا الحقل من الدراسات الضرورية لأي بحث والذي يكاد يكون مهملاً تماماً في الوطن العربي • فقد أعد فهرساً للسير الموجودة في كتاب « الوافي بالوفيات » للصفدي ، وللمصـادر التاريخيـة التي اعتمدهـا G. Rampoldi في كتـابه Annali Musulmani ، كما جمع مواد وببيليوغرافيا وفهرساً أبجـدياً لتاريخ ابن خلدون ، وساهم في إعداد ذيل مطول بالأسماء العربية جعله

مقدمة للمجلد الأول من كتاب Onomasticon Arabicum والذي تعاون فيه مع كاتاني •

أمـــا في حقـل فهرســة المخطوطات فقـد أعـد عابريبلي الأب فهرساً بالمخطوطات والمصورات الشرقية الموجودة فيأرشيفات إيطاليا ومكتباتها Manoscritti e carte orientali negli archivi e nelle biblioteche d'Italia عــام ١٩٣٠ ، وألحقـــه بـ «وثائق شرقية» Documenti Orientali عـام ١٩٣٣ • والكتاب الأول كما يقـول البروفيسور بيرسن عمل لا نظير له في اللغات الأخرى ، فهو يتضمن سرداً لمجموعات المخطوطات الشرقية الموجودة في مكتبات إيطاليا ، مع تفاصيل عن تواريخها . والفهارس المتعلقة بها وأماكن وجودها ، إلى غير ذلك مـن المعلومات القيمة التي لا غنى لأي باحث معني بشؤون المخطوطات عنها •

وقـد كرس أحـد أعماله الأخرى لتاريخ Caetani foundation وألحقه بثبت بمخطوطاتها المتوفرة باللغات المختلفة ، وهذا كله بالإضافة الى مقالة ــ أعدها مع ابنه فرانسيسكو ــ تتضمن وصفاً لمخطوطات كتاب « شاه نامه » الموجودة في مكتبات إيطاليا ، وأماكن وجودها •

أما في حقل البيبليوغرافيا بمعناه الضيق فقد أعد الكراسة الإيطالية من كتاب : Post—War Bibliography of the Near Eastern Mandates, 1919 — 1930

(بيبليوغرافيا ما بعد الحرب لانتدابات الشرق الأدنى ، ١٩١٩ ــ ١٩٣٠)

إضافة الى كتاب :

Bibliografia degli studi orientalistici del 1912 al 1934

والذي يغطي فترة تقـارب اثنين وعشرين عامـا ، ويسجل وقائع المساهمة الإيطالية في حقل الدراسات الشرقية بين عامي ١٩١٢ ــ ١٩٣٤ •

وهذه السلسلة سلسلة فريدة من نوعها ، وأهم ما تتميز به هو اتصالها واستمراريتها التي تؤهل إيطاليا لتكون أبرز دول أوربا في هذا الميـدان على حد تعبير بيرسن .(*)

الكتاب القـديم

ولـكن مـاذا عـن كتـاب « **الوجيز في البيبليوغرافيا الاسلامية** » والـذي أصـدره مؤلفـه عـام ١٩١٦ والـذي نشـر في سلسلة Manuali Coloniali التـي كـانت تصـدرها وزارة المستعمرات الإيطالية !

يقـدم ج . غابريلي نفسـه في كتابـه على أنـه قيـم مكتبـة « R. Accademia dei Lincei » وأنـه Libero dosente(أستاذ جامعي) للغـة العربية وآدابهـا في الجامعة الملكية لرومـا . ويصف كتابه بأنه الجزء الأول من بيبليوغرافيا عامة . ويبدو أنه الجزء الوحيد الذي تحقق له أن ينشره ، فالمواد التي جمعها من أجل الأجزاء الأخرى للمشروع قـد فقدت ولم يعثر عليها .

يقول المستشرق غابريلي الأب في مقدمته لكتابه « كان قصـدي الأول من إعداد الوجيز الحالي أن أجمع لأبنائنا الشباب البادئين بدراسة اللغات الإسلامية ـ وخاصة العربية ـ أكثر المراجع البيبليوغرافية ضرورة، والمنتشرة هنا وهناك في أعمال ليس من اليسير الوصول إليهـا أو معرفتها إلا من أفواه الأساتـذة . وكان في ذهني أن أقـدم للمعني بالدراسات الإسلامية عملاً مشابهاً لما يوجد باللغة الايطالية عن علم اللغة الكلاسي ،

(*) افدت في التعريف بالمؤلف من مقدمـة بروفيسور بيرسن للكتاب الجـديد وانظـر الصفحـات (XIII — IX)

والأدب الايطالي ، وتاريخ الرياضيات » (الكتاب : ص ٧)

ولكن يبدو أن هذا العمل خضع أثناء عملية إعداده ودفعه إلى المطبعة إلى عملية تغيير واضحة . لقد كانت ببيليوغرافيا الأدب الاسلامي وخاصة الجزء المتعلق بالتاريخ الإسلامي في طور التكون ، ولم يكن هناك من عمل يتناول ما وصلت إليه الدراسات الإسلامية في الفترة التي كان يعيش فيها غابرييلي الأب . ولذلك فقد بدا له ــ كما يقول ــ أنه ينبغي أن يتوسع في مشروعه ، وأن يجعل أفقه أكثر رحابة ، فيستبدل بالمجلد الواحد اثنين أو ثلاثة تضم جملة الببيليوغرافيا المتصلة بالدراسات الاسلامية . ولذا فقد خصص الجزء الأول ــ والذي يمكن أن ينهض بنفسه كعمل مستقل ــ للببيليوغرافيا وللمصادر العامة لدراسة العلوم الاسلامية المدروسة لأغراض لغوية أو عملية .

والواقع أن مجالاً أرحب كهذا الذي قصد إليه غابرييلي الأب قاده إلى تحطيم النسب التي أرادها لعمله ، وإلى التخلي عن النظام الذي أقامه عليه ، ولكنه في الوقت نفسه جعل من عمله أكثر فائدة ، وأوسع قبولاً ليس بين صفوف طلاب المدارس والمعاهد الشرقية والأساتذة والمستشرقين وقيمي المكتبات ، بل بين صفوف موظفي ومسؤولي إدارة المستعمرات كما يعترف هو نفسه (ص VI) .

وقد أعطى غابرييلي الأب لعمله صبغة تاريخية فنحن نراه في كتابه يرتب الأعمال الرئيسية التي يضمها كل قسم حسب تاريخ صدورها . وهو لا يكتفي بهذا بل إنه يذكر حتى الأعمال المبكرة في أي حقل من الحقول الدراسية ، وحتى تلك التي تجاوزها الزمن ولم يعد لها كبير أهمية .

ومن الجدير بالذكر في هذا الموضع أن غابرييلي الأب أبدى عناية

خاصة بما كتبه الإيطاليون وما ساهموا به في ميدان الاستشراق وهذا ليس بالقليل . وكذلك فإننا نراه لا يكتفي بذكر عناوين الكتب ، وإنما يورد ذكراً موجزاً لمحتوياتها وقيمتها وأصولها . وهو لا ينسى أن ينظم في أماكن مختلفة من كتـابه قوائم بالمستشرقين (ص‌ص ٨٩ ــ ١٠٣) والمترجمين الأوائل والمدارس والمعاهد والمخطوطات ، وما إلى ذلك من الأمور التي شعر أن الشادين في حقل الاستشراق بحاجة إليها . وهنا لا بد للمرء من أن يشير إلى أن غابرييلي الأب كان ينسخ أسماء الكتب كما هي وأنه غالبا ما كان يصف كتبه بعد معاينة مباشرة لها إلا فيما قل ، وعندها يكتفي بما يعلمه . أما نظام الترجمة الصوتية Transliteration الذي استخدمه فهو نفسه المستخدم من قبل الأميركاتاني في أعماله التاريخية والبيبليوغرافية القيمة . (ص VII)

يقع كتاب غابرييلي الأب في ما يقرب من خمسمائة صفحة من القطع الصغير ، ويضم مقدمة وأحد عشر فصلاً وملحقاً ، وفيما يلي ثبت بمحتوياته مع بيان موجز عنها :

ــ المقدمة وقد تمت الإشارة إلى ما جاء فيها في التقديم للكتـاب (ص‌ص . V ــ VIII)

ــ **الفصل الأول : أراضي المسلمين :**

وفيه يناقش المؤلف حدود العالم الإسلامي ويحدد آفاق المجلد الذي يضعه بين أيدي قارئه . (ص‌ص ١ ــ ٢)

ــ **الفصل الثاني : تجارة الكتب :**

ويضم هـذا الفصل فهرساً أبجـدياً بالمكتبات التي تتجـر بكتب الدراسات الاسلامية. وبالطبع فإن هذا يعكس اهتماماً ــ ينبغي تقديره ــ

بتيسير الحصول على الكتب الخاصة بالدراسات الاسلامية سواء على الطلاب أو المعاهد ، ولا يمكن للمرء هنا أن يغفل الناحية العملية في هذا المقام (ص‌ص ٣ ــ ٨) •

ــ الفصل الثالث : بيبليوغرافيا عامة وموسوعات خاصة :

ويضم هذا الفصل بيبليوغرافيا شرقية وغربية وأخرى عن العرب واللغة العربية ، وبيبليوغرافيا متأخرة وقوائم بالكتب المنشورة في مختلف المدن والأقطار إضافة إلى بيبليوغرافيا للمناطق الاسلامية (ص‌ص ٩ــ٢٣)

ــ الفصل الرابع : دوريات ومجموعات : (ص‌ص ٢٤ ــ ٨٣)

ا ــ الدوريات (ص‌ص ٢٥ ــ ٤٧)

ب ــ المجموعات (ص‌ص ٤٧ ــ ٨٣)

ــ الفصل الخامس : الاستشراق والمستشرقون (ص‌ص ٨٤ ــ ١٠٨)

ويتضمن قائمة بـ ٥١٩ باحثاً إسلامياً محترفاً وهاويا ومعنياً بحقل الاستشراق • وقد ضمت هذه القائمة أسماء عدد من معاصري غابرييلي الأب الذي يعطي هنا التواريخ الهامة في حياة هؤلاء المهتمين بالدراسات العربية والاسلامية ، ويشير الى مصادر كتبهم وأماكن وجودها ، وكذلك فإن المؤلف يقدم في هذا الفصل أسماء مترجمي النصوص العربية الى اللاتينية •

ــ الفصل السادس : التعليم والتربية الاسلاميان في القديم والحديث (ص‌ص ١٠٩ ــ ١٨٣)

ا ــ التعليم والمدارس (ص‌ص ١٠٩ ــ ١٢٥)

ب ــ التعليم اللغوي الأساسي الأدبي واللغوي (ص‌ص ١٢٥ــ١٨٣)

ــ في العربية :

(١) وتضم لهجات الصحراء العربية السورية ووسط الجزيرة العربية ، وجنوبي الجزيرة ، وعمان وزنجبار ، وسوريا وفلسطين ، والعراق ومصر ، وشمالي افريقيا وليبيا ، ومالطة ، واللهجة البربرية ، والسويحيلية ، واللهجات العربية في صقلية واسبانيا .

ا : القانون : وذلك في حلب والجزائر وأمستردام والهنـد وبغـداد وبيروت وباتافيا وبرلين وبومبـاي وبون وبوردو وبروكسل وبودابست والقاهـرة وكلكتا وكامبريدج الانكليزيـة والأمريكية ، والقسطنطينية ودمشق ودياربكر ودرسدن ودبلن وادنبرة وإيرفورت والبندقية وجنيف وغلاسكو وغرناطة وهالة وقازان ولشبونه ومدريد ومدراس وميـلانو وموسكو ونابولي ونيويورك وآكسفورد وباليرمو وباريس وبطرسبورغ وبرنستون وروما وتورينو وتونس وفيينا وغيرها من المدن في مختلف أنحاء العـالم •

ومن الواضح أن غابريلي الأب هنا قد عمد إلى الترتيب الألفباني في إيراده لأسماء المكتبات تبعاً للمدن الموجودة فيها • وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا القسم الخاص بالقانون موزع على المجموعات الموجودة في المكتبات العامة الموجودة في المدن المذكورة سابقا (ص‌ص ١٨٩ ــ ٢٤٢) وعلى المجموعات الخاصة بأناس معينين (ص‌ص ٢٤٣ ــ ٢٥٤) • ونحن نجده هنا أيضاً يذكر لنا أماكن وجودها وذلك إضافة إلى بعض المعلومات الأخرى المفيدة في هذا المقام •

ب ــ الأوراق والوثائق الرسمية من اتفاقيات أو مراسلات (ص‌ص. ٢٥٥ ــ ٢٥٨)

جـ ــ البرويات (ص‌ص ٢٥٨ ــ ٢٦١)

د ــ النقوش (ص‌ص ٢٦١ ــ ٢٧٣)

ــ الفصل الثامن : الكتب :

وهذه موزقة أيضا على المدن (ص‌ص ٢٧٤ ــ ٢٩٢)

ـ **الفصل التاسع : العملات :** (ص‌ص ٢٩٣ ـ ٣٢١)

ا ـ عموميات (ص‌ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦)

ب ـ أقطار وسلالات حاكمة الخ (ص‌ص ٢٩٧ ـ ٣٠٤)

جـ ـ خزائن (ص‌ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦)

د ـ مجموعات عامة للعملات الشرقية ـ الاسلامية بشكل خاص (٣٠٦ ـ)

ـ **الفصل العاشر : مصادر أثرية أخرى** (ص‌ص ٣٢٢ ـ ٣٥٤)

ا ـ دراسة المتاحف

ب ـ التصنيفات الأثرية

ـ **الفصل الحادي عشر : تقويم المسلمين :** (ص‌ص ٣٥٥ ٣٥٧)

وقد ألحقه بجدول مقارن يمتد بين عامي (١ ـ ١٣٤٠ هـ) ، و (٦٢٣ ـ ١٩٢٢ م)

ـ **الملحق :** (ص‌ص ٣٨١ ـ ٣٩٤) وفيه ثبت بالمخطوطات الشرقية الموجودة في مكتبات العالم(٢) .



ولكن لماذا تمت إعادة تحرير الكتاب ، وبعثه من جديد وجعله أكثر معاصرة دون أن يتم التخلي عنه نهائيا وتأليف كتاب جديد ؟

يبدو لي أن القائمين على تحرير الكتاب الجديد أرادوا أن يجسدوا

---

(٢) من الواضح انـه تم ايراد محتويات الفصول بشيء من التفصيل لان هـذا الاهتمام البيبليوغرافي محدود في الوطن العربي . وفي هذه المناسبة ان صاحب هـذه السطور يود أن يعرب عـن تقـديره للصـديقين الايطـاليين ، وزيلا وريكاردو روفللي من كليـة سانت انتوني Rosella and Richardo Rovelli لمساعدتهما القيمة التي جعلت مراجعة كتـاب غابرييلي ممكنة له

احترامهم لعمل غابريبلي الأب فالتزموا به أساساً انطلقوا منه في إعـداد الكتاب الجديد . والحقيقة أن هذا الاحترام غير مستمد فقط من إسهامات غابرييلي الأب وجهوده الكبيرة في حقل الاستشراق والتي تمت الإشـارة إليها مسبقاً . ولكنه مستمد أيضاً من قيمة الكتاب نفسه كعمل رائد وجبار في ميدان البيبليوغرافيا الإسلامية . فرغم مضي أكثر من ستة عقود على تأليف الكتـاب ، ظل مصـدراً حافـلاً بالفـائدة لكل المعنيين بشؤون الاستشراق والدراسات الشرقية في الغرب . ولكن كون الكتاب باللغة الايطالية ــ وهي لغة غير شائعة شيوع الانكليزية أو الفرنسية أو الألمانيةــ حد من تلك الفائدة ، وجعلها مقصورة على أولئك الذين يستطيعون أن يقرؤوا بالإيطاليـة أو يستطيعوا فك رموزهـا . وهكذا تراءى لمجلس مكتبات الشـرق الأوسـط : Middle East Libraries Committee (وهو مجلس مؤلف من ممثلين عن الجامعات البريطانية التي تضم أقساماً للدراسات العربيـة والاسلامية مـن بينهـا أكسفورد ، وكامبريدج ، ولانكستر . وهل ، ومانشستر ، وادنبره ، وسانت أندروس ودرم ... غايته تعزيز التعاون فيما بينها في ميدان مكتبة الشرق الأوسط) في المؤتمر الذي عقده في حزيران عام ١٩٧٠ في كامبريدج أن يقنع عدداً من الباحثين والقيمين على شؤون المكتبات ليعملوا معاكفريق واحد، ويعدوا بيبليوغرافيا عربية اسلامية تنطلق من كتاب غابرييلي الأب إذ تتخذه أساساً ، وتحاول أن تجعل من هذه البيبليوغرافيا الجديدة أكثر معـاصرة ، وأن تستبدل باللغة الايطاليـة اللغة الانكليزية وهي لغة أكثر شيوعاً بين المستعربين والدارسين العرب ، وبالتالي أن توسع من نطاق الفائدة المرجوة مـن الكتاب .

وقد بدأ العمل بالفعل منذ ذلك التاريخ واشترك فيـه فريق من الباحثين وقيمي المكتبات ، فكان لنا هذا الكتاب القديم ـ الجديد الذي ظهر منذ عامين •

ولعل عرضاً موجزاً لمحتوياته قمين بإظهار بعض وجوه الاختـلاف والتشابه بينه وبين عمل غابرييلي الأب ، والكشف عن الوجوه الإيجابية الكثيرة في عمل تضافر على القيام به أكثر من عشرة باحثين ظلوا يعملون بصمت فترة تقارب سبع سنوات •

الكتاب الجديد

يقع كتاب « **بيبليوغرافيا اسلامية عربية** » الذي صدر في لندن منذ عامين في أكثر من ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير • وربما تساءل القارىء عن سر هذا التضاؤل في عدد صفحات الكتاب ـ مع ملاحظة اختـلاف قياس الصفحة وحجم حروف الطباعة ـ ، وإذا ما جاز للمـرء أن يستبق الحديث فإنه يمكن أن يشير هنا الى المختصرات والرموز الكثيرة التي استخدمها محررو الكتاب الجديد ، والتي امتد ثبتها على خمس صفحات وقارب عددها المائتين ، والى التركيز الشديد الذي كتبت به مادته والذي يمكن أن يكون نموذجاً يحتذى به في مؤلفات من هذا النوع •

ويتلو مقدمة البروفيسور[٣] ج ، د ، بيرسن الجامعة المركزة ، عشرون فصلاً وثبتاً بالمؤلفين والكتب المجهولة المؤلف •

---

(٣) ج ، د• بيرسن هو أستاذ البيبليوغرافيا في جامعة لندن مع اهتمام خاص بآسيا وافريقيا من مؤلفاته : وهو فهرس لمقالات ما يقرب من
a — Index Islamicus (1958 —   )
=

فصول الكتاب :

الفصل الأول :

بيبليوغرافيات وقد كتبه وأعده ج ، د ، بييرسن وأحمد عبد الحليم

ا) شرقية عامة

ب) الاسلام عامة : الشرقان الأوسط والأدنى ـ (مع أو دون شمالي أفريقيا) : بشكل عام أو حسب الموضوعات

جـ) منـاطق وأقطار منفردة

د) كتابات بالعربية : بيبليوغرافيا وطنية للبلاد العربية .

هـ) كتابات الباحثين والأشخاص المهتمين بالشرق العربي والشرق الأوسط .



الفصل الثاني :

موسوعات وأعمال مرجعية وقـد أعدته ديانا غريم وود جونز(٤) ويتضمن :

ا) الموسوعات

=

b — Oriental and Asian Bibliography (1960)
c — Oriental Manuscript Collections in Europe and North America (1971)
d — The Bibliography of Pre — Islamic Iran (Editor) 1974 .
e — Papers on Oriental Library Collections (Editor) 1971 .

(٤) د. جونز هي قيمة مكتبة مركز الشرق الاوسط (أكسفورد) ومسؤولة ارشيفة وقد شاركت دريك هيورد في تحرير :
Middle East and Islam : A Bibliogrphical Introduction (1972)
والذي ستظهر منه طبعة معدلة تريبا في نهاية هذا العام .

ب) أدلة الأدب ومراجع التواريخ
جـ) التقويم الاسلامي : جداول التحويل
د) معاجم وأدلة عامة للمنطقة
هـ) رسائل (أطروحات جامعية) وأدلة بحث
و) معاجم ٠

الفصل الثالث :

القواعد العربية وقد أعده ج ، ب ، اوخترلوني(٥) ويتضمن :
ا) الأدلـة
ب) القواعد العربية باللغة العربية
جـ) القواعد العربية باللغات الغربية ٠

الفصل الرابع :

علم الأنساب ، معاجم السير وكتب من هو Who's who وقد أعدته ديانا غريم وود جونز ويشمل :
ا) علم الأنساب
ب) معاجم السير وكتب من هو

الفصل الخامس :

الصحافة والدوريات وقد أعده الدكتور دريك هبوود(٦) ويشم ::

---

(٥) ج٠ اوخترلوني هو قيم الدراسات الاسلامية في جامعة لانكستر ٠
(٦) الدكتور دريك هبوود هو عميد سانت انتوني ٠ ومدير مركز الشرق الاوسط سابقا ، وبيبلوغرافي جامعة أكسفورد وكلية سانت انتوني ايضا لشؤون الشرق الاوسط واكسفورد ٠
=

أ) قوائم الصحف والمجلات

ب) المسوح العامة

جـ) تاريخ الصحافة

د) فهارس الدوريات العربية

هـ) دوريات للدراسات الاسلامية والشرق ـ أوسطية •

و) دوريات اسلامية وشرق ـ أوسطية •

الفصل السادس :

خرائط البلاد العربية ومصوراتها أعدته هيلين ميدلوك H. Medlock

الفصل السابع :

الأسماء الجغرافية العربية ، أعده ج ، م جيلان P. J. Geelan

الفصل الثامن :

مجموعات Festschrifts [٧] ، والمجلدات التذكارية أعده

=

وممثل بريطانيا في الحوار العربي الاوربي ، وسكرتير « الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط » من مؤلفاته :

- The Russian Presence in Syria and Palestine ; 1843 — 1914, (1969) .
- The Arabian Peninsula : Society and Politics , (1972) (editor)
- Catalogue of Islamic Arabic Manuscripts in Selly Oak Colleges, Birmingham 1963 .

(٧) هي كلمة المانية تستخدم على نطاق واسع اليوم للدلالة على الكتب المؤلفة من عدة بحوث او دراسات القيت في ذكرى بلوغ شخص هام سنا معينة ثم جمعت في كتاب تكريما له وتقديرا لخدماته .

ج ، د ، ليتام J. D. Latham

الفصل التاسع :

الرحلات العلمية ، أعدته آن وولش Ann Walsh ويشمل :

ا) الرحلات العامة

ب) رحلات شمالي أفريقيا

جـ) رحلات الشرق الأوسط

الفصل العاشر :

الاستشراق والمستشرقون أعده س ، إ ، بوزورث Bosworth

الفصل الحادي عشر :

المعاهد ، أعده ج ، د ، بيرسن ويشمل :

ا) المعاهد في المملكة المتحدة

ب) فرنســا

جـ) ألمانيــا

د) الولايات المتحدة

الفصل الثاني عشر :

المخطوطات العربية عامة أعده ج ، د ، بيرسن ويشمل :

ا) دراسة النقوش القديمة Palaegraphy

ب) نماذج الخطوط

جـ) قوائم المجموعات والفهارس

د) الفهارس الموحدة
هـ) فهارس بائعي الكتب
و) معهد المخطوطات العربية

الفصل الثالث عشر :

المخطوطات العربية المزوقة أو الموشاة أعده إ. م. ف. جيكيموفيتش E. M. F. Jachimowicz ويشمل :

ا) كتب عامة عن الفن الاسلامي والرسم الاسلامي مع قسم خاص عن توشية الكتب العربية .

ب) ببيليوغرافيا عن التصوير في الاسلام

جـ) المتاحف والمكتبات والأرشيفات : والمجموعات ، والمعارض إضافة الى عينات من المخطوطات العربية الموشاة .

د ـ كتب عامة عن فن الكتاب العربي

هـ ـ مدارس توشية الكتب .

و ـ دراسات حول مخطوطات مفردة ومنمنمات .

ز ـ علم الإيقونات Iconography

ح ـ توشية القرآن ودراسات أخرى متصلة بها

ط ـ توشية الكتب العربية وصلتها بالاساليب الأجنبية

ي ـ أعمال في موضوعات مختلفة تتضمن إشارات إلى المخطوطات العربية الموشاة .

الفصل الرابع عشر :

البرديات العربية ، أعده ويك فيلد C. Wakefield

الفصل الخامس عشر :

الأرشيفات ، أعده دريك هبوود

ا) في الشرق الأوسط

ب) في شمال أفريقيا

جـ) في البلاد غير العربية

د) في الهند

هـ) في أوربا

و) في الولايات المتحدة الأمريكية .

الفصل السادس عشر :

النقوش العربية ، أعده أ. د. بيفر A. D. H. Bivar ويشمل :

ا) بيبليوغرافيات

ب) دراسات عامة

جـ) نقوش أموية

د) نقوش عباسية أو متصلة بسلالات معاصرة لها .

هـ) سلالات ماقبل مغولية متأخرة : مصر وما يقع شرقها

و) أفريقيا

ز) الأندلس

الفصل السابع عشر :

علم النـّمـّيات الاسلامية : Muslim Numismatics [8] أعـــــده بيفر ويشمل :

---

(٨) الـNamismatics علم يعنى بدراسة القطع النقدية والميداليات والاوراق المالية .

ا) المسوح البيبليوغرافية
ب) دراسة عن دور سك معينة
جـ) فهارس المتاحف
د) كنوز ونفائس وحفريات
هـ) الإيقونات
و) المقاييس والأوزان
ز) تقنية سك العملة
ح) المصادر العربية عن سك النقود .

الفصل الثامن عشر :

الطباعة العربية وانتاج الكتاب ، أعده ياسين صفدي ويقع في :
١) مدخل
٢) تاريخ موجز

الفصل التاسع عشر :

المكتبات ، أعده أوخترلوني ويتضمن :
أ) المكتبات الغربية التي تحتفظ بمجموعات عربية وإسلامية .
ب) المجموعات العربية في الأقطار الآسيوية والأفريقية غير الناطقة بالعربيـة .
جـ) المكتبات والخدمات البيبليوغرافية في الوطن العربي .
د) الاشراف على المكتبات بالنظر إلى اللغة العربية بالوطن العربي .

الفصل العشرون :

« بائعو الكتب للتزود بمواد حول الشرقين الأدنى والأوسط العربيين الاسلاميين » أعده م ، دريسكل M. Driskell ويشمل :

ا) أوربا .

ب) الولايات المتحدة الامريكية .

جـ ـــ الشرق الأوسط[٩] .

★ ★ ★

ويضم الكتاب إضافة إلى فصوله العشرين ثبتاً بالمؤلفين وبعناوين الكتب المجهولة المؤلف (ص‌ص ٢٦٩ ـــ ٢٩٢) .

خلاصة القول

والآن ، وبعد هذا العرض المفصل لمحتويات البيبليوغرافيا ، قد يتساءل القارىء : ولكن ماذا يمكن لبيبليوغرافيا كهذه أن تقدم من خدمة للثقافتين العربية والاسلامية ؟

لست أريد في هذا الموضع الحديث عما وصلت إليه حال الدراسات العربية في وطننا العربي ، فهذا ما لا أعتقد أني مؤهل للحديث عنه . ولست أريد أن أذكر هنا الصعوبات التي تعانيها المحاولات المبذولة للنهوض بهذه الدراسات لأنني لا أعتقد أنني سأضيف جديداً في هذا المقام . ولكني أظن أن إشارة سريعة الى الهبوط النوعي في مستوى الدراسات الأدبية يمكن أن تفي بالغرض . إن المتتبع لما ينشر اليوم من

(٩) ربما تحسن الاشارة في هذا الموضوع الى ان صاحب هذه السطور قد توسع في الاشارة الى محتويات الفصول على نحو مفصل رغبة في اتاحة الفرصة للقارىء العربي ليفيد من مراجعة هذا الثبت البيبليوغرافي القيم .

انتاج أدبي ونقدي أو من دراسات حولهما ، يدرك أن في إثارة قضيةمستوى ما ينشر من هذا النتاج أمر هام وحيوي • هناك بالطبع من يحاول أن يربط بين أزمة الانتاج الأدبي ، وبين الأزمة التي تتنازع الفكر العربي الحديث بشكل عام • ومع أن هذه الأخيرة تلقي بظلالها على مستوى الدراسات الأدبية التي تعاني أيضا من هبوط نوعي في مستواها لا يمكن للمرء أن يتجاهله . فإن الدارس من جهة أخرى يمكن أن يقع على أسباب أخرى لهذا الهبوط • يقول الأديب العربي الكبير يحيى حقي : أمنيتي **« أن أرى في حركتنا الأدبية ما أسميه (التتابع) أي أن تكون الأفكار الجديدة مستندة ومتابعة للأفكار السابقة وهنا ما يتطلب ما أرجوه من أن يكون المفكر ملما بكل ما سبق عن الموضوع الذي يعالجه ، لأنه يخيل إلي في بعض الأحيان حين أقرأ بحثاً صدر اليوم ، أني قد سبق لي أن قرأته ، كأننا ندور في مكان واحد لا نبرحه الى الأمام »(١٠) •**

لقد وضع الأستاذ يحيى حقي يده هنا على أمر حيوي جداً ، تفتقر إليه أكثر الدراسات العربية باستثناء الأكاديمية والجامعية منها (وهذا الحكم نسبي أيضا) وهو الانطلاق في كل بحث أو مشكلة أو قضية من النقطة التي وصل إليها الآخرون الذين سبقوا إلى معالجتها • إن أغلب الدراسات العربية تنطلق في كثير من الأحيان من نقطة الصفر • وقد يعزو بعضهم أسباب هذا القصور الى كاتبي هذه الدراسات وإلى أنهم لا يعيرون ما أسهم به غيرهم في هذا الميدان أو ذاك أدنى اهتمام ، ولكن هؤلاء ينسون الى أن نقطة البدء في أي بحث هي مراجعة البيبليوغرافيا الخاصة به ، ومعرفة كل ما كتب عنه ، وبالتالي محاولة الاستفادة من هذا الذي كتب وتطويره والوصول به الى نتائج جديدة •

---

(١٠) انظر : عاطف مصطفى : « يحيى حقي في حديث عن الابداع الفني وتدهور الفكر » في الهلال ، ديسمبر ، ١٩٧٧ ، ص ٦١ .

إن البدء بإعداد ببيليوغرافيا شاملة ومستقصية للموضوعات المختلفة التي تتصل بالثقافة العربية أمر هام وحيوي جداً ، إذا ما أريد لهذه الدراسات أن تحقق قفزة نوعية في ميدانها • ولا شك أن التقدم الذي أحرزته الدراسات العربية في الغرب إنما تحقق بتطبيق مبدأ متابعة البحث من النقطة التي انتهى الآخرون إليها : لا من نقطة الصفر • وأن هذه المتابعة ما كان لها أن تتم لولا وجود ببيليوغرافيا خاصة بكل موضوع •

قد يشير البعض هنا إلى بعض الجهود المحدودة في هذا القطر العربي أو ذاك (عبد الإله أحمد في العراق ، يوسف أسعد داغر في لبنان ، حمدي الشلوت ، بدر الديب وأحمد ابراهيم الهواري في مصر ، اسكندر لوقا وحسام الخطيب في سوريا)[١١] وبالطبع فإن المرء لا يستطيع إلا أن ينظر نظرة تقدير إلى هذه الجهود الفردية ، ولكنه في الوقت ذاته يرى أن الأمر يتطلب مجهودات جماعية ، تسهم فيها الجامعة والمؤسسات العلمية والمجامع والمكتبات العامة واتحادات الكتاب •

إن النهوض بمستوى الدراسات العربية اليوم في شتى الميادين بحاجة إلى هذه البيبليوغرافيا ، لأنها تعني تسهيل الطريق أمام الباحثين والدارسين العرب في الإفادة من الكتب والمكتبات ، وبالتالي إفساح المجال أمامهم بشكل أو بآخر ليسهموا في هذا العصر ، ويؤكدوا انتماءهم إليه بهذا الإسهام •

يقول د• حسام الخطيب في معرض حديثه عن استيرادنا للدراسات المتعلقة بثقافتنا وأدبنا :

(١١) اضافة الى جهود المجامع العلمية ومعهد المخطوطات العربية في فهرسة المخطوطات التي يحوزتها ، وهي جهود لا يسع المرء الا ان ينظر اليها بعين التشجيع والتقدير معا •

« ومنذ زمن تخلينا عن السؤال عن مدى إسهام عرب هذا العصر في العلم أو الفكر أو الفلسفة ، وذلك أنه من نوع الأسئلة التي « إن تبد لكم تسؤكم » وأصبح وكدنا أن نتساءل عن مدى تمثل الذهن العربي لثقافة العصر . ومع ذلك نحن نجيب على هذا السؤال بطريقة واحـدة وبخط واحد ، وكان له جواباً لا يجوز الخروج عنه .

اللهم فاشهد ، أنه إذا استمر الحال على هذا المنوال فسوف نصبح ــ ولعلنا أصبحنا وانتهى الأمر ــ مستوردين للدراسات المتعلقة بأدبنـا وثقافتنا كمـا نستورد الدراسات المتعلقة بتاريخنا ومجتمعنا ومعاهـدنا وضآلة مشاركتنا في المؤتمرات الثقافيـة غير الاحتفالية همـا مؤشران خطيران »(١٢) .

وبالطبع فإن إعداد ببليوغرافيا خاصة بكل موضوع لا يعني إزالة هذه المؤشرين الخطيرين اللذين تحدث عنهما الدكتور الخطيب ولكنه أول الطريق ، وأول الطريق خطوة ، ومن الأهميـة بمكان أن تكون واعيـة وصحيحة وواثقة(١٣) .

عبد النبي اصطيف
كلية سانت أنتوني ــ جامعة أكسفورد

---

(١٢) انظر ، د. حسام الخطيب : « ملامح في الادب والثقافة واللغة » منشورات وزارةالثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٧ ، ص ١٥٧ .

(١٣) ربما يلاحظ القارىء أن صاحب هذه السطور قد التزم جانب الوصف في تقديم الكتاب. وبالطبع فان هذا لا يعني أن هذه الببليوغرافيا عمل كامل منزه عن الخطأ وبالتالي بعيد عـن متناول النقد . وربما كان بامكان المرء أن يجد بعض الهنات والنواقص هنا وهناك وأن يقترح على المحررين كذا وكذا من الامور ، ولكن يبدو لي أن عـمل المفهرسين والببليوغرافيين أبعد مايكون عن الاثرة ، وأن طابعه الرغبة في افادة الاخرين والحرص على دفع بحوثهم خطوت جـادة على الطريق الصحيحة . وبالتالي فان اية ببليوغرافيا لا يمكن الا أن تقابل بالترحيب والتشجيع فهي أقل ما ينتظره ــ أو يستحقه بالفعل ــ المفهرس أو الببليوغرافي .

ذيل ديوان الطرماح

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

نُشِر ديوان الطِّرِمّاح أول مرة في لنــدن عام ١٩٢٧ بتحقيــق المستشرق الانكليزي فريتز كرنكو • على أن تلك الطبعة لم تتضمن الا جزءاً يسيراً من أشعار الطِّرِمّاح اذ اعتمد المحقق على مخطـوطة سقيمة مضطربة بترت بعض أجزائها فضلا عما أصابها من خروم في مواضع أخرى •

ثم نشر ثانية في دمشق عام ١٩٦٨ بتحقيق الدكتور عزة حسن الذي اعتمد على نسخة خطية أخرى أتم وأوفى من المخطوطة السابقة • غير أن نشرته تلك لم تخل من بعض المآخذ والهنات التي نستعرض منها مايلي :

أثبت المحقق في ذيل الديوان عدداً من المقطعات والابيات المفردة مما لم يرد في النسخة المعتمدة الا أنه لم يبين صحة نسبتها كما يتضــح من الامثلة التالية :

١ ــ ق/١ : ٥٦٣

سما للعُلى من جانبيها كليهمــا   سُمُوَّ حَباب الماء جاشت غَوارِبُهْ

وليس البيت للطِّرِمّاح وانما هو لأبي تمام وهو في ديوانه ١/٢٣٤ ضمن أبيات كثيرة مطلعها :

هنٌ عوادي يوسفٍ وصواحبُهْ   فعَزْماً فقِدْماً أدرك السُّؤْلَ طالِبُهْ

وبعد البيت المذكور :

فنوّل حتى لم يجد من يُنيلُه   وحارب حتى لم يجد من يحاربُهْ

وهو كذلك في هبة الايام ١٣١ ، والموازنة ١/٨١

٢ ــ ق/٢ : ٥٦٣

• • • • • • • وإن تَوَتّى التالياتُ عَقَبا

وليس الشطر للطِّرِمّاح وانما هو للعجاج وهو في ديوانه ٧٤، والتاج والتكملة (عقب) وقبله :

كأنَّ تحتي أخدريّاً أحقبا رَباعيا مُرتَبِعا أو شَوقَبا
عَرْدَ التَّراقي حَشوراً مُعَقربا بأَدَماتٍ قَطَواناً تألَبا
إذا علا رأسَ يَفاعٍ قَرَّبا وان توفّى • • •

وبعض هذه الأشطار في اللسان (ربع) ، (عقرب) ، (عرد) ، (تألب) ، وتهذيب اللغة ٢/١٩٨ ، ٣/٢٩٢ ، ١٤/٢٩٠ ، وجمهرة اللغة ١/٢٦٤ •

٣ ــ ق/٦ : ٥٦٦

• • • • • • • • • • في جنبي مَرِيٍّ ومِسطحِ

كذا أثبته المحقق في ذيل الديوان ، وهو البيت ٧٩ من القصيدة ٧ ؛ وتمامه :

أصابت نِطافاً وَسْطَ آثارِ أذْؤبٍ من الليلِ في جَنْبَي مَدِيٍّ ومسطَحِ

وفي الحاشية ص ١٢٦ : « اللسان مري وهو تصحيف ••• والمدي: الحوض الصغير » وفي ص ٥٦٦ : « المري الناقة الغزيرة الدر في الأصل، ويريد ركية مريا » • ولا يخفى ما في العبارتين من تناقض ، والصواب : « مدي ومسطح » • و « المسطح » : الصفاة يحاط عليها بالحجارة فيجتمع فيها الماء •

٤ ــ ق/٩ : ٥٦٩

وأجوبةٌ كالزَّاعبيَّةِ وَخزُها يُبادِهُها شيخُ العِراقَين أمردا

والبيت في التكملة (زعب) وفيه : « وقال الجوهري : قال الطرماح: وأجوبة .... وليس البيت للطرماح بن حكيم » . وهو كذلك في التاج (زعب) ، (بده).

٥ ــ ق/١٠ : ٥٦٩

تُزَجِّي عِكاكَ الصيفِ أخصامُها العُلا وما نَزَلَت حولَ المقرِّ على عَمْدِ

والبيت في التاج (عكك) للطرماح ، وفي (خصم) للاخطل،غير أنني لم أجده في ديوانه .

٦ ــ ق/١٨ : ٥٧٦

تُطعمها اللحمَ اذا عزَّ الشَّجَرْ والخَيلُ في إطعامها اللحمَ عَسَرْ

والرجز للنمر بن تولب كما في الشعر والشعراء ٣٠٩/١ ، والاغاني ١٥٩/١٩ ، وتهذيب اللغة ٣٤٨/٥ ، واللسان (حشش) . والرواية : « ... اللحم ضرر » وهما في اللسان (لحم) ، (علف) ، والتاج (لحم)، وتهذيب اللغة ١٠٦/٥ ، والمحكم ١١٥/٢ دون نسبة وقبلهما :

إنَّا أتيناكَ وقد طـال السَّفَرْ نقود خيلاً ضُمَّراً فيها عَسَرْ

٧ ــ ق»٣٣ : ٥٨٩

وما أروى وإن كَرُمتْ علينـا بأدنى من مُوَقَّفَةٍ حَـرُونِ

«البيتان في شروح سقط الزند ١٦٢٥/٤،منسوبين الى الطرماح...»
كذا لم يذكر المحقق الا البيت الأول أما البيت الثاني فهو :

يُطيفُ بهـا الرُّماةُ وَتَتَّقيهم بأوعالٍ مُعَطَّفَةِ القرونِ

كما يمكننا أن نضيف الى مصادر بعض المقطعات ما يلي :

١ ــ ق/٣ : ٥٦٤ : البيتان في نضرة الإغريض ١٣٧ ، وهما في منهاج البلغاء دون نسبة .

٢ ــ ق/١١ : ٥٧٠ : البيت في التاج (قتد)

٣ ق/١٣ : ٥٧٢ : البيت الثاني في اللسان والتاج (شكر) . وفي مايجوز للشاعر في الضرورة ١٣٤

٤ ــ ق/١٥ : ٥٧٤ : البيت في المحكم ٣/٣٣٤

٥ ــ ق/١٧ : ٥٧٥ : البيت في التاج (جذأر) ؛ وتهذيب اللغة ١١/٢٥٥ والرواية :

. . . . تكابد همّاً مثل همّ المُراهِنِ

٦ ــ ق/٢٠ : ٥٧٧ : البيت في التاج (دعع) ؛ (طخف) ، (لدم)، وفي تهذيب اللغة ١/٩٤ ؛ ٧/٢٤٥ ، وهو في التكملة (دعع) ، (طخف) دون نسبة .

٧ ــ ق/٢٢ : ٥٧٩ : البيت في التاج (كدن) . وفي تهذيب اللغة ، ١٠/١٢١ لأبي دؤاد الإيادي ، وهو في ١/١٨٧ دون نسبة.

٨ ــ ق/٢٣ : ٥٨٠ : الشطر الاول منه في التاج (غضا)

٩ ــ ق/٢٥ : ٥٨٢ : الابيات في تهذيب اللغة ٦/١٦٣ ، ١٠/٣٠٠

كذلك يمكننا أن نضيف الى ما ذكره المحقق من أبيات:

ومَرَّ بكَ المختارُ مختارُ طيِّىء فلم تَقْــرِهِ حتى تَرَحَّل غاديا
سوى شَربةٍ أبكتكَ حين قريتَهُ فلا رقأت عيناكَ ان كنتَ باكيا
فلو كنتــمُ قوماً كراماً كتمتــمُ قراكم ولكن لم تبالوا المخــازيا

الوحشيات ٢٢٣ ، وفيها : « الطرمّاح يجيب الفرزدق » .وأبيات

الفرزدق هي :

ومرّ بنا المختارُ مختار طيِّئٍ   فروّى مُشاشاً كان ظَمآنَ صاديا
أقمنا له صهباءَ كالمسكِ ريحُها   إقامتَهُ حتى ترحّل غاديا
فسارَ وقد كانت عليه غباوةٌ   يخالُ حزونَ الارضِ سهلا وواديا

ديوانه ٢/٨٩٤ ، وهي في الوحشيات ٢٥٩ لمالك بن جعدة التغلبي.

وكذلك :

الحرّاشِ المجيبِ بكلّ نيقٍ   يقصّرُ دونه نبلُ الرميّا

و :

. . . . . .   على جُهرةٍ في العينِ وهو خَدوجُ

اللسان والتاج (جهر).

محمد يحيى زين الدين

آراء وأنباء

صفحة من تاريخ المجامع اللغوية العربية

محمد جميل بيهم ومجمع اللغة العربية *

الدكتور شكري فيصل

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الذين آمَنوا وعَمِلوا الصَّالحاتِ كانَتْ لَهُم جنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلا . خالدين فيها لا يَبْغونَ عَنْها حِوَلا . قُلْ لَوْ كانَ البَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أنْ تَنْفَدَ كلِماتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَددا . قُلْ إنَّما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إليَّ أنَّما إلهُكُم إلهٌ واحِدٌ ، فَمَنْ كانَ يَرْجو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَل عَمَلاً صالِحاً ولا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّه أحَدا .

« صدق الله العظيم »

وكذلك كان ـ أيها السادة ـ هذا الرجل الكبير .. كان في جملة حياته ، على مدى هذه الاعوام التسعين المباركة عملا صالحا، وكان كذلك

(*) الكلمة التي القاها الدكتور شكري فيصل ، ممثلا للمجمع ، في الحفل الذي أقيم في بيروت ، بهو دار الفتوى ٢٠ جمادى الثانية ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩/٥/١٧ م ، بمناسبة مرور الذكرى السنوية الاولى لوفاة الاستاذ محمد جميل بيهم عضو مجمع اللغة العربية بدمشق .

إيمانا صادقا بكل ما يتصل بالله وكتاب الله ولغة هذا الكتاب وللرجال الذين حملوا دعوته الاولى بكل اخلاصهم وجهادهم ومفاهيم حياتهم ..

من العمل انطلق ولكنه الى العلم انتهى .. كانت من حوله مغريات الحياة التجارية الخاصة فاستجاب لها ريثما استبان له الطريق ثم انعطف عنها الى ألَقِ الحياة العلمية واشراقاتها فانصرف اليها ومضى فيها هـذا الشوط الطويل غوصاً فيما يتراءى له أن يغوص فيه من بحث ، ثم اشراقاً بهذا الذي ينتهي اليه هذا الغـوص ، فكانت كتبه ــ هـذه الدراري اللامعات ــ عنوان علمه وعمله ، ودلالة تفكيره ومنهجه ، وعلامة واضحة من علامات تطلعاته ومعاناته .

أكانت حقا هذه المؤلفات الكثيرة معاناته هو ؟.. أتذهبون ــ أيها السادة الذين تلتقون على تكريمه ولمّا يخفت منه الصوت وما كان له أن يخفت ، ولمّا تغب منه الصورة وما كان لها أن تغيب ــ أتذهبون حقا الى أنها كانت ، هذه الكتب كلها وهذه الاعمال كلها ، معاناة من معاناته هو وحـده ؟..

قد يكون ذلك فيما يبدو لنا من ظاهر الامر : عمل يرأسه ، وكتاب يكتبه ، ومحاضرة يؤديها ، وبحث ينشره ، وجمعية يقـودها .. ولكننا لا نلبث أن نكتشف حين ننظر الى أبعد مما يتبدى لنا أنها ، في الحـق واليقين ، لم تكن معاناته هو قدر ماكانت معاناة وطنه ، ولم تكن تجربته هو وحده قدر ماكانت تجربة أمته . ولم تكن ثمرة هذه التجارب يصطنعها وانما كانت ثمرة هذه التجارب والتطلعات يمارسها ويكتوي بها .. حتى إنك لو نشرت مؤلفاته التي قاربت الثلاثين على مدى أعـوامه التسعين لوجدت أنها تتدرج بها وتتدرج فيها.. تلبسها وتَـتَقَدَّ منها .. تأتي تلك

كفاءً لهذه ووفاقاً لها •• وكأنما أردت أن أقول ، وأنا أمضي من كتـاب الى كتاب ومن عمل الى عمل ، انها تختصر حياة لبنان وتؤلف هذا المَعْلَم البارز من فكر لبنان وقلبه ، من عقله وروحه ، من بداياته التي بدأ بها حين واكب العمـل العربي الى نهاياته التي صار اليها وسـيظل عندها لبنانَ العربيَّ الموحَّد الذي لايمكِنُ أن يكون للاستعمار ممراً ولا للانقسام والتجزئة مقـرا •

انَّ جميل بيهم فتح عينيه على مثـل ما فتحت أعينها الاجيال من أنداده وأترابه •• على أضواء العلم والمعرفة في مثل مدرسة الشيخ عباس في بيروت والكلية الصلاحية في القدس ومدارس العلماء الاعلام في حلب والشام ، ومعاهد الزيتونة في تونس والقرويين في فاس والازهر فيالقاهرة •• انه كان من هؤلاء الذين عاشوا منذ فجـر أعمارهم تلتهب أعماقهم بالاصلاح الرشيد والحركة الهادفة •• والذين تطلعوا بعد ذلك الىالثورة على أنها ثورة لا ثروة ، والى الجهاد على أنه تضحية لا قيادة ، والى العمل العلمي على أنه احياء واستيحاء لا زينة وتلوين •• هؤلاء جميعا لم يكونوا لأنفسهم •• انهم الجيل الذي كان يمثل العمل الصامت حين نشهد نحن الآن الاعمال التي تملؤها الابواق والتي يضج فيها الضجيج حتى لايسمع نفسه •• ويعبرون عن التطلعات الى ماضي الامة والى حاضرها حين نذكر الآن كيف تتطلع من الكوى الضـيقة الى عوالم تختلط منها علينا رؤية المستقبل أشد اختلاط •

كان (جميل بيهم) واحداً متميِّزاً من هذا الجيل الذي ابتدأ مـن الايمان ثم مضى في طريق العمل لهذا الايمان •• غلب على بعض أفراده العمل وغلب على بعض أفراده النظر •• ولكنهم كانوا يوازنون بحق بين

التنظير والتضحية ، بين الفكرة والممارسة ، أو لنقل كما نقول الآن بين المنهج والتطبيق.. لايرأسون الصفوف من فوق ولكنهم يتقدمونها .. ولايمارسون القيادة بحكم الموقع والاكراه ، ولكنهم يُدْفَعون اليها .. ولا يمضون في رَهَبوت من السلطان وانما ينطلقون في مَلَكوت أرضي من العمل الصالح .. كلٌ بالقدر الذي الذي يقوى عليه لا بالاقدار التي يتقوى بها . وبالإيمان الذي يملكه ، لا بالأَيْمان التي يُسَدُّ بها.. هنا كانوا يطبقون بحق : لكل بمقدار عمله لا يبخس منه شيئا .

كان جميل بيهم من ذلك الجيل ــ ولذلك استطاع أن يفعل الكثير في ميدان العمل وأن يقدم الكثير في ميدان الفكر .. حسبه أنه ظل يناوىء الانتداب ، لا يلين له ، ربع قرن من الزمن على حين حرص أصحاب الانتداب أن يعبِّدوا بينهم وبينه الطريق .. حسبه أنه حين افتقد المقاومة المادية، لجأ الى هذه المقاومة الفكرية فكان ما قدمه في ذلك ضخما كبيرا تجاوز أفقه المحلي الى الافق العربي الكبير ..

كان يؤمن بهذا الوطن الكبير .. ألم يشهد ، ممثلاً لبيروت ، المؤتمر السوري ١٩١٩ الذي أعلن استقلال سورية وملك فيصل ؟.. ألم تكن هذه البيعة في عنقه نصف الطريق الى الهدف الكبير ؟..

فلما أطبق (غورو) بعد ذلك يلتهم البرعم الذي نبت في أحضان الغوطة أخذ (بيهم) وجهته الاخرى : وِجهة تأكيد ما بين الساحل والداخل، وشد الاواصر بينهما والعناية بجذورها وفروعها .. وقطع الطريق على ألوان من فتنة القول وفتنة العمل .. وفي ذلك مضى يكتب ويؤلف ، ويحاضر ويعمل .

قلت ـــ أيها السادة ـــ لو أن باحثاً أراد أن يدرس تاريخ لبنان خلال هذه العقود كلها من هذا القرن لكان في وسعه أن يجد في مسيرة جميل بيهم هـــذا التاريخ ، فيما كتبه وفيما قام به •• فقد اختصر (بيهـم) في ســـيرته سيرة لبنـــان أو تمثلها •• أوجـــز في سيرته الشـــخصية : الاجتماعية والفكرية،أطرافاً من مسيرة لبنان السياسية ومسيرته الاجتماعية، وجانبا ضخما من سيرته الفكرية •• مؤلفاته عن فلسفة التاريخ العثماني بداية" رائعة" لتصحيح التاريخ ، وتجاوز الاخطاء،والنظر الدقيق السليم، ومنطلق" لمؤلفاته عن الحركة القومية وتمهيد" لها••حديثه عن الانتداب في العراق وسورية حديث عن العقبات الدولية التي فرضت على الحركة العربية •• وقفته عند المرأة في التمدن الحديث وقفة عند المشكلة الاجتماعية الكبرى التي تخبط فيها الرأي في أكثر البلاد العربية على غير هدى •• وكذلك كتابه (فتاة الشرق في حضارة الغرب) ، وكتابه عن (المـــرأة في حضارة العرب) ألم يكن وضعاً للمرأة العربية المعاصرة من خلال سيرتها السالفة في موضعها السليم •• أما كتابه عن (فلسطين أندلس الشرق) فَنُذُرٌ من النُذُر الأولى وما أكثر النذر •• وضع القضية الفلسطينية في أوضح صورها وأقربها للذهن •• انها الاندلس الجديدة •• ومؤلفاته الاخرى بعد ذلك ، هل كانت إلاّ هذه المؤلفات التي تريد أن تؤصّل للفكر القومي وأن ترشّد طريقه وأن تجنّبه في ميدان النظر وفي ميدان العمل ، في لبنان وغير لبنان ، آفات السلوك الخاطىء أو التنظير المنحرف•

* * *

وفي الحق أن هذه المؤلفات كلها كانت اقامة للبنان ذي القلب العربي

والوجه العربي واللسان العربي .. كان بدأ الفهمُ الآخر للبنان يخرج عن أن يكون هاجساً عابراً الى أن يكون فكرة جادة ، ثم أن يكون فكرة هادفة ثم أن يكون عملا منظما .. أحسَّ جميل بيهم ـ على نحو ما أحسَّ المفكرون العرب ـ أن هذا الذي كان يتلامح نزعاتٍ ورؤىً بدأ يأخذ طريقه الى دنيا من الفكر ودنيا من الواقع .. ولذلك كان لا بد له من أن يعمل للبنان كما هو لبنان في حقيقته وكما هو ايماننا به .. ولقد تهدّى الى هذا الايمان وهذه الحقيقة عن طريق التاريخ وعن طريق رصد الاحداث ومتابعتها والنفاذ الى ظواهرها وخفاياها ، فقد كان التاريخ ساحته ،وكان منطلقه ، وكان حجته وبرهانه .

واذا كان هنالك ايمانان بلبنان ـ ان صحت صورة التفكير وصورة التعبير وهي لا تصحّ الا على أنها فرض من الفرض ـ فان جميل بيهم كان يؤمن بلبنان الذي يتحقق عن طريق وجوده الرحب العريض ، لالبنان الذي يريد أن يتحقق عن طريق قوقعته والتضييق على ذاته .. ان جماعةً ما لايمكن أن تحقق ما تفكر فيه أو ما تتخيله من وجود متميز أو من مهمة حضارية حين تظل وحدها في جزيرتها .. أن تمتد يدها الى الناس حولها، أن تنسج بينها وبينهم الخيوط ـ ذلك أول السبل الى تحقيق الذات والى سريان هذه الذات الى الآخرين : اغتناء بها وإغناءً لها .

كان (بيهم) يفهم لبنان هذا الفهم .. لبنان الذي يعرف اخوته ـ أو على الاقل جيرانه ـ لاينكرهم ، وينظر الى تجربة القرون لايهملها .. ويتسع أفقه التاريخي لاينحبس فيه في فترة معينة ولا في حدث صغير أو أزمة عابرة دخيلة يجعل منها منطلق حياة وبداية وجود .. ان لبنان هو لبنان العربي بأوسع معاني العرب في هجراتهم الاولى من الجزيرة ، ثم في

الهجرات التي تلتها .. والذين يتصدّون لقيادة الشعوب ويدركون بعمق حركة التاريخ لايفتشون عن الخروم ينطوون فيها يضيّقون ساحةالسمع والبصر والفؤاد ، وانما يمضون يفتشون عن الآفاق الطلقة يردمون بهـا الفجوة ، وييسرون الطريق الجامعة ، ويدعون الى الكلمة الحق : الكلمة التي تضع المعاني التي انتهت اليها الانسانية في الاخوة والتعاون والتواصل والاحترام موضع الرعاية الاولى .

ومن أجل ذلك كثرت كتب جميل بيهم في هذا الاتجاه أو فيما يؤدي اليه وتعددت مسالكه الى التأكيد على هذا الفهم ، وكأنما قصر الفتـرة الاخيرة من حياته على ذلك .. ألم تكن الاحداث التي عاناها وطنه هي التي دفعتـه الى ذلك ؟.. ألم أقل إن (جميل بيهم) طوى حيـاته في حياة لبنان وطوى مسيرة لبنان في مسيرته .

* * *

ولكني لا أملك في حديثٍ حظّه من الزمن قصير ، أنأتحدث عن كل هذه السيرة ، انما أردت أن أتوقف عند الذي يتصل بجميل بيهم المجمعي.. فقد تهدّى فقيدنا الى عمل عظيم كان ممن فكر فيه ودعا له ثم كان فيرأس من أسهم فيه وعمل له..وكان من الخير للبنان لو خُلّي بينهوبين استمرار العمل .. اذن لكان بيئة ممتازة للتواصل الفكري الذي يسقط الشكوك ويذهب بالاوهام ، ويطارد الاحقاد ويحقق التعاون .. ذلكم هـو اقامة مجمع علمي عربي في لبنان .

لقد درجنا على أن نقول إن مجمع دمشق كان أبا المجامع .. بـدأ مع الدولة العربية الاولى سنة ١٩٢٠ ثم كان المجمع الثاني مجمع القاهرة العتيد سنة ١٩٣٢ .. وهو قول حق اذا راعينا الاعمال المتصلة ، أما اذا

ذكرنا الاعمال المنقطعة فقد كان لبنان هو صاحب المجمع الثاني ..وكان جميل بيهم رأس هذا المجمع ومحركه .. انه يحدثنا في مقال له نشره في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق سنة ١٩٦٦ حديثا ممتعا حلوا عن هذا المجمع ويفتح صفحة من تاريخ لبنان الفكري جديرة أن تتوقف عندها في ذكرى هذا الراحل الكبير .. لقد كان القوم يسعون الى كل ما يؤكد الوحدة ويحقق التواصل الفكري ويهدم جدران الشك والحذر .. وعلى حين فكر اللبنانيون سنة ١٩٢٧أنيقيموا مجمعا علمياً يوحّد الفعاليات الفكرية وينسق بينها ، ويتطلع بعد ذلك الى مجمع عربي موحد .. على حين كان ذلك أواخر الربع الاول من القرن الحالي نشهد في أوائل الربع الاخير من القرن بعد أن أوشك أن يمّحي ما بين الشعوب من فوارق المكان والزمان والجنس ، انشطار الجامعة الواحدة الى جامعتين قالوا إنّهما فرعان فلْنَتعزّ عن ذلك بأنه شطحة هوى وليس منهج حقيقة..ولنتسلّ عنه بهذا الذي ذكره جميل بيهم مذكرين به .. وما أكثر ما تنفع الذكرى ..

يقول في هذا المقال :

« اتجهت أنظار الطبقة المثقفة في لبنان الى أن تكون لها هيئة تمثل وجه وطنها الثقافي وذلك بإنشاء مجمع علمي أسوة بسورية منذ عــام ١٩١٩ فرفعت أصواتها مطالبة بهذا المجمع وكان الشيخ ابراهيم المنذر الاديب الكبير عضوا في المجلس النيابي فأثار هذا الموضوع ثم كانت له وقفات حوله قوية خلال عام ١٩٢٧ سرعان ما أثمرت . فقرر المجلس انشاء المجمع المنشود على الرغم من أن الانتداب ، الذي كان يشجع اللغة العامية بلبنان ضمن نطاق تبعيده عن شقيقاته ، لم يكن راضيا عن هذا العمل .واستنادا الى قرار المجلس المذكور أصدر رئيس الجمهورية الأستاذ شارل دباس

قانونا بانشاء مجمع علمي لبناني وذلك في ٢٠ شباط ١٩٢٨ غايته المحافظة على اللغة العربية ورفع شأنها ، والعناية بالمباحث والاعمال المتعلقة بأصولها وآدابها والحفاظ على الآثار ، ودراسة تاريخ لبنان وجغرافيته ، وغير ذلك مما يتعلق بادارة الشؤون العلمية وتنظيمها ، وأصدر مرسوما آخر بتعيين السادة الآتية أسماؤهم أعضاء لهذا المجمع : الشيخ ابراهيم المنذر ،والشيخ عبد الله البستاني ، والشيخ أمين تقي الدين والشيخ منير عسيران والشيخ محمد الحسيني ، والاستاذ بولس خولي ، والبطريرك أغناطيوس أفرام الرحماني ، والشيخ عبد الرحمن سلام ، والخوري بولس عبود ، والاستاذ وديع عقل ، والاستاذ الياس فياض ، والشيخ أحمد عمر المحمصاني ، والاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، والاب لويس المعلوف ، والشيخ حسين مغنية .

وفي التاسع من آذار ١٩٢٨ افتتح المجلس أعماله بحضور الشيخ بشارة خليل الخوري رئيس الوزراء الذي كان وزيرا للتربية الوطنية ، وانتخب مكتبه التنفيذي على الوجه التالي : الشيخ عبد الله البستاني رئيسا ، والشيخ أحمد عمر المحمصاني ، والاستاذ وديع عقل ، معاونين للرئيس . وقد اتخذ المجمع في أول الامر وزارة المعارف والتربية الوطنية مقرا له ، ثم انتقل الى دار الكتب الوطنية ووالى اجتماعاته فيها الى أن استقل في دار له خاصة .

وقد حالت بعض الاسباب دون اشتراك السادة عبد الله البستاني والاب لويس معلوف والاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، والشيخ محمد الحسيني ، والشيخ حسين مغنية في جلسات المجمع الاولى فقرر هذا المجلس اعتبارهم أعضاء مراسلين وانتخب بدلا عنهم السادة : الشيخ علي زين ،

والخوري جرجي ستيتي والذي أصبح من بعد مطران السريان بدمشق ، وجرجي صفا وأسد رستم ومحمد جميل بيهم • ونتيجة لهـذا التبديل اجتمع المجمع في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٨ وانتخـب الاستاذ وديع عقل رئيسا له ، والياس بك فياض والشيخ ابراهيم المنذر معاونين وذلك لمدة عام • وقد وضع المجمع خلاله نظامه الداخلي »•

ثم يمضي يحدثنا عن المجمع في السنة التالية حين اتجه فيه أكثر الاعضاء لانتخاب (بيهم) رئيسا له ، وكيف تحركت السلطة وكيف عملت للحيلولة دون ذلك في تفاصيل مثيرة ، ثم كيف أخفقت وانعقدت رئاسة المجمع للفقيد في السنة التالية •

لعلي أثرت شجونكم وأنتم تسمعون وتقارنون بين الماضي والحاضر •• ولكني لم أقصد الى ذلك ، ولا الى أن أطلعكم على طرف مما تعرفون، ولا أن أعرض صفحات من أسلوب بيهم التاريخي حين يسجل الاحداث التي مرّ بها••ذلك جانب من الرجل جدير بالبحث لانه يمثل قدرة نادرة على تجميع الجزئيات واقامة كلٍّ منسَّق منها •• لم أقصد الى ذلك، ولا الى شيء من ذلك وانما قصدت الى أمرين اثنين استبانا لي من خلال هذا المقال :

أحدهما : هذا التماثل الكامل بين ماكان يتم في بلد عربي وما يتم في بلد آخر •• كان هنالك هذه الروح التي تسري هنـا وهنالك في ميادين الفكر السياسي وفي ميادين الفكر العربي•• انكم في هذا المقال تقفون على تشابه كامل بين الذي حدث في دمشق في تأسيس المجمع ونظامه وبين الذي حدث في بيروت •• اذ كان هناك هذا الوجود المشترك وكان هناك كذلك هذا العمل المشترك والتطلع الواحد ••

لم يكن هناك هذه الخطوط المتعارضة التي لا تلتئم ، ولكن كانت

هناك هذه الخطوط المتوازية التي تتلاقى في تكوين قطعة النسيج الواحدة ..ولو مضيتم في قراءة المقال لوجدتم أن هذا المجمع في لبنان مضى على مثل العمل في المجمع في سورية .. لا في الاهداف فحسب بل في تأليف اللجان وفي تسميتها أحيانا ، وفي هدفها وفي بدايات عملها وفي جوانب من تقاريرها في السنة التي ترأس فيها الاستاذ بيهم المجمع .

قلت انهما أمران اتضحا لي من خلال المقال ، كما يتضحان من خلال مؤلفات الفقيد كلها.. ان الاشارة اليهما لها أهميتها في هذا الحفل الذي نلتقي فيه على تكريم الذكرى الاولى .. كان التماثل بين مايتم في سورية وما يتم في لبنان أحدهما .. أما الآخر فهذه الحركة العلمية الرشيدة التي كان المجمع يسعى اليها وهذا التنظيم الذي أعدته لجانه وهذه الآراء التي ذهبت اليها ، والوجهات المتوازية النقية التي تطلعت اليها وأخذت نفسها بالعمل لها ووضعها موضع التطبيق .. وكلها يصور من جانب آخر مدى العقلية المتفتحة التي كان يتسم بها (بيهم) وسعة الافق الذي كان يحتاطه من حوله ، ويداخله في نفسه وعمله .

وأجدني مدفوعا الى أن أعرض عليكم شيئاً مما ورد في تقاريراللجان التي انشعب فيها العمل في المجمع اللبناني ، تبيئناً للروح التي كانت تغمر لبنان ، والروح التي كان ينبض بها قلب اللبناني بيهم .

ففي تقرير اللجنة اللغوية نقرأ كلاما رائعا عن ضرورة التعاون مع سائر المجامع العربية .. فقد نظرت اللجنة في آراء طائفة من أكابر كتاب العرب بشأن اصلاح اللغة فرأت أن بعضهم يقبل بما يقرره الافراد المعنيون باللغة وبعضهم كان يرى أن للمجامع وحدها الحق في وضع الكلمات

الجديدة .. ولذلك رأى المجمع اللبناني أنه لابد من أن ينهد مجمعي الى مصر ، ومصر قلب العالم العربي النابض ، يسعى لإيجاد صلة بين الهيئات والمجامع العلمية في الاقطار العربية تمهيدا لعقد مؤتمر عام يجتمع في كل سنة لأجل التعاون والتفاهم على الطرق السوية لترقية اللغة العربية.

ويسافر بيهم فعلا الى القاهرة ويقابل النحاس باشا ووزير المعارف ويساعده على ذلك بعض أهل الوجاهة والفضل ولا يغادرها قبل أن تتألف لجنة في القاهرة من كبار مفكريها وعلمائها تجعل همها السـعي لتحقيق هذه الغـاية .

ترى .. آكان ذلك من بعض الاسباب التي أدت الى قيام مجمـع القاهرة سنة ١٩٣٢ ؟

ثم يتحدث التقرير في نزعة لغوية متفتحة ولكنها تحاول أن تكون متزنة ــ عن البيان الذي وضعه سنة ١٩٢٨ الشيخان عبد الرحمن سلام وأحمد عمر المحمصاني في كيفية المحافظة على اللغة العربية وأوجزه بقولهما في ختامه : « لذلك نرى أن باب الاشتقاق في اللغة العربية يجب أن يفتح على مصراعيه توصلا الى استخدام الافعال والاسماء والصفات المتعلقة بها حسب مقتضيات العصر فيتسع بذلك مجال الانشاء ، ولا يعاني طلاب العلم والكتاب ما يعانون من المشاق والمصاعب . وسننظر فوق ما تقدم في أصول اللغة ، أي قواعدها الاساسية المتخذة حجة لصحة الكتابة والانشاء ، وهي في كل فرع من فروع الصرف والنحو والعروض والبيان وغيرها لاتزال على حالها منذ وضعها الأئمة لم يطرح منها باب ولا عدّلت قاعدة لذلك شق تحصيلها على طلابها لأنهم رزحوا تحت أعبائها وضاعوا بين المؤلفات الضخمة والآراء المتباينة والقواعد المعقدة التي يجب أن تطرح من كتب

اللغة تسهيلا لتناولها ولا يخفى ما في تحقيق هذه الامنية من الصعوبة تجاه المتفننين ، ونحن نتوخى في كل حال المحافظة على عظمتها وتعابيرها الشائعة مستعينين بأقطابها المدققين العاملين الضاربين في مشارق الارض ومغاربها».

أما في تقرير لجنة التاريخ والجغرافيا فنلمح اهتمام اللجنة بتاريخ لبنان وجغرافيته ليقف المواطن على أحوال بلاده وقوفاً صحيحا ويلم بكل ما فيها من المعالم والآثار بالاضافة الى تراجم كبار اللبنانيين الذين تركوا خير ذكر في العلم والادب .. ويقترح التقرير وضع « معجم جغرافي لجميع البلدان والقرى والمزارع والانهار والجبال في الجمهورية اللبنانية وأن يكون لهذا المعجم الجغرافي مقدمات عامة في جغرافية لبنان السياسية والاقتصادية والتاريخية مصحوبة ببعض مباحث في جيولوجية لبنان ومناخه ونباته وحيوانه وذلك بالاستعانة بفريق من أساتذة الجامعتين الاميركية والفرنسية في بيروت » .

ثم يسمي بعض الذين اختارهم لذلك فيقول : (طلبنا الى حضرة الاب هنري لامنس اليسوعي أن يتولى كتابة المقدمة التي تتعلق بجغرافية لبنان التاريخية والى الاب جبرائيل لوفتك أن يكتب مقالة في جغرافية الجبل الاقتصادية كما أنّا رغبنا الى بعض أساتذة الجامعة الاميركية في بيروت، وهم ألفريد داي ، ويوليوي برون ، والدكتور وليم فانديك الكتابة في جيولوجية لبنان ومناخه وحيواناته ونباته ومياهه . وأما القسم الاكبر من العمل في هذا المعجم ، وهو جمع حقائق عامة في الجغرافيا والتاريخ عن البلدان والقرى والمزارع اللبنانية وترتيب هذه المباحث وتنسيقها وضبطها، فقد شرعت به هذه اللجنة وطبعت جداول تمهيدية لوضع القاموس العام وفي كل منها حقول متنوعة تتناول المدن والقرى وعدد النفوس فيها والمذاهب

والانهار والينابيع والجبال والمناجم والمعابد والمقامات والمعامل والمعاهد العلمية ومواطن الآثار وأهم الخاصلات الزراعية والمنتوجات الوطنية الى غير ذلك من الشؤون) •

ويتابع التقرير ذكر ما تحقق من ذلك فيقول : « وقد رفعنا هـذه الجداول الى وزارة الداخلية الجليلة لتأمر بتوزيعها على المحافظين والمديرين والمختارين في الجمهورية اللبنانية •• وقد أعيدت الجداول المذكورة معبأة وعهد الى هذه اللجنة لتصحيح ما يحتاج التصحيح منها ولتنسيقها »•

أما تقرير لجنة المخطوطات فقد أشار الى المشكلة التي تعانيها البلاد العربية كلها وهي الصعوبات التي تعترض من ينقب عن هذه المخطوطات اذ أن أكثرها موزع على مكتبات خاصة لم تصل بعد أيدي الباحثين الى التحري عنها وأكثرها غير معروف •

ولذلك اكتفت اللجنة باحصاء مخطوطات مكتبة الجامعة الاميركية ومكتبة الآباء اليسوعيين ومكتبة دار الكتب الوطنية •

فاذا اكتمل لها العمل عمدت الى وضع معجم محيط (فهرس) يسهل الرجوع اليه ويشمل التفاصيل التي يحتاج اليها في فهرسة الكتب•

أيها السادة •••

ولكن المجمع اللبناني الذي ضمَّ هذه الشخصيات العلمية ،وتطلع الى هذه الاهداف الكبيرة ، وأراد أن يعمل لخير لبنان ، وتحرَّك نحـو إنشاء مكتبة عامة ومجلة عربية ، لم يقدر له البقاء •• أُلْغِيَ كما يقـول (بيهم) تحت ستار من التوفير على الخزينة بمرسوم صادر عن رئاسة الجمهورية تاريخه ٣ شباط ١٩٣٠ ، ولم يستطع أعضاؤه متابعة العمل دون الاعتماد المالي فقضى نحبه ــ على حد تعبيره ــ قبل القطاف •

ان سيرة هذا العالم والمفكر والمؤلف والرجل الوطني والمجمعي الاول في لبنان ، سيرة رائعة بمنطلقاتها ومسالكها وأهدافها .. واذا كان للمرء في هذا الموقف أن يتمنّى فذلك أن تنظر لجنة التكريم في طبع آثار الفقيد في مجموعة كاملة لاتقصد الى الترف قدر ما تقصد الى الذيوع والاشاعة. ان ذلك أول معاني الوفاء الذي ترمز اليه اقامة هذا الحفل الكبير ..حتى تبقى هذه المؤلفات تذكيرا متصلا للبنانيين جميعا بمرحلة من مراحل تاريخهم وبقضايا من القضايا التي كانت تشغل أذهانهم وتملأ عقولهم وتخالط حياتهم ؛ وبحياة رجل عف اليد عف الضمير ، صلب الوطنية نذر نفسه لهذا البلد الطيب : لتاريخه وحاضره ومستقبله الذي أراده أن يكون متابعة لخطاه السابقات على طريق الحضارة .

أيها السادة :

لقد جئت من دمشق لأنهض بمشاركة مجمع اللغة العربية لكم في مشاعر التكريم لمحمد جميل بيهم ، وهي المشاعر التي تمثلت باقامة هذا الحفل في ذكرى وفاته الاولى .. وأحمل اليكم تحيات زملائه أعضاء المجمع الذين عرفوا فضله وقدروا علمه وشرف نفسه فاختاروه منذ ١٦/١٠/١٩٦٦ ــ وذلك أقل ما كان يستحق وأكثر ماكنا نملك ــ عضوا مراسلا وصدر بذلك القرار ذو الرقم ٤٧ والتاريخ ٥/١٢/٦٦ ، عن وزارة التعليم العالي الذي جمع بينه في عضوية المجمع وبين الاديب الكبير والشاعر العظيم أمين نخلة من لبنان والعالم الفاضل : الفاضل بن عاشور من تونس، والباحث الفلسفي محمد صغير المعصومي من الباكستان .. قلت : جئت أحمل اليكم مشاعرنا وتحياتنا واسمحوا لي أن أضيف : بل وجئت كذلك أحمل معكم راية الوفاء والتقدير للرجل الكبير الذي وفى بلده حقه عليه

عملا في ميدان العمل ، ومقاومة في ميدان المقاومة ، وأخوة في ميدان الإخاء اللبناني ، وتآليف في ميدان التأليف •• وجدير ببلده كله أن ينوع السبيل الى وفائه حقه •

رحم الله محمد جميل بيهم وسلام عليه في الأولين ؛ وسلام عليه في الآخرين ، وسلام عليه في الملأ الأعلى الى يوم الدين •• (يوم لاينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) •

رحمه الله ماكان أشد سلامة قلبه وعفة يده وطهارة ضميره •

شكري فيصل

عبد العزيز الميمني *

الدكتور أحمد خان

اخترمت المنية الاستاذ العلامة عبد العزيز الميمني ليلة الخميس السابع والعشرين من تموز (اكتوبر) سنة ١٩٧٨ فخلفنا متحسرين عليه وعلى مصير اللغة العربية العربية بعده في شبه القارة الهندية وذلك لانه كان أعلم الأحياء بنوادر المخطوطات العربية ومكان وجودها ٠

وقد كنت عرفت أستاذي عبد العزيز الميمني بواسطة مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق إذ كنت أقرأ فيها بعض مقالاته المفيدة ولكني لم أتمكن من رؤيته عدة أعوام الى أن شاء القدر فشرفنا العلامة بخدماته العظيمة في جامعة بنجاب ـ بلاهور في سنتي ١٩٦٥ و ١٩٦٦ واذ ذاك طلبني وأدخلني في حوزة تلاميذه الخاصة واستحثني على اخراج بعض كتب الصغاني التي كان بوده أن يخرجها في بقية عمره فباشرت العمل وكنت أحضر عنده كل يوم تقريبا وأتتفع بعلومه وأسترشده في عملي ٠ وبهذا غرس فيَّ حب اللغة العربية وتراثها تنقيباً وتحقيقاً وبعد هاتين السنتين رجع شيخنا الى كراتشي ولكن الصلة بيننا لم تنقطع لأن مواظبتي على العمل دعتني الى مواصلة المكاتبة ٠٠٠

---

* كانت المجلة نعت العلامة المرحوم الاستاذ الميمني في العدد الاول من المجلد (٥٤) وكتب عنه الاستاذ الدكتور شاكر الفحام بحثا ممتعا آنذاك ٠ وقد بعث الينا الدكتور أحمد خان بهذه الكلمة مع مقاله عن بيتي الحريري الذي ظهر في العدد السابق ٠ وقد آثرنا نشرها تقديرا لمكانة الفقيد الكريم سائلين الله أن يعوض الاسلام والثقافة الاسلامية خيرا ٠ (لجنة المجلة) ٠

كان الفقيد عالماً باللغة العربية ، درسها طيلة حياته . ووجدناه في اجتماعاتنا به بحراً للغة عارفاً بتراثها . كان يحض تلاميذه على قراءة أصول الكتب العربية . ويقول إنه قرأ كتاب الكامل للمبرد نحو أربعين مرة وكان يجد لذة جديدة في كل مرة . وفي بعض الاحيان كان رحمه الله ينشدنا شيئا من الابيات ويشرحها ويأتي بالاشعار الكثيرة شاهداً عليها من ذاكرته لانه كان يحفظ القصائد الكثيرة عن ظهر قلبه مهما كانت طويلة . وأخبرنا أنه كان بعليكره في بداية عمله بالجامعة وكان رئيس قسم اللغة العربية وقتئذ الاستاذ تريتون (A. S. Tritton) المستشرق الشهير .

وقال : « حضرت أحد الايام الى مكتبه فاذا هو منكب على المخطوطة قراءة وهو لايجد منفذاً الى قراءة بعض السطور إذ كانت مقطوعة في التجليد . قال لي الاستاذ : ياشاب هل تحب قراءة المخطوطات . قلت له: نعم ، هذه الابيات أقلقتني منذ أسبوع ولم أتمكن من قراءتها لانها قطعت عند التجليد . فلما رأيت البيت الأول منها بادرت بإنشاد الأبيات الباقية لأن القصيدة التي وردت هنا كانت منها هذه الابيات ، وكانت عالقة بذاكرتي منذ قرأتها في احدى المخطوطات . ولما سمع مني الأستاذ تريتون الابيات كلها وثب من كرسيه وضمني الى صدره قائلا : كنت أتردد كيف يذكر العرب القدماء القصائد ولكنني اليوم آمنت بأنهم كانوا يقدرون عليها إذ أنت فينا في هذه الايام كواحد منهم .

وأنا أتذكر كثيرا من ذكريات المرحوم ولكن هذه المناسبة لاتساعد عليها وسأسردها ان شاء الله في مناسبة أخرى . والحقيقة التي لا شك فيها هي أن رحيله قد ترك فراغاً عظيماً في شبه القارة بالنسبة للغة العربية . ولن يجود الزمان بمثله خلال قرون .

كان رحمه الله تعالى يحب مجمع اللغة العربية (بدمشق) كحب الأم لولدها وكان يود لو يتمكن من إنشاء مجمع على نسطـه في باكستان إذ حاول أن يجمع المخطوطات العربية والمطبوعات القديمة في مركز البحوث الاسلامية (كان في البداية بكراتشي وهو الآن بإسلام آباد » ، وخاصـة تصاوير المخطوطات للصغاني ، وكان في برنامجه أولا أن يخرج هذا المركز ـ وكان مديراً له ـ بعض كتب الصغاني ، ويؤسفنا القول بأنه لم يتمكن من ذلك ولكنه أوصانا أن نعتني بهذا العالم الكبير الذي لم يسترع انتباه العلماء حتى الآن .

أحمد خان

انتخاب زميلين جديدين

الأستاذ عبد الكريم زهور عدي والدكتور محمد مروان محاسني

عضوين عاملين في مجمع اللغة العربية

كان مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الاولى من الدورة المجمعية ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ (١٣ شوال ١٣٩٩ ، ٤ أيلول ١٩٧٩) قد انتخب الاستاذ عبد الكريم زهور عدي عضواً عاملا في المجمع وقد صدر المرسوم الجمهوري رقم ٣٠١٥ تاريخ ٢٣/١/١٤٠٠ هـ = ١٢/١٢/١٩٧٩ م

رئيس الجمهورية ٠٠٠

يرسم ما يلي :

مادة ١ ـ يعيَّن الأستاذ عبد الكريم زهور عدي عضواً عاملا في مجمع اللغة العربية بدمشق

مادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه ٠

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

* * *

كان مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الاولى من الدورة المجمعية ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ (١٣ شوال ١٣٩٩ ، ٤ أيلول ١٩٧٩) قد انتخب الدكتور

محمد مروان محاسني عضواً عاملا في المجمع وقد صدر المرسوم الجمهوري رقم ٣٠١٦ تاريخ ٢٣/١/١٤٠٠ هـ = ١٢/١٢/١٩٧٩ م

رئيس الجمهورية ...

يرسم ما يلي :

مادة ١ ـ يعيَّن الأستاذ الدكتور محمد مروان محاسني عضواً عاملا في مجمع اللغة العربية بدمشق .

مادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

تقرير عن أعمال المجمع

في دورته ١٩٧٨ ـــ ١٩٧٩

مجلس المجمع :

عقد المجلس في دورته المنصرمة تسع عشرة جلسة عالج فيها أمورا مجمعية مختلفة أهمها :

١ ـــ درس ما تلقاه من الهيئات والمؤسسات ، داخل القطر وخارجه، من موضوعات ومشاريع واستشارات لغوية وثقافية ، ومقررات وتوصيات ومصطلحات مختلفة ، وناقشها وأحال بعضها على اللجان المختصة لدراستها وبيان الرأي فيها •

٢ ـــ استمع الى البحوث والتقارير والمذكرات التي أعدها بعض أعضائه وناقشها وهي :

أ ـــ تقرير قدمه العضو الاستاذ الدكتور عبدالكريم اليافي عن اجتماع الخبراء العرب الذي عقدته المنظمة العربية للعلوم الادارية بمدينة عمان في المدة الواقعة بين السادس والعشرين من شهر رجب والثاني من شعبان ١٣٩٨ الاول من شهر تموز والثالث عشر منه سنة ١٩٧٨ والذي تمت فيه مراجعة الجزء الاول من مشروع دليل مصطلحات الحاسبات الالكترونية •

ب ـــ تقرير قدمه العضو الاستاذ الدكتور هيثم الخياط ، تناول فيه :

١ ـــ الدعوة الى اعادة النظر في قانون المجمع وفي أسلوب انتخاب السادة الاعضاء، وتفرغهم ومكافآتهم •

٢ ــ مهمات المجمع وأغراضه ووسائل تحقيقها والتصدي لاصلاح لغة التعليم ولغة الإعلام •

٣ ــ الملاك العلمي للمجمع واختيار الاكفياء له •

٤ ــ الملاك الاداري وتعزيز بنيته وتدعيمه •

جـ ــ تذكرة أخرى قدمها العضو الاستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط ملحقة بتقريره سابق الذكر ، عرض فيها مقترحاته في الوسائل التي تؤدي الى اصلاح ما تصدى لبحثه في التقرير المذكور •

د ــ تقرير قدمه العضو الاستاذ شكري فيصل ، عرض فيه لسير العمل في سبيل تحقيق كتاب « تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر » والمراحل التي مر بها ، وقدم فيه اقتراحات لتنظيم سير التحقيق والوسائل التي تساعد على الاسراع فيه •

هـ ــ بحث قدمه العضو الاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي عن أسرار الابجدية العربية •

٣ ــ نظر المجلس في الدعوات الموجهة الى المجمع من مختلف الهيئات العلمية والثقافية داخل القطر وخارجه ، للمشاركة في مؤتمرات وندوات واجتماعات وحلقات دراسة ، ورشح من يمثل المجمع من أعضائه فيما قرر الأسهام فيه •

٤ ــ بحث موضوع اعادة طبع بعض مطبوعات المجمع النافذة ، وتصوير بعض المخطوطات العلمية واللغوية ونشرها •

٥ ــ تابع دراسة الوسائل المجدية والتي تؤول الى استكمال الاسباب المادية لاقتناء مطبعة حديثة تسد حاجات المجمع وتساعده على تذليل المصاعب التي يواجهها في سبيل طبع كتبه ومجلته ومنشوراته •

٦ ـ نظر في موضوع ملء الشواغر في المجلس ، وفي ترشيح وانتخاب أعضاء مراسلين للمجمع •

٧ ـ تابع باهتمام المراحل التي اجتازها مشروع البناء الجديد للمجمع ، وقام أعضاؤه بزيارات له وأبدوا مقترحات حول بعض جوانبه •

أعمال اللجان :

أ ـ اللجنة الادارية :

درست في جلساتها التي عقدتها الامور الادارية والمالية وشؤون الموظفين ، وأمور الطباعة واتخذت القرارات الملائمة لكل منها في نطاق المصلحة العامة ، وأحكام القانون واللائحة الداخلية • كما أنها درست مشروع موازنة المجمع للعام ١٩٨٠ ، واقترحت زيادة ٣٠٠ ألف ليرة سورية على بند اللوازم ، لتضاف الى ما يشمره المجمع من مال لشراء المطبعة •

وقد بلغت موازنة المجمع العادية للعام ١٩٧٩ (١٫١٣٢٠٠٠) ليرة سورية ، وبلغت موازنته الاستثمارية مليوني ليرة سورية •

ب ـ لجنة المطبوعات :

أصدرت الاعداد الاربعة من مجلة المجمع والتي تصدر عادة خلال كل دورة • ومن المعلوم أن شؤون الطباعة كانت وما زالت القضية الرئيسية التي تحول دون صدور الاعداد في مواعيدها •

ج ـ لجنة المخطوطات وإحياء التراث :

عقدت تسع جلسات نظرت خلالها في الكتب التالية :

١ ـ أرجوزة أبي نواس •

٢ ـ المنهل في بيان قواعد علم الحروف •

٣ ـ ديوان عبد الرحمن الموصلي •

٤ ــ عرف البشام

٥ ــ تاريخ الخلفاء لابن ماجه

٦ ــ شعر ابن مياده

٧ ــ ديوان أبي هلال العسكري

٨ ــ حاشية ابن بري على كتاب المعرب للجواليقي .

٩ ــ مقال للاستاذ محمد أحمد دهمان .

١٠ ــ نظام الغريب .

١١ ــ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ما لم يفهرس .

وقد أقرت ما رأته جديرا بالنشر منها ورأت بعد دراسة بعضها الآخر أن تطلب أصولها للتأكد من صلاحها ، كما رأت أن يترك أمر بعضها الى اصحابها .

وقد ألفت الى جانبها هذه اللجان ، لجان مؤقتة هي :

(١) لجنة تضم الاعضاء السادة : الاستاذ عبد الهادي هاشم والاستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط ، والاستاذ أحمد راتب النفاخ ، للنظر في ترشيح من يرون فيهم كفاية وجدارة من العلماء والمفكرين للفوز باحدى جوائز الملك فيصل العالمية الثلاث: جائزة خدمة الاسلام،وجائزةالدراسات الاسلامية ، وجائزة الادب العربي .

(٢) لجنة تضم الاعضاء السادة : الاستاذ الدكتور شكري فيصل ،

والاستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط ، والاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي ، لاختيار ماهو مناسب للتصوير والنشر من مخطوطات التراث العربي .

(٣) لجنة تتألف من الاعضاء السادة : الاستاذ عبد الهادي هاشم ، والاستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط ، والاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي لدراسة طريقة الاستاذ الاخضر غزال لتأليف العربية المعيارية وغيرها من الطرق والمشاريع المماثلة لها .

نشاط المجمع داخل القطر :

ـ قام المجمع بالتعاون مع المنظمة العربية للعلوم الادارية بالقاهرة بتنظيم الاجتماع العربي الذي عقدته المنظمة بدمشق في المدة الواقعة بين السادس والثامن عشر من شهر ربيع الاول ١٣٩٩ والثالث والخامس عشر من شهر شباط سنة ١٩٧٩ م وقد نوقشت فيه المجموعة الاولى من المعجم الكامل لمصطلحات العلوم الادارية الذي تعتزم المنظمة اصداره .

ـ شارك المجمع في لجنة تنظيم حفل أقامه المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم والاجتماعية بدمشق في المدة الواقعة بين السادس والعشرين والثامن والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٩٩ هـ ـ الثالث والعشرين والخامس والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩٧٩ م ـ إحياء لذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادة المؤرخ العربي الكبير أبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر . وقد مثل المجمع في هذه اللجنة العضو الاستاذ الدكتور شكري فيصل .

نشاط المجمع خارج القطر :

ـ شارك المجمع في حفل تكريم العضو المراسل المرحوم محمد جميل بيهم الذي أقيم في بيروت في المدة الواقعة بين العشرين والحادي والعشرين

من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٩٩ هـ ، و ١٧ و ١٨ أيار سنة ١٩٧٩ م بمناسبة الذكرى الاولى لوفاته . وقد مثل المجمع فيه العضو الاستاذ الدكتور شكري فيصل .

ـ شارك في الندوة التي عقدها اتحاد المجامع اللغوية العربية في مدينة عمان ـ المملكة الاردنية الهاشمية ـ في المدة الواقعة بين الثلاثين من ذي القعدة والثالث من ذي الحجة ١٣٩٨ هـ و ٣١ تشرين الاول و ٣ تشرين الثاني سنة ١٩٧٨ م وموضوعها أسباب ضعف اللغة العربية ، وقد مثل المجمع فيها الاستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح والعضو الدكتور عدنان الخطيب .

ـ شارك في المهرجان الثقافي الدولي الذي أقامته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مدينة الجزائر في المدة الواقعة بين الرابع والثاني عشر من ذي الحجة ١٣٩٨ هـ و ٤ـ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩٧٨ م تكريماً للفيلسوف العربي أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد بمناسبة مرور ثمانية قرون هجرية على وفاته . وقد مثل المجمع في هذا الحفل العضو الاستاذ الدكتور محمد كامل عياد .

ـ أسهم في المعرض الخامس للكتاب العربي الذي أقيم في الكويت خلال المدة الواقعة بين الخامس والخامس عشر من شهر ذي الحجة ١٣٩٨هـ الخامس والخامس عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٧٨ م .

أعضاء المجلس :

ـ انتخب في هذه الدورة الدكتور احسان النص عضوا عاملا في المجمع .

ـ انتخب الاستاذان محمد المزالي من تونس ، والاخضر غزال من

المملكة المغربية عضوين مراسلين .

ــ أعيد انتخاب العضو الاستاذ المهندس وجيه السمان عضواً في لجنة المطبوعات .

ــ فجع المجمع بعضو جليل من أعضائه العاملين،هو المرحوم الدكتور أسعد الحكيم ، وقد وافته المنية يوم الخميس السادس والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٩٩ هـ الموافق للخامس والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٩٧٩ م .

ــ كما فجع بالعضو المراسل المرحوم العلامة الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ــ باكستان ــ وقد اختاره الله الى جواره يوم الجمعة السادس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣٩٨ هـ الموافق للسابع والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٧٨ م .

مطبوعات المطبوعات :

الكتب التي صدرت :

١ ــ مصور لجزء من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر يتضمن تراجع طائفة من العبادلة من الرجال (من عبد الله بن عمران الى عبد الله بن قيس الاشعري).

٢ ــ مصور للجزء الاول من مخطوطة كتاب (قاموس الاطبا وناموس الالبا) من تأليف الطبيب (مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري).

الكتب التي بوشر بطبعها ومعظمها على وشك الصدور :

١ ــ جزء من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر يتضمن تراجم بعض الرجال من العبادلة . من عبد الله بن جابر الى عبد الله بن زيد .

٢ ـ الجزء الثاني من كتاب : فهرس مخطوطات كتب التصوف في دار الكتب الظاهرية من صنع الاستاذ رياض المالح.

٣ ـ تاريخ المنصوري بتحقيق الدكتور أبي العيد دودو .

٤ ـ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري بتحقيق المرحوم الدكتور محمد يوسف .

٥ ـ تصنيف العلوم والمعارف من صنع المرحوم الدكتور يوسف العش.

٦ ـ أرجوزة أبي نواس ـ طبعة ثانية ـ بتحقيق الاستاذ محمد بهجة الاثري .

٧ ـ تاريخ أبي زرعة الدمشقي بتحقيق الاستاذ شكر الله نعمة الله.

٨ ـ عرف البشام للمرادي بتحقيق الاستاذ رياض مراد ومحمد مطيع الحافظ .

٩ ـ شعر أبي هلال العسكري من جمع وتحقيق الدكتور جورج قنازع .

الكتب التي أقرت ولم يباشر بعد بطبعها :

١ ـ الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري بتحقيق الدكتور أمجد الطرابلسي .

٢ ـ مشيخة ابن طهمان بتحقيق الدكتور محمد طاهر ملك .

٣ ـ جزء من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ويتضمن تراجم بعض العبادلة من الرجال ـ من عبادة الى عبد الله بن ثوب .

٤ ـ المعاصرون من تآليف الاستاذ محمد كرد علي.

البناء الجديد :

وصل الى المرحلة الاخيرة ويتوقع أن تستكمل كسوته ويصبح جاهزا

للسكن خلال الربع الاول من سنة ١٩٨٠ ؛ وقد شاركت ادارة المجمع في الاشراف على تنفيذ البناء في جميع مراحله متعاونة مع فرع دمشق للهيئة العامة لأبنية التعليم ، ومع الاستاذ المهندس شكيب العمري الذي كلف من قبل المجمع بالاشراف فنيا على تنفيذ المشروع ٠

مكتبة المجمع :

ـ بلغ عدد الكتب التي زودت بها خلال هذه الدورة شراء واهداء (٤٥٣) كتابا وتنشر أسماؤها في أعداد مجلة المجمع ٠

ـ وبلغ مجموع كتبها عربية وأجنبية ١٦١٢٩ كتاباً ٠

ـ ألفت لجنة من بعض موظفي المجمع لجرد محتوياتها ، وذلك تطبيقا للمادة السابعة عشرة من القرار ذي الرقم ٣ والمتضمن اللائحة الداخلية لمكتبة المجمع ، واستعدادا لنقلها الى مكانها من البناء الجديد ٠

المجـلات :

ـ بلغ عدد العربية منها (١٤٠) والاجنبية (٤٥)

ـ ألفت لجنة من بعض موظفي المجمع لجردها وتسجيلها واعدادها للنقل الى البناء الجديد ٠

دار الكتب الظاهرية :

المخطوطـات :

يبلغ عدد المخطوطات فيها ١١٨٩٩ وعدد المخطوطات التي صورت لمؤسسات وهيئات وباحثين ٢٣٢٤ وعـدد المخطوطات المعـارة في قاعة الباحثين ٢٤٦٥ ٠

المطبـوعات :

ـ أنجز فهرس للموضوعات

ـ بلغ عدد الكتب فيها : عربية وأجنبية ، ٦٥٩٢٨ كتابا .

ـ بلغ مجموع ما زودت به من كتب شراء واهداء ٩٢٣ كتابا عربيا وأجنبيا .

ـ بلغ عدد رواد القاعة العامة ٦٢ ألفا وعدد رواد قاعة الباحثين ٢٠٠

المجـلات :

ـ بلغ مجموع أعداد المجلات العربية الواردة الى قسم الدوريات ١٠١٨ عـددا ومجمـوع أعداد المجلات الاجنبية ٢٤٢ عـددا وعـدد المعار منها ١٨٠ .

بنـاء الدار :

استكملت الترميمات والاصلاحات في البناء وفي فناء الدار وجددت وسائل الانارة والتهوية والتدفئة المركزية .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الاخير من عام ١٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
ـ الإمام أبو الحسن الماوردي	محمد سليمان داود ، فؤاد أحمد	الاسكندرية ١٩٧٨
ـ منتخب قرة العيون النواظر في الاجوبة والنظائر في القرآن الكريم	ابن الجوزي تح ـ محمد السيد الصفطاوي ود. فؤاد أحمد	« ١٩٧٩
ـ الكتاب المقدس		اوكسفورد ١٨٦٩
ـ ذكرى الحاج محمد شعبان	حسين شعبان	بغداد ١٩٧٩
ـ كتاب المذكر والمؤنث	ابن الانباري ، تح : د. طارق الجنابي	« ١٩٧٨
ـ المصحة العسكرية	أمين رويحه	« ١٩٣٨
ـ المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام (مصطلحات علم الحيوان)	المنظمة العربية	« ١٩٧٦
(مصطلحات علم الفيزياء)	« «	« ١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
ـ مع المصادر في اللغة والادب (الجزء الاول)	د. ابراهيم السامرائي	بغداد ١٩٧٩
ـ الحرية والمساواة ومجالس الشورى	عبد الله العلمي	بيروت ١٣٢٦
ـ السنن القويم في تفسير أسفار الكريم (١ـ٢)	ترجمة ابراهيم الحوراني	بيروت ١٩٠٧
ـ صحيح ابن خزيمة (الجزء الرابع)	تح : د. محمد مصطفى الاعظمي .	« ١٩٧٩
ـ قاموس الكتاب المقدس (١ـ٢)	ترجمة جورج بوست	« ١٩٠١
ـ الكنز الجليل في تفسير الانجيل (١ـ٥)	وليام الامريكاني	« ١٨٨٨
ـ تنبيه الأكياس للاقتصاد في المآتم والاعراس	سيد محمد بن التهامي أفيلال .	تطوان ١٩٧٦
ـ درر السمط في خبر السبط	ابن الأبّار البلنسي تح : د. عبد السلام الهراس و سعيد أعراب	تطوان ١٩٧٢
ـ استنزال السكينة الرحمانية بالتحديث بالاربعين البلدانية	عبد الحفيظ الفاسي الفهري . تح: عبد الله كنون	« ١٩٥٣
ـ الامير الشاعر أبو الربيع سليمان الموحدي	د. عباس الجراري	الدارالبيضاء ١٩٧٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
ـ التعريف بالقاضي عياض	أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض تح: د. محمد بن شريفه	الدار البيضاء ١٩٧٩
ـ صراع المذهب والعقيدة في القرآن	عبد الكريم غلاب	« ١٩٧٩
ـ محمد المدني بن الحسني	عبد الله الجراري	« ١٩٧٩
ـ محمد المكي	« «	« ١٩٧٩
ـ نماذج من الكتاب المغربي المخطوط والمطبوع	وزارة الدولة لشؤون الثقافة	« ١٩٧٦
ـ الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية(١)	عبد العزيز بنعبد الله	« ١٩٧٥
ـ موشحات مغربية	د. عباس الجراري	« ١٩٧٣
ـ الاسلام في فجر عظمته	موريس لومبار (ترجمة جسين العودات)	دمشق ١٩٧٩
ـ أحزان الغزال الاشهب (قصص أطفال)	أيوب منصور	« ١٩٧٩
ـ أناشيد سائق القطار (شعر)	بركات لطيف	« ١٩٧٩
ـ انباء الغمر بأنباء العمر (الجزء الاول)	ابن حجر العسقلاني (تح: محمد أحمد دهمان).	« ١٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه	
ـ البحث عن الزمن المفقود (القسم الثاني)	مارسيل بروست	دمشق	١٩٧٩
ـ بشر وتواريخ وأمكنة (شـعر)	منذر مصري	«	١٩٧٩
ـ بيت العنكبوت	شارلوت (ترجمة : رباب هاشم)	«	١٩٧٩
ـ تاريخ حسن آغا العبد (قطعة منه حوادث ١١٨٦ ـ ١٢٤١ هـ)	تح : يوسف جميل نعيسـه	«	١٩٧٩
ـ التجارة الدولية والبلدان الناميـة	منير الحمش	«	١٩٧٩
ـ جبل الدر (حكايات أطفـال)	عدة مؤلفين	«	١٩٧٩
ـ الجنيّات العشر	سارة كون بريان (ترجمة اليان ديراني)	«	١٩٧٩
ـ حرب صغيرة (قصص)	نيروز مالك	«	١٩٧٩
ـ حكايات شجرة التوت	وفيق خنسـه	«	١٩٧٩
ـ حياة شيخ الاسلام ابـن تيميـة	محمد بهجة البيطار	«	١٩٦١
ـ دوستويفسكي	عدة مؤلفين (ترجمة نزار عيون السود)	«	١٩٧٩
ـ ديوان الجواهري(١)	الجواهـري	«	١٩٧٩
ـ الرحلة النجدية الحجازية	محمد بهجة البيطار	«	١٩٦٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه	
ـ سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها في الامة (٢)	محمد ناصر الدين الالباني	دمشق	١٩٧٩
ـ السيف المرصود	أحمد يوسف داود	»	١٩٧٩
ـ صوت من القاع	طالب عمران	»	١٩٧٩
ـ العمارة العربية الاسلامية في سورية	د. عبد القادر الريحاوي	»	١٩٧٩
ـ الفصول وقصائد أخرى للاطفال (مسرحية)	خيري عبد ربه	»	١٩٧٩
ـ قصص بأقلام الاطفال	جمع أسامة دعبول	»	١٩٧٩
ـ مسرحيتان	محمد أبو معتوق	»	١٩٧٩
ـ معالجة الامراض الباطنة	ن. كوستريني و و. تومسون	»	١٩٧٩
ـ من كتاب الحيوان للجاحظ (السفر الثاني)	اختيار نعيم الحمصي وعبد المعين الملوحي	»	١٩٧٩
ـ هوامش من حرب تشرين التحريرية	جان ألكسان	»	١٩٧٩
ـ ييتس (جزآن)	هارولد بلوم (ترجمة: هاني الراهب)	»	١٩٧٩
ـ التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية في المدينة (جزآن)	محمد الحسني الادريسي	الرباط	١٣٤٦هـ

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه	
ـ دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر	ابن عسكر الحسني تح : محمد حجي	الرباط	١٩٧٦
ـ ما يجب أن يعرفه المسلم من أمر دينه	وزارة الحج والاوقاف	الرياض	
ـ المحاضرات	الحسن اليوسي	»	١٩٧٩
ـ ابن كثير	د. مسعود الرحمن خان الندوي	عليكره	١٩٧٩
ـ أنباء التربية	عدة مؤلفين	عمان	١٩٧٩
ـ حساب التفاضل والتكامل والهندسة التحليلية (١)	ايرل و. سووكوفسكي	عمان	١٩٧٩
ـ الاعتداء على الحياة في التشريعات الجنائية العربية	معهد البحوث والدراسات العربية	القاهرة	١٩٧٩
ـ انجيل برنابا	ترجمة خليل سعادة	»	١٩٥٨
ـ التحضر في الوطن العربي (١)	جامعة الدول العربية	»	١٩٧٨
ـ التقرير النهائي عن تجربة تيسير الكتابة	» » »	»	١٩٧٦
ـ تيسير تعليم اللغة العربية	اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية	»	١٩٧٧
ـ حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية (الدورة الثالثة) ١٩٥٢	جامعة الدول العربية	»	١٩٥٥

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع	وتاريخه
ـ كتاب الحساب لتعليم الكبار ومحو الامية	جامعة الدول العربية	القاهرة	١٩٥٥
ـ دراسات في أدب البحرين	« « «	القاهرة	١٩٧٩
ـ دولة الامارات العربية المتحدة دراسة مسحية شاملة		«	١٩٧٨
ـ الصراع العربي الاسرائيلي	« « «	«	١٩٧٩
ـ فهرس المخطوطات المصورة (الجزء الاول ـ القسم الثاني)	« « «	«	١٩٧٩
ـ القراءة الاساسية للبيئات الصناعية	« « «	«	١٩٧٧
ـ المضمون السياسي للحوار العربي الاوروبي	« « «	«	١٩٧٩
ـ لماذا أسلمنا ؟	وزارة معارف قطر	قطر	١٩٦٩
ـ الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد	محمد الطوسي	النجف	١٩٧٩
ـ خطط الكوفة وشرح خريطتها	لويس ماسينيون ترجمة : تقي محمد المصعبي	النجف	١٩٧٩

هدية قيمة

أهدى الدكتور عبد الحليم العلمي الى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق مجموعة نادرة من مؤلفات والده الشيخ العلامة عبد الله العلمي المخطوطة والمطبوعة كما أهدى بعض الكتب العربية والاجنبية • وقد أوردنا أسماء الكتب المطبوعة منها مع قائمة الكتب المهداة للمجمع ، وأما مؤلفات والده المخطوطة فهي :

١ ــ سوانح في تفسير القرآن •

(٨ مجلدات)

ومعها أوراق ملحقة •

٢ ــ مجموعة دروس وعظ (مجلدان صغيران)•

٣ ــ مختارات ابن العلمي من صحيح البخاري ومسلم (جزآن صغيران في مجلد واحد) •

٤ ــ تأوهات ابن العلمي (شعر) •

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

من سنة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م

الاعضـــاء العـــاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »	١٩٤٦
الاستاذ شفيق جبري	١٩٢٦
الدكتور حكمة هاشم	١٩٥٢
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٥٨
الدكتور عدنان الخطيب	١٩٦٠
الدكتور شكري فيصل	١٩٦١
الاستاذ محمد المبارك	١٩٦١
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الاستاذ وجيه السمان	١٩٦٨
الاستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٦٨
الدكتور شاكر الفحام « نائب الرئيس »	١٩٧١
الدكتور ميشيل خوري	١٩٧١
الدكتور عبدالرزاق قدوره	١٩٧٥
الدكتور هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٧
الدكتور أحمد راتب النفاخ	١٩٧٧
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الاستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٧٩

الاعضاء المراسلون في البلدان العربية(١)

	تاريخ دخول المجمع
المملكة الاردنية الهاشمية	
الدكتور ناصر الدين الاسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الجمهورية التونسية	
الاستاذ محمد مزالي	١٩٧٨
الجمهورية الجزائرية	
الاستاذ محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٢
الدكتور أحمد طالب الابراهيمي	١٩٧٢
الاستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
المملكة العربية السعودية	
حمد الجاسر	١٩٥١
الجمهورية العربية السورية	
الاستاذ محمد سليمان الاحمد	١٩٤٥
الاستاذ عمر أبو ريشة	١٩٤٨

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤
الجمهورية العراقية	
الشيخ محمد بهجت الاثري	١٩٣١
الاستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٤٨
الاستاذ كوركيس عواد	١٩٤٨
البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٦٦
الاستاذ محمود شيت خطاب	١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٧٣
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٧٣
الدكتور ابراهيم شوكة	١٩٧٣
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣

(١) ذكرت الاقطار حسب الترتيب الهجائي والاسماء حسب الترتيب الزمني.

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الدكتور فاضل الطائي	١٩٧٣
الدكتور جميل سعيد	١٩٧٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣
الاستاذ طه باقر	١٩٧٣
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٧٣

فلسطين

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الدكتور احسان عباس	١٩٧٢

الجمهورية اللبنانية

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٤٨
الدكتور عمر فروخ	١٩٤٨
الدكتور فريد الحداد	١٩٧٢

الجمهورية العربية الليبية

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الاستاذ علي الفقيه حسن	١٩٥٧

جمهورية مصر العربية

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الاستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٧٢
الاستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٧٢
الاستاذ محمود شاكر	١٩٧٧

المملكة المغربية

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الاستاذ عبدالله كنون	١٩٥٦
الاستاذ الاخضر غزال	١٩٧٨

الاعضاء المراسلون في البلدان الاخرى

اسبانية

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الاستاذ غومز (إميليو غارسيا)	١٩٤٨

إيران

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٥٧
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧

ايطالية

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الاستاذ جبريلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨

	تاريخ دخول المجمع
باكستان	
الاستاذ يوسف البنوري	١٩٥٥
الاستاذ محمد صغيرحسن	١٩٦٦
البرازيل	
الاستاذرشيدسليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٥٧
تركية	
الدكتور فؤاد سوزكين	١٩٧٧
الدانيمرك	
الاستاذ بدرسن (جون)	١٩٢١
السويد	
الاستاذ ديدرنغ (س)	١٩٥٦
فرنسة	
الاستاذ كولان(جورج)	١٩٣١

	تاريخ دخول المجمع
الاستاذ لاوست (هنري)	١٩٤٢
فنلانده	
الاستاذ كرسيكو(اهتنن)	١٩٢٣
المجر	
الاستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٦٦
النمسا	
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤
الهند	
الاستاذ آصف علي أصغر فيضي	١٩٥٦
الاستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الاعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الاستاذ الياس قدسي	١٩٢٦
الاستاذ سليم بخاري	١٩٢٨
الاستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الاستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الاستاذ سليم عنجوري	١٩٣٣
الاستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الاستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الاستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٥٤
الاستاذ اديب التقي	١٩٤٥
الاستاذ معروف الارناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الاستاذ محسن الامين	١٩٥٢
الاستاذ محمدكردعلي « رئيس المجمع »	١٩٥٣
الاستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الاستاذ محمد البزم	١٩٥٥

	تاريخ الوفاة
الشيخ عبد القادر المغربي « نائب الرئيس »	١٩٥٦
الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الاستاذ خليل مردم بك « رئيس المجمع »	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الاستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الاستاذ عز الدين التنوخي « نائب الرئيس »	١٩٦٦
الاستاذ الامير مصطفى الشهابي «رئيس المجمع»	١٩٥٩
الاستاذ الامير جعفر الحسني « أمين المجمع »	١٩٧٠
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الاستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الاستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩

ب ـ الاعضاء المراسلون الراحلون
من الاقطار العربية

	تاريخ الوفاة
المملكة الاردنية الهاشمية	
الاستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الاستاذ محمد الفاضل بن عاشور	١٩٧٠
الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور	١٩٧٣
الاستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الاستاذ محمد البشير الابراهيمي	١٩٦٥
المملكة العربية السعودية	
الاستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	

	تاريخ الوفاة
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الاب جرجس شلحت	١٩٢٨
الاب جرجس منش	١٩٣٣
الاستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الاستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الاستاذ ميخائيل صقال	١٩٣٨
الاستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الاحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الاستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الاستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨

	تاريخ الوفاة
الاستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الجمهورية العراقية	
الاستاذ محمود شكري الالوسي	١٩٢٤
الاستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الاستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الاستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الاب انسطاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الاستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الاستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الاستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الاستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الاستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الاستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الاستاذ كمال ابراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧

	تاريخ الوفاة
فلسطين	
الاستاذ نخله زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الاستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الاستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الاستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الاب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الاستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١
الجمهورية اللبنانية	
الاستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الاب لويس شيخو	١٩٢٧
الاستاذ عباس الازهري	١٩٢٧
الاستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الاستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الاستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الاستاذ جرجي يني	١٩٤١

	تاريخ الوفاة
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الاستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الاستاذ بولس الخولي	
الامير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ ابراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا العاملي	١٩٥٣
الاستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الاستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الاستاذ بشارة الخوري	١٩٦٨
الاستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الاستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الاستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨

جمهورية مصر العربية

	تاريخ الوفاة
الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الاستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الاستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الاستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الاستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الاستاذ حافظ ابراهيم	١٩٣٢
الاستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الاستاذ داود بركات	١٩٣٣
الاستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الاستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الاستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الاستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبدالعزيز البشري	١٩٤٣
الامير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرزاق	١٩٤٧
الاستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الاستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الاستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الاستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الاستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨

	تاريخ الوفاة
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الاستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الاستاذ عباس محمود العقـاد	١٩٦٤
الاستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الامير يوسف كمال	١٩٦٦
الاستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
المملكة المغربيـة	
الاستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الاستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الاستاذ علال الفاسي	١٩٧٣

ج ـ الاعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الاخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
الاستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الاستاذ برتلز (ايفيكيني)	١٩٥٧
اسبانية	
الاستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
المانيـة	
الاستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الاستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الاستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الاستاذ هوميل (فريتز)	١٩٣٦
الاستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الاستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الاستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الاستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الاستاذ هارتمان (رشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١
ايــران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧

	تاريخ الوفاة
الاستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
ايطالية	
الاستاذغريفيني(اوجينيو)	١٩٢٥
الاستاذ كاتياني (ليون)	١٩٢٦
الاستاذ جويدي(اغنازيو)	١٩٣٥
الاستاذ نلليتو (كارلو)	١٩٣٨
باكستان	
الاستاذعبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨
البرازيل	
الاستاذ سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
البرتغال	
الاستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢
بريطانية	
الاستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الاستاذ بفن (أنطوني)	١٩٣٣
الاستاذ مرجليوث (د٠س٠)	١٩٤٠
الاستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الاستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الاستاذ اربري (أ٠ج٠)	١٩٦٩

	تاريخ الوفاة
الاستاذ جيب (هاملتون ا٠ر٠)	١٩٧١
بولونية	
الاستاذ كوڤالسكي (تداوس)	١٩٤٨
تركية	
الاستاذ احمد اتش	
الاستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشيكوسلوفاكية	
الاستاذ موزل(ألوا)	١٩٤٤
الدانيمرك	
الاستاذ بوهل (ف٠م٠ب٠)	١٩٣٢
الاستاذ استروب (ج٠)	١٩٣٨
السويد	
الاستاذ سيترستين (ك٠ف)	١٩٥٣
سويسرة	
الاستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الاستاذ هس (ح٠ح)	١٩٤٩

تاريخ الوفاة	
فرنسة	
الاستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الاستاذ مالانجو	١٩٢٦
الاستاذهوار (كليمان)	١٩٢٧
الاستاذ كَي (ارتور)	١٩٢٨
الاستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الاستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الاستاذ فران (جبرائيل)	١٩٥٣
الاستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الاستاذ دوسو (رينيه)	١٩٥٨
الاستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الاستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
المجر	
الاستاذ غولد صهير (اغناطيوس)	١٩٢١
الاستاذ ماهلر (ادوارد)	

تاريخ الوفاة	
الهند	
الحكيم محمد أجمل خان	
هولاندة	
الاستاذ هورغرونتج (سنوك)	١٩٣٦
الاستاذ اراندونك (ك)	
الاستاذ هوتسما (م٠ت٠)	١٩٤٣
الاستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠
الولايات المتحدة الاميركية	
الاستاذ مكدونالد (د٠ ب٠)	١٩٤٣
الاستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الاستاذ سارطون(جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيادر)	١٩٧١
الدكتور فيليب حتي	١٩٧٨

فهرس الجزء الأول من المجلد الخامس والخمسين

المقـــالات

التعـريف والنقـد

آراء وانبــاء

الجزء الثاني المجلد الخامس والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



جمادى الثانية ١٤٠٠ هـ
نيسان (ابريل) ١٩٨٠ م

مرونة دمشق

الأستاذ شفيق جبري

أشهد في دمشق أمراً عجيباً ولست أدري هل أشـهد مثله في بلد آخر ، فقد شرعت في مخالطة الناس بعد الحرب الكبرى الأولى فجالست من جالست وعاشرت من عاشرت . والذي شهدته من أوّل حياتي أنّه اذا عاش في دمشق رجل من لبنان أو فلسطين أو مصر أو الحجاز أو العراق أو من أي بلد آخر فإنه لا يغيّر في حديثه لهجةَ بلده ، فإذا كان من لبنان كانت لهجته لبنانية واذا كان من فلسطين حرص على اللهجة الفلسطينية واذا كان من مصر لم يبدّل لهجته المصرية . وكذلك إذا كان من الحجاز أو العراق أو من أي بلد آخر ، فقد يقيم القادم على دمشق من بلدان غير الشام سنين طويلة تبلغ عشرين سنة أو ثلاثين سنة فأراه بعد هذه الاقامة الطويلة كأنه لا يزال يقيم ببلده بين ظهراني قومه يخاطبهم بلهجته فلا يتغير شيء من هذه اللهجة . وقد كانت لي صلة صداقة بجماعة من رجال الصحافة بعضهم من بيروت وبعضهم من يافا ، وكانت لي صلة برجال آخرين من مصر أو بغداد ، فكنت إذا جالستهم بعد إقامتهم بدمشق عشرين سـنة أو أكثر وكنت اذا حدّثتهم أو حدثوني فلا أراهم ينحرفون في أحاديثهم عن لهجة بلدهم . فلم تؤثر في شيء من لهجتهم إقامتهم بدمشق زمنا طويلا .

وعلى عكس هذا الأمر ما أراه من أهل دمشق ، فإذا غادروا بلدهم إلى بلد آخر مثل لبنان أو مصر أو الحجاز أو العراق أو غيرها من البلدان

فإنهم لا تكاد أقدامهم تطأ تلك البلاد ولا تكاد آذانهم تسمع لهجات أهلها حتى يأخذوا بتقليد هذه اللهجات فتراهم يعدلون عن لهجتهم الدمشقية ويميلون الى لهجة البلد الذي أقاموا به فإذا كانوا في مصر قلّدوا أهل مصر في لهجتهم ، واذا كانوا في العراق تشبهوا بأهل العراق في لهجتهم على صعوبة هذه اللهجة ، حتى اني كنت في بعض سفراتي الى مصر أضطر الى مجاراة أهلها في لهجتهم على الرغم من استغرابي لهذا الأمر . وكنت اذا حاولت المحافظة على لهجتي الدمشقية أحافظ عليها مرّة وأعجز عن هذه المحافظة مرة .

وأعرف صديقاً من أصدقائي رحل مرّة الى الحجاز وأقام بين السعوديين زمناً غير طويل ثم عاد الى دمشق يلبس لباس السعوديين ويقلّد لهجتهم في أحاديثه ويكرّر بعض عباراتهم المألوفة حتى كان إخوانه يتنادرون به إلا أنه ما لبث أن طرح اللباس السعودي وتخلّى عن لهجة أهل نجد وعاد الى لهجته الحمصية رحمه الله أوسع الرحمات .

لقد شهدتْ دمشق من أول تاريخها حتى عصرنا هذا كثيراً من الفاتحين والغزاة الذين مرّوا بها ، واستولى عليها كثير من الملوك والولاة فكان أهلها مضطرين الى مسايرة أولئك الفاتحين والغزاة حرصاً على أمور دنياهم ، فخلقت فيهم هذه المسايرة نوعاً من المرونة جعلتهم يتخلّوْن في بعض الأحيان عن خصائصهم ويأخذون بخصائص من هجم عليهم من الفاتحين والغزاة . ومن هذه الخصائص تقليد اللهجات سواء أكانت سهلة أم كانت صعبة حتى كاد هذا التقليد أن يكون فيهم على ترادف السنين ابن الطبع .

على أن هذه المرونة على المسايرة لا تتعدّى تقليد اللهجات أو

اللباس أو نحو ذلك ، فإنهم اذا اضطروا الى الانتفاض على الغزاة والفاتحين والملوك والولاة انتفضوا واذا ألـجِئوا الى الثورة ثاروا ، فهم قد جمعوا بين المرونة وضدها فما أسرعهم الى التقليد والمسايرة وما أسرعهم الـى الانتفاض والثورة .

على أنه قد شهدتْ بلاد ثانية مثل الذي شهدته دمشق في ماضي أحقابها . لقد شهدت مصر مثلاً كثيراً من الغزاة والفاتحين فلم يعمد أهلها لتغيير لهجتهم في أحاديثهم من باب المسايرة مثل الذي فعله أهل دمشق فهل معنى هذا انهم أقلّ مرونة ؟ هل معنى هذا أن أهل دمشق قد اختصهم الله تعالى بهذه المرونة دون غيرهم ؟ .

هذا أمر شهدته في خمسين سنة من أول حياتي العامة،وقد حاولت أن أجد له سبباً من الأسباب أو علّة من العلل فلم أجد إلا ما ذكرته من ميل أهل دمشق الى المسايرة ولو حيناً من الدهر . وقد أكون مخطئاً في تقديري أو قد أكون مصيباً وعلى كل لا أجزم ولكني أخمِّن تخميناً وأشعر بأنه قد أدركتني الحيرة في الاهتداء الى حقائق الأسباب والعلل فأكتفي بتدوين هذا الأمر الذي خطر على البال في هذه المسألة،غير قادر على الزيادة في الإيضاح ، فلستُ من علماء هذا الباب في وجه من الوجوه ، فإذا عنّ لي أمرٌ في هذا الموضوع فلا أقطع به .

شفيق جبري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

— ٤٤ —

الدكتور حسني سبح

12857 substance alimentaire, aliment, nourriture, nutriment

١٢٨٥٧ مادّةٌ غِذائيّة ، غِذاء ، غِذاء مَحْض
وأفضل مادّة غِذائيّة أو جَوْهَر غِذائي ،
غذاء ، قوت

12859 substance collagène

١٢٨٥٩ مادّة مُوَلِّدة لِلغِراء
والصحيح جَوْهَر الكولاجين[1] وجَوْهَر
مُوَلِّد الغراء أو نَسيجه ، لأنَّ ما يفهم من لفظة مادة
مُوَلِّدة للغراء ، المادة التي تُكَوِّن الغراء (colle)

12860 substance cornée, cornine

١٢٨٦٠ مادّة قَرْنِيَّة ، قَرْنين
وأفضل جَوْهَرٌ قَرْني أو مادّة قَرْنِيَّة أو
نَسيجٌ قَرْني ، قَرنين (تعريباً)

---

(١) الصفحة ٨٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

12861 substance excitant مادَّةٌ مُثيرَة ، مُهَيِّج ١٢٨٦١
وأفضّل مُثير[1] في اللفظة الثانية

12862 substance excito - sécrétive
مادَّةٌ مُنَبِّهَةٌ الإفْراز ١٢٨٦٢
وأفضل مادَّةٌ مُثيرةُ الإفْراز

12936 substance fondamentale intercellulaire
مادَّةٌ أساسِيَّة بَيْن الخَلايا ١٢٨٦٣
وأرجح المادَّة الأصيلة أو الجَوْهر الأصِيل بَيْن الخلايا وكذلك النَّسيج بَيْن الخلايا

12864 substance gélatineuse centrale (moëlle épinière) مادَّة هُلامِينيَّة مَرْكَزيَّة (نُخاعٌ شَوْكِي) ١٢٨٦٤
وأفضِّل الجَوْهَر الهُلامي المركزي أوا لمادَّة الهُلاميَّة المركزية (النُّخاع الشَّوْكي)

12865 substance gélatineuse de Rolando
مادَّةُ رُولَنْدو الهُلامِينيَّة ١٢٨٦٥
جَوْهَر رُولَنْدو الهُلامي أو مادَّة رُولَنْدُو

12866 substance gélatineuse du cortax
مادَّةٌ القِشْرَة الشَّهباء (أو السِّنجابيَّة) ١٢٨٦٦
جَوْهَر القِشْرة السِّنجابِي أو مادَّة القِشْر السِّنْجابيَّة

12869 substance médullaire ، مادَّةٌ نُخاعيَّة ١٢٨٦٩
وأفضل جَوْهَر النُّخاع وجَوْهَر النَّقي أو مادَّته[2] .

---

(١) الصفحة ٥٧٥ من المجلد الاربعين من هذه المجلة .
(٢) لفظة (medullary substtantia) في معجم درلند الطبي .

12874 substance vagale

١٢٨٧٤ مادَّة مُبْهَمِيَّة (ذات علاقة بالعَصَب المُبْهَم)
وأفضل جَوْهَر العَصَب المُبْهَم

12875 Substitution

١٢٨٧٥ إبْدال ؛ إحْلال
واسْتِعاضَة أيضاً

12876 Subtil, le

١٢٨٧٦ رَقيق
ودَقيق وحَادٌ

12876 subtotal, le

١٢٨٧٦ دُون التَّام
ومَنْقوص ؛ كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة

12877 Suc

١٢٨٧٧ عُصَارَة
وسَائِل ومائع ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(١)

12882 suc gastrique de la sécrétion psychique

١٢٨٨٢ عُصَارَة مَعِدِيَّة بالإفْراز النَّفْساني
عُصَارة الشَّهْوة أو الشَّهِيَّة ؛كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

12884 suc nucléaire

١٢٨٨٤ عُصارَة نَوَوِيَّة
والجُزء السَّائِل من النَّواة ،كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣)

---

(١) (juice, fluid, liquor)
(٢) (appetite juice)
(٣) (fluid part of the nucleus).

12885 Succédanés, produits de remplacement

١٢٨٨٥ مَوادّ مُتَبادِلَة ، مَحاصيلُ تَعْويضٍ أو تَبْديل

وأفضل البَدائِل : مُنْتَجات مُعيضَة

12889 Succion, aspiration

١٢٨٨٩ مَصّ ، جَذْب ، رَشْف

وأفضّل المصّ ، الاشْتِفاف[١] وكما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وسبق للجنة أن ترجمت (attraction) بجذب (اللفظة ١٢٨١) ، وأرى تخصيص رَشَف وارْتِشاف[٢] لِ (resorption)

12890 succion, ventouse (odontol.)

١٢٨٩٠ مِحْجَم ، مِرْشَف (مبحث الأسنان)

وأفضل ماصّة (أداة) تمييزاً لهذه اللفظة من مِمَصّ (pipette) (اللفظة ١٠٣٥٧) ومُفْرِغَة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٣] وللفظة حَجَم استعمال خاص[٤] وتقدم آنفاً الملاحظة على الرَشْف

12891 succion à rondelle de caoutchouc

١٢٨٩١ مِحْجَمٌ بِدائِرة من المطّاط

---

(١) في لسان العرب : شَفّ الماءَ يَشفّه شفّاً واستشفّه وتشافّه وتشافاه تقصّى شرْبَه .

(٢) الصفحة ٢٧١ من المجلد الثالث والخمسين من هذه المجلة .

(٣) (sucker, air chamber, vacum chamber)

(٤) في لسان العرب : المِحْجَم بالكسر الآلة التي يَجمع فيها دَم الحِجامَة عند المصّ والمِحْجَم أيضا مِشرط الحجّام .

وأفضل ماصّة أو مُفرِغة ذاتُ حَلْقة أو (طارة)
من المطّاط ، وقُرْصٌ ماصٌ أو قُرْص المَصّ ،
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١]

١٢٨٩٢ كثيرُ الرُّبّ ، رَطيبٌ ، رَيّان — 12892 Succulent, ente
وأفضل رَيّان[٢] وغزير السُّلاف[٣] ولا أرى الرُّبّ
والرَّطيب يَفِيان بالمعنى[٤]

١٢٨٩٣ رَجٌّ ، هَزّ — 12893 Succussion
ودرجت على ترجمة اللفظة بالرَّعْص[٥] تمييزاً لها من
الألفاظ المشابهة ، وسبق للجنة أن ترجمت (agiter)
بِرَجّ (اللفظة ٤١٠) و (secousse) باهْتِزاز
(اللفظة ١٢١٨٨)

١٢٨٩٥ مَصّ ، مَغْد — 12895 Sucer

١٢٨٩٦ ماصّ الإبْهام ، ماغِد الإبهام — 12896 Suceur du pouce
وأفضل مَرَثَ ، مَصّ في اللفظة الأولى ومارِث
الإبْهام في الثانية

---

(١) (suction disk)

(٢) في لسان العرب : رَوِيَ النَّبْتُ وتَرَوَّى تَنَعَّمَ ونَبْتٌ رَيّانٌ وشجرٌ رِواء .

(٣) في لسان العرب : وسُلافُ الخمر وسُلافَتُها : أوّلُ ما يُعْصَرُ مِنْها وقيل هو ما يَسَالُ مِنْ غَيْرِ عَصْر .

(٤) في لسان العرب : الرُّبّ الطِّلاء الخاثِر وقيل هو دِبْسُ كل ثَمَرَةٍ وهُوَ سُلافَة خُثارتِها بعد الاعتِصار والطَّبْخ .

(٥) في لسان العرب : الارتِعاصُ الاضْطِراب : رَعَصَهُ يَرْعَصُهُ رَعْصاً هزّه وحَرَّكَهُ .

12902 Sucreries ١٢٩٠٢ سُكَّريات ، مصانع السُّكَّر

سُكَّرِيَّات وحَلاوى

12903 Sudamina, v. miliare

١٢٩٠٣ حَصَف : هُرَيْض ، انظر دُخْنِيَّة

وأفضل الاقتصار على حَصَف(١)

12904 Sudation ١٢٩٠٤ رَشْح العَرَق

وأرجح تَعَرُّق وهي اللفظة الشائعة

12906 Sudaripare ١٢٩٠٦ مُفْرِز العَرَق وأرجح مُعَرِّق

12913 suggestion de jugement ١٢٩١٣ تَلْقين الحُكْم

وأفضل الإيعاز بالحُكْم

12914 suggestion de veille ١٢٩١٤ إيحاء في اليَقَظَة

والأفضل في حالة اليَقَظَة أو الصَّحْو ، كما جاء في

الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

12915 Sugillation, ecchymose de la peau

١٢٩١٥ قَرْتٌ خَفيف ، قَرْتُ الجِلْد

للفظة الأولى دلالتان كما جاء في معجم درلند الطبي(٣)

---

(١) ورد تعريف الحَصَف في كامل الصناعة : بُثور صِغارٌ شَبيه بالجاوَرْس يَتَفَرَّس في ظاهِر الجِلْد وتولُّده يكون من رُطوبة رقيقةٍ حادة صفراوية تخالط الدم وأكثر ما يحدث ذلك في الصيف .

أقول وقوله بثور لايعني ما اصطلح عليه بترجمة لِ (pustule) بل يبدو أن البَثْر يطلق على أي طَفَح جلدي . وجاء في لسان العرب : والحَصَف بَثْر صِغار يَقيح ولا يعظم وربما خرج في مَرَاقِ البَطْن ايام الحر .

(٢) (suggestion in waking state)

(٣) لفظة (suggilation) في معجم Durland's Illustrated Medical Dictionary.

الأولى الارتضاض (bruise) والكَدْم[١] والثانية الزُرْقة الرئِمِيّة[٢] البادية في الجثّة

12918 Suint, graisse de laine , graisse de suint

١٢٩١٨ زوفَى ، صُوفِين ، دَسَم الصّوف، دسَم الوَشَل • والصحيح الرَشْح أو رَشْح الصّوف كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية • يُطلَق على العَرَق الذي يَطرّي صُوف الضّأن ومنه يُستَخرَج دُهْن الصّوف أو اللانولين[٣] وزُوفى أو زوفا اسم نبات (hysope) ويعرف بأشنان داود أيضاً[٤] ولفظة الوَشَل الواردة هنا لم أهتَدِ الى معناها في هذا الصّدد[٥] •

12922 suites des idées

١٢٩٢٢ تَعاقُبُ الأفْكار
وأرجح تَتابع الأفكار

12923 Sujetion sexuelle, servitude sexuelle

١٢٩٢٣ انقِياد تَناسُلي ، استِحْواذٌ تَناسُلي انْقِياد شِقّي • وأفضل انْصِياعٌ جنسيٌ ، خُضوع جِنسي

12926 Sulfamidémie

١٢٩٢٦ تَسَلفُم الدَم
وأفضل سُلْفامِيديّة الدَم

(١) الصفحة ٤٦٠ من المجلد الاربعين من هذه المجلة •

(٢) الصفحة ٤٩٥ من المجلد الخامس والاربعين من هذه المجلة •

(٣) الصفحة ٦٥٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة •

(٤) لفظة (hysope) في معجم الالفاظ الزراعية للامير مصطفى الشهابي •

(٥) في لسان العرب : الوَشَلُ بالتحريك الماءُ القليل يتَحَلّب من جَبَلٍ او صَخرةٍ يَقطُر منه قليلاً قليلاً لا يتصل قَطرُه الخ .

12930 Sulfhémoglobine يحمور كبريتي ١٢٩٣٠
وأفضل خضاب الدم المكبرت أو الخضاب
المكبرت أو سلفهموغلوبين تعريباً

12932 Sulfhydrisme, plomb des vidangeur

١٢٩٣٢ انسمام بكبريت الهدرجين رصاصة النزاحين.
وأفضل انسمام بالهدروجين الكبريتي أو
المكبرت ورصاصة عمال الكهاريز أو الكنيف

12934 Sulfoconjugaison

١٢٩٣٤ إشتقاق من حمض فنيل الكبريت
وأفضل اقتران كبريتي أو اقتران بحمض
فنيل الكبريت

12935 sulfoconjugué, ée

١٢٩٣٥ مشتق من حمض فنيل الكبريت
وأفضل مقترن كبريتي

12936 sulfourée, thiourée , sulfocarbamide

١٢٩٣٦ بولة كبريتية (تيوئوره) فحماميد كبريتي
وأفضل تيويوريا ، سلفا كرباميد

12940 Sumac de Californie سماق كليفورنية ١٢٩٤٠
وسنديان أو بلوط سام كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي[١]

---

(١) (poison oak)

12941 Sumac vénéneux ١٢٩٤١ سُمَّاق زَبيبي

ولَبْلاب سامّ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

12942 Superdicrote, hyperdicrote

١٢٩٤٢ فَرْط ، ازْدِواج النَّبْض

وأفضل فَرْط التَّثلم الثنائي

12943 Superfécondation ١٢٩٤٣ إلْقاح على إلْقاح

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : لَقْح على لَقْح

وجاء في التعريف : إلْقاح أكثر من بَيْضة واحدة من جِماع مُتَفَرِّق

12945 Superflu,ue ١٢٩٤٥ فائِض

وزائِد عن الحاجَة وغير مُجْدٍ

12946 super - imprégnation ١٢٩٤٦ إلْقاحُ أكثَر من بَيْضَة

والصحيح إلْقاح بَيْضَةٍ بَعْدَ أخْرى(٢)

12947 super - infection, surinfection

١٢٩٤٧ خَمَج على خَمَج ، تَضاعُف الخَمَج

وأفضل إنْتان على إنْتان ، إنْتان مُزْدَوج

12961 suppuration provoquée par le fil de suture

١٢٩٦١ تَقَيُّح حادِث من خَيْط الخِياطَة

وأفضل تَقَيُّح الخُيوط أو بالخِياطَة كما جاء في

(١) (poison ivy)

(٢) لفظة (superimpregnation) في معجم درلند الطبي .

الترجمة من المعجم الأصلي[1]

12967 Suralimentation, gavage فَرْط التَّغْذِيَة ، إزقام ١٢٩٦٧

12968 Suralimenté مُزْدادُ التَّغْذِيَة ، مَزْقوم ١٢٩٦٨

وأفضل فَرْط التغذية والتَّغْذية القَسْرِيَّة بأنبوب المعدة ، والإلزام بِغِذاء إضافي في اللفظة الأولى ، كما جاء في معجم دُرلند[2] ومفْرِطُ التَّغْذِيَة في اللفظة الثانية

12969 Surcharge فَرْطُ الحِمْل ١٢٩٦٩

وأرجح الإثقال والثَّقَل الإضافي

12972 Surdi - mutité صَمَمٌ وخَرَس ١٢٩٧٢

وأفضل صَمَمٌ بُكْمٌ

12973 surdistendu, ue فائِق التَّمَدُّد بالشَّدَّ ١٢٩٧٣

وأرجح شديدة الامتلاء (وأكثر ما تستعمل في فرط امتلاء المثانة)

12974 surdité verbale, amnésie logophonique

١٢٩٧٤ صَمَم النُّطق ، نِسْيانُ الأصْوات والكلام

وأفضل الصَّمَم الكَلامي ، نِسيانُ أصواتِ الكلام أو مَدْلولِها

12975 Surdosage فَرْطُ العِيار أو المُعايَرَة ١٢٩٧٥

(١) (suppuration of sutures)

(٢) لفظة (gavage) في معجم درلند (Dorland's Medical Dictionary)

والصحيح تَجاوُز الجَرْعات (مقادير الجرعات العلاجية)

١٢٩٧٨ فرْطُ التَّحسيس — 12978 surexcitation

والصحيح فَرْطُ الإثارة[١]

١٢٩٧٩ فَرْطُ التَّشديد — 12979 surextention

وفَرْطُ البَسْط ، كما سبق للجنة أن ترجمته (اللفظة ٥٤٦٨) .

١٢٩٨٠ سَطْحٌ طاحِن — 12990 surface triturante

وأفضل سَطْح المَضْغ ، وسَطْح الإطباق؛ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٢]

١٢٩٨٢ مُسَمَّن — 12982 Surgrase, asse

وأفضل مُفْرِط التَّشَحُّم ، غَزير الشَّحْم

١٢٩٨٣ إعياء ، نَصَب ، لُغوب — 12983 Surmenage

وأفضل إرْهاق ، إعْياء ، لُغوب

١٢٩٩٧ فَوْ ـ تَرْقَوي ، فَوق التَّرقُوَة (١) — 12997 sus - claviculaire (1)

١٢٩٩٧ فَوْ ـ وَقَبِي ، فَوْق الوَقْب (٢) — 12997 sus - orbitaire (2)

وأفضل فَوْق التَّرقُوة في اللفظة الاولى وفَوقَ الحِجاج[٣] في الثانية

(١) الصفحة ٥٧٥ من المجلد الاربعين من هذه المجلة .

(٢) (masticatory occlusal surface)

(٣) الصفحة ٨٥ من المجلد التاسع والاربعين من هذه المجلة .

12999 suspension — ١٢٩٩٩ علاقة (صيدلة)

وأرجح مُعلَّق أو مُعلَّقة (وهي حالة الحبيبات الصلبة غير المنحلة في السائل)

13000 suspension colloïdalee solution colloïdale

١٣٠٠٠ علاقة شبغرية، محلول شبغري

وأفضل مُعلَّق غرواني، محلول غرواني(١)

13001 Suspensoir — ١٣٠٠١ أرجوجة، رباط معلّق

وأفضل رباط معلّق

13001 Sus - pubien — ١٣٠٠١ فوعاني، فوق العانة

وأفضل فوقَ العانة

13002 Sustentation — ١٣٠٠٢ إستناد

والصحيح إقتيات(١) ويعني التغذي بما يتنشط

13003 Suture, synarthrose

١٣٠٠٣ درز؛ إلتحام؛ مفصل ثابت

(1) dentée — (١) مُحزّز

(2) harmonique — (٢) إنسجامي

وأفضل مُسنَّن في الأولى ومُنسَّق في الثانية.

13006 suture en bourse, point en bourse

١٣٠٠٦ خياطة كفم الكيس

(١) الصفحة ٨٩ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) لفظة (sustentation) من معجم لاروس الكبير .

وأفضل خياطة حَلَقية أو دائرية

13014 suture de palais, staphylorrhaphie

١٣٠١٤ خِيَاطَة الحِفاف ؛ خِياطَة اللَّهاة

والصحيح خياطة الحِفاف .

13017 suture de relâchment

١٣٠١٧ خِياطَة الاسترْخاء

وأفضل خياطة رِخوة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

13015 suture perdue

١٣٠١٥ خِياطَة مَخْفِيَّة

وأرجح خِيَاطَة خَفِيَّة ومطمُــورة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

13021 Sycosis, sycose

١٣٠٢١ دَاءٌ تِيني ، قَوبَاء الذَّقَن

وأفضل دَاءُ الذَّقَن نَظير التِّيني ، قَوَباءالذَّقَن، وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظــة بالسُّوقَمية وجاء في التعــريف : التهاب بصيلات شَعْر الذَّقَن

13022 sycosis de la barbe parasitaire, tricophytie de la barbe

١٣٠٢٢ دَاء اللِحْيَة التِيني ، قَوبَاء طُفَيْلِيَّة

قَوبَاء الذَّقَن

---

(١) في لسان العرب : الحفافان ناحيتا الرأس والإناء وغيرهما وقيل هما جانبان والحِفاف اللَّحم في أسفل الحَنك الى اللَّهاة : الآخرى : يقال يبس حِفَافه وهو اللحم اللين أسفل اللهاة هذا وقد اقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (soft palate) بالحَفاف بدون تشديد وجاء في التعريف (اللحم الذي في أسفل الحنك) .

(٢) (relaxation suture, suture in relaxation)

(٣) (buried suture)

وأفضل داءُ الذَّقن تَظيرِ التّيني الطّفيْلي ، داء اللّحْيَة الطّفيْلي ، حكاك الحلّاق ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

هذا وأقر مجمع اللغة العربيــة في القاهرة ترجمــة (barber's itch) بمرْش(٢) الحــلّاقين ، وجاء في التعــريف : التهــاب جرَيبات الشّعر من عــدوى بكْتيرية !؟

١٣٠٢٣ قوباء ، مُمْتَدَّة مُنْتَشِرَة 13023 sycosis en nappe

وأفضل قوباء الذَّقن المَبْسُوطَة ، وسبق للجنة أن ترجمت (impetigo) بقوباء (اللفظة ٧١٠٨)

١٣٠٢٤ قوبَاء بَسِيطَة 13024 sycosis simple

وأفضل داء الذَّقن البَسيط

١٣٠٢٧ وُداد ، ألَم الوُدّي 13027 Sympathalgie

وأفضل الألم الوُدّي

هذا وأقــر مجمع اللغة العربية في القاهــرة تعريب العصب الوُدي (symathetic nerve) بالعصب السَمْبتــاوي وبالعصــب الشَّمْبَتي ثم ترجمــه بالعَصَب الشَّمْبَتي(٣) .

(١) (sycosis of the bread, barber's itch)

(٢) في لسان العرب : المَرْش شِبْه القَرْص من الجلد بأطـراف الاظافير ويقال قــد التطفَ مرشا وخَرْشا والخَرْش اشده .

(٣) في لسان العرب : الشَّنْبَثَة العلاقة يقال شَنْبَث قلبه أي علِق به .

13031 Sympathicotonie, andrénergie

١٣١٠٣١ تَنَبُّه الوُدي ، تَنْبيه الوُدّي

وأفضل تَوَتّر الوُدي أو رَجَحانه ، أدريناليّ التأثير

13033 Sympexion

١٣٠٣٣ رُسُوب مَنَوي

وأرجح رَمْل بروستاتي(١)

13035 symphyse cardiaque

١٣٠٣٥ إلْتِصاق تأمُوري

إرْتِفاق القَلْب والْتِصاق التّأمور ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

13036 symphyse pubienne, articulation pubienne,

١٣٠٣٦ وَصْل عاني ؛ مَفْصِل عاني

وأرجح إرتِفاقُ العانة ومَفْصِل العانة

13038 Symphysiotomie, synchondrotomie

١٣٠٣٨ قَطْع الوَصْل العاني ، قَطْعُ غُضْروفِ العانة

وأفضل فَصْل العانة ، قَطْعُ غُضْروفِ العانة

13046 symptôme de dissociation

١٣٠٤٦ عَرَض التَفَكّك

وأفضل عَرَضُ التَبايُن(٣)

13047 symptôme à disteuce

١٣٠٤٧ عَرَضٌ مُبْتَعِد

وأفضل عَرَض على بُعد أو مُجانِب أو انعِكاسي ،

---

(١) في معجم فلاماريون لفظة sympexion (Dictionnairede Médecine Flammarion)

(٢) (cardiac symphysis, pericardial adhesion)

(٣) الصفحة ٢٩٤ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

13049 symptôme de freinage (Söderberg) dans la sclérorse en plaques.

١٣٠٤٩ عَرَض الكَبْح (سُود رِبَرغ) في التصلب اللوحي والعَرَض النّاهي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(٢)

13050 symptôme radiculaire — ١٣٠٥٠ عَرَضٌ جِذْيَري

وعَرَضٌ جِذْري ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(٣)

13051 symptôme de sevrage — ١٣٠٥١ عرض الفطام

وعَرَض الامْتِنَاع أو الانْقِطاع ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٤).

13053 Synapse — ١٣٠٥٣ اشتباك

وأفضل مُوصِل ومُتَّصِل ، وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : مَمَسّ وجاء في التعريف نقطة تماس محور احدى الخلايا العصبية بجسم خلية عصبية أو بإحدى زوائدها .

13054 Synchondrose — ١٣٠٥٤ إتّحاد غُضْرُوفي

وأفضل مَفْصل ثابت غضْروفي. (للبحث صلة)

(١) (referred symptome)
(٢) (inhibitory symptom)
(٣) (root symptom)
(٤) (withdrawal symptom)

حائط البراق والأوقاف الإسلامية في غربه

الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي

نشر لنا المركز الاسلامي الثقافي بلندن رسالة باللغة الانكليزية عنوانها « الاوقاف الاسلامية في القدس : اصلها وتاريخها واغتصاب اسرائيل لها »، فلاقت الرسالة قبولا عند بعض الزملاء في الجامعات العربية والاسلامية والغربية ، وسألنا بعضهم ان نترجمها الى اللغة العربية او ان نكتب خلاصة لها بهذه اللغة ، وهذه المقالة هي ترجمة مختصرة جدا للاصل مع بعض التنقيح .

— ١ —

أصبحت مدينة القدس الشريف بعد الفتح الاسلامي موئلاً لقرّاء القرآن الكريم ورواة الحديث الشريف ، ومقراً للزهّاد وطلاب العلم ، ومزاراً للثقاة والحجّاج ، فجاءها المسلمون من سائر الأنحاء لطلب العلم أو المجاورة أو الزيارة . وبعد بناء المسجد الأقصى ومسجد قبّة الصخرة فيها كثُر « المجاورون » في حرمها أو حوله كثرةً جعلت وُلاة الأمر والمحسنين يخصّصون أوقافاً ليصرف ريعُها على هؤلاء . والوقف معناه في الاصطلاح الشرعي المَنْع والحَبْس ، أي منع بيع ما خُصص لأغراض خيرية ؛ وحبسه الى الأبد للغرض الذي خُصّص له .

ومن الذين استفادوا من الأوقاف في مدينة القدس جماعةٌ من المغاربة جاوروا عند المسجد الاقصى وحائط الحرم الشريف من جهة الغرب. وقد أوْقف الملك الأفضل نور الدين علي ، الابن الأكبر لصلاح الدين الأيوبي ، الأرضَ التي أقام عليها المغاربة ، وبنى لهم فيها مدرسة عُرفت

باسمه ، وعُرف المكان بحي (أو حارة أو محلة) المغاربة . ونَصُّ الوقفية المحفوظ في المحكمة الشرعية بالقدس يدل على أن صحيفتها الأصلية ضاعت ، فأُعيد تقييدها بأمر القاضي الشرعي وبحسب الأصول الشرعية، وقد تَمَّ ذلك مرتين الأولى في سنة ٦٦٦ للهجرة (١٢٦٧ للميلاد) ، والثانية في سنة ١٠٠٤ للهجرة (١٥٩٥ للميلاد) . وفيما يلي نَصُّ هذه الوقفية[١] :

« شرط واقف محلة المغاربة قُيِّد بإذن مولانا .. شجاع الدين أفندي قاضي القدس الشريف ... وهذا الكتاب مُتَّصل الثبوت والتنفيذ بحكم الشريعة الى يومنا هذا . وقُيِّد في اليوم السادس والعشرين من شهر شعبان سنة ألف وأربع .

« بسم الله الرحمن الرحيم . يشهد من أثبت اسمه وشهادته آخر هذا المحضر ، وهم يومئذٍ من الشهود الأمناء الأحرار العقلاء المسلمين الذكور الأخيار من أهل علم ومخبرة بما يشهدون به ، شهادةً عرفوا صحتها وتحققوا معرفتها ... لا يشكّون فيها ولا يرتابون ... ويلقون الله بأدائها انّهم يعرفون جميع الحارة المعروفة المساة بحارة المغاربة الكائنة بمدينة القدس الشريف ... الحد الأول وهو القبلي ينتهي الى سور مدينة القدس الشريف والى الطريق المسلوكة الى عين سلوان . والحد الثاني وهو الشرقي ينتهي الى حائط الحرم الشريف . والحد الثالث وهو الشمالي ينتهي الى القنطرة المعروفة بقنطرة أم

(١) المحكمة الشرعية بالقدس : سجل رقم ٧٧ صفحة ٥٨٨ . وضعنا النسخة الرسمية التي وصلتنا من القاضي الشرعي في مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية بجامعة لندن ، لتسهيل الرجوع اليها .

البنات[٢] . والحد الرابع وهو الغربي ينتهي الى دار الإمام ... شمس الدين قاضي القدس الشريف ؛ ثم الى دار الأمير عماد الدين بن موسكي ؛ ثم الى دار الأمير حسام الدين قايماز .

« ويشهد شهوده أن هذه الحارة المعينة أوقفها السلطان الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ابن شادي ؛ رحمهما الله تعالى ، على جميع طائفة المغاربة ؛ على اختلاف أوصافهم وتباين حرفهم ؛ ذكورهم وإناثهم ؛ كبيرهم وصغيرهم ، فاضلهم ومفضولهم ؛ ليسكنوا فيها في مساكنها وينتفعوا بمرافقها على قدر طبقاتهم؛ وما يراه الناظر عليهم وعلى وقفهم من ترتيب ذلك ؛ وتفضيل من يفضّله وتقديم من يتقدمه ؛ بحيث لا يتّخذ شيء من المساكن مُلْكاً ولا احتجازاً ولا بَيْعاً ، وقفاً مؤبّداً شرعيّاً ، ماضياً جارياً على هذه الطائفة المغاربة..

« ويشهد شهوده أن النظر في ذلك ، وفي كل جزء منه ، وفي ترتيب أحواله ووظائفه وأموره ، راجع الى مَنْ يكون شيخاً قدوَة من المغاربة المقيمين في كل عصر وأوان بالقدس الشريف ، يتولى ذلك بنفسه ، وله أن يُوَلّي مَنْ اختار وآثر ، ويَستنيب عنه مَنْ يقوم مقامه ، وله عزله إذا أراد ...

« ويشهدون به وبذلك كتبوا شهاداتهم في اليوم الرابع والعشرين من شهر الله رجب الفرد سنة ست وستين وستمائة ... »

وحَسُنَ حال المغاربة في القدس وصار بعضهم من أصحاب الأملاك في المدينة وضواحيها . ففي سنة ٧٠٣ للهجرة أنشأ عمر بن عبد الله بن

---

(٢) عند باب السلسلة أحد أبواب حائط الحرم الشريف من جهة الغرب .

عبد النبي المصمودي المجرّد ، أحد علمائهم وأثريائهم ، زاوية لمنفعتهم على الارض التي أوقفها الملك الأفضل(٣) . وبعد ذلك بثلاث عشرة سنة أنشأ شُعيبُ بن محمد بن شعيب المعروف بأبي مَدْين ، من مشاهير علماء المغاربة ، زاوية أخرى على الأرض المذكورة لمنفعة المغاربة القادمين الى القدس ، وجعل مُلْكه في قرية عيْن كارم وقفاً يُنفَق ريْعه على الزاوية ومَنْ يكون فيها . وفيما يلي نص هذه الوقفية(٤) :

« بسم الله الرحمن الرحيم ... هذا كتاب وقفٍ صحيح شرعي ... كتبه ... الشيخ ... أبو مَدْين شعيب بن أبي عبد الله محمد بن... أبي مدين شعيب المغربي ... أشهد على نفسه وهو في صحته أنه وقف ... جميع المكانين الآتي ذكرهما ووصفهما وتحديدهما الجاريين في يد الواقف المذكور وملكه وتصرفه وحيازته الى حين هذا الوقف ...

« وأحد المكانين المذكورين هو قرية تعرف بقرية عيْن كارم من قرى مدينة القدس الشريف ، وتشتمل على أراضي مُعْتَسل ومعطل وأوْعار وسهل ... وعلى آثار دور برسم سَكْنى فلاحيها ... وبستان صغير ، وأشجار رمّان وغير ذلك يُسْتقى من عين مائها ، وأشجار زيتون رومي(٥) ، وخروب وتين وبلّوط ... الحد القبلي منها ينتهي الى المالحة الكبرى ، والحد الشمالي ينتهي الى بعض أراضي قلونية ... والحد الغربي ينتهي الى عين الشُقّاق ، والحد الشرقي ينتهي الى بعض

(٣) كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين العُلَيْمي (القاهرة ، ١٢٨٣) ص ٣٩٧ ، ٥٨٠ .

(٤) وضعنا النسخة الرسمية التي وصلتنا من القاضي الشرعي في قسم الوثائق الخاصة في مكتبة كلية سانت انتوني بجامعة اكسفورد ، لتسهيل الرجوع اليها .

(٥) معناها بالاصطلاح العاميّ المحلي « قديم » .

أراضي المالحة الكبرى ... (أوقفها)بجميع حقوقها ومرافقها .. والعين الموجودة فيها والنزّارة[٦] ، والأشجار النابتة ، والآبار الخربة ، وقرامي العنب العتيقة الرومية ، وما يُنْسب للقرية المذكورة بكل حق من حقوقها ... خلا مافي ذلك مسجد لله تعالى ، وطريق المسلمين ومقبرة لهم ؛ فإن ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه .

« وأما المكان الثاني الموقوف فإنه بالقدس الشريف بخَطّ[٧] يُعْرف بقنطرة أم البنات بباب السلسلة المشتمل على إيوان وبَيتَيْن وساحة ومرتفق خاص ، وسُفليّ ذلك مخزن وقبو ... وقفاً صحيحاً شرعياً قاطعاً .. دائماً سرمدياً ... خالصاً لأهله والمستحقين مؤبّداً على الدوام ... لا يُباع ذلك ولا شيء منه ، ولا من حقوقه ، ولا من حدوده ، ولا يُملك ، ولا يُناقل ، ولا يُحَل عقد من عقوده ، ولا يرجع هذا الوقف لغير أهله ... لايُبْطله تقادم دهر ، ولا يوهِنه اختلاف عصر ، كلما مرّ عليه زمان أكّده ... أبد الآبدين ... الى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

« أنشأ الوقف المذكور ... وقفه هذا على السادات المغاربة المقيمين بالقدس الشريف والقادمين اليها من السادة المغاربة على اختلاف أوصافهم وتباين حِرَفهم ... لا ينازعهم فيه منازع ، ولا يشاركهم فيه مشارك ... ينتفعون بذلك ... ويقدّم الواردون على المقيمين ، الأحوج فالأحوج ... فاذا انقرضت المغاربة ولم يوجد منهم أحد مقيماً بالقدس الشريف ... فيرجع وقفاً على مَنْ يوجد من المغاربة في مكة المشرفة وعلى مَنْ يوجد منهم بالمدينة المنورة . فاذا لم يوجد منهم أحد بالحرمين

(٦) معناها بالاصطلاح الفلسطيني « عين ماء غير غزيرة » .

(٧) معناه باصطلاح ذلك الزمان « الشارع » أو « الحي » .

الشريفين ، فيرجع وقفاً على الحرمين الشريفين •

« وقد شَرَطَ الواقف النظر والتولية على هذا الوقف لنفسه مدة حياته ، ثم من بعده لمن يوجد رشيداً من جنس المغاربة بالقدس الشريف ، ويُشْهد له بالرشد والتقوى •

« وقد أعَدَّ المكان الثاني المندرج في هـذا الكتاب زاويةً سكناً للواردين الذكور من المغاربة ••• وليس لذكور المغاربة المقيمين ولا لإناثهم السكن في المكان المذكور ، وعلى كل من يتولّى هذا الوقف أن يبدأ بعمارته وإصلاحه •••

« (وقد شرط الواقف) ألاّ تؤجّر القرية أكثر من سنتين ، ولا يستأنف عقد حتى ينتهي العقد الأول •

« وقد شرط الواقف انه بعـد الفائض من التعميرات ، أن يعمل المتولي في الثلاثة أشهر ، رجب وشعبان ورمضان ، خُبْزاً ويفرّقه في الزاوية على المغاربة ، لكل قادم من المغرب أو مقيم بالقدس الشريف من المغاربة ، ذكوراً وإناثاً ، جوازي رغيفان • وعند تفريق الخبز بعد صلاة العصر يقرأ الحاضرون سبع فواتح والاخلاص والمعوّذتين ثلاثاً ، ويُهْدى ثواب ذلك الى حضرة النبي ﷺ ولأصحابه وأتباعه ، ولروح الواقف ، ولجميع من يَنْتسب بالخير في هذا الوقف •

« وشرط الواقف إطعامية في عيد الفطر وفي عيد الأضحى وفي المولد الشريف لفقراء المغاربة

« وشرط الواقف أن يدفع المتولي لكل قادم من المغرب محتاجاً ومقيماً بالزاوية ثمن كسوة تقيه من البرد •••

« وقد تمَّ هذا الوقف المبارك بتمام شروطه ••• لوقوعه من أهله في محله على الوجه المَرْضي لجوازه ، ولِخُلُوِّه عما يؤدي الى نقضه وحله ؛ لكونه صار وقفاً مؤكداً وميساً دائماً ••• لا يُمْلك ، ولايتصدق به ، ولا يوهب ، ولا يُرهن ، ولا يناقــد به ، ولا يُتَعوض عنــه ، ولا يُسلَب ، ولا يَحِلّ لأحد ••• من أمير أو مأمور أو ذي سلطان جائر أن يُبْطل هذا الوقف ولا شيء منه ؛ ولا يغيِّــره ••• ولا يَسْعى في إبطاله ، ولا في إبطال شيء منه ••• فمن فعل ذلك أو أعان عليــه ••• (فقد) عدل عن أمر ربه وتمرَّد عليه ••• واستحق لعنته •

« وأشهد الواقف عليه ••• بجميع ما نُسب اليه في هذا الكتاب ؛ بعد أن قُرىء عليه من أوله الى آخره ••• وذلك في اليوم المبارك التاسع والعشرين من شهر رمضا ن المعظم سنة عشرين وسبعمائة •••»

واشتهر وقف أبي مدين هذا حتى عُرِفَت الأرض التي أوقفها الملك الأفضل فيما بعد تجوُّزاً بوقف أبي مدين • والغالب أن ذلك كان لأن متولي (ناظر) الوقف كان دائماً من المغاربة ، وأبو مدين كان أشهرهم • ولهذه الأرض الموقوفة أهمية خاصة في تاريخ الاسلام ، فعنــد حدّها الشرقي رُبِطَ « البُراق » الذي حمل رسول الله ليلة الإسراء من مكة المكرمة الى بيت المقدس ، ومن تلك النقطة مشى رسول الله ومعه جبريل الى الصخرة المشرفة وعرج الى السماء من فوقها • ولهذا سُمِّيَ الحائط الغربي للحرم الشريف بحائط البُراق ، وعُرف الباب المؤدي الى الحرم من تلك الزاوية الجنوبية الغربية بباب البراق أو باب محمد (وسُمِّيَ فيما بعد بباب المغاربة) • وتفسير حدود هذه الأرض كما وردت في وقفية الملك الأفضل هو كما يلي : حدّها الشرقي واضح لاشك فيه وهو حائط

البُراق أو الحائط الغربي للحرم الشريف ، وحدّها الجنوبي أيضاً واضح لاشك فيه وهو سور مدينة القدس . والحد الشمالي هو الخط (الشارع) المؤدي الى باب السلسلة من أبواب الحرم الشريف (عند قنطرة أمّ البنات) والحد الغربي هو حيّ الشَّرَف (وكانت فيه مساكن الأشراف والأمراء والعلماء) ، ويقع الى الغرب من حي المغاربة .

-٢-

لبعض الأماكن المقدسة في القدس الشريف أهمية تاريخية عند المسلمين واليهود ، وأهمها جزء من الحائط الغربي للحرم الشريف . ولهذا الأمر تاريخ طويل هذا مجمله : أُقيم هيكل اليهود على الساحة التي أصبحت بعد الفتح الاسلامي ساحة الحرم الشريف وعليها المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة . ودمَّر الرومان الهيكل وأقاموا مكانه معبداً وثنياً ، وهدموا مدينة أورشليم وأقاموا على أنقاضها مستعمرة رومانية سموها إيليّا . وبعد تنصُّر قسطنطين أُزيلت معالم الوثنية من المدينة ، ومنها المعبد الوثني المذكور ، وتُرِكَ مكانه والساحة جميعها قاعاً صفصفاً، عملاً بنبوة السيد المسيح . ومنع الرومان الوثنيون اليهودَ من الاقتراب من مكان الهيكل أو المدينة بعد تدميرهما ، وجدد الرومان (البيزنطيّون) النصارى هذا المنع . وكان أمره نافذاً عندما سلّمت مدينة إيليّا لعمر بن الخطاب ، فلبّى طلب النصارى وجدَّدَ منع اليهود ، في عهد الأمان الذي أعطاه لأهل المدينة .

وتساهل العرب فيما بعد فسمحوا لبعض اليهود أن يقيموا في المدينة،

فلما وصلها الصليبيون كان عدد اليهود فيها قليلاً جداً بحيث أمكن حشرهم كلهم في الكنيس وحرقها على رؤوسهم • وكان صلاح الدين هو الذي سمح لبعض اليهود أن يقيموا في المدينة بعد أن خلصها من أيدي الصليبيين ، فظلت أقلية من اليهود فيها في عهد سلاطين المماليك وسلاطين آل عثمان • ولهؤلاء فضل عظيم على اليهود الذين طردوا من اسبانيا ، بالسماح لهم بدخول أملاك الدولة العثمانية ومنها مدينة القدس • وقد أقاموا فيها في الناحية الجنوبية الغربية،بين حي الأرمن في الغرب وحي الشرف في الشرق ، في بعض المساكن حول كنيس لهم • لكن معظم مساكنهم كانت مستأجرة من متولي الوقف الاسلامي في حي الشرف وما جاوره •

وفي القرن التاسع عشر جاء الى القدس مهاجرون من يهود شرقي أوربا يختلفون اختلافاً كبيراً عن أولئك الذين جاءوا من اسبانيا ، وعن الشرقيين الذين كانوا في المدينة منذ عهد صلاح الدين • ولكن اليهود من جميع الطوائف الذين اختاروا الاقامة في القدس لأسباب دينية كانوا محافظين على دينهم وتقاليدهم ، ومن هذه عادة البكاء على خراب الهيكل عند جزء من الحائط الغربي للحرم الشريف ، اعتقدوا أن خمسة مداميك في أسفله هي بقايا حائط الهيكل الذي دمره الرومان • ولكن هذا الجزء من الحائط عينه هو حائط البراق عند المسلمين • ومع هذا تسامحوا وتساهلوا ، وظنوا أن لاضرر من أقلية ضئيلة مستضعفة يقف بعض أفرادها على رصيف ضيق أمام الجانب الخارجي من جزء من حائط الحرم الشريف للبكاء والصلاة ، مع أن مكان الوقوف هذا هو طريق بعض المغاربة الى بيوتهم على أرض الوقف الاسلامي ، وهذا المكان هو زقاق غير نافذ يتوصل اليه من جهة الشمال فقط ، وأرضه جزء من أرض

وقف الملك الأفضل (الذي عُرف تجوّزاً بوقف أبي مدين) •

وعُرف هذا الزقاق أيضاً بحوش البراق ومبكى اليهود • وعرضه أقل من أربعة أمتار وطول المكشوف من الحائط أمامه أقل من ثلاثين متراً، فتكون مساحته مئة وعشرين متراً مربعاً تقريباً • وكان مبلّطاً بالحجارة كسائر شوارع المدينة وأزقّتها • وفي سنة ١٨٤٠ عندما كانت القدس تحت حكم محمد علي باشا والي مصر بنتيجة ثورته على السلطان العثماني محمود الثاني ، قدّم يهودي تحت الحماية البريطانية طلباً بواسطة القنصل البريطاني يرجو فيه السماح له بإعادة تبليط الرصيف (الزقاق) • ولم يكن الطالب عثمانياً ، ولم يكن لرئيس الحاخامين المعترف به رسْمياً يد في هذا الطلب ، بل كان محاولة أجنبية لتغيير عادة قديمة نشأت من تسامح المسلمين مع الأقلية اليهودية •

ونظر المجلس الاستشاري في الطلب لأنه جاء بواسطة قنصل دولة عظمى ، وسمع شهادة متولي الوقف وشهادة غيره،ثم أوْصى برفض الطلب• وأرسلت أوراق القضية الى القاهرة ، فأمر محمد علي باشا بتنفيذ توصية المجلس الاستشاري ، وأرسل أمره هـذا الى ابنه ابراهيم باشا ، القائد العام لجيشه في سورية ، وهذا بدوره بلّغه الى الحاكم العام الذي كان مقره في دمشق ، ومن الحاكم العام وصل الأمر الى متَسَلّم (مُتصرّف) القدس • وفيما يلي نصه بلغة ذلك الزمان واصطلاحاته وطـرق كتّاب الدواوين في التنقيط أو عدمه[٨] :

« افتخار الأماجد الكرام ذوي الاحترام أخينا السيد أحمد آغا دزدار

(٨) الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا لجامعها ومحررها أسد رستم (بيروت ، ١٩٣٤) ج ٥ ص ٧٨ •

متسلم القدس الشريف حالا

انه ورد لنا أمر سامي سر عسكري[٩] مضمنه صورة ارادة شريفة خديوية[١٠] صادرة لدولته يعرف مضمونها العالي انه قد اتضح من صورة مذاكرة مجلس شورى القدس الشريف بأن المحل المستدعين تبليطه اليهود هو ملاصق الى حايط الحرم الشريف والى محل ربط البراق وهو كاين داخل وقفية حضرة أبو مدين (قدس الله سره) وما سبق لليهود تعمير هكذا اشيا بالمحل المرقوم ووجد أنه غير جايز شرعا . فمن ثم لا تحصل المساعدة لليهود بتبليطه وان يتحذروا اليهود من رفع الأصوات وإظهار المقالات ويمنعوا عنها فقط ليعطى لهم الرخصة بزياراتهم على الوجه القديم . وصادر لنا الامر السامي السر عسكري بإجرا العمل بمقتضى الارادة المشار إليها فبحسب ذلك اقتضى افادتكم بمنطوقها السامي لكي بوصوله تبادروا إجرا العمل بمقتضاها المنيف يكون معلومكم .

في ٢٤ را[١١] سنة ١٢٥٦ (الختم) محمد شريف »

تثبت هذه الوثيقة أن اليهود أزعجوا المغاربة في بيوتهم « برفع الأصوات وإظهار المقالات » . وقد ازدادت شكوى المغاربة من اليهود بمرور الزمن ، وتفاقم أمرها في عهد الانتداب البريطاني حتى أدت الى

---

(٩) «سر عسكر» بالتركية معناها « القائد العام » .

(١٠) « الخديوي » بالفارسية معناها « الملك » . وقد اتخذ محمد علي هذا اللقب بصورة غير رسمية . وأول من ناله من عائلة محمد علي بصورة قانونية هو اسماعيل باشا في سنة ١٨٦٧ .

(١١) « را » هي اختصار ربيع الاول من سنة ١٢٥٦ .

سفك الدماء . وكان مسببي الشكوى بعض اليهود من الأجانب الذين جاءوا قبيل إعلان أهداف الصهيونية وبعيده ، فهم الذين أرادوا إكساب المبكى أهمية سياسية ، فحرضوا المتدينين من أبناء جلدتهم على مخالفة العرف ، ولو كان في ذلك مقابلة إحسان المسلمين بالإساءة . والغريب ان المحرضين لم يكونوا من المصلين ، إذ لا أثر لصنفهم ، باللباس الأوربي، في صور المبكى الموجودة في كتب المؤرخين والرحالة ، من منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية الحكم العثماني . فهذه الصور تبين رجالاً طاعنين في السن كثيفي اللحى وعليهم ألبسة فضفاضة وعلى رؤوسهم قلانس من الفرو ، في ناحية من المبكى ، ونساءً عليهن أيضاً ألبسة فضفاضة وعلى رؤوسهن خرق كبيرة ، في ناحية أخرى من المبكى (وذلك اتباعاً لعادتهم في فصل الرجال عن النساء عند الصلاة) . وتبين هذه الصور أيضاً بعض الرجال والنساء واقفين ووجوههم نحو الحائط ، وبعضهم جالسين على أرض الرصيف أمام الحائط دون شيء مفروش تحتهم .

وفي سنة ١٩٢١ حاول اليهود إحداث بدعة في المبكى بإحضار كراسي لجلوسهم وستار لوضعه بين الرجال والنساء . فعرقل ذلك طريق المغاربة الى بيوتهم ، فشكى متولي الوقف من ذلك بكتاب الى القاضي الشرعي، فحول هذا الشكوى مع ملاحظاته الى مجلس ادارة لواء القدس . فأقر المجلس عدالة الشكوى وحول الأوراق الى المتصرف العثماني لتنفيذ القرار . وهذا كله واضح في الوثيقة الآتية التي تثبتها دون إصلاح لغتها وإملائها(١٢) :

(١٢) الوثيقة مسجلة في دائرة الاوقاف بالقدس تحت رقم ١٨٦٠ وتاريخ ١٢تشرين الاول من السنة المالية العثمانية ١٣٢٧ .

« إن متولي أوقاف أبي مدين الغوث شعيب (قدس الله سره) قد رفع استدعاء يبين فيه ان افراد الطائفة اليهودية الذين جرت عادتهم بالذهاب الى الحائط المعروف بالبراق الكائن خارج الحرم الشريف في القدس الشريف لجهته الغربية على ان يبقوا في اثناء زيارتهم واقفين على اقدامهم اخذوا اخيرا خلافا للعادة يجلبون كراسي للجلوس عليها اثناء زياراتهم • وبما ان البراق من املاك الوقف المذكور اعلاه ويؤدي الى زقاق غير نافذ فقد طلب المتولي المشار اليه توقيف هذه الحالة حالا تجنباً لادعاء اليهود في المستقبل بملكية المكان •

« وعند تقديم الاستدعاء السابق الذكر بيّن فضيلة المفتي ودائرة الأوقاف والمحكمة الشرعية في مطالعاتهم على الاستدعاء المشار اليه بأن الوقف المذكور كائن داخل المسقفات المجاورة لحائط المسجد الاقصى الشريف من جهته الغربية وهو عبارة عن زقاق غير نافذ عائد للوقف المذكور وانه محظور بموجب الشرع من جميع الوجوه وضع كراسي او ستار او اشياء اخرى من هذا القبيل او احداث اي بدعة مما يدل على الملكية وانه ليس لأحد الحق في وضع اشياء كهذه او احداث اية بدعة مما يؤول الى احتلال موقع حائط المسجد الاقصى الشريف وانه يجب اتخاذ التدابير لمنعهم •

« وبعد المذاكرة في الأمر قرر المجلس في عدم السماح بوضع أشياء تعتبر بأنها من دلائل الملكية سواء في الوقف المذكور أو عند حائط الحرم الشريف وأنه يجب ان لا تعطى فرصة لأحد بوضع اشياء كهذه ومن الضروري المحافظة على العادة القديمة •

« وعليه نرفع هذا الاستدعاء المذكور مع ملحقاته الى سعادة المتصرف

لاجراء الايجاب • »

أكدت وثيقة سنة ١٨٤٠ ووثيقة سنة ١٩١١ أن حائط البراق له علاقة متينة بإسراء رسول الله الى القدس ، وأن الأرض الواقعة الى الغرب منه هي وقف إسلامي ، وان أرض الزقاق (الرصيف) الواقعة أمام الحائط، والتي عرفت بمبكى اليهود ، هي جزء من ذلك الوقف ، وان المغـاربة المقيمين على تلك الأرض لهم حق الانتفاع من الوقف ، وانه لم يسـمح لليهود إلا بزيارة المكان « على الوجه القديم » أو « العادة القديمة » •

هذا هو الوضع الشرعي القانوني عندما انتهى الحكم العثماني وبدأ الحكم البريطاني في ٩ كانون الأول سنة ١٩١٧ ، وكانت الحكومة البريطانية قبل ذلك بنحو شهر ، أي في الثاني من شهر تشرين الثاني ، وعدت اليهود تسهيل انشاء وطن قومي لهم في فلسطين •

— ٣ —

كان معظم اليهود في القدس عند إصدار وعد بلفور غير صهيونيين، بل كان كثير منهم يعارضون الصهيونية ، لأنهم كانوا يعتقدون ان إحياء اسرائيل يتوقف على إرادة الله لا على جهد مخلوقاته • ومن الوسائل التي اتخذها الصهيونيون لإغراء اليهود المتدينين أنهم وعدوا السعي لأخذ حائط البراق (المبكى) من المسلمين • وتسرع حاييم وايْزمَن° رئيس اللجنة الصهيونية ، التي ذهبت الى فلسطين بعد خمسة أشهر من إصدار وعد بلفور ، فكتب الى وزير الخارجية البريطانية يطلـب « تسليم » الحائط لليهود وإجلاء المغاربة عن أرض الوقف التي أمامه لقاء تعويض مالي • وفي

الوقت نفسه عرض وايزمن على المفتي ، بواسطة الحاكم العسكري البريطاني ، « شراء » أرض الوقف هذه ، وأرسل يهوديا مغربيا الى متولي الوقف المغربي وحاول إغراءه بالمال • وكان جواب المفتي وجواب المتولي واحداً : أرض الوقف لاتباع ، وأرض هذا الوقف لها مكانة خاصة عند المسلمين فبيعها مستحيل • وعلم المسلمون بهذه المحاولات فهاجوا وألفوا لجنة لحماية البراق واحتجوا ووصل احتجاجهم الى لندن مع تقرير من السلطات العسكرية تحذر من عواقب ما حاوله الصهيونيون ، فجاء أمر من لندن بوجوب إغلاق الموضوع •

ولكن اللجنة الصهيونية لم تقبل النصيحة ، وادّعت بكتاب رسمي الى السلطات العسكرية « ان الحائط ملك لجميع يهود العالم » وأعادت طلب تسليمه الى اليهود[١٣] • وحرّض الصهيونيون بعض أعوانهم لمحاولة تغيير الحالة الراهنة عند الحائط ، واستمر التحريض والاستفزاز عدة سنوات ، فطلبت حكومة فلسطين من العرب واليهود أن يقدموا ما عندهم من الوثائق المتعلقة بالمكان ، فقدم المجلس الاسلامي الأعلى عدداً من الوثائق الشرعية ومنها ما أثبتّناه في هذه المقالة ، ولكن اليهود عجزوا عن تقديم أي شيء ، بل أخذوا يضلّلون الرأي اليهودي بحملة صحافية شديدة ، تلتْها مظاهرة أفراد الجيش الصهيوني السري أمام الحائط ، ورفع العلم الصهيوني هناك ، وإنشاد النشيد الوطني الصهيوني ، والهتاف « هذا الحائط ملكنا » • فكان ذلك الشرارة التي أشعلت نار الاضطرابات الدموية في آب ١٩٢٩ •

---

(١٣) ورد ذلك في تقريرين كتبهما الجنرال السير لويس بولز في ٧ و ٢٩ حزيران سنة ١٩٢٠ • وهما محفوظان في دار الوثائق العامة بلندن تحت رقمي : Fo/371/5114 and 5270

وجاءت لجنة بريطانية للتحقيق فأوصت في تقريرها وجوب إرسال لجنة أخرى دولية للنظر في مسألة حائط البراق فقط ، فعيّنت الحكومة البريطانية ، بموافقة مجلس جمعية الأمم ، لجنةً رئيسها إليل لُفْغْرِن، وزير خارجية السويد سابقاً مع عضوين أحدهما سويسري وثانيهما هولندي . وزارت هذه اللجنة القدس وسمعت شهادات من العرب واليهود ، وأصدرت تقريرها في كانون الأول سنة ١٩٣٠ ، وهذه أهم قرارات اللجنة في ذلك التقرير :

(١) للمسلمين وحدهم حق ملكية الحائط الغربي لأنه جزء من ساحة الحرم الشريف ، وهي ملك من أملاك الوقف الاسلامي .

(٢) للمسلمين وحدهم حق ملكية الرصيف (الزقاق) الواقع بين الحائط وحي المغاربة المقابل له ؛ لأنه جزء من وقف صحيح بحسب الشريعة .

(٣) لليهود حرية الوصول الى الحائط الغربي لأجل الصلاة وإحضار أدوات ضرورية للصلاة (ذكرها التقرير تفصيلاً) ، لكنه لا يجوز لهم إحضار مقاعد أو كراسي أو حُصُر أو ستائر أو ما شابه ذلك .

(٤) لايجوز أن يُعْتبر السماح بإحضار الأدوات اللازمة للصلاة ووضعها بجانب الحائط حجة لليهود لادّعاء شيء من الملكية في الحائط أو الرصيف (الزقاق) الواقع أمامه[١٤] .

ووافق مجلس جمعية الأمم ، كما وافقت الحكومة البريطانية (الدولة المنتدبة من جمعية الأمم لإدارة فلسطين) على قرارات اللجنة كما وردت في تقريرها دون تغيير . وصدر أمر الملك جورج الخامس بتنفيذها ، وبناء

(١٤) عنوان هذا التقرير طويل جدا يقع في سبعة أسطر مطبوعة باللغة الانكليزية : ونشير اليه بقولنا « تقرير لجنة لُفْغْرِن عن حائط البراق » : وقد طبع في مطبعة الحكومة في لندن سنة ١٩٣١ . وقرارات اللجنة موجودة على صفحة ٥٧ وما يليها .

على هذا الأمر أصدرت حكومة فلسطين عدداً خاصاً من الجريدة الرسمية جعلت هذا الأمر نافذاً من اليوم الثامن من شهر حزيران سنة١٩٣١ • ولم يحدث حتى انتهاء الانتداب البريطاني ما خالف نصوص هذا الامر •

لكن بريطانيا عجزت عن حل مسألة فلسطين السياسية التي خلقتها هي بإعطاء وعد بلفور ، وأخيراً اضطرت الى إنهاء انتدابها على فلسطين دون أن تسلّم السلطة الى حكومة وطنية ، بل أحالت القضية الى منظمة الأمم المتحدة (التي خلفت جمعية الأمم في مسألة الانتداب) ، فقررت الجمعية العمومية للمنظمة ، بضغط شديد من حكومة الولايات المتحدة على حكومات بعض الدول الصغيرة ، تقسيم فلسطين الى دولة عربية ودولة يهودية ، مع منطقة مستقلة عنهما لها حاكم تعينه الأمم المتحدة ، وتشمل القدس وبيت لحم والقرى التي حولهما • وكان قرار التقسيم هذا سبباً في نشوب حرب أهلية بين العرب واليهود ، حاول الأولون فيها منع التقسيم والآخرون تنفيذه • ثم تدخلت الدول العربية بجيوشها لمنع التقسيم وإقامة دولة يهودية فأخفقت • وعندما انتهت الحرب كانت الدولة اليهودية (اسرائيل) تحتل من فلسطين مساحة أوسع بكثير من نصيبها بحسب خطة التقسيم ، ومن تلك المساحة المحتلة الأحياء العربية خارج سور مدينة القدس الى الغرب والجنوب • أما الباقي من أرض فلسطين فقد ضُمَّ الى المملكة الاردنية الهاشمية ، ومن ذلك الباقي مدينة القدس القديمة داخل الأسوار ، والأحياء العربية الى الشمال والشرق ، وكذلك حي اليهود داخل السور ، فقد حصّنه اليهود وحاربوا العرب الى أن سقط بيد الجيش الأردني بعد خراب كنسه ، فخرج من بقي فيه من اليهود الى اسرائيل ، وأصبح خالياً •

والمشهور أن الصهيونية طمعت في جميع أرض فلسطين (يسمونها أرض اسرائيل) ، فظلت الدولة اليهودية تتحين الفرص لتحقيق ذلك ، الى أن احتلت ما ضُمَّ من فلسطين الى الاردن في حزيران سنة ١٩٦٧ ؛ ومن هذا القسم المحتل مدينة القدس القديمة وفيها الحرم الشريف وكنيسة القيامة . وكان احتلال القدس في يوم الاربعاء في السابع من حزيران . وفي الايام الاربعة التالية ، بعد انتهاء الحرب في المدينة ، تآمر وزير الدفاع الاسرائيلي مع رئيس بلدية القسم اليهودي من المدينة ، فأخرج الجيش الاسرائيلي بالقوة جميع سكان حي المغاربة (٦٥٠ نفساً) من بيوتهم بعد إنذار ساعتين فقط ، وفي يومين هدموا جميع مباني الحي بالديناميت والجرافات ونقلوا الركام بسيارات الجيش ، وخرّبوا جميع مباني الحي من المعالم الاسلامية ومنها جامعين وزاويتين ، وأزالوا كل أثر عربي على الأرض التي أوقفها الملك الأفضل قبل سبعمئة سنة . فزاد هذا العدوان الاسرائيلي على الاسلام وأماكنه المقدسة وأوقافه على ما فعله الصليبيون في سنة ١٠٩٩ للميلاد ؛ وأشبه ما اقترفه التتار من الجرائم في بغداد في سنة ١٢٥٨ للميلاد .

ولم يكن لهذا العدوان من سبب حربي ، فقد انتهت مقاومة الجيش الأردني في السابع من شهر حزيران . لقد حارب جنوده كالأسود من شارع الى شارع ، بل من بيت الى بيت ، خارج سور المدينة ، الى آخر لحظة ، ثم تقرر عدم الحرب داخل المدينة القديمة احتراماً لما فيها من الاماكن المقدسة . وهذا هو عين ما فعله الاتراك في سنة ١٩١٧ ؛ فقد حاربوا الجيش البريطاني حرب الأبطال خارج مدينة القدس ، ثم بلّغوا القيادة البريطانية ، بواسطة رئيس البلدية ، انهم سحبوا جيشهم من المدينة

احتراماً لقداستها وحرصاً على حماية الأماكن المقدسة فيها من الضرر • (قابل هذا وذلك بما فعله اليهود في سنة ١٩٤٨ فقد حاربوا داخل المدينة حتى من داخل الكنيس !) •

والغرض من العدوان الاسرائيلي ، بعد انتهاء الحرب وخلافاً للقانون الدولي الذي يحتّم على المحاربين احترام الأماكن المقدسة ، ويحرّم هدم الأماكن التاريخية ، واضح ، وهو اغتصاب أرض الوقف الاسلامي التي حاول الصهيونيون « شراءها » مدة نصف قرن ، وتحويل مكان حي المغاربة الى ساحة واسعة أمام ما كشفه هدم المباني من الحائط الغربي للحرم الشريف ، بين باب المغاربة في الجنوب وباب السلسلة في الشمال ، واستعمال هذه الساحة للتجمع أكثر من الصلاة • أما حائط البراق والأجزاء من الحائط الغربي للحرم الشريف التي كشفت بهدم المباني ؛ فقد وُضع تحت إشراف السلطات الدينية اليهودية ــ هذا المكان الذي شرّفه رسول الله ليلة الإسراء !

وأسرعت اسرائيل ، رغم نصيحة الدول المحايدة وبعض الدول الموالية لها ، فأعلنت في ٢٧ حزيران ضمّ مدينة القدس القديمة وما حولها من القرى العربية الى اسرائيل (ولم يكن في المدينة أو في القرى يهودياً واحداً !) ، وألغت البلدية العربية ، وأخذت ترهب السكان للخروج من المدينة ، وتسلب بيوتهم وأراضيهم لإقامة مهاجرين جيء بهم لتكثير عدد اليهود في المدينة • وبالغت اسرائيل في احتقار القانون الدولي والرأي العالمي عندما رفضت تنفيذ قرارين اتخذتهما الجمعية العمومية وأربعة قرارات اتخذها مجلس الأمن للأمم المتحدة[١٥] • وكل هذه القرارات

---

(١٥) كان قرارا الجمعية العمومية في ٤ و ١٤ تموز سنة ١٩٦٧ • وكان اول قرار من قرارات مجلس الامن في ٢١ ايار سنة ١٩٦٨ •

أكدت مبدأ عدم جواز اكتساب الأرض بواسطة الحرب ، كما أكدت أن جميع ما اتخذته اسرائيل من تدابير تشريعية وإدارية (ومنها استملاك الأرض ونقل السكان) لتغيير صفة مدينة القدس ، تعتبر لاغية .

ولم تلتفت اسرائيل الى هذه القرارات ، واستمرت في تهويد القدس بسلب الأملاك وهدم المباني وإخراج السكان . ففي ١٨ نيسان سنة ١٩٦٨ نشرت الجريدة الرسمية الاسرائيلية أمراً باستملاك جميع الأرض (ومساحتها ٢٩ فداناً) الواقعة بين الحائط الغربي للحرم الشريف في الشرق وحي الأرمن في الغرب ، وهذه المساحة تشمل مكان حي المغاربة الذي هدم ، وأرض حارة الشرف الى غربه ، وأرض حارة اليهود التي معظمها وقف إسلامي . وقد نُفِّذَ هذا الأمر حالاً دون إبطاء أو إعطاء إنذار لمدة قصيرة ، فنشأ عنه إخراج ستة آلاف عربي من بيوتهم ومتاجرهم ومصانعهم ، واخراج خمسة آلاف عربي آخر كان الجيش الاسرائيلي قد طردهم من قراهم فأسكنهم أهل القدس القديمة في الحي اليهودي الخالي من السكان ، أي إن هؤلاء اللاجئين قد أخرجهم الاسرائيليون بالقوة من بيوتهم مرتين .

وفي سنة ١٩٦٩ صودرت « دون استملاك » قطعتان من الأرض ملاصقتان لحائط الحرم الشريف من جهة الغرب ، كان على أحدهما (بقرب باب المغاربة) الزاوية الفخرية (مقر مفتي الشافعية) وبيوت آل أبي السعود من خدام الحرم الشريف على مدى قرون ، ثم بعد المصادرة حالاً هُدمت الزاوية وبيوت آل أبي السعود لتوسيع منطقة الساحة الجديدة الى الغرب من حائط البراق . أما القطعة الثانية فتقع بقرب باب السلسلة وعليها بناء أثري مهم وهو المدرسة التنكزية (بنيت في سنة

٧٢٩ للهجرة = ١٣٢٨ للميلاد) ، وكان البناء في عهد الاتراك مقراً للمحكمة الشرعية ؛ وصار في عهد الانتداب البريطاني منزلاً لرئيس المجلس الاسلامي الأعلى . وقد حفر الاسرائيليون تحت هذا البناء نفقاً وأخذوا يقيمون الصلاة فيه ؛ زعماً منهم أن ذلك المكان يقابل قدس الأقداس في هيكلهم الذي هدمه الرومان .

* * *

وبعد كتابة الرسالة الأصلية المطولة عن مصير الوقف وصلنا من زميل في القدس فصل من كتاب لمؤلف اسرائيلي ترجم الى اللغة العربية[١٦] . وهذا الفصل فيه مايثبت أنه كان في حي المغاربة قبل هدمه ١٣٠ عائلة عربية، وأن المتآمرين على الهدم عرفوا حق المعرفة أن حي المغاربة وقف إسلامي وأرضه لها علاقة بإسراء رسول الله الى بيت المقدس ، وأن الهدم كان بموافقة الجيش الاسرائيلي ومؤازرته دون أمر سابق من الحكومة ؛ وأن رئيس بلدية القسم الاسرائيلي من المدينة كان على رأس المتآمرين مع وزير الدفاع الاسرائيلي، وأن سكان حي المغاربة رفضوا الخروج فأُخرِجوا بالقوة ، إذ هُدمت بعض أجزاء بيوتهم ، وهم فيها ، بالجرّافات ، وأن بيت الحاجّة رسمية علي مَبْعَكي هُدم وهي فيه وأُخرجت منه في دور النزع وماتت دون إسعاف طبي ؛ وأن وزير الدفاع رأى فظاعة الهدم فأمر بمنع الأجانب من مشاهدته، وأن الحاكم العسكري كان يعلم أن أكثرية الأرض والأملاك في الحي اليهودي كانت للوقف الاسلامي وان أملاك اليهود فيه كانت قليلة جدا ، وانه مع ذلك أخرج خمسة آلاف عربي منه بالقوة والارهاب .

---

(١٦) عنوانه « القدس مدينة بلا أسوار » لمؤلفه عوزي بنزيمان : ترجمة محمد ماضي (القدس ، ١٩٧٤) ، وعنوان الفصل المذكور « الجرّافة » ، ص ٤١ ــ ٤٨ .

كل ما تقدم يبين خطورة اعتداء اسرائيل على حائط البراق ، واغتصاب أراضي الوقف الاسلامي ، وهدم كثير من المعالم الاسلامية والآثار العربية ، وتغيير صفة مدينة القدس العربية بذلك كله وبإخراج السكان العرب منها . وهذا كما بيّن المحايدون وكما قررت منظمة الأمم المتحدة يخالف نصوص القانون الدولي في الحرب والسلم ، ولاينطبق على العرف الانساني عند الأمم المتمدنة في الشرق والغرب .

أما لهذا الليل من آخر ؟

لندن : عبد اللطيف الطيباوي

أسماء أجزاء العين
في العلم واللغة

الدكتور ميشيل الخوري

يتفق حنين بن إسحق[1] في كتابه العشر مقالات في العين والرئيس ابن سينا[2] في كتاب القانون وعبد الملك بن زهـر[3] في كتاب التيسير في المداواة والتدبير وداود الانطاكي[4] في كتابه تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب وسواهم من المؤلفين المتقدمين على استعمال ألفاظ واحدة لتسمية الأجزاء التي تتركب منها عين الانسان ، ولتسمية عـدد كبير من الامراض التي كانوا يزعمون أن العين تصاب بها •

قال حنين في كتابه (ص ٧٤ و ٧٥) ان في العين ثلاث رطوبات وست طبقات هي كما يلي[5] :

أولا ـ الرطوبات :

١ ـ الرطوبة الجليدية

٢ ـ الرطوبة الزجاجية

٣ ـ الرطوبة البيضية

ثانيا ـ الطبقات :

١ ـ الطبقة الشبكية

٢ ـ الطبقة المشيمية

٣ ـ الطبقة الصلبة أو الغشاء الصلب •

٤ ـ الطبقة العنبية

٥ ــ الطبقة القرنية أو الحجاب القرني
٦ ــ الطبقة الملتحمة أو الغشاء الملتحم

وأورد ابن سينا في القانون (الكتاب الثالث ص ٣٣٣) أسماء رطوبات العين وطبقاتها على النحو التالي:

أولا ــ الرطوبات:

١ ــ الرطوبة الجليدية
٢ ــ الرطوبة الزجاجية
٣ ــ الرطوبة البيضية

ثانيا ــ الطبقات:

١ ــ الشبكية أو الشبكي
٢ ــ المشيمي أو المشيمية
٣ ــ الطبقة القرنية أو القرني
٤ ــ الطبقة العنبية
٥ ــ الطبقة الصلبة
٦ ــ الملتحم

وأورد ابن زهر في كتاب التيسير (الورقة ١٧/و من نسخة باريس) أسماء رطوبات العين وطبقاتها هكذا:

أولا ــ الرطوبات:

١ ــ الرطوبة الجليدية
٢ ــ الرطوبة الزجاجية
٣ ــ الرطوبة البيضية

ثانيا ـ الطبقات :

١ ـ طبقة تلي القحف
٢ ـ طبقة شبيهة بالمشيمة
٣ ـ طبقة شبيهة بالشبكة أو الشبكي
٤ ـ طبقة شبيهة بالعنبة أو العنبي
٥ ـ الطبقة القرنية أو القرني
٦ ـ الملتحم

تتبين مما ذُكِر أن ابن سينا وابن زهر سميا أجزاء العين بنفس الاسماء التي استعملها حنين مع يسير من التغيير في بعض منها • وقد يتساءل المرء تلقاء ذلك عن المصدر الذي استقى منه حنين هذه الاسماء التي أطلقها على أجزاء العين ، هل اقتبسها من بني قومه النساطرة الذين سبقوه في الترجمة من اليونانية الى السريانية والعربية ، أم نقلها عمن سبقه من قدماء الأطباء الذين ألّفوا في أمراض العين ، أم ترجمها عن اليونانية في جملة عشرات الكتب التي ترجمها عن هذه اللغة • لا جرم أن هذه الأسئلة الثلاثة مما تمكن الاجابة عنه بالإيجاب ، فإن النساطرة السريان الذين كانوا يقطنون البلاد المعروفة بما بين النهرين ، نظراً لعلاقاتهم الدينية والثقافية والاجتماعية بالدولة البيزنطية قبل الاسلام وبعده ، بدأوا الترجمة من اليونانية الى السريانية والعربية قبل زمن حنين الذي كان من أهل القرن الثالث الهجري •

أما ان حنيناً قد يكون اقتبس مصطلحاته أو جانبا منها ممن سبقه من الأطباء الذين ألّفوا في أمراض العين فذلك ممكن أيضاً لأن أستاذ حنين وهو أبو زكريا يوحنا بن ماسويه (١٩٠ـ٢٤٢هـ/٧٧٧ـ٨٥٧م)

ألّف في أمراض العين كتاباً عنوانه دغَل العين . وعلى ماذكره مايرهوف في تحقيقه لكتاب العشر مقالات في العين (ص ٦) يعدّ هذا الكتاب أقدم الكتب التي صنفت في أمراض العين . ومع أنه رديء اللغة فإنه يحفل بالكثير من المصطلحات اليونانية والسريانية والفارسية فليس ببعيد اذن أن يكون حنين قد اقتبس منه جانباً من المصطلحات التي استعملها في كتابه.

أما داود الأنطاكي فإنه في تذكرته ذكر أكثر أسماء رطوبات العين وطبقاتها ، وهي التي قد تصاب فيتناولها بالمعالجة ، وأما تلك التي كان يزعم بقاءها سليمة من العلل ، وهي الرطوبة الزجاجية والطبقة الشبكية فإنها لم ترد في كلامه .

ويلوح لي ان حنيناً ترجم عن اليونانية أكثر المصطلحات العربية التي وردت في كتابه . ومما يدعو الى ترجيح هذا الرأي على سواه ان حنيناً حين إيراده أسماء أجزاء العين ، شفع كل اسم منها بما يقابله باللغة اليونانية التي نقل عنها . وفي ذلك يقول مايرهوف (ص٥٨ ــ ٥٩) : « ان مؤلف العشر مقالات كان يملك ناصية العربية كما كان على علم بالاصطلاحات الفنية اليونانية . وقد نسخ أطباء العيون العرب حتى القرن التاسع بأمانة كثيراً من الاصطلاحات اليونانية عن كتاب حنين بغية إعطاء نسخهم مظهر الثقة العظيمة » .

ومما لا ريب فيه أن الاسماء العربية لأجزاء العين كما ذكرها حنين ابن إسحق في كتاب المقالات العشر (ص ٧٤) هي ترجمة صحيحة للأسماء اليونانية التي وضعها اليونانيون لتسمية تلك الأجزاء وذلك بحسب ماكانوا يعرفونه عن تركيبها التشريحي . ولكن بعد أن أثبت علماء القرن السادس عشر أن من أجزاء العين ما جهل القدماء حقيقة بنيته التشريحية فأطلقوا

عليه أسماء خاطئة فإنهم استبدلوا من الأسماء اليونانية القديمة أسماء لاتينية صحيحة من الوجهة التشريحية وهذه بدورها وضع لها ما يقابلها من الاسماء العربية الصحيحة •

ويهمنا في هذا البحث أن نورد أسماء أجزاء العين كما ذكرها حنين ابن اسحق وسواه من القدماء ، وأن نذكر أسماءها اليونانية على النحو الذي ذكره حنين ومايرهوف على أن نشير بخاصة الى ما انتقل من هذه الاسماء الى اللغات الأوربية وما حوله أو أهمله الأوربيون منها فيما وضعوه من المصطلحات • وقبل التنقيب عن الأصول التي اقتبست منها أسماء رطوبات العين وطبقاتها كما ذكرها حنين وأعاد ذكرها ابن سينا بعده بنحو قرنين وابن زهر بعده بنحو ثلاثة قرون نرى من المجدي أن نبحث عن الأصل الذي اقتبست منه الكلمة رطوبة لإطلاقها على كل من الأجسام السيالة وشبه السيالة التي تتركب منها العين وذلك كما يلي :

أصل الكلمة « رطوبة » :

قال حنين في كتابه العشر مقالات في العين (ص ٧٣) : « نجد العين انها مركبة من أجزاء كثيرة مختلفة وليس بجميع أجزائها يكون البصر بل بالرطوبة الشبيهة بالجليد • »

وقال ابن سينا في القانون (٣ : ٣٣٣) : « وإذا انحدرت العصبة والأغشية التي تصحبها الى الحجاج اتسع طرف كل واحد منها وامتلأ وانبسط اتساعاً مخيناً بالرطوبات التي في الحدقة التي أوسطها الجليدية •»

وقال ابن زهر في كتاب التيسير (الورقة ١٧/و من نسخة باريس): « وللعين رطوبات أشرفها الجليدية وهي الآلة للإبصار •»

ولم ترد الكلمة « رطوبة » في معجم تاج العروس للدلالة على أحد أجزاء العين أو أنها لم ترد بالمعنى الذي أراده حنين وغيره ممن ألفوا في أمراض العين فقد جاء في هذا المعجم : « الرطب بالفتح ضد اليابس • والرطب من الغض والريش ونحوه الناعم • ورطب ككرم وسمع يرطب رطوبة ورطابة فهو رطب ورطيب • ونقل شيخنا عن أبي الريحان (أي البيروني) في كتاب الجماهر : قولهم في اللؤلؤ رطب كناية عما فيه من ماء الرونق والبهاء ونَعَمة البشرة وتمام النقاء • وليس نعني بالرطوبة ضد اليبوسة » • وعليه فإن حنيناً حين استعماله كلمة الرطوبة عنى بها ضد اليبوسة وقد يكون عنى بها الرونق والنقاء وتلك صفة الأجسام المائعة وشبه المائعة التي تتركب منها العين •

ومن ناحية ثانية يتبين لدى مراجعة الترجمة الانكليزية التي وضعها مايرهوف لكتاب العشر مقالات انالكلمة رطوبة العربية مترجمة عن الكلمة اليونانية hygron ومعناها الرطوبة التي هي ضد اليبوسة • ومما يدل على صحة هذه الترجمة أن مايرهوف حين الحاجة كان يتحقق صحة ترجمته بمراجعة مؤلفات جالينوس باللغة اليونانية ، وهي الأصول التي نقل عنها حنين كتابه المقالات العشر • على أن مايرهوف لم يلجأ الى الأصل اليوناني لترجمة الكلمة « رطوبة » الى الانكليزية بل استعمل الكلمة humour وهي الكلمة اللاتينية التي انتقلت الى الانكليزية لتسمية أي من الموائع وأشباه الموائع التي يشتمل عليها البُدن كما أنهـا استعملت في المؤلفات والمعجمات الحديثة لتسمية رطوبة المقلة • فقد جاء في معجم دورلند الطبي أن رطوبة العين تقابلها الكلمة humor• وأشار هذا المعجم بخاصة الى أن للعين رطوبتين اثنتين هما الرطوبة المائية (الرطوبة البيضية عند حنين)

والرطوبة الزجاجية . وأما ما سمي بالرطوبة البلورية (الرطوبة الجليدية عند حنين) فهو العدسة أو العدسة البلورية . هذا فضلا عن أن الكلمة humor أطلقت في الأصل على أحد الأخلاط الأربعة التي كان القدماء يعتقدون أن على توازنها وتناسبها تقوم صحة البدن ، وهي الدم والبلغم والمرّة الصفراء والمرّة السوداء . ولذلك فإن بعض الكتاب العرب المحدثين أهملوا الكلمة « رطوبة » لترجمة الكلمة humor واستعملوا في ترجمتها كلمة الخلط فقالوا أخلاط العين ولم يقولوا رطوبات العين على ما سبقت الإشارة إليه . وأما الكلمة خلط فقد يكون العرب ترجموها قديماً عن الكلمة hygron اليونانية .

وجاء في معجم دورلند ان الكلمة humor لاتينية ومعناها سائل . وفي معجم وبستر ان هذه الكلمة قد تكتب humour وخاصة في بريطانيا وهي من الانكليزية الوسطى (ME) humour وهذه من الفرنسية الوسطى (MF) humeur . وهذه من اللاتينية القديمة (L) humor عن طريق لاتينية العصور الوسطى (ML) وتعني الرطوبة moisture . وهي تمت بقرابة الى الفعل اللاتيني humere ومعناه رَطُبَ والى الصفة اليونانية hyg'ros ومعناها رَطْب .

ويعسر أن يُعرف بالضبط متى أطلقت الكلمة humor اللاتينية التي تعني الرطوبة على رطوبات العين أو على أخلاطها ؛ ولكن يمكن أن يقال بالتقريب إن ذلك كان بعد القرن التاسع أي بعد العصر الذي أطلقت فيه الكلمة اليونانية hyg'ron التي تعني الرطوبة على كل من رطوبات العين، وذلك على ما يستنتج مما ذكره مايرهوف في ترجمته الانكليزية لتحقيقه لكتاب العشر مقالات في العين (١٨٩) . على أنه استطاع

أن يعرف بالتقريب متى استعمل المؤلفون الغربيون لأول مرة الكلمة humor لتعني إحدى رطوبتي العين أو أحد خليطيها ، وذلك من معجم آكسفورد الذي درج على الاستشهاد بالنصوص العلمية والأدبية التي يستدل منها بالتقريب على الزمن الذي يظن ان هؤلاء المؤلفين استعملوا فيه لأول مرة أية كلمة اصطلاحية . فقد جاء في هذا المعجم تحت الكلمة crystalline ان الكلمة humor يظن أن المؤلفين استعملوها لأول مرة لتسمية احدى رطوبات العين أو أحد أخلاطها منذ القرن الرابع عشر وذلك بالاستناد الى النص الوارد في كتاب التشريح للمؤلف تريفيزا Trevisa (ص ١٠٩ سنة ١٣٩٨) وترجمته: «إن الخلط الزلالي humor albugines (أي الرطوبة البيضية وقد سميت هذه الرطوبة فيما بعد بالخلط المائي أو الرطوبة المائية) في العين هو أرطب من الخلط البلوري (أي العدسة البلورية أو العدسة) .

أما الكلمة « رطوبة » فإنها استعملت في المؤلفات الطبية العربية مدة طويلة بعد زمن ابن زهر للدلالة على الأجسام المائعة وشبه المائعة التي تحتويها العين ، فإن كتاب تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب للشيخ داود الأنطاكي جاءت فيه أسماء أكثر رطوبات العين وطبقاتها (٣ : ٢١٣) ، وهي نفس الاسماء التي ذكرها حنين في كتاب المقالات العشر .

وجاء في كتاب كشاف اصطلاحات الفنون (٥٣٢) للتهانوي[٦] ما يلي : « رطوبات العين منها الرطوبة الزجاجية وهي رطوبة صافية غليظة القوام بيضاء تضرب الى قليل حمرة مثل الزجاج الذائب ولذا سميت بالزجاجية . ومنها الرطوبة الجليدية وهي رطوبة وسطية من رطوبات العين

سميت بها لجمودها وصفائها • ومنها الرطوبة البيضية وهي رطوبة شبيهة ببياض البيض لوناً وقواماً ولذا سميت بها •

وجاء في معجم محيط المحيط لبطرس البستاني[٧] عن الكلمة رطوبة ما يلي : « ورطوبات البدن الاخلاط ورطوبات العين ثلاث احداها الرطوبة البيضية وهي شبيهة ببياض البيض في اللون والقوام وموضعها في الجهة الأمامية من حدقة العين وتقابلها الرطوبة الزجاجية وهي صافية غليظة القوام تضرب الى حمرة قليلة كلون الزجاج الذائب ، وبينهما في الوسط الرطوبة الجليدية وهي جامدة صافية كالجليد ، وكل واحدة منهن سميت بما هي شبيهة به » • ولابد أن ما ذكره البستاني في محيط المحيط عن رطوبات العين مقتبس عما كتب عن هذه الرطوبات فيما سبق المحيط من المؤلفات الطبية والعلمية واللغوية كتذكرة الأنطاكي وكشاف التهانوي اللذين سبق ذكرهما أو عن غيرهما من قديم المؤلفات •

ومما يستوقف النظر أن من مؤلفات القرن الماضي الطبية ما اقتصر فيه على استعمال المصطلح رطوبات العين لا أخلاطها • ففي كتاب المصباح الوضاح في صناعة الجراح لجورج بوست[٨] يتوالى استعمال الكلمة رطوبة دون الكلمة خلط ؛ ومن ذلك قوله (ص ٣٩٠) : « إذا انجرحت البلورية سواء كانت قد انجرحت المقلة من الظاهر أم لا فتصير غالباً مجلس كتركتا لأن الرطوبة المائية تدخل المحفظة وتمتص بنسيج البلورية وتجعله مظلماً • » وبما أن كتاب المصباح المشار اليه طبع سنة ١٨٧٣ فإن ورود كلمة الرطوبة فيما قاله بوست يدل على أن المصطلح رطوبة العين كان لايزال شائع الاستعمال في النصف الثاني من القرن التاسع عشر •

ولا يزال البعض الى الآن يستعملون الكلمة « رطوبة » أو أنها لاتزال

تذكر في المعجمات كلفظة تدل على الاجسام المائعة وشبه المائعة التي تتركب منها العين مما يدل على صحة ترجمتها عن الكلمة اليونانية hygron التي تعني الرطوبة المخالفة لليبوسة ، فضلا عن تضمن كلمة الرطوبة معنى النقاء والصفاء وهو المعنى الذي انفرد معجم تاج العروس بإيراده على ما سبق ذكره . ومع أن هذه الكلمة لم تذكر في كتب اللغة المعروفة بمعنى الجسم المائع أو شبه المائع الذي تحتويه المقلة فإن بعض المعاجم الطبية الحديثة ذات اللغتين وذات اللغة الواحدة تذكر للكلمة رطوبة هذا المعنى وهو أنها من الاجزاء التشريحية التي تحتويها العين(١١) .

وقال محيط المحيط عن الاخلاط : « وأخلاط الانسان عند الأطباء أربعة هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء ، وهي أجسام رطبة سيالة يستحيل إليها الغذاء . والخلط الاصلي منها هو الدم وهو الغذاء الحقيقي الذي يقوم به البدن والثلاثة الأخر فضلة وتوابع له . » فيؤخذ من ذلك أن البستاني فرق بين الرطوبات الثلاث التي هي الأجسام المشتركة في تركيب العين وبين الاخلاط الاربعة التي عدت في الفيزيولوجيا القديمة أركاناً تعتمد عليها صحة البدن ، وهي اليوم بعد أن استبعدت منها المرّة السوداء الموائع الطبيعية التي يشتمل عليها البدن . ومعجم البستاني قد يدعو رطوبات البدن بالأخلاط ولكنه لا يطلق كلمة الأخلاط على رطوبات العين .

وجاء في معجم دورلند المصطلح ocular humor ، وقد جعلت ترجمته في بعض المعجمات الطبية الحديثة ذات اللغتين خلط العين . وكان يتمنى كاتب هذه السطور أن تجعل ترجمة هذا المصطلح رطوبة العين لا خلط العين ، أي إنه كان يتمنى لو حافظ الكتّاب المحدثون على المصطلح القديم

رطوبة العين وهي الترجمة العربية التي ذكرها حنين بن إسحق للمصطلح اليوناني الأصلي في كتاب العشر مقالات في العين وأعاد ذكرها بعده ابن سينا في كتاب القانون وابن زهر في كتاب التيسير •

مما تقدم نستخلص منه حقيقة هامة وهي أن الكلمـة humor اللاتينية عنت في الأصل الرطوبة ثم استعملت للدلالة على أخلاط البدن • وعندما استعملت للدلالة على الاجسام المائعة وشبه المائعة التي تتركب منها العين فإن بعض الكتّاب المحدثين أهملوا المصطلح رطوبة العين الذي ترجم في الأصل عن اليونانية hygron وقالوا خلط العين على اعتبار أن كل ما أطلق عليه الكلمة humon من الأجسام التي يحتويها البدن يصـح أن يسمى بالخلط ولو كان من أجـزاء العين التي سبـق أن سميت بالرطوبات • والحقيقة الثانية التي تستخلص من ذلك أن ورود أسماء أجزاء العين على النحو الذي ذكره حنين بن اسحق وابن سينا وابن زهر ، وفي كتب الطب المتأخرة نظير تذكرة الأنطاكي وفي كتب اللغة نظير كشاف التهانوي ، يدل على مدى اشتهار هذه الأسماء وبقائها مقبولة لدى الكتاب المتأخرين حتى القرن التاسع عشر أي الى الزمن الذي استحدثت فيه المعاجم ذات اللغتين، فعدل إذ ذاك بعض الأسماء العربية لا لأجزاء العين فحسب بل لأعضـاء الجسم كافة وجعل موافقاً للأسماء اللاتينية التي جرى نقلها من لاتينيـة العصور الوسطى[٩] في الحقبة الممتدة من القرن التاسع حتى القرن السادس عشر • ومما لاريب فيه أن ذلك لم يتيسر للعلماء واللغويين إلا بعد أن نبَّه علماء التشريح الغربيون الى الأخطاء التشريحية القديمة التي ما برحت مقبولة في أوروبا حتى القرن السادس عشر •

بيَّنا فيما تقدم التطـور الذي طرأ على الأصـل اليوناني للكلمة

« رطوبة » فاستبدل منه كلمة لاتينية لها المعنى نفسه ، وكيف أن ذلك نتج عنه إعراض الكثيرين من الكتاب العرب عن استعمال الكلمة رطوبة واستعمالهم للكلمة خلط بدلا منها . وسندرس فيما يلي التطور اللغوي الذي طرأ على أسماء رطوبات العين متبعين نفس المنهاج الذي اتبعناه في دراسة التطور الذي طرأ على الكلمة رطوبة . أما طبقات العين الستّ التي ذكرها حنين بن إسحق في كتاب المقالات العشر فسنفرد لها مقالاً خاصاً لوصف التطور اللغوي الذي طرأ على أسمائها الموضوعة في الأصل باللغة اليونانية .

رطوبات العين :

١ ـ الرطوبة الجليدية :

الرطوبة الجليدية عند حنين وابن سينا وابن زهر هي ما يعرف في علم التشريح الحديث بالعدسة أو العدسة البلورية (انظر الحاشية رقم ٥) وإنما أطلق عليها هذا الاسم الحديث بعد أن عرف مشرحو القرن السادس عشر في أوروبا أنها جسم هلامي محاط بمحفظة وله شكل حبة العدس . وسأستشهد فيما يلي ببعض النصوص العربية والاجنبية التي ورد فيها اسم هذه الرطوبة مورداً إياها بحسب تسلسلها التاريخي لأبين التطور الذي طرأ على المصطلح اليوناني المترجم الى العربية بقولهم الرطوبة الجليدية والمبدل منه بعد انتقاله الى أوروبا الغربية اسم لاتيني يعني العدسة أو العدسة البلورية .

وقد قال حنين بن إسحق في كتاب العشر مقالات في العين (ص٧٣): « نجد العين أنها مركبة من أجزاء كثيرة مختلفة وليس بجميع أجزائها يكون

البصر بل بالرطوبة الشبيهة بالجليد المسماة باليونانية (قريسطا لونيداس) أي الجليدية » .

وقال ابن سينا في القانون (الكتاب الثالث ص ٣٣٣) : « الرطوبات التي في الحدقة أوسطها الجليدية وهي رطوبة صافية كالبرد والجليد مستديرة ينقص تفرطحها من قدامها استدارتها » .

وقال ابن زهر في كتاب التيسير (الورقة ١٧/و من نسخة باريس): « وللعين ر طوبات أشرفها الجليدية وهي الآلة للإبصار . وهي بين رطوبتين فمن جهة القحف الرطوبة الزجاجية ومما يلي الهواء الرطوبة البيضية ».

وقال داود الانطاكي في التذكرة (٣ : ٢٢٠) : « العشا وضعف البصر هو من الامراض العارضة لجملة العين . وقد يكون عن فساد بعض أجزاء العين . وعلامات الكائن عن البيضية رؤية السواد قدامها وصفاره حال النظر الى فوق ، وعلامات الكائن عن الجليدية الظلمة وقتاً والصفاء آخر ».

إلا أن بعض المؤلفات الطبية العربية التي وضعت في القرن الماضي تعرض عن استعمال المصطلح الرطوبة الجليدية أو الجليدية وتشير اليها تارة باسم العدسية أي الشبيهة بالعدسة وتارة باسم البلورية أي الشبيهة بالبلور . فقد جاء في كتاب المصباح لجورج بوست (ص ٣٩١) ما يلي : « غير أنه اذا خيف فساد العين به أو بقيت العدسية غير مذوبة يجب إجراء عملية لإزالتها . ويختلف العمل حسب كون الكتركتا رخوة أو ذات نواة صلبة وقشرة رخوة ، أو حسب كون جميع البلورية مظلمة أو الظلمة منحصرة في جزء منها » . وقد قال بوست في فاتحة كتابه أن ما جاء فيه له

ما يشبهه في المؤلفات الاجنبية ، وأخصها الانكليزية ، التي كان يستعين بها في تأليف كتابه . وعليه فليس ببعيد أن تكون الكلمتان العدسية والبلورية اللتان ذكرهما مترجمتين عن الانكليزية lens[١٠] أي العدسة وعن crystalline lens أي العدسة البلورية .

ويقول مايرهوف في ترجمته الانكليزية لكتاب المقالات العشر (ص ١٨٩) : « الرطوبة الجليدية يقابلها بالانكليزية ice-like humour وتعني الرطوبة الشبيهة بالجليد ، وهي في علم التشريح الحديث crystalline lens أي العدسة البلورية . وهي باليونانية krystalloeidés hygron . أي الرطوبة الشبيهة بالجليد أو البلور . تتركب الكلمة الاولى من اسم هذه الرطوبة من krystallos اليونانية أي جليد أو بلور eidos أي شكل وشبه . وأما الكلمة الثانية من الاسم فتعني الرطوبة وقد سبق ذكرها . ومع أن الاسم الرطوبة أبدل منه البعض الكلمة خلطاً على ما سبق فان الاسم الجليدية جاء ذكره في بعض المعاجم الطبية الحديثة ذات اللغتين . فقد جاء في معجم شرف أن crystalline humor هو الرطوبة الجليدية . إلا أن المعجم الموحد ، وهو أحدث المعاجم الطبية ذات اللغتين ، قال انه الخلط البلوري وهو في هذا القول يترجم الاسم الانكليزي حرفيا الى اللغة العربية .

وجاء في معجم دورلند الطبي أن crystalline humor أي الرطوبة الجليدية أو الخلط البلوري هو باللاتينية humor cristallinus أو هو العدسة البلورية crystalline lens المسماة أيضا باللاتينية lens crystallina . وينص هذا المعجم أيضا على أن الرطوبة الجليدية أو العدسة البلورية سميت في مجموعة الاسماء التشريحية الحديثة lens

أي العدسة • وعرفت العدسة في هذا المعجم بأنها الجسم الشفاف المزدوج التحدب الواقع في العين بين الحجرة الخلفية والجسم الزجاجي • وهي تشكل قسماً من الجهاز الكاسر للنور في العين •

أما التغير الذي لحق الاسم الرطوبة الجليدية على ما جاء في معجم دورلند فسببه أن اسم هذه الرطوبة لدى انتقاله الى أوروبا ترجم الى اللاتينية بقولهم humor crystallinus أي الخلط أو الرطوبة البلورية • ويرجح أن ذلك كان في القرن التاسع الميلادي ، وهو العصر الذي بدأت فيه الترجمة اللاتينية للعلوم اليونانية والعربية في غربي أوروبا وخاصة بواسطة الرهبان الذين كانوا يعرفون بالمدرسيين Scholastics • وبعد أن بين علماء التشريح في أواخر القرن الخامس عشر أو أوائل السادس عشر أن ما يسمى بالرطوبة الجليدية ليس بالجسم المائع وانما هو جسم هلامي شفاف عدسي الشكل فإنهم أطلقوا على هذه الرطوبة الاسم lens crystallina أي العدسة البلورية وهو الاسم اللاتيني الذي ترجم الى الانكليزية بقولهم crystalline lens • ونظراً لموافقة الاسم الانكليزي للشكل التشريحي والتركيب النسيجي لهذا الجزء من العين فقد شاع استعماله ولا يزال يستعمل الى الآن سواء أكان ذلك في المعجمات الطبية أم في المؤلفات الخاصة بتشريح العين وأمراضها • غير أن لجنة المصطلحات التشريحية الدولية التي سبق الالماح اليها (انظر الحاشية رقم ١٠) رأت في سنة ١٩٦١ أن تسقط الصفة البلورية عن الاسم مكتفية بالكلمة lens أي العدسة لإطلاقها على هذا الجسم الشفاف العدسي الشكل الذي يقع في القسم الامامي من العين • وهو الاسم التشريحي الذي تذكره المعجمات والمؤلفات كما أنها لاتزال تذكر الاسم crystalline lens •

أما بشأن الزمن الـذي يظن أن المؤلفين استعملوا فيـه لأول مـرة المصطلح الخلط البلوري (أو الرطوبة البلورية) فقد كان في أواخر القرن الرابع عشر وقد ذكرت فيما تقدم انه جـاء في معجم آكسفورد تحت اللفظة crystalline ان المؤلف تريفيزا Trevisa ذكر في كتابه التشـريح (ص ١٠٩ سنة ١٣٩٨) ما يلي : (إن الخلط الزلالي في العين (أي الرطوبة البيضية عند حنين بن اسحق)أرطب من الخلط البلوري crystalline humor

أما الزمن الذي يظن أن المؤلفين استعملوا فيه لأول مرة المصطلح العدسة البلورية ، فإنه على ما يظهر تأخر حتى القرن الثامن عشر . وجاء في معجـم آكسفورد أن المؤلف Adams ذكر في كتابه الفلسفة (م٢ ص٢٦٥ سنة ١٧٩٤) ما يلي : « أما مقر هذا الاضطراب (الكتركتا) فهو في العدسة البلـورية crystallin lens ».

وخلاصة ما تقدم أن رطوبات العين الثلاث القديمة عادت بعد أن تحول اسم الرطوبة الجليدية الى العدسة البلورية أو العدسة فحسب ، رطوبتين اثنتين هما الرطوبة الزجاجية (أو الجسم الزجاجي) والرطوبة البيضيـة التي تحولت فيمابعد الى ماسمي بالرطوبة المائية (أو الخلط المائي).وسأصف فيما يلي مراحل التغير الذي طرأ على هذه الأسماء متبعاً في ذلك نفس المنهاج الذي سلكته في وصف التغير الذي طرأ على اسم الرطوبة الجليدية .

٢ ـ الرطوبة الزجاجيـة :

هذه الرطوبة هي بين رطوبات العين الوحيدة التي لم يطرأ عليها أي تغير ، فهي لاتزال منذ القرن التاسع تسمى بالرطوبة الزجاجية ، أو الخلط الزجاجي (الجسم الزجاجي) . وقد قال حنين بن اسحق في كتابه العشر مقالات في العين (ص ٧٤) عن هذه الرطوبة : « وهذه الرطوبة أعنـي

الجليدية بين رطوبتين واحدة من خلفها شبيهة بالزجاج الذائب المسماة باليونانية (ايا لويذاس) أي الزجاجية وأخرى من قدامها شبيهة ببياض البيض وتسمى باليونانية (او ويذاس) أي البيضية » . أما هذه الرطوبة الجليدية التي ذكرها حنين فقد تقدم القول أنها أصبحت اليوم تسمى بالعدسة البلورية أو العدسة . وأما الرطوبة البيضية التي ذكرها فقد تحولت الى الرطوبة المائية أو الخلط المائي الذي سيجيء وصفة فيما بعد .

وذكر ابن سينا في القانون (٣ : ٣٣٣) هذه الرطوبة بقوله : « ثم إن طرف العصبة يحوي على الزجاجية والجليدية الى الحد الذي بين الجليدية والبيضية » . وقد أراد ابن سينا بقوله طرف العصبة الطبقة الشبكية التي تنبسط على الطبقة المشيمية الواقعة تحتها . وقال انها تبلغ ملتقى الجليدية بالبيضية ، وهو على حق في ذلك لأنهم وان كانوا يظنون قديماً أن الجليدية أي العدسة تقع في منتصف العين فان المعروف الآن أن العدسة تقع في مقدمة العين وان الشبكية تحيط بالجسم الزجاجي أي الرطوبة الزجاجية ثم تمتد متجاوزة ما يعرف بالافواه المشرشرة الى أن تنتهي في منطقة الجسم الهدبي والقزحية .

وقال ابن زهر في كتاب التيسير (الورقة ١٧/و من نسخة باريس): « والجليدية بين رطوبتين فمن جهة القحف الرطوبة الزجاجية ومما يلي الهواء الرطوبة البيضية » . وأراد بقوله جهة القحف عظم الوقب في قعر العين وأراد بقوله مما يلي الهواء جهة خارج العين .

ويتبين لدى مراجعة تذكرة الانطاكي (ص ٢١٣) أنه لا يذكر الرطوبة الزجاجية كما يذكر الاجزاء الأخرى من العين ، لأن التذكرة ليست كتابا في التشريح وانما هي كتاب في المداواة فحسب ، والمداواة التي كان يقول

بها الانطاكي لاتشمل الرطوبة الزجاجية لأنه على ما يبدو كان يعتقد أن الزجاجية لاتصاب بأية علة من علل العين •

وجاء ذكر الزجاجية في المصباح الوضاح لبوست (ص ٣٩٧) وذلك في قوله : « يحصل نزف دموي في الزجاجية من انشقاق بعض أوعيةالزوائد الهدبية المشيمية وإذ ذاك يمزق الدم الشبكية وينسكب في الزجاجية »• وكما أن بوست في مواضع أخرى من كتابه يقول العدسية بجعل الصفة قائمة مقام الموصوف فإنه هنا يقول الزجاجية ولا يقول الرطوبة الزجاجية•

وقال مايرهوف في ترجمة المقالات العشر (ص ١٨٨) : « الرطوبة الزجاجيــة يقابلها بالانكليــزية vitreous humor أو vitreous body أي الجسم الزجاجي وهي باليونانية hyaloeides hygron أي الرطوبة الشبيهة بالزجاج » • وتتركب الكلمة الأولى من اسم هذه الرطوبة من hyalos أي زجاج و eidos أي شكل • وأما الكلمة الثانية من الاسم اليوناني فقد تقدم أنها تعني الرطوبة •

ويتبين لدى مراجعة معجم وبستر أن الكلمة vitreous الانكليزية هي من اللاتينية القديمة vitreus أي زجاجي وهذه من vitrum أي زجاج • ويتبين من ذلك أيضا أن الاسم اليوناني الذي ترجم عنه المصطلح العربي الرطوبة الزجاجية استعملت في نقله إلى اللغة اللاتينية كلمتان لاتينيتان لهما نفس معنى الكلمتين في الاسم اليوناني الاصلي •

وجاء في معجم دورلند أن vitreous humor أي الرطوبة الزجاجية أو الخلط الزجاجي هي في التسمية التشريحية الحديثة (N A) humor vitreus وعرفها هذا المعجم بقوله : « هي المادة السيالة الشبيهة بالرطوبة المائيــة

والمحتواة في خلال سدى الجسم الزجاجي ». وقال هذا المعجم أيضا إن vitreous humor تسمى أيضا vitreous body أي الجسم الزجاجي . وهو في التسمية اللاتينية الحديثة (N A) corpus vitreum أي الجسم الزجاجي ، وهو كما عرفه هذا المعجم أيضا المادة الهلامية الشفافة التي تملأ قسم المقلة بين العدسة والشبكية .

أما بشأن الزمن الذي يظن أن المؤلفين استعملوا فيه لاول مرة مصطلح الخلط الزجاجي (الرطوبة الزجاجية) vitreous humor، فقد جاء في معجم أكسفورد تحت اللفظة vitreous أنه كان في النصف الثاني من القرن السابع عشر فإن المؤلف Boyle ذكر في كتابه « تجارب في الفلسفة » (م١ ص٩٦ سنة ١٦٦٣) ماترجمته : « قد تصاب أعيننا بالجمود وذلك لدى تحول الخلط الزجاجي الى أغشية شفافة متعددة » .

ومع أن الاسم اليوناني للرطوبة الزجاجية أهمل حين نقله الى اللاتينية فاستبدلت منه كلمتان لاتينيتان لهما نفس المعنى فإن الأصل اليوناني لكلمة الرطوبة وهو hygron والكلمة الزجاجية وهو hyalos، استمر استعمال كل منهما في اللغات الاوروبية كصيغة تركيبية أو سابقة تبنى منها المصطلحات الطبية والعلمية . وفي معجم دورلند نحو ١٠ كلمات تتركب أوائلها من الكلمة hygron أي رطوبة ، ونحو ٣٥ كلمة تتركب أوائلها من كلمة hyalos أي زجاج .

أما المصطلح الجسم الزجاجي vitreous body ، فليس ثمة من دليل على الوقت الذي استعمل فيه لتسمية الرطوبة الزجاجية . حتى ان معجم أكسفورد الموسوعي ليس فيه ما يدل على الزمن الذي استعمل فيه الكتاب الغربيون هذا المصطلح لأول مرة لتسمية الرطوبة الزجاجية . إلا

أن هذا المعجم ذكر تحت الكلمة body ان من المعاني العامة لهذه الكلمة هو الكمية الملززة من الشيء أو كتلته وحجمه . وقالوا ان الزمن التقريبي لاستعمال الكلمة بهذا المعنى لأول مرة كان في أواسط القرن السابع عشر، وأورد على ذلك بعض الشواهد . ولكن أكثر هذه الشواهد وضوحا كان ماجاء في مجلة المدينة والريف (ص١٦٢سنة١٧٧٢) وهو التالي: « مساحة body كبرى من الارض تمتد ثلاثين ميلا نحو منشىء النهر . » وقد أورد هذا المعجم شاهدا آخر يعود تاريخ كتابته الى القرن التاسع عشر وهو ما قاله المؤلف هتون Hutton في كتابه « مقرر في الرياضيات » (ج٢ ص ١٣٩ سـنة ١٨٢٨) وهو : الجسم body هو الكتلة أو الكمية في أية مادة .

٣ ـ الرطوبة البيضية :

كانت هذه الرطوبة تعد الرطوبة الثالثة بين رطوبات العين ولكن بعد أن تحول الاسم الرطوبةالجليدية الىما يعرف الآن بالعدسةالبلورية أو العدسة فإنها أصبحت الرطوبة الثانية وعادت مع الرطوبة الزجاجية التي تقدم وصفها الرطوبتين الوحيدتين في العين . وهذه الرطوبة هي أحد أجزاء العين التي تغير اسمها العربي بعد أن تغير الاسم اليوناني حين نقله الى اللاتينية ، فقد سميت في زمن حنين بن اسحق أي في القرن التاسع الميلادي بالرطوبة البيضية ترجمة عن الاسم اليوناني القديم ، وإنما سميت كذلك لأنهم ظنوا قديماً أنها شبيهة ببياض البيض ، ولكن بعد أن عرف المشرحون في غربي أوروبا أن قوامها أقرب الى الماء منه الى زلال البيض فقد سميت بالرطوبة المائية أو الخلط المائي .

وقد قال حنين في كتابه العشر مقالات (ص ٧٤) : « وهذه الرطوبة

أعني الجليدية بين رطوبتين واحدة من خلفها شبيهة بالزجاج الذائب المسماة باليونانية (ايالويذاس) أي الزجاجية وأخرى من قدامها شبيهة ببياض البيض وتسمى باليونانية (اوويذاس) أي البيضية » •

وذكر ابن سينا في كتابه القانون (٣ : ٣٣٣) الرطوبة البيضية حيث قال : « ثم إن طرف العصبة يحوي على الزجاجية والجليدية الى الحد الذي بين الجليدية والبيضية » • فهو اذن يردد الأسماء القديمة التي وضعت قبله في زمن حنين بن إسحق •

وقال ابن زهر في كتاب التيسير (الورقة ١٧/و من نسخة باريس): « وللعين رطوبات أشرفها الجليدية وهي الآلة للإبصار ، وهي بين رطوبتين فمن جهة القحف الرطوبة الزجاجية وهي للجليدية كالغذاء لموافقتها لذلك، ومما يلي الهواء الرطوبة البيضية وهي تندي الجليدية وتحيط بها وتحفظها » • فابن زهر كابن سينا يردد نفس الأسماء التشريحية التي وضعت قبل زمانه وبقيت شائعة الاستعمال الى أن وقف علماء التشريح اللاتين على التركيب الحقيقي للعين وعلى الوظائف الحقيقية لمختلف أجزائها ، فأبدل إذ ذاك هؤلاء العلماء الاسم اليوناني بالاسم اللاتيني الذي ترجم فيما بعد الى العربية بقولهم الرطوبة المائية أو الخلط المائي •

وجاءت الرطوبة البيضية في تذكرة داود الانطاكي وذلك في قوله (٣ : ٢٢٢) : « نزول الماء في العين هو رطوبة تنحدر من بين البيضية وصفاق القرنية فتسد ثقب العنبية وتمنع البصر • وأسبابه من خارج نحو ضربة وحمل ثقيل ومن داخل امتلاء » • وبما أن الانطاكي كان من أهل القرن السادس عشر الميلادي فيستدل من كلامه المذكور آنفاً أن الاسم

الرطوبة البيضية كان لايزال شائع الاستعمال في زمانه ولم يبدل بعد باسم الرطوبة المائيــة .

ولعل أقدم ما لدينا من المراجع العربية التي جاء فيها اسم الرطوبة المائية بدلا من الرطوبة البيضية هو كتاب المصباح الوضاح لبوست الاميركي وهو من أهل القرن التاسع عشر . ومن نصوص هذا الكتاب التي جـاء فيها اسم الرطوبة المائية قوله (ص ٣٩٦) : « وعنــد تمام الشق تهبط القزحية الى الأمام وتنبثق بين شفتيه غالباً لضغط الرطوبة المائية في الغرفة الخلفية . واذا لم يحصل ذلك يدخل جفت في الجرح وتقبض القزحيــة وتقطــع » .

وقال ماكس مايرهوف في الترجمة الانكليزية لكتاب العشر مقالات في العين (ص١٨٨): « الرطوبة البيضية هي بالانكليزية albuminoid humour أي الرطوبة الشبيهة بالزلال . وهي أيضاً aqueous humour أي الرطوبة المائية . وهي باليونانية ooeides hygron أي الرطوبة الشبيهة بالبيض .» وتتركب الكلمة الأولى من اسم هذه الرطوبة من الكلمة اليونانية oon أي بيضة و eidos أي شكل وشبه ، فمعناها شبيه بالبيض . وأما الكلمة الثانية اليونانية من الاسم فمعناها رطوبة ، وقد تقدم ذكرها .

وذكر معجم دورلند أن الرطوبة المائية هي بالانكليزية aqueeous humor وهي في التسمية اللاتينية الحديثة humor aquosus (N A) . وعرّفها بقوله : « هي المائع الذي يتكون في الحجرتين الأمامية والخلفية من العين ويسر من العين الى الدم . ويعتبر هذا المائع لمف العين وان كان تركيبــه يختلف عن لمف البدن ». أما الكلمة humor في الاسم اللاتيني فقد مرّ معنا أنها لاتينية وتعني الرطوبة . وأما الصفة aquosus فهــي من

aqueous في لاتينية العصور الوسطى (M L) وهذه من اللاتينية القديمة aqua (L) أي الماء .

ومع أن اسم الرطوبة البيضية تحول الى الرطوبة المائية على نحو ما تقدم ذكره فإن معجم شرف الطبي خلافاً لما هو متبع في المعاجم الطبية الاجنبية أورد الاسم العربي الجديد وأتبعه بالاسم القديم فقال إن aqueous hamor هي الرطوبة المائية في العين أو الرطوبة البيضية . أما الترجمة العربية لمعجم كلارفيل الفرنسي ومعجم حتي الطبي فقد أسقط منهما اسم الرطوبة البيضية واعتيض عنه باسم الخلط المائي أو رطوبة العين المائية (humeur aqueuse بالفرنسية و aqueous humor بالانكليزية) . أما المعجم الطبي الموحد فإنه لايذكر الكلمة رطوبة البتة فيقتصر على القول إن aqueous humor هو الخلط المائي .

ولم يرد في معجم دورلند مايدل على أن هذه الرطوبة كانت تسمى بالبيضية أو الشبيهة بالبيض أو بالزلالية أو الشبيهة بالزلال ، إلا أن معجم أكسفورد الذي ينحو في تأليفه منحى الاستشهاد بالنصوص القديمة الدالة على الزمن الذي يظن أن اللفظة استعملت فيه لأول مرة ، جاء فيه أن الاصل اليوناني لاسم الرطوبة البيضية قبل تحوله الى اسم الرطوبة المائية ، ترجم أولا الى اللاتينية بما معناه الخلط الزلالي ، والزلال هو بياض البيض ، يدل على ذلك النص التالي الذي جاء في هذا المعجم تحت الكلمة crystallin وهو : « قال المؤلف تريفيزا Trevisa في كتابه التشريح (ص ١٠٩ سنة ١٣٩٨) أن الخلط الزلالي humor albugines في العين أرطب من الخلط البلوري (أي العدسة البلورية) .

وفي معجم أكسفورد أن المصطلح الخلط المائي ، يظن أن المؤلفين

استعملوه لأول مرة منذ القرن السابع عشر ، فقد جاء في هذا المعجم تحت اللفظة aqueous أن المؤلف Harle قال في كتابه « الأجوبة » (ص ٢ سنة ١٦٤٣) ما يلي : « إنها (أي العين) ترى كل شيء ملوناً لأن اضطراب الخلط المائي aqueous humor يسبب لها ذلك .

حواشي المقال :

(١) هو أبو زيد حنين بن اسحق العبادي (١٩٤–٢٦٤ هـ/٨٠٩–٨٧٧ م) الطبيب العربي والمترجم والمؤلف ويسميه الفرنج Johannitius . ولد بالحيرة في زمن الامين وتوفي في بغداد في زمن المعتمد . ولاّه المأمون على بيت الحكمة الذي انشأه في بغداد لترجمته كتب الطب والفلسفة والعلوم فترجم عشرات الكتب من اليونانية والسريانية وغيرهما الى العربية فضلا عما ألّفه من الكتب بالعربية والسريانية وما أشرف على ترجمته وتصحيحه من الكتب التي كان يترجمها تلامذته . ومن اشهر كتبه كتاب العشر مقالات في العين وقد حقق هذا الكتاب المستشرق الالماني ماكس مايرهوف Max Meyerhof ونشره مذيلا بترجمة انكليزية عنوانها The Book of the Ten Treatises on the Eye (القاهرة ١٩٢٨) .

(٢) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (٣٧٠–٤٢٨ هـ/٩٨٠–١٠٣٧ م) الطبيب العالم والفيلسوف الشاعر الملقب بالشيخ الرئيس ويسميه الفرنج Avicenna . ولد في قرية افشنة من اعمال بخاري وتوفي في همذان . صنف اكثر من مئة كتاب أشهرها كتاب القانون في الطب . وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية بعنوان Canon Madicinae فبقي كتابا معولا عليه في تعليم الطب ومزاولته نحو ستة قرون . وقد طبع الأصل العربي للقانون للمرة الاولى سنة ١٤٧٦ ثم طبع للمرة الثانية في روما سنة ١٥٩٣ .

(٣) هو أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن زهر (٤٦٤–٥٥٧ هـ/١٠٧٢–١١٦٢م) الطبيب العربي الاندلسي الذي يسميه الفرنج Avenzoar . ولد في بنيافلور قرب اشبيلية وتوفي ودفن في اشبيلية . وكان ابو مروان اشهر أطباء زمانه حتى قيل انه كان في عصره أعظم طبيب في العالمين الاسلامي والمسيحي . له في الطب نحو عشرة كتب فقد معظمها وأكبرها كتاب التيسير في المداواة والتدبير . ترجم هذا الكتاب الى العبرية سنة ١٢٨٠ م والى اللاتينية سنة ١٤٨٠ م بعنوان Adjumentum de Medela et Regimine . وقد طبعت الترجمة اللاتينية عدة مرات وبقيت كتابا تعليميا في مدارس الطب بأوروبا الغربية حتى القرن السابع عشر.

(٤) هو داود بن عمر الانطاكي (٠٠٠–١٠٠٨ هـ/٠٠٠–١٥٩٩ م) ، الطبيب الضرير . انتهت اليه رئاسة الاطباء في زمانه . ولد في انطاكية وتوفي في مكة : حفظ القرآن وتبحر في المنطق والرياضيات ودرس اللغة اليونانية فاحكمها . وكان قوي البديهة واسع الحفظ للفلسفة واصناف العلوم. من تصانيفه الكثيرة تذكرة أولي الالباب والجامع للعجب العجاب وهي ثلاثة أجزاء في الطب أكمل تاليف الجزء الثالث منها احد تلامذته بعد وفاته وتعرف بتذكرة داود . طبعت في القاهرة سنة ١٢٨١ هـ : وله نزهة الاذهان في اصلاح الابدان والفية في الطب وغير ذلك .

(٥) ينص علم التشريح الحديث على أن في العين رطوبتين اثنتين هما :
الرطوبة الزجاجية أو الجسم الزجاجي vitreous body - vitreous humor والرطوبة المائية . aqueous humor ويميل بعض الكتاب المحدثين الى تسمية رطوبة العين بالخلط فيقول ان في العين خلطين هما الخلط الزجاجي والخلط المائي . وأما الرطوبة الجليدية crystalline humor التي ذكرها حنين بن اسحق وابن سينا وابن زهر وسواهم من المتقدمين والمتاخرين فهي جزء العين الذي يعرف الآن بالعدسة البلورية crytalline lens او بالعدسة lens .

اما طبقات العين فهي أساسا ثلاث طبقات الطبقة الشبكية retina والطبقة الصلبة sclera وبينهما الطبقة الوعائية vascular tunic او العنبية uvea التي تتالف بخاصة من الطبقة المشيمية choroid وتنتهي في الامام في مستوى ملتقى العدسة بالجسم الهدبي ciliary body والقزحية iris . اما الطبقة القرنية cornea فهي امتداد الطبقة الصلبة ويتالف منها القطب الامامي للمقلة eyeball واما الطبقة الملتحمة او المنضمة conjunctiva فليست من الطبقات الثلاث الاساسية التي تغلف المقلة ، وهي تبطن الجفنين ثم تنطوي على المقلة وتمتد قليلا الى أن تنتهي عند ملتقى الصلبة بالقرنية limbus .

(٦) هو محمد بن علي بن محمد الفاروقي الحنفي التهانوي (٠٠٠ــ بعد ١١٥٨هـ/٠٠٠ ــ ١٧٤٥ م) . لغوي وباحث هندي . من آثاره كشاف اصطلاحات الفنون في مجلدين ، فرغ من تأليفه سنة ١١٥٨ هـ ، وطبع في كلكتا سنة ١٨٦٢م . وله سبق الغايات في نسق الآيات وغير ذلك.

(٧) هو المعلم بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم بن شديد البستاني (١٢٣٤ــ١٣٠٠هـ/ ١٨١٩ــ١٨٨٣ م) . ولد في قرية الدبيّة من اقليم الخروب في لبنان وتوفي في بيروت . وهو عالم علامة لغوي صحفي كان يحسن الى جانب العربية اللغة السريانية والايطالية واللاتينية والعبرية واليونانية . من آثاره معجم محيط المحيط في مجلدين طبع في بيروت سنة ١٨٧٠ م ومعجم قطر المحيط في مجلدين ، وهو مختصر معجم محيط المحيط ، ودائرة المعارف أكمل منها ستة مجلدات وأصدر أبناؤه بعده خمسة مجلدات أخرى ثم توقف العمل قبل اتمام المجلد الثاني عشر . وله غير ذلك مؤلفات مختلفة . وأصدر ثلاث صحف هي نفير سورية والجنان والجنة وكلها تدل على ماكان عليه من العبقرية وسعة الاطلاع .

(٨) هو جورج الفريد بوست (١٢٥٤ــ١٣٢٧هـ / ١٨٣٨ــ١٩٠٩ م) طبيب وجراح أمريكي . ولد في نيويورك وتوفي في بيروت . تعلم الطب في جامعة نيويورك ودرس اللاهوت ورحل الى سورية سنة ١٢٨٠ هـ فسكن طرابلس الشام وتعلم العربية فاتقنها ، ولما أنشئت الكلية السورية الانجيلية (الآن الجامعة الاميركية في بيروت) سنة ١٨٦٦ م انتقل الى بيروت وعلّم في مدرستها الطبية الطب والجراحة احدى وأربعين سنة . من تصانيفه العربية المصباح الوضاح في صناعة الجراح ، طبع في بيروت سنة ١٨٧٣ ، وكان يدرس في المدرسة المذكورة حينما كان الطب يدرس فيها باللغة العربية . وله كتاب الاقرباذين في المواد الطبية وكتاب في نبات سورية وفلسطين ومصر ، وفهرس الكتاب المقدس وغير ذلك من الكتب العلمية واللاهوتية .

(٩) يؤخذ من معجم وبستر ان المصطلحات المقبولة لدى الهيئات العلمية يجمعها ما يعرف باللاتينية الحديثة New Latin (يرمز إليها بالحرفين NL) وهي اللغة التي استعملت

الفاظها منذ القرن السادس عشر في التسمية العلمية وفي التصنيف البيولوجي . وقد اعتبرت هذه الالفاظ مصطلحات علمية لدى نقلها الى اللاتينية الحديثة اقتباسا من لاتينية العصور الوسطى Medieval Latin (يرمز إليها بالحرفين ML) وهي اللغة التي درج استعمالها في الطقوس الدينية الكاثوليكية وفي مختلف الاغراض الادبية طوال القرون الوسطى (من سنة ٥٠٠ الى سنة ١٥٠٠ م) . ومن ألفاظ هذه اللغة ما اخذ من اللاتينية المتاخرة Late Latin (يرمز إليها بالحرفين L L) وهي اللغة التي كانت تستعمل منذ القرن الثالث حتى القرن السادس . ومن الفاظ هذه الحقبة ما هو مأخوذ من اللاتينية القديمة Latin (يرمز إليها بالحرف (L)) وهي اللغة التي كانت شائعة الاستعمال قبل القرن الثالث .

(١٠) عنت الكلمة lens اللاتينية في الاصل نبات العدس وحبه . وسمي هذا الجسم الجامد الشفاف في العين بالعدسة لشبهه بحبة العدس . ومن الكلمة اللاتينية أخذت الكلمة الانكليزية lentil والفرنسية lentille اللتان تعنيان نبات العدس أو حبته . ويتبين لدى مراجعة معجم وبستر أن الكلمة lens التي تعني العدس هي من الفاظ اللاتينية القديمة (L) المنقولة الى اللاتينية الحديثة (NL) . وقولنا هذا يعني أن الكلمة lens حين نقلها الى اللاتينية الحديثة أصبحت مصطلحا علميا يطلق على هذا الجزء من أجزاء العين الذي هو العدسة البلورية . وقد سبقت الاشارة الى أن اللاتينية الحديثة بحسب ما عرفت في معجم وبستر هي التي جرى استعمالها بخاصة في التسمية العلمية والتصنيف البيولوجي بعد العصور الوسطى اي منذ أوائل القرن السادس عشر .

وقد سميت هذه المجموعة باللاتينية Nomina Anatomica اي الاسماء التشريحية (يرمز إليها بالحرفين (N A)) وهي مجموعة الالفاظ التي أقرتها لجنة المصطلحات المنبثقة عن المؤتمر الدولي السابع للمشرحين المنعقد في نيويورك سنة ١٩٦١ . فاذا ورد في معجم دورلند أو في أي معجم طبي آخر المصطلح التشريحي وتلاه الحرفان (N A) لعرف أنه أحد الاسماء التشريحية الرسمية التي تعترف بها اللجنة المذكورة . وعليه فان كل ماورد في هذا المقال من الاسماء التشريحية يكون من الاسماء المقبولة دوليا اذا تلاه الحرفان NA .

الدكتور ميشيل خوري

نماذج من اهتمامات المؤلفين العرب *
بالمقدمة الخلدونية

الاستاذ محمد المنوني

يذكر كثيراً ــ أن الاهتمام بالمقدمة الخلدونية في البلاد العربية لم يبدأ إلا من أواخر القرن التاسع عشر .

وهدف هذا البحث إبراز جملة من المؤلفين العرب قبل الفترة المشار لها ، وجميعهم عرفوا المقدمة ، وتأثروا بطائفة من أفكارها ، وبينهم من ناقش بعض مسائلها ، حيث تشهد بهذا وذاك مؤلفات مدونة بالعربية ، بدأت في الظهور بعد ابن خلدون بزمن يسير ، ثم تتابع تأليفها ــ عبر الفترات التالية ــ حتى بداية القرن التاسع عشر .

يضاف لهؤلاء واقع توالي انتساخ المقدمة بالمشرق والمغرب ، انطلاقا من عصر المؤلف فما بعده ، ومن الواضح أن كثرة المنتسخات تعبّر عن وفـرة القراء .

وثالثا : ظاهـرة محافظة زمرة من أعلام العـرب على سند رواية « العبر » وضمنه المقدمة : شيخا عن شيخ حتى تلميذ المؤلف ، حتى ابن خلدون نفســه .

---

* كتب هذا البحث برسم ندوة ابن خلدون ، التي نظمتها كلية الآداب المغربية بالرباط من ١٤ الى ١٧ فبراير ١٩٧٩ .

فهذه الظواهر ـــ مجتمعة ومتفرقة ـــ تدل على اهتمام عربي بالمقدمة ، تسلسلت ملامحه عبر الأجيال التالية .

* * *

وإلى هنا تتبين من هذا العرض أن البحث الذي نقدمه يتدرج في ثلاث نقط :

ـــ مؤلفون ـــ لكتب بالعربية ـــ تأثروا بالمقدمة .

ـــ وفرة مخطوطات المقدمة المكتوبة عبر العصور .

ـــ الحفاظ على سند روايتها الى مؤلفها .

* * *

وبالنسبة الى النقطة الأولى : نشير ـــ في البداية ـــ الى أن اتصال المعنيين بالامر بآراء ابن خلدون جاء من ثلاث جهات :

من محاوراته لبعض معاصريه .

ومن منهجيته الفلسفية في دروسه .

وثالثا ـــ وهو الكثير ـــ عن طريق المقدمة .

ويمكن أن يصنف في القسم الأول صديق لابن خلدون اشتهر بابن السكاك ويلقب بأبي يحيى ، وسيرد اسمه كاملا من بعد ، غير أنه يشار ـــ هنا ـــ الى أنه لم يرد بترجمته ولا بترجمة ابن خلدون ، أن هذا الأخير كان أستاذاً لصديقه المغربي ، مما يرجح أن تأثره بالأفكار الخلدونية ـــ وهو ماستتبينه وشيكاً ـــ بدأ عن طريق المذاكرة والمحاورة ، قبل أن يأتي من جهة المقدمة .

وفي هذا الاتجاه نشير الى قصة طريفة تشف عما كان من الاتصال بين ابن خلدون وابن السكاك ، الى حد أن يسمرا ـــ معاً ـــ في بيت صديق

ثالث من أعلام المغرب الأوسط ، فقد بات الاثنان في ضيافة محمد بن أحمد ابن علي الشريف التلمساني ؛ وفي الليلة ذاتها ازداد عند المضيف مولود ، فرغب كل من الضيفين أن يكون الوليد يحمل اسمه ، فسماه والده بعبد الرحمن على خاطر ابن خلدون ، وكناه بأبي يحيى مراعاة لعاطفة ابن السكاك[1] ؛ واستفاد « البحث » من هذه القصة مقدار الاتصال الذي كان بين الاثنين ؛ حتى أفضى الى تأثر أحدهما بالآخر •

* * *

ومن رفيق ابن خلدون ننتقل الى الآخذين عنه ؛ فمن القاهرة : تلميذه الذي تفانى في الإشادة بتفكير أستاذه : ابن المقريزي : أحمد بن علي بن عبد القادر المحيوي ، المتوفى عام ٨٤٥/١٤٤١[2] •

ثم ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي بن محمد الكناني ؛ المتوفى عام ٨٥٢/١٤٤٩[3] ؛ وإليه يرجع السند المشرقي للمقدمة والتاريخ •

ومن تونس : البسيلي : أحمد بن محمد بن أحمد ، المتوفى عام ٨٣٠/١٤٢٧[4] •

ومن تلمسان : ابن مرزوق الحفيد : محمد بن أحمد بن محمد العجيسي ، المتوفى عام ٨٤٢/١٤٣٨[5] ؛ وإليه ينتهي السند المغربي للمقدمة والتاريخ •

---

(١) « نيل الابتهاج » المنشور بهامش الديباج ، مطبعة المعاهد بمصر ، ص : ١٧٠ و ٢٨٤ ، مع « البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان » ، المطبعة الثعالبية بالجزائر • ص : ١٢٧ ، عند ترجمة أبي يحيى عبد الرحمن : الوليد المنوه به ، ولوالده ترجمة موسعة في نيل الابتهاج ص : ٢٥٥ ــ ٢٦٤ •

(٢) ترجمته ومصادرها في معجم المؤلفين ٢/١١ــ١٢ •

(٣) ترجمته ومصادرها في « معجم المؤلفين » ٢/٢٠ــ٢٢ •

(٤) ترجمته في « نيل الابتهاج » ، ص : ٧٧ ــ ٧٨ ، وتاريخ وفاته من « كشف الظنون » •

(٥) ترجمته ومصادرها عند الزركلي في « الأعلام » ٦/٢٢٨ •

ومن غرناطة : المجاري : محمد بن محمد بن علي ، المتوفى عام ١٤٥٨/٨٦٢[٦] .

وقد أجازه ابن خلدون بتاريخه[٧] وضمنه مقدمته ، وهو أجاز — بالاجازة العامة — لمحمد بن محمد بن محمد الأنصاري السرقسطي ثم الغرناطي[٨] ، وهذا أحد شيوخ محمد بن الأزرق[٩] الغرناطي مؤلف «بدائع السلك في طبائع الملك» .

على أن السفير الدائم بين ابن خلدون وقرائه هو المقدمة نفسها،وفي هذا الصدد نعرض تنويهين اثنين ، صدر أحدهما من المشرق على لسان ابن المقريزي : « مقدمته لم يعمل مثلها ، وإنه لعزيز أن ينال مجتهد منالها ، إذ هي زبدة المعارف والعلوم ، وتتيجة العقول السليمة والفهوم ، توقف على كنه الأشياء ، وتعرف حقيقة الحوادث والأنباء ، وتعبر عن حال الوجود، وتنبيء عن أصل كل موجود[١٠]... » .

أما التنويه الثاني فجاء من الغرب الاسلامي على لسان مختصر الإحاطة لابن الخطيب : أبي جعفر أحمد البقني الغرناطي من أهل المائة الهجرية التاسعة ، وهو يقول عن تاريخ ابن خلدون والقصد الى المقدمة : « اخترع فيه مذهبا عجيبا،وطريقا مبتدعا،من الحديث على العلوم ، وتنقيح

---

(٦) له ترجمة عند الوادي آشي : احمد بن علي البلوي في « ثبته » المخطوط بالاسكوريال رقم : ١٧٢٥ : لوحة ١١-١٢ ، وأكثرها مقتبس من فهرس المجاري آتي الذكر وشيكا .

(٧) فهرس المجاري عند ترجمة ابن خلدون ، حيث يعرف منه مخطوطان : بالخزانة الملكية رقم : ٢/١٥٧٨ ، مع نسخة اخرى بدار الكتب الوطنية بتونس .

(٨) «ثبت» الوادي آشي عند لوحة ١٠ .

(٩) نيل الابتهاج ، ص : ٣١٤ .

(١٠) « الضوء اللامع » ١٤٧/٤ .

النجـوم ؛ وما يعـرض في الانسـان من الأغراض الذاتيـة والخيالات والحلوم[١١] » .

ويمتد الإكبار للمقدمة الى عصر المؤرخ المصري : عبد الرحمن بن الحسن الجبرتي القاهري ، المتوفى عام١٢٣٧/١٨٢٢[١٢] ، وهو يقول عنها في مدخل « عجائب الآثار » : « من اطلع عليها رأى بحراً متلاطما بالعلوم، مشحونا بنفائس جواهر المنطوق والمفهوم[١٣] » .

* * *

والآن بعد هذا المدخل نعرض نماذج من المؤلفين الذين تأثروا بأفكار المقدمة أو اقتبسوا منها ، وعددهم ١١ اسماً :

١ ـ أبو يحيى ابن السكاك : محمد بن أبي غالب بن أحمد المكناسي النبيل ، ثم العياضي ، الفاسي الدار ، المتوفى عام ٨١٨/١٤١٥ـ١٤١٦[١٤]، وظهر تأثره بالفلسفة الخلدونية في ثلاثة من مؤلفاته :

الأول : كتاب « نصح ملوك الاسلام » المنشور بالمطبعة الحجرية الفاسية ، وهو ينشر به هذه الفقرة :

« ... غير أن العقلاء وأهل التجربة الصحيحة والفراسة الصادقة ، قالوا : إن الدول اذا تهممت بالطرف والذخائر ، وقصرت هممها على الحلي والحلل ، وثياب الديباج المذهبة ، وستور الحرير والفرش الهائلة ، والمباني المشيدة : دل ذلك على تحلل تركيبها ، واضمحلال ضخامتها ، وفناء رونقها وحسنها ، ونقصان كمالها ، وآل أمرها للدثور والدمار » .

---

(١١) « نيل الابتهاج » ص : ١٦٩ .
(١٢) ترجمته عند الزركلي في « الأعلام » ٧٥/٤ .
(١٣) « عجائب الآثار » الطبعة المصرية الاولى ٦/١ .
(١٤) ترجمته في « سلوة الانفاس » ط-ف ١٤٤/٢ـ١٤٥ .

وهنا يعقب المؤلف بالوجه الثاني لعرضه قائلا : « وإذا صحب دولة الاقتصاد في الانفاق ، والتقلل من المؤن ، والعدل في الرعية ، واختيار الجند وانتقائهم ، والاستغناء فيهم بقليل نفاع ، عن كثير عظيم المؤونة ، قليل المنفعة ، ورأس الأمر حسن العقد مع الله تعالى ، وصفاء السريرة ، وخلوص النية والقصد ، ومراعاة وجه الكريم في إحياء سنن حبيبه ، وإماتة البدع ــ كان لها من الظهور والشماخة وبعد الصيت ما لا يفي بوصفه الدواوين ، واعتبرْ ذلك بأوائل ملوك لَمتونة والموحدين : كانوا على سبيل من الاقتصاد غريب ، فتوفرت الجباية ، ودخلت الأقطار في ملكهم ، فجاهدوا وخلدوا المآثر والمفاخر ، بخلاف أواخرهم : اشتغلوا باقتناء الذخائر ، وأهملوا ما تقدم ، حتى قيض لهم من أزالها من أيديهم .

فَلْيعتبر العاقل في ذلك ، وليتبصر في المبادي والخواتم ، فخذ تجربة صحيحة فيما ذكرناه لاتكاد أن تتخلف ، ومن كان طَلْعَة لكتب التواريخ وجد مصداق ما ذكرناه في طيِّها[١٥] » .

هذه فقرة ابن السكاك ، وهو يتلاقى ، في القسم الاول منها ، مع موضوع أسباب انحطاط الدول ، وقد ورد في « المقدمة » عند الفصل الثالث من الكتاب الأول[١٦] ، مع التمهيد له بالفصلين الحادي عشر[١٧] والثاني عشر[١٨] ، حيث جاءت ــ ثلاثتها بالتتابع ــ هكذا :

فصل في أن من طبيعة الملك الترف .

---

(١٥) « نصح ملوك الاسلام » ، ط.ف : ١١ــ١٢ .

(١٦) « المقدمة » ص : ١٤٥ــ١٤٧ .

(١٧) «المقدمة» ص:١٤٥ .

(١٨) «المقدمة» ص:١٤٥ .

فصل في أن من طبيعة الملك الدعة والسكون .

فصل في أنه اذا استحكمت طبيعـة الملك : من الانفراد بالمجـد ، وحصول الترف والدعة ، أقبلت الدولة على الهرم .

وفي القسم الثاني من الفقرة التي نحللها يقول ابن السكاك : « واذا صحب دولة الاقتصاد في الإنفاق الى آخر كلامه ، فيتلاقى ــ الى حد ــ مع ما يقوله ابن خلدون عن تطور الدولة وحياتها : عند الفصل الذي يقرر أن الدولة لها أعمار طبيعية كما للاشخاص(١٩) ».

وابن السكاك يعلل النتائج الوخيمة للترف ، بعكسها ، وهي النتائج الحميدة للاقتصاد ، فعلل قضية اجتماعية بأخرى ، نظير ما اتهجـه ابن خلدون عند الفصل الذي يذكر أن الاوطان الكثيرة القبائل والعصائب قل أن تستحكم فيها دولة ، ثم يقول : « وبعكس هذا أيضا ــ الأوطـان الخالية من العصبيات يسهل تمهيد الدولة فيها ...(٢٠) ».

وبعد « نصح ملوك الاسلام » ، ننتقل الى موضوع ثان للمؤلف ذاته ، ويحمل اسم « الأساليب » ، حيث لا يزال مخطوطا بالاسكوريال رقم ٣٨٤ ، ويرد به أثناء الأسلوب الثالث :

« ... إن سنة الله جرت باحتياج هذا الآدمي الى ضروريات لايقوم وجوده إلا بها ، وناط بها مؤلمات ، وأفقره الى أسباب ، اقتضت حكمته خلف السلامة من تلك الآلام عند تلك الأسباب لا بها ... ».

فيتوافق ابن السكاك ــ في هذه الفقرة ــ مع المبدأ الخلدوني في

(١٩)« المقدمة » ص : ١٤٧ ــ ١٤٩ .

(٢٠)« المصدر نفسه » ص : ١٤٢ ــ ١٤٣ .

ضرورة الاجتماع البشري ، للتعاون من أجل الحصول على الحاجيات الضرورية ، وأيضاً : لدفع عدوان الحيوانات العجم ، وقد توسع ابن خلدون في توضيح ذلك عند المقدمة الأولى من الفصل الأول من الكتاب الأول[٢١]، غير أن مؤلف « الأساليب » يجتزي بعرض الفكرة دون أن يتدخل في شرح العاملين المشار إليهما .

ويعود ابن السكاك الى المبدأ ذاته في تعبير مغاير ، كتبه في طالعة رسالته ــ التي لاتزال بدورها مخطوطة[٢٢] ــ بعنوان « استخراج كنز الملوك والوزراء والحجاب ... » :

« وبعد : فلما كان الانسان في هذه الدار الدنيوية ، في غاية الاضطرار الى ضروريات لايتم وجوده إلا بها ، وفي نهاية الاحتياج الى استدفاع أضداد وأغيار لا يستمر كونه إلا بفقدها ... » .

وهكذا يتكرر تأثر المفكر المغربي ــ ثلاث مرات ــ بالمبادىء الخلدونية ، في فقرات تأتي ــ عرضاً ــ أثناء موضوعات لا مسيس لها بفلسفة التاريخ ، ومن هنا يتبين أن ابن السكاك أفاد من صداقته لواضع هذا العلم ، وأنه لو تصدى للتأليف في هذا الاتجاه ، لعزز المقدمة بكتاب مشرّف .

٢ ــ بعد هذا ننتقل الى ابن المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي القاهري سالف الذكر ، وهو مؤلف رسالة باسم « إغاثة الأمة بكشف الغمة » ، وفيها يذهب مذهب أستاذه في الشرح والتعليل ، وذلك ما يجليه

---

(٢١) ص : ٣٥ــ٣٦ .

(٢٢) تعددت نسخها ، ومنها واحدة خ.ع.ك ٩٠ ، وأخرى : خ.ع.د. ٩٥٢ .

المحققان للرسالة[٢٣] هكذا :

« والواقع أن المقريزي قد شابه ـ بهذا الكتيب ـ أستاذه ابن خلدون في المقدمة ، فكلاهما كتب في صميم النواحي الاقتصادية والاجتماعية ، ما عدا أن كتاب « إغاثة الأمة بكشف الغمة » قاصر على مصر الاسلامية ، و « المقدمة » شاملة للعالم الاسلامي بوجه عام .

بل إن أوجه الشبه بين الكتابين ـ والقياس مع الفارق في الحجم ـ تتعدى هذا الى طريقة العرض في كل منهما ، فكلا المؤرخين يبـدأ كل فصل من فصول كتابه بمخاطبة القارىء والدعاء له .

ثم يعرض لحقائق موضوع الفصل في أسلوب علمي موجز ، تغلب عليه الصبغة الفلسفية ، وتتخلله الاستشهادات التاريخية ، ثم يختم الفصل بآية أو آيتين من القرآن ،أو ببيت من الشعر يناسب المقام » .

٣ ـ السيتاني : يعقوب بن موسى بن يعقوب نزيل فاس ، والمتوفى أواسط المائة الهجرية التاسعة[٢٤] أواسط ق ١٥ .

وقد كتب شرحاً للأرجوزة التلمسانية في مادة المواريث[٢٥] ، وفي أوائل مؤلفه هذا ساق الحديث النبوي الذي يقـول « الفرائض ثلث العلم » وروي « نصف العلم » ، فيحمله الكافة على « علم الفرائض » :

---

(٢٣) الاستاذان : محمد مصطفى زيادة ، وجمال الدين محمد الشيال ، وقد قاما على نشر الرسالة في مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، حيث وردت الفقرة المعنية في كلمة التصدير ، ص د .

(٢٤) انظر عن مصادر ترجمته محمد المنوني : « التيارات الفكرية في المغرب المريني » ، مجلة « الثقافة المغربية » بالعدد ٥ ، ص : ١٣٢ : عند التعليق رقم ١١ .

(٢٥) لايزال مخطوطا ، انظر عن نسخه المعروفة : المصدر الاخير ، ص : ١٣٢-١٣٣ عند التعليق رقم : ١٢ .

فرائض المواريث ، بينما يفسره ابن خلدون بالفرائض التكليفية[٣٦] ؛ غير أن الفقيه المغربي يصحح تفسير الجمهور ، وينتقد تفسير ابن خلدون الذي أبهم اسمه وعبر عنه ببعض المتأخرين •

ولحسن الحظ ينبغ مؤلف مغربي جليـــل هو : أبو علي بن رحال المعداني ، المتوفى عام ١١٤٠/١٧٢٧ ، فينتصر للتفسير الخلدوني ويصححه، ويبطل ما ذهب اليه السيتاني[٣٧] •

٤ ــ ابن الأزرق : محمد بن علي بن محمد الأصبحي المالقي ثـم الغرناطي ، المتوفى ــ بالقدس ــ عام ٨٩٦/١٤٩١ ، وقد اشتهر بكتابه « بدائع السلك في طبائع الملك » ، وهو يشف عن دراسة عميقة للمقدمة، أفضت بالمؤلف الى محاذاتها بكتابه هذا ، فيلخص أفكارها ويوضحها ، ويعدّلها ــ أحياناً ــ وينقدها ، فضلا عن إضافات جديدة وموضوعية •

وقد نُشـر « بدائع السلك » ــ وشيكاً ــ في طبعتين : بتونـس والعراق ، مع تصديرهما ــ معا ــ بترجمة المؤلف •

٥ ــ السخاوي : محمد بن عبد الرحمن بن محمد القاهري ، المتوفى عام ٩٠٢/١٤٩٧[٣٨] ، والقصد ــ هنا ــ الى كتابه : الاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ أهل التاريخ • ، حيث يتأثر ــ قليلا بتفكير ابن خلدون ، فينوه عند مدخل الكتاب بمزايا التاريخ ، ويعدد من بينها ما يذكر فيه مـن أسباب

(٣٦) « المقدمة » المطبعة البهية بمصر ، ص : ٣٩٤ ــ ٣٩٥ ، وهذه الطبعة هي التي سنعتمدها في الاحالات الآتية •

(٢٧) شرح المختصر الخليلي لأبي علي بن رحال ، مخطوط خ٠م ٨٦٥٠ ، ج ٢٠ عند أوائل باب الفرائض ، وانظر عن ترجمة مؤلفه « نشر المثاني »، ط٠ف ٢/٢٣٤ •

(٢٨) ترجمته ومصادرها في « معجم المؤلفين » ١٠/١٥٠ــ١٥١ •

مبادىء الدول وإقبالها ، ثم سبب انقراضها ، والأحوال التي يتكرر مثلها وأشباهها – أبداً – في العالم[٢٩] .

٦ – المقري : أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني ، المتوفى عام ١٠٤١/١٦٣٢[٣٠] : وذكره في هذا العرض ، للتساؤل عن مدى واقعية ما ينسبه له حاجي خليفة[٣١] من تأليف شرح على « المقدمة » ؟

٧ – حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله القسطنطيني التركي ، الملقب بكاتب جلبي ، والمتوفى عام ١٠٦٧ / ١٦٥٧[٣٢] ، مؤلف « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » ، وهو منشور ، وفي مواضع من مقدمته يقتبس – بوضوح – من ابن خلدون في الأفكار ، وأيضا في صياغات العناوين ، وفي جل التعابير الشارحة ، وللتوضيح تثبت مقارنة بين المداخل الرئيسية المعنية بالنسبة لكل من كشف الظنون والمقدمة حسب العرض التالي :

كشف الظنون	المقدمة
إن العلم طبيعي للبشر وانه محتاج إليه[٣٣] .	إن العلم والتعليم طبيعي في العمران البشري[٣٤]
إن العلوم المتداولة في الأمصار على	إن العلوم التي يخوض فيها البشر

(٢٩) الاعلان بالتوبيخ ، المنشور ضمن مدونة « علم التاريخ عند المسلمين » نشر مكتبة المثنى ببغداد ، ص : ٤٠٠ .

(٣٠) ترجمته ومصادرها في معجم المؤلفين ٢/٧٨ .

(٣١) « كشف الظنون » نشر مكتبة المثنى ببغداد ، ع١١٢٤ ، وهذه الطبعة هي التي تعتمدها الاحالات التالية .

(٣٢) ترجمته ومصادرها في « معجم المؤلفين » ١٢/٢٦٢-٢٦٣ .

(٣٣) ع ٢٤ .

(٣٤) ص ٣٧٥ .

المقـــدمة	كشف الظنون
ويتداولونها في الأمصار ــ تحصيلا وتعليما ــ هي على صنفين : صنف طبيعي للانسان يهتدي إليه بفكره، وصنف نقلي[٣٦] ...	صنفين : صنف طبيعي للانســان يهتدي إليه بفكره ، وهي العلوم الحكمية ، وصنف نقلي[٣٥] ...
إن حملة العلم في الاســلام آكثرهم العجم[٣٨]	إن حملة العلم في الاســلام آكثرهم العجم[٣٧] .
إن التعليـم للعلـم مـن جملـة الصنائع[٤٠]	إن العلم من جملة الصنائع[٣٩]
إن الرحلة في طلب العلوم ولقــاء المشيخة مزيد كمال في التعلم[٤٢] إن كثرة التآليف في العلوم عائقةعن التحصيل[٤٤]	إن الرحلة في الطلب مفيدة[٤١] وأما كثرة المصنفات في العلوم ، واختلاف الاصطلاحات في التعليم، فهي عائقة عن التحصيل[٤٣] .
إن كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم[٤٦]	وأما كثرة الاختصارات في العلوم فإنها مخلة بالتعليم[٤٥] .

(٣٥) ع ٣٩
(٣٧) ع ٤٠
(٣٩) ع ٤١
(٤١) ع ٤٢
(٤٣) ع ٤٤
(٤٥) ع ٤٤

(٣٦) ص ٣٧٩
(٣٨) ص ٤٩٩
(٤٠) ص ٣٧٥
(٤٢) ص ٤٩٧
(٤٤) ص ٤٨١
(٤٦) ص ٤٩٠

٨ ـ وبعد حاجي خليفة يستمر التأثير الخلدوني ـ بارزاً ـ لدى بعض المؤلفين المغاربة ؛ انطلاقا من أبي زيد الفاسي : عبد الرحمن بن عبد القادر الفهري ؛ المتوفى عام ١٠٩٦/١٦٨٥[٤٧]، ومن بين أوضاعه نشير الى الأرجوزة المطولة بعنوان « نظم الأقنوم في مبادىء العلوم » ، ولا تزال مخطوطة في نسخ معدودة ؛ من بينها نسخة خ٠ع٠ك ١٥[٤٨] .

وفي باب علم النسب تقتبس المنظومة قاعدة ابن خلدون في نقـد الأنساب ؛ وهو يقرر أن يعد لكل مائة من السنين ثلاثة من الآباء ، فما وافق ذلك فهو صحيح ؛ وما خالفـه ـ بالنقصان أو الزيادة ـ يبحث في شأنه ؛ مع العلم بأن ذلك القانون أغلبي[٤٩] .

٩ ـ أبو علي اليوسي : الحسن بن مسعود المتـوفى عام ١١٠٢/ ١٦٩٠[٥٠] ؛ وقد تأثر بابن خلدون في ثلاثة من أوضاعه ، وجاء ذلك في أساليب لا تتقيد بتعابير المقدمة ، فدلل على تصور عميق للأفكار التـي يقتبس منها .

وأول مؤلفات اليوسي هو كتاب « المحاضرات » الذي أعيد نشره باعتناء دار المغرب ؛ وقد ورد به أثناء كلام :

« ... وسبب ذلك أن الانسان انما احتـاج الى التمدن للقيـام بالمتاجر والحرف وسائر الاسباب التي ينتظم بها أمر المعاش والتعاون على المنافع الدينية والدنيوية ، ولا يتأتى ذلك ـ عادة ـ إلا بكثرة الناس ،

---

(٤٧) ترجمته ومصادرها في « سلوة الانفاس » ١/٣١٤ـ٣١٦ .

(٤٨) يوجد تحليل لأرجوزة الاقنوم عند الكتاني في « التراتيب الادارية » ٢/١٩٥ـ١٩٩ .

(٤٩) « المقدمة » ص ١٤٩ .

(٥٠) له ترجمة موسعة مزودة بالمصادر في كتاب « الزاوية الدلائية » للدكتور محمد حجي ، ص ٩٧ ـ ١٠٨ .

لتحصل عمارة الاسواق ، ويحصل من كل حرفة وصناعة وسبب وعمل ، عارف أو أكثر يقوم بها ، ولا يكون ذلك ــ عادة ــ من عشيرة واحدة ؛ بل ولا من قبيلة وعمارة ، بل من أخلاط شتى ، وأفواج جمة...[٥١]».

ويتضح من هذه الفقرة أن كاتبها متأثر بقاعدة ضرورة الاجتماع للإنسان ، حيث يتوسع ابن خلدون في شرحها عند المقدمة الأولى من الفصل الأول من الكتاب الأول[٥٢] .

والى هذا نشير الى « الرسالة اليوسية الكبرى » حيث لا تزال مخطوطة[٥٣] ، وفيها يتأثر صاحبها بفصل « المقدمة » الذي يقرر قصور أهل البادية عن سكنى المصر الكثير العمران[٥٤] ، وهكذا يقول ابن خلدون:

« إن المصر الكثير العمران يكثر ترفه ، وتكثر حاجات ساكنه من أجل الترف ، وتُعتاد تلك الحاجات لما يدعو اليها فتنقلب ضرورات ...» ثم يذكر البدوي قائلا : « .. والبدوي لم يكن دخله كثيراً ... فيتعذر عليه من أجل ذلك سكنى المصر الكبير ، لغلاء مرافقه ، وعزة حاجاته ؛ وهو في بدوه يسد خلته بأقل الأعمال ، لأنه قليل عوائد الترف في معاشه وسائر مؤنه ، فلا يضطر الى المال ، وكل من يتشوف الى المصر وسكناه من أهل البادية ، فسريعا ما يظهر عجزه ... »

ويبدو تأثر اليوسي بالمقدمة ، حين يتحدث في رسالته عن الحياة بالمدينة : « ... فإن كل شيء بالشراء ، حتى الماء الذي هو أسهل الاشياء لا بد له من نفقة فيه ... فما بالك بما فوق الماء » .

(٥١) « المحاضرات » نشر دار المغرب ص ١٨ .
(٥٢) « المقدمة » ص ٣٥ .
(٥٣) خ. ع ، ج ٨٤٩ : أول مجموع .
(٥٤) المقدمة ص ٣١٨-٣١٩ .

ثم يذكر الشهوات والاتساع فيها ويقول : « وإنّا كنا بالبادية لا نعرفها ، ووجدنا آباءنا يعيشون بما وجدوا قانعين به ... فلما دخلنا الحاضرة ظهرت الشهوات ، ونظر النساء الى النساء ، والصبيان الى الصبيان ، والرجال الى الرجال ، فطلبوا الاتساع كما اتسعوا ، وابتلينا كما ابتلوا » .

والآن : ينتهي بنا المطاف الى فهرس اليوسي ، وهو ــ بدوره ــ لا يزال مخطوطاً[٥٥] ، وفيه يتجاوب المؤلف مع الفصل الأخير من « المقدمة » الذي يبتدىء هكذا : « اعلم أن الشعر لا يختص باللسان العربي فقط ، بل هو موجود في كل لغة : سواء كانت عربية أو عجمية ، وقد كان في الفرس شعراء ، وفي يونان كذلك[٥٦] .. » .

بينما يولد اليوسي هذه الفكرة ويقول في مقدمة الفهرس : « ... فقد بلونا لغة العجم ولا سيما لغة البربر التي تتقنها ، فوجدناها مشتملة على جميع مافي لغة العرب من المقاصد والمعاني ، وما فيها من تقديم وتأخير ، وذكر وحذف ، وإيجاز وإطناب ، وإطلاق وحصر ، وحقيقة ومجاز ، وكناية وتعريض ، وغير ذلك ، حتى إنه لايكاد يوجد بين اللغتين فرق إلا في مجرد العبارات ، وخصت العربية بالفصاحة والسلاسة وبعض الأساليب الحسان ... » .

١٠ ــ القادري : عبد السلام بن الطيب بن محمد الحسني الفاسي ، المتوفى عام ١١١٠/١٦٩٨[٥٧] ،وقد عرض في رسالته : « العرف العاطر .. »

(٥٥) خ.ع ، ك ١٢٣٤ : سادس مجموع .

(٥٦) « المقدمة » ص ٥٣٢ــ٥٣٣ .

(٥٧) ترجمته في « سلوة الانفاس » ٢/٣٤٨ــ٣٥٠ .

الى قاعدة ابن خلدون ، التي تعد لكل مائة من السنين ثلاثة آباء ، ثم عقب عليها بأن مراد مؤلف المقدمة أن ينفد مجموع عدد الآباء في مجموع عدد السنين ، بحساب ثلاث لكل مائة تقديرا ، وإن كان لكل مائة منها في الخارج اثنان وللأخرى أربعة مثلا ، فيحسب للألف سنة ثلاثين ، وذلك الموافق لجري العادة(٥٨) ...

١١ ــ أبو الربيع الحوات : سليمان بن محمد بن عبد الله الحسني العلمي الموسوي ، الشفشاوني نزيل فاس ، والمتوفى ــ بها ــ عام ١٢٣١/١٨١٦(٥٩) .

وقد أفاد من ابن خلدون في كتاب « الروضة المقصودة » ... « والاشارة ــ هنا ــ الى الباب الثالث منها ، لما استطرد به ذكر العلوم التي كانت متدارسة في عصره ، فيقتبس المؤلف من عروض المقدمة في مباحث أصناف العلوم(٦٠) غير انه يضيف لها زيادات يصل بها ــ أحيانا ــ حلقات سير تلك العلوم الى عصره .

وفي الباب ذاته يشيد المؤلف المنوه به بالمنهج الخلدوني الذي يوصي بالتدرج في التعليم : مادة فمادة ، فلا ينتقل المتعلم من واحدة حتى يتقن الأولى ، تفادياً من وقوع التخليط على التلميذ اذا ألقي إليه علمان معاً ، فإنه حينئذ قلّ أن يظفر بواحد منهما(٦١) ...

---

(٥٨) نقل ذلك أبو الربيع الحوات في كتابه : « السر الظاهر ... » ط.ف ص ١ من الملزمة ١٥ ، مع محمد الطالب ابن الحاج : في أواخر كتابه : « نظم الدر واللآل ... » ، مخطوط خاص .

(٥٩) ترجمته في « سلوة الانفاس » ٣/١١٦-١١٩ .

(٦٠) « المقدمة » حيث تبتدىء هذه المباحث بها من ص ٣٧٩ .

(٦١) « المقدمة » ص ٤٩١-٤٩٢ .

وبعد هذا ينقل أبو الربيع الحوات فقرة المقدمة عن صناعة الحساب: «ومن أحسن التعليم عندهم الابتداء بها ، لأنها معارف متضحة ، وبراهينها منتظمة ؛ فينشأ عنها ــ في الغالب ــ عقل مضيء درب على الصواب[٦٣]» .

ونقف ــ الآن ــ عند أبي الربيع الحوات علماً بأن تاريخ وفاته يوافق عام ١٨١٦ ؛ وهي الفترة الأخيرة التي كان العرب يستقلون فيها بالتعريف بأفكار ابن خلدون انطلاقا من عصر المؤلف .

وبعد الفترة ذاتها خلال القرن التاسع عشر ، بدأت أوربا تساهم ــ بجدية ــ في هذا الاتجاه نشراً وترجمة ودراسة ونقداً ، فدخل الاشتغال بالمقدمة في طور جديد بالنسبة لقطاعي الشرق والغرب ، وذلك ما طرح على هذه الدراسة أن تنتهي عند القرن التاسع عشر .

غير أننا سنستخلص من العروض السابقة أحد عشر اسماً تبتدىء من عصر المؤلف ، وتستوعب خمسة عشر مؤلفاً تأثرت أو اقتبست من ابــن خلدون ، وبينها من ينتقد بعــض أفكار المقدمة ، وهــي حصيلة تسعف بالتدليل على أسبقية مساهمة عربية للتعريف بالعلم الجديد ، وفي الوقت نفسه تأتي المساهمة المنوه بها في مواجهة التهمة التي تردد أن الاهتمــام بالمقدمة في البلاد العربية لم يبدأ إلا من أواخر القرن التاسع عشر .

* * *

والآن نبرز طرازاً آخر من رعاية العرب للمقدمة ، وذلك ما يعبر عنه استمرار نسخ من هذه المدونة مكتوبة بخطوط مشرقية أو مغربية ، حيث تحتضنها خزائن الكتب بالشرق والغرب ، في أصول صحيحة ، وفروع

(٦٣) « المصدر » ص ٤٢١ .

مقابلة ، ومن نماذج ذلك :

ـ النسخة التي صححها المؤلف بنفسه ، وكتب على كل صفحة منها مايفيد ذلك ، وهي في خزانة عاطف أفندي بالأستانة ، ومنها مصورة بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة(٦٣) .

ثانيا ـ المخطوطة التونسية ، وهي بأول النسخة التي أهداها المؤلف الى السلطان بتونس أبي العباس الحفصي عام ١٣٨٢/٧٨٤ .
وقد صارت الى مكتبة ليدن ، وكانت هي موضوع محاضرة الأستاذ الدكتور مبارك رجاله .

ثالثا : المخطوطة المعروفة بالظاهري ، وهي واقعة بأول النسخة التي قدمها المؤلف للسلطان الظاهر برقوق عام ٧٩٧ وتحفظ بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم ٨٦٣ .

رابعا : نسخة مكتبة أيا صوفيا بالأستانة رقم : ٣٢٠٠ ، وكانت نسخة خاصة للمؤلف(٦٤) .

ومن نماذج النسخ الفرعية :

٥ ـ نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ، حيث يحتمل أنها قوبلت على نسخة بخط المؤلف ، وهي تحمل رقم ٤٧٢٩(٦٥) .

٦ ـ نسخة مكتبة أحمد الثالث بالأستانة ، وهي بأول النسخة التي

---

(٦٣) « استخدام المصادر وطرق البحث » تاليف الدكتور علي ابراهيم حسن ، ط . مكتبة النهضة المصرية ، ص : ١٦٤ـ١٦٥ .

(٦٤) « التعريف بابن خلدون ... » تحقيق الاستاذ محمد بن تاويت الطنجي ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر بالقاهرة ص يح .

(٦٥) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : جزء التاريخ وملحقاته ص : ٢ .

تحمل رقم ٣٠٤٢ ، وتاريخ كتابة المقدمة يرجع الى القرن التاسع هـ[٦٦] .

٧ ــ نسخة دار الكتب الظاهرية ، وتتوافق مع النسخة التي نشرها كاترمير في باريس[٦٧] .

٨ ــ مخطوطة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، وهي بأول التاريخ ، حيث يستوعبه ــ كاملا ــ مجلدان بخط مغربي كتبه عبد الله ابن محمد الغماري سنة ١١٣٧ هـ : رقم ١ ش .

٩ ــ مخطوطة نفس الدار رقم ٦٥ م ، وتقع أول التاريخ[٦٨] ، كما تشتمل على صيغة إهداء المؤلف للسلطان المريني أبي فارس عبد العــزيز الثاني عام ٧٩٩/١٤٩٣ .

١٠ ــ نسخة الجزائر بخط مغربي عام ١٠٦٧ هـ ، وكانت في مكتبة متحف الجزائر ، ثم صارت الى دار الكتب الوطنية بباريس ، حيث تحمل رقم : ٥١٣٦[٦٩] .

١١ ــ نسخة تونس ، بخط تونسي عام ١٢٢٨ هـ ، وهي بدار الكتب الوطنية التونسية تحت رقم : ٦٢١٦[٧٠] .

١٢ ــ نسخة خزانة القرويين بفاس رقم ١٣٢٠ .

١٣ ــ نسخة مكتبة ابن يوسف بمراكش رقم : ٤١٨ .

١٤ ــ نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم : ق ٣٠١ ، وهي في جزأين بخط شرقي عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ ، وخال ــ أيضاً ــ من

(٦٦) فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، جزء التاريخ : القسم الاول ص : ١٧٩ .

(٦٧) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : جزء التاريخ وملحقاته ص : ١ـ٢ .

(٦٨) فهرس دار الكتب المصرية ٥/٢٦١ .

(٦٩) Biblio theque Nationale E. Blochet. p. 67.

(٧٠) فهرس مخطوطات المكتبة الاحمدية بتونس ، تأليف عبد الحفيظ منصور ص ٤٠١ .

صيغة الإهداء في افتتاحيته ، وعلى كل من الجزأين خط الشيخ أبي العباس أحمد بن الشيخ محمد بن ناصر بتملكه .

وبالخزانة الملكية خمس نسخ توجت ـ جميعها ـ بصيغة الإهداء لأبي فارس المريني عبد العزيز الثاني ، مما يرجح أن خمستها متفرعة عن النسخة الفاسية ، وكلها مكتوبة بخط مغربي خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ ، وتتابع عرضها تبعا للنسخ السابقة :

١٥ ـ يرتقي خطها الى العصر السعدي ، ماعدا بعض أوراق عوضت بخط مغاير ، وبأولها وهوامشها خط السلطان السعدي : زيدان بن أحمد المنصور ، وببعض هوامشها ـ أيضا ـ خط المؤرخ المغربي أبي القاسم الزياني ، وخط الأمير الحسين بن السلطان العلوي محمد الثالث ، وسواهم، وهي تحمل بهذه الخزانة رقم ١٥٥٢ .

١٦ ـ يرجع خطها الى المائة الهجرية الحادية عشرة تقريبا ورقمها ٧٧٨١ .

١٧ ـ بهوامشها بعض التعليقات بتصحيح نظريات ابن خلدون ، وعصر خطها كالسابقة تقريبا ، وهي تحمل رقم : ٨٥٠٠ .

١٨ ـ مهمشة ـ أيضا بتوقيفات وقليل من الانتقادات على المؤلف، وخطها ينتسب الى المائة الحادية عشرة تقريبا ، وهي تقع أول نسخة التاريخ تحت رقم : ٨٨٩٢ .

١٩ ـ الجزء الأول من المقدمة : الى أن ينتهي آخر الفصل الثالث من الكتاب الاول ، ناسخه غير مذكور ، وبواسطة المقارنة يتبين أنه محمد الطيب بن عبد السلام بن عبد الله الخياط القادري الحسني قيم خزانة

جامع الرصيف بفاس أواسط المائة الهجرية الثالثة عشرة ، أما رقم الجزء فهو ١٤٣٩ ز .

وستكون هذه النســخة آخر تسعة عشر نموذجا مــن مخطوطات المقدمة[٧١] ، حيث تعبر عن مدى رعاية العرب لتراث ابن خلدون ، بدءاً من عصره حتى بدايات القرن التاسع عشر الذي ينتهي عنده هذا العرض.

بعد هذا ننتقل الى طراز ثالث من التفات العرب لمدونة العلم الجديد، ويمثل ذلك ــ في هذه المرة ــ اهتمام أفراد من الدارسين بالمحافظة على تسلسل رواية العبر ومعه المقدمة ، حتى ينتهي السند ــ شيخاً عن شيخ ــ الى المؤلف ، وقد سار ذلك في اتجاهين اثنين : سند مشرقي ، وسند مغربي.

وقد ساق محمد البصري الرواية المشرقية من طريق محمد بن الطيب الشرقي ثم الفاسي : الى أن انتهى لشيخ الاسلام زكريا الأنصاري ، عن ابن حجر العسقلاني القاهري ، عن المؤلف ابن خلدون [٧٢].

ثم كان ممن حافظ على السند المغربي محمد بن محمد بن سليمان الروداني ، حيــث انتهى به الى ابــن مرزوق الحفيــد التلمساني عن المؤلــف[٧٣] .

(٧١) يضاف لهذه النماذج نسخ « المقدمة » المخطوطة في خزائن اوربا : بالمانيا والنمسا وهولاندا والروسيا وانكلترا وايطاليا ...

ومن الواضح ان هذه المنتسخات كتبت في البلاد العربية : بالمشرق او المغرب قبل ان تنتقل الى اوربا .

(٧٢) محمد البصري في فهرسه : « اتحاف أهل الهداية ... » مخطوط خ.ع ز ١٢٥٢ ، ص ٣١٠ ، وقد جعل عنوان السند « تاليف ابن خلدون » غير أنه لما ترجمه عقب السند لم يذكر من مؤلفاته سوى التاريخ ، فدل ذلك على أنه انما يعني « العبر » .

(٧٣) محمد بن محمد بن سليمان الروداني في فهرسه : «صلة الخلف ... » مخطوط خ.ع.ح ، ص : ٧٤ .

ثم ذكر هذا السند يحيى الجراري ، وساقه من طريق محمد بن قاسم القصار ، عن عبد الواحد الونشريسي ، وهما ــ معا ــ فاسيان ، عن محمد بن العباس التلمساني ، عن ابن مرزوق الحفيد ، عن ابن خلدون(٧٤) .

ختاماً : نستخلص من هذه العروض أن المقدمة الخلدونية عرفت اهتماما ــ عربيا ــ بقراءتها ودراسة طائفة من أفكارها ، بدءاً من مطالع القرن الخامس عشر م ، ثم استمر ذلك عبر الأجيال التالية .

غير أن فضل أوربا كان في دراسة علم ابن خلدون بمنهجية جديدة ، تجاوبا مع ما وصل اليه الغرب في ظل القرن التاسع عشر .

الرباط « المغرب » محمد المنوني

توضيح :

١ ــ الاختصارات التي استخدمت في التعاليق هي :

ط.ف. : طبع فاس .

خ.ع.د. : قسم حرف الدال من الخزانة العامة بالرباط .

خ.ع.ك. : قسم حرف الكاف من نفس الخزانة .

خ.ع.ح. : قسم حرف الحاء من نفس الخزانة .

خ.م. : الخزانة الملكية .

خ.م.ز. : قسم المجموعة الزيدانية من نفس الخزانة .

٢ ــ المصادر والمراجع : تذكر وضعيتها عند أول إشارة ولا يتكرر ذلك في الإحالات التالية .

---

(٧٤) يحيى بن عبد الله الجراري في فهرسه : « ضوء المصباح » مخطوط خ.م ٤٢٧٥ .

الرصافي مؤرخاً

مع نظرة خاصة لتاريخه للسيرة النبوية

الدكتور صفاء خلوصي

قد يستغرب الانسان لأول وهلة عندما يعلم أن الصفة الغالبة على الشاعر معروف الرصافي أنه كان مؤرخاً أكثر من أي شيء آخر ، فقد طغى التاريخ على كل جوانب حياته وعلى أكثر ما كتب من شعر ونثر ، وفيما تبقى من آثاره أرخ للحقبة التي عاش فيها ؛ ففي القسم الموسوم «بالتاريخيات» من ديوانه[1] خمسمائة بيت ونيف ، وهي مستهلة بقصيدته « ضلال التاريخ »[2] التي بوسعنا أن نعدها مقدمة لدراساته التاريخية الشعرية والنثرية جميعا ، وفيها يشك في صحة التاريخ وصدق تحرّيه . وضمت في هذه المجموعة قصائده : « جالينوس العرب أو أبو بكر الرازي » (١٥٤ بيتاً) و « الحرب في البحر أو وقعة توشيما بين الروس واليابان » (٤٠ بيتا) و « هولاكو والمستعصم » (٦٧ بيتا) وفيها يتهم الوزير العلقمي بالخيانة لسيده الخليفة ، ويذكر أن « الطوسي » هو الذي أفتى بقتله ؛ و « أبو دلامة والمستقبل » (٦٦ بيتا) وفيها يبدو الرصافي أكبر مناصر للسلم ضد الحرب ودُعاتِها ، و « أطلال العلم أو المدرسة

---

(١) ديوان الرصافي بجزاين ، طبعة المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، ١٩٥٧ .

(٢) ج ٢ ص ٣٥٦-٣٥٨ وعدة أبيات القصدة ٤٠ بيتا ويبدو أنه اسقط منها بعض أبيات لانه ورد في موضعين من القصيدة عبارة : « ومنها » .

النظامية في بغداد » (٢٢ بيتا) و « في سلانيك »(٦١ بيتا) وتدور حـول زحف جيش سلانيك بقيادة محمود شوكت باشا الذي أصبح فيما بعد الصدر الاعظـم أو رئيس الوزراء للدولة العثمانية بعد أن قمع حـركة ٣١ آذار (مارس) ١٩٠٨ وخلع السلطان عبد الحميد الثاني ، ويبدو أن الرصافي كان برفقة الجيش الزاحف بدليل قوله :

أتينـا دار قسطنطينَ صُبحاً ... وقد فُتحت لهم فتحاً مبينا

ثم إنه كان صديقا لمحمود شوكت باشا ولأخيه حكمت سليمان الذي أصبح فيما بعد أحد رؤساء الوزارات العراقية ، في الفترة المعروفة بانقلاب بكر صدقي العسكري (١٩٣٦ ــ ١٩٣٧) ٠

وهناك قصيدته « وقفة عند يلدز » (٤٧ بيتاً) وفيها نقد لعبد الحميد وحكمه ، وعلى غرارها « تموز الحرية » (٢٦ بيتاً) ، وتختم المجمـوعة بقصيدة « المجلس العمومي » (٣٥ بيتاً) وعين القلادة فيها قوله :

قد أصبح الأمر شورى بيننا فبه ... على الرعيـة لا يستأثر الملـك

وهو ما كان يؤمـن به الرصافي فقد كان ديموقراطياً شوروياً محباً للحرية ٠ وقد أخطأ جامعو الديوان حين أدرجوا مقطوعة «يوم العروس»[٣] في هذه المجموعة لأنها قيلت في الأمير عبد الإله يوم دخل الانكليز العراق على أثر انهيار حركة أيار (مايو) ١٩٤١ التي قام بها رشيد عالي الكيلاني، واذا صحَّ أن تدخل هذه المقطوعة في « التاريخيات » على أساس أنها جزء من تاريخ العراق الحديث وجب علينا أن ندخل مجمـوعة من مراثيه وأماديحه وما أدرج «في باب السياسيات» في « قسم التاريخيات » فمن

(٣) ج ٢ ص ٣٦٢ ٠

ذلك مثلا مراثيه لعبد المحسن السعدون[٤] : « ميتة البطل الأكبر »[٥] ورثاؤه للملك حسين بن علي[٦] وفيصل الاول[٧] ومعظم « سياسياته » من نحو « ما هكذا »[٨] و «في ليلة نابغية»[٩] و«عند سياحة السلطان»[١٠] وحتى بعض ما أدرج في باب « الحريقيات »[١١] و « الحربيات »[١٢].

وأرّخ الرصافي للطبقة المظلومة المحرومة في قصائده « أم اليتيم »[١٣] و « السجن في بغداد »[١٤] و « المطلقة »[١٥] و « اليتيم في العيد »[١٦].

وأرّخ للسياسة العراقية في قصائده المعارضة لنظام الحكم يومذاك، وفي محاضر جلسات المجلس النيابي يوم كان نائباً لثماني سنوات ، وكان قد أرّخ للحكم العثماني ــ كما أسلفنا ــ في أواخر أيام الامبراطورية .

وعندما ارتأى لنفسه النفي الاختياري في الفلّوجة أصبح مؤرخاً من مؤرخي السيرة النبـوية إذ عكف على وضـع كتابه : « الشخصية المحمدية أو حل اللغز المقدس » . وقد كان الرصافي على مذهب المتصوفة، لذلك فإن الكتاب لايخلو من شطحات صـوفية ، ومهما اختلفنا معه في

---

(٤) كان من اخص اصدقائه واحبهم اليه وهو الذي حاول المصالحة بينه وبين الملك فيصل .
(٥) ج ٢ ص ٣١٨ـ٣١٩ و ٣٢٠ ـ ٣٢٣ و « ذكرى فتى السعدون » ج ٢ ص ٣٢٤ـ٣٢٦ .
(٦) ج ٢ ص ٣٢٨ .
(٧) ج ٢ ص ٣٣٤ .
(٨) ج ٢ ص ٤٠٢ـ٤٠٥ .
(٩) ج ٢ ص ٤٠٥ـ٤٠٧ .
(١٠) ج ٢ ص ٤١١ـ٤١٣ .
(١١) ج ١ ص ٢٨٨ـ٢٩٣ .
(١٢) ج ٢ ص ٤٧٨ـ٤٩٧ .
(١٣) ج ١ ص ٣٦ .
(١٤) ج ١ ص ٤٢ .
(١٥) ج ١ ص ٥٤ .
(١٦) ج ١ ص ٥٨ .

الرأي حول نقاط معينة فإن الكتاب حري بالدراسة وابداء الرأي والنقد فيه ، فليس ثمة انسان مهما كان عظيماً يعلو فوق النقد أو يسمو عليه •

لقد تمكنتُ من الحصول على نسخة « ميكروفيلم » كاملة لهـذا الكتاب وقضيت نحواً من ستة أشهر في دراسته بمكتبة المتحف البريطاني بلندن سنة ١٩٧٢ ودونتُ بعض الملاحظات والتعليقات على هوامش هذا الكتاب الذي طال حوله الجدل •

ولستُ ممن يؤمنون باخفاء الأمور لمجرد إشاعات قد تكون حقيقية أو باطلة ، بل إنني أحب الصراحة ، ولاسيما في القضايا العلمية الاكاديمية والبحث في مخطوطة الرصافي هذه واحدة منها •

ليس من ينكر أن الرصافي كان ينزع نزعة صوفية ، وينحو منحى يسميه هو أو سواه « حراً » ، وأياً كان الأمر فإن الرصافي في هذا الكتاب لم يخل في طريقة بحثه كما قلنا من شطحات صوفية ، اذا جاز التعبير ؛ بل إنه يبدأ الكتاب بداية صوفية إذ يقول : « بسم الحقيقة المطلقة اللانهائية، حامداً لها ومصلياً ومسلماً عليها » •

يقع المخطوط في ١٣١٥ صفحة بحجم كراريس تمارين الطلبة الاعتيادية، والحق أنه دوَّن في هذه الكراريس ووزع البحـث على ثلاثة وأربعين قسماً ، والنسخة التي بين يدينا هي نسخة المرحوم كامل الجادرجي منقولة عن النسخة الاصلية التي أودعها المؤلف في حينه عند صديقه محمـود السنوي ، وأكبر الظن أن السنوي أحـرق نسخته بعـد وفاة الرصافي ، ربما لأنه لم تعجبه النزعة الصوفية في البحث ، مع أن الرصافي نشأ ليكون متصوفاً على يد العلامة محمود شكري الآلوسي ، وكان يومئذ يعـرف

بمعروف بن عبد الغني ، فلقبه « بالرصافي » ليكون صنـواً للمتصوف المشهور « معروف الكرخي » •

ومع أنني لا أذهب مع الرصافي في بعض ما ذهب اليه ولي اعتراضات على أسلوب بحثه ، فإن انطباعي الرئيسي عنه أنه لا يؤمن بالتاريخ بصورة عامة ، كما أسلفت ، لذلك جعل عنوان مقدمة المخطوط : « للحقيقة لا للتاريخ » وقد كان ، كما قلنا في مستهل بحثنا ، قد أفصح عن هذا الرأي في شعره فنثر ما كان قد نظمه ، بل تراجع في شعره ونثره عن بعض ما كان يؤمن به من صحة التاريخ وصدقه يوم قال :

وأكتب للتاريخ ما أنا كاتب ليجعله أحدوثة كلُّ مخبِرِ

وعذره في ذلك أن « الايام تنضج المرء بحوادثها فيستحيل من حال الى حال ، وينتقل من طور الى طور ، وكذلك فعلت بي الايام ، حتـى أصبحتُ لا أقيم للتاريخ وزناً ، ولا أحسب له حساباً ، لأني رأيته بيت الكذب ، ومُناخ الضلال ، ومستجمع أهواء الناس • اذا نظرت فيه كنت كأني منه في كثيب من فيض رمال الاباطيل قد تغلغلت فيها ذرات ضئيلة من شذور الحقيقة ، فيتعذر أو يتعسر على المرء أن يستخلص من طـين أباطيله ذرات شذور الحقيقة » •

لقد هاجم الرصافي التاريخ والمؤرخين ، بما فيهم هو نفسه ، ومن ساواك بنفسه ما ظلمك ، لأن التاريخ لا يخلو من نزعات ذاتية وأغراض فردية ، وتوهم مقصود أو غير مقصود لأشياء غير موجودة ، وفي هــذا يقول في قصيدته « ضلال التاريخ » :

وما كتب التاريخ في كل ماروت لقـــرّائها إلا حديـثٌ ملفّقُ
نظرنا لأمـر الحاضـرين فرابنـا فكيف بأمـر الغابرين نصـدق ؟

وما صدقتنا في الحقائق أعين فكيف إذن فيهن يصدق مهرق[١٧]
وهل قد خصصنا دون من كان قبلنا بخبث السجايا ، شدّ ما تتحمّق!

فالرصافي اذن يحاول أن يتحرى الحقيقة ، ولا يزعمُ أنه مفلح في التوصل إليها ، فقد يكون كل ما يذكره في كتابه أوهاماً مجددة ، لذلك يسبق القارىء الى هذه الناحية فيقول :

« فإن قلت أيها القارىء الكريم : من يضمن لك أنك ترضي الحقيقة، وهل رضاها عنك فيما كتبتَه هنا إلا دعوى مجددة لا تقوم إلا فيما تزعمه أنت ؟ قلت : كفى بحرية الفكر ضامناً الى رضاها ، وما عليَّ في نجاح هذه الدعوى مني وهدفها إلا أن أفكر حراً وأكتب حراً ، فإن أصبتُ ما أردته لها فقد أرضيتُها ، وإن أخطأتُ فلي ما يعذرني عندها من أنني لا أقصد إلا رضاها ، ولا أنحاز إلا الى جانبها ، ولا أتحرى إلا الوصول إليها ، واذا كنتُ لا أتبع هوى النفس فيما أكتب عنها ، فما أنا بمسؤول عما لا طاقة لي به منها » .

وهو لا يبالي بسخط الناس ورضاهم ما دام لا يبغي فيما يكتبه غير رضى الحقيقة ، ويدعم قوله هذا ببيت من ديوانه :

لعمرك إنَّ الحرَّ لا يتقيَّدُ ألا فليقل ما شاءَ فيَّ المفنّد[١٨]

وإنه مستعد لتحمل الأذى في سبيل الحقيقة مادام حياً ، وإن كان ميتاً فلا يناله « من سبابهم ضير ، كما لاينالهم منه خير ، فإن سبَّ الميت

(١٧) جاء في هامش الديوان ص ٣٥٧ هـ ٢ : « المهرق نوع خاص من الصحف كانوا يكتبون عليه كتب المعاهدات ونحوها » .

(١٨) الديوان : ١/٧٤ .

لا يؤذي الحيّ ، ولايضر الميت ، كما قال محمد بن عبد الله عظيم عظماء البشر » .

هذا ما جاء على لسان الرصافي بالضبط في المقدمة التي كتبها في الفلّوجة يوم ٥ تموز (يوليه) سنة ١٩٣٣ فهو يؤمن مخلصاً أن محمداً ﷺ كان عظيم عظماء البشر .

وهو يعتقد أن من أعظم معجزات الرسول ﷺ أن العرب « قد دوّخوا البلاد من أقصى الشرق الى أقصى الغرب في مدة لا تزيد على ثلاثين سنة » ثم يرفع عقيرته قائلا : « انظر الى هذه النهضة وآثارها الباهرة ، فإنها معجزة المعجزات التي لم يسبق لها نظير في البشر ، منذ عُرِف التاريخ الى يومنا هذا .

والغاية التي يرمي إليها محمد ﷺ إحداث نهضة عربية دينية اجتماعية سياسية ، تكون عربية المبتدأ عالمية المنتهى ، أي يقوم بها العرب في بدء الامر » .

وقد تكررت هذه العبارات في المخطوطة أكثر من مرة ، ويبدو أن الظاهرة الإعجازية قد تحققت الى حد بعيد في التاريخ ، ثم ركدت ، وهاهي ذي اليوم تبتعث من جديد ، ولعلها في هذه المرة ستعم البسيطة أجمع ويكون العرب قادة الدنيا وزعماءها الموجّهين .

وقد كان بودنا لو أن الرصافي أتيحت له الفرصة فأعاد النظر في كتابه هذا الذي كان هدفه الاول والاخير في حياته وقد استغرق تأليفه عدة سنوات من العزلة والانفراد ، فهو مؤلف على الطريقة الجاحظية من حيث الاستطرادات والجمل الاعتراضية والملاحظات والتنبيهات والمسائل والملاحق الخ ...

فقد كان بوسعه أن يتبع الطريقة العصرية في التأليف فيضع ما لم يكن من صلب النص في حواش وهوامش ، وملاحق في آخر الكتاب ، وقد لاحظنا أنه اذا ماطال الاستطراد عنده غيَّر الموضوع موقتاً ليعود إليه فيما بعد ، تحت عنوان (تكملة) .

ولم يذكر الرصافي ثبتاً بالمصادر والمراجع ، مع أننا أحصينا في ثنايا الكتاب ما لايقل عن خمسة وثلاثين مصدراً من دون أن يذكر تاريخ طبعها أو مكانه ، وهي حسب ترتيب ذكرها في المخطوط كما يلي :

(١) سيرة ابن هشام .

(٢) السيرة الحلبية .

(٣) معجم البلدان لياقوت .

(٤) الحافظ ابن حجر : « لذة العيش في طرق حديث : الأئمة من قريش » .

(٥) ابن القيِّم : « زاد المعاد » .

(٦) سيرة الحافظ الدمياطي .

(٧) الزمخشري : « الكشاف في تفسير القرآن » .

(٨) الحاكم : « المستدرك » .

(٩) ابن عساكر : « تاريخ دمشق » .

(١٠) المقريزي : « الإمتاع » .

(١١) ابن الصباغ « الفصول المهمة » .

(١٢) الطبراني :

(ا) المعجم الكبير .

(ب) المعجم الاوسط .

(١٣) سيرة مغلطاي بن قليج[١٩] .

(١٤) ابن عبد البر[٢٠] : « الاستيعاب في معرفة الاصحاب » .

(١٥) الفخر الرازي « كتاب الإشارات » .

(١٦) الشافعي : « الأم » .

(١٧) جلال السيوطي :

(ا) الخصائص الصغرى

(ب) كتاب من غيَّر رسول الله اسمه

(جـ) الجامع الصغير

(د) الإتقان في علوم القرآن

(هـ) تاريخ الخلفاء

(و) الدر المنثور

(١٨) صحيح البخاري[٢١] .

(١٩) سنن الترمذي[٢٢] .

---

(١٩) هو علاء الدين مغلطاي (ت ٧٦٢ هـ / ١٣٦١ م) محدث ومؤرخ ونسابة تركي الاصل مصري المنشأ . من تآليفه « الاشارة أو السيرة النبوية » وهو الكتاب الذي استعان به الرصافي في تأليفه و « الواضح المبين في من استشهد من المحبين » .

(٢٠) يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) فقيه مالكي ولد في قرطبة وتوفي في شاطبة . برع في الحديث والرواية حتى عرف بحافظ المغرب . كان اعلم محدثي زمانه في اسماء الصحابة .

(٢١) محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري (١٩٤ـ٢٥٦ هـ) .. محدث وحافظ وفقيه ومؤرخ ومن كتبه الجامع الكبير والمسند الكبير والتاريخ في تراجم رجال الاسناد والحديث والجامع الصحيح الذي شرحه العسقلاني .

(٢٢) أبو عيسى محمد بن عيسى احد أصحاب السنن (٨١٥ـ٨٩٢ م) ولد ضريرا بترمذ قرب بلخ . أهم مؤلفاته : (العلل) و (السنن) في الحديث ، ويمكن تسميته بالجامع .

(٢٠) سنن النسائي[٢٣] .

(٢١) عبد الوهاب الشعراني[٢٤] (ويعرف بالشعراوي أيضا) : « تفسير القرآن » .

(٢٢) النجار : « الخلفاء الراشدون »[٢٥] .

(٢٣) أحمد بن زيني دحلان[٢٦] : « السيرة الدحلانية » .

(٢٤) ابن الجوزي (من دون ذكر عنوان الكتاب)[٢٧] .

(٢٥) أبو العلاء المعري :

(ا) اللزوميات .

(ب) الفصول والغايات : ج ١ .

(٢٦) الجاحظ : « البيان والتبيين » .

(٢٧) تفسير عبد الرزاق[٢٨] .

وأضاف الرصافي الى مصادره التاريخية والدينية والادبية مصـادر

---

(٢٣) أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب (٨٣٠–٩١٥ م) أحد أصحاب كتب الحديث الستة ولد بنسا بخراسان . أهم كتبه (السنن) وهو مقسم موضوعيا الى ٥١ قسما اختصره في (المجتبى) وشرحه السيوطي .

(٢٤) ت ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م وقف جهده على التصوف ، وله « الجواهر والدرر الكبرى » و « لواقح الانوار في طبقات السادة الاخيار » .

(٢٥) محب الدين بن النجار (١١٨٢–١٢٤٥ م) مؤرخ حافظ للحديث ، ولد في بغداد وتوفي فيها . درس على ابن الجوزي وقام بالتدريس في النظامية وله (ذيل تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي و (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) .

(٢٦) احمد بن زيني دحلان (١٨١٦–١٨٨٦ م) فقيه ومؤرخ وكان مفتي الشافعية وشيخ العلماء ، مولده في مكة ومثواه في المدينة ، أهم مؤلفاته في التاريخ : « الدول الاسلامية بالجداول المرضية » .

(٢٧) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي : فقيه حنبلي الف في التاريخ والحديث . أهم كتبه : « المنتظم وملتقط الملتزم » .

(٢٨) لعله عبد الرزاق (كمال الدين بن اسحق السمرقندي) ١٤١٣–١٤٨٢ م ولد في هراة . مؤرخ ايراني وله « مطلع السعدين ومجمع البحرين » وفيه الاخبار المسلسلة من ١٣١٧ الى ١٤٧١ آخذا من مصادر مفقودة .

أخرى في اللغة والعروض ، ويبدو أن أحبّها إليه كتاب سيبويه ، واعتمد على ذاكرته في بعض القضايا ، وترك أخرى معترفاً بالتقصير لقلة ما كان لديه من مصادر في الفلوجة[٢٩] .

وهناك مصادر شفهية أو أشخاص تباحث معهم في أجزاء من الكتاب وأورد آراءهم ، وهم أربعة أشخاص نوردهم حسـب ترتيب ذكرهم في الكتــاب :

(١) خليل طوطح[٣٠] الذي كان مديراً لمدرسة المعلمين في القــدس حيث قام الرصافي بأعباء تدريس الادب العربي في طريق عودته من الآستانة الى بغداد سنة ١٩٢١ وخليل طوطح من أسرة فلســطينية وقد تثقف في الولايات المتحدة الاميركية .

وقد تبينا فيما جاء في حديثه عن خليل طوطح أن فكرة تأليف الكتاب عنّت له سنة ١٩٢٢ ولو أنه لم يستطع النهوض بأعبائها إلا بعد احدى عشرة سنة ، ويبدو أن السيرة النبوية شغلت ذهنه منذ حداثة سنّه ولم تبارح مخيلته طَوال حياته ، ومع أنه لم يغيّر في الكتاب شيئاً خلال الاثنتي عشرة سنة التي أعقبــت الفراغ من وضــع الكتاب باستثناء أسطر أو صفحات حشيت هنا وهناك في فترات متباينة ، فقد تعمــد ترك فراغات لهذا الغــرض .

(٢) الدكتــور زكي مبارك[٣١] وقد قابله في الفلوجه عنــدما كان الدكتور أستاذاً بدار المعلمين ببغداد ، ودارت مناقشات حامية بينه وبين

(٢٩) المخطوطة : ص ٩ اذ يعتذر بقوله : « انا اليوم عند كتابة هذا في منزل من الفلوجة منقطع عن وسائل البحث والتنقيب ، ليس لدي من الكتب ما ارجع اليه » .

(٣٠) نفسها : ص ٦٩ .

(٣١) نفسها : ص ٣٦٩ .

الرصافي حول محتويات الكتاب ، ولا سيما فيما يتعلق باطلاع الرسول الكريم (ص) على ثقافة عصره .

(٣) حسن فهمي المدفعي[٣٢] الذي قدّم له بعض المعلومات عـن اليهود السامريين وطقوسهم الدينية حصل عليها عنـدما كان ضابطاً في المدفعية العثمانية بنابلس أثناء الحرب العالمية الاولى .

(٤) نخلة زريق[٣٣] : كان زميلاً للرصافي في الكلية العربية بالقدس حيث قارن فكرة صلب المسيح في الاسلام والمسيحية .

وفي الكتاب نزعة روائية جدلية ونقد لبعض المصـادر ، ولاسيما كتاب « الفصول والغايات » للمعري ، إذ أكد أن المعري أخفق في محاولته محاكاة القرآن ؛ كما أخفق شوقي في محاكاة ميمية البوصيري أي نهج البردة ؛ فقصيدة شوقي غير طبيعية ؛ كما أن لشوقي نفسه قصائد ليس بوسع البوصيري محاكاتها ولا بمقدوره أن يحلم بالوصول الى مستواها؛ ويشك الرصافي ، مع ذلك ، أن يكون المعري حاول محاكاة القرآن[٣٤] .

ورغم أن مؤلفنا ينتقد الحسن البصري فإنه يمتدح سعيد بن المسيب لأنه كان واسع التفكير .

وينتقد كتاب الدكتور حسين هيكل في السـيرة النبوية لأنه ، على رأي الرصافي ، لم يأت بجديد .

واني أتفق مع الرصافي تمام الاتفاق في أننا لا نستطيع اليوم في العالم

---

(٣٢) نفسها : ص ٦٧٣ .

(٣٣) نفسها : ص ١٠٣٦ .

(٣٤) نفسها : ص ٩٠٤ .

العربي أن نكتب بالحرية التي كان يكتب بها أجدادنا في القرون الوسطى[٣٥] .

وينتقد الرصافي كتاب «الكشاف» للزمخشري وكذلك كتاب الباقلاني الموسوم بإعجاز القرآن ، ولم ينج المعتزلة و لا الخليفة المأمون من نقدات الرصافي ، بل انه ليضع المأمون على قائمة الشخصيات التاريخية التي حاسبها ووجه إليها نقداته اللاذعة ، كما أنه أنحى باللائمة على ابن هشام لاختصاره سيرة ابن اسحق .

وعالج المؤلف في كتابه هذا أسلوب القرآن[٣٦] ، فنثر القرآن في رأيه شيء خاص لا هو بالنثر ولا الشعر ، وهو مصيب في رأيه هذا .

وخلاصة الكتاب أن محمداً (ص) اندمج في الكون اندماجاً كلياً حتى صار جزءاً منه ، وهذا جوهر فكرة وحدة الوجود عند المتصوفة من أمثال الرصافي .

لقد استطاع محمد (ص) أن يتحرر من فرديته ومن جزئيته ويكون كلاً كاملاً مع الكون أجمع ، فما كان يصدر من فمه في ساعات اندماجه الكلي بالكون هو كلام الله ، ولم ينكر الرصافي ـــ وحاشاه أن يفعل ذلك ـــ أن محمداً (ص) كان رسولاً يوحى إليه ، ولا جحد رسالته كما يزعم بعض الزاعمين من الذين لم يتعمقوا في دراسة المخطوطة حق الدراسة .

والأفضل لمن يقرأ المخطوط أن يقرأه مرتين كما فعلت أنا ، أو أن يقرأ القسم الثاني قبل الأول ليتبين ما يرمي اليه المؤلف وإلا أساء فهم الكتاب القائم على فكرة وحدة الوجود Monism .

(٣٥) نفسها : ص ٨٩٩ .

(٣٦) نفسها : ص ٨٣١-٨٣٣ .

وربما عجز الرصافي في مستهل بحثه عن التعبير عن قصده ، ولكنه بلغ ما يريد على مراحل ولا سيما عندما وصل الى ختام الكتاب ، وفي هذا مصداق لما جاء في ديوانه :

ففي النفس ما أعيا العبارة كشفُه — وقصَّر عن تبيانه النظم والنثـرُ
وما كل مشـعور به في نفوسـنا — قدير على تبيانه المنطـق الحـرُّ
ويارُبَّ معنى دقَّ حتى تخاوصت — إليه من الألفاظ أعينُها الخُزْرُ

وإليك رأي الرصافي الصريح في الرسول الكريم (ص) بالحرف الواحـد :

« محمد ــ أعظم رجل عرفه التاريخ . أحدث في البشر أعظم انقلاب عام في الدين والسياسة والاجتماع ؛ وقد أوجد هـذا الانقلاب بواسطة نهضة عربية المبتدا عالمية المنتهى[٣٧] بدلت مجرى الحياة الانسانية وحولتها الى ما هـو أعلى مما كانت عليه قبلها ، حتى إن آثارها في قليل من الزمن عمَّت الشرق والغرب ؛ ولم تزل آثارها باقية الى يومنا هذا وستبقى الى ما شاء الله .

إن تلك الشخصية العظمى التي يمثلها شخص محمد بن عبد الله في بني آدم قد اجتمع فيها من عناصر الكمال البشري ما لم يعـرف التاريخ اجتماعه في أحد قبله : عزم لايرده رادّ ، وتفكير عميـق الغور ، بعيـد المرمى ، وخيال واسع قويّ يكاد يعادل الحقيقة بقوته ، وطموح الى العلا لا يعلو عليه طموح .

هذه هي العناصر الاصلية التي تتكون منها شخصية محمد (ص)

(٣٧) المخطوطة : ص ٩٧٥ .

أضف الى ذلك ما أوتيه من غزارة عقل وثقوب ذكاء[٣٨] » •

ورجل هذا رأيه في محمد (ص) خليق بالتقدير حتـــى وإن حاول أن يسلك سبيل وحدة الوجود لفهم ما أغلق عليه فهمه ، مادام بقي مسلماً حتى أخريات أيامه عندما كتب وصيته قائلا :

« أنا ولله الحمد مسلم مؤمن بالله ورسوله محمد بن عبد الله إيماناً صادقاً لا أرائي فيه ولا أداجي » •

ووقّع الوصية على الوجه التالي :

معروف الرصافي

المؤمن بالله وحده لا شريك له

لذلك ينبغي لنا حين نقرأ كتاب « الشخصية المحمدية أو حل اللغز المقدس » أن نضع وصيته ، وهي آخر ما كتبه ، نُصبَ أعيننا ، ثم نقرأ الجزء الأخير من الكتاب قبل أن نشرع بمستهَله ، فقد يكون الرجل ، لعمق الفكرة التي كانت تجول في خلده عاجزاً باديء ذي بدء عن التعبير الذي توصل اليه في النهاية •

ويبدو موقفه رائعاً حين يدحض كون « الفصول والغايات » للمعري مما يمكن أن يذكر على صعيد واحد مع القرآن الكريم فيقول : « وهذا المعري قيل إنه عارض القرآن في كتابه المسمى بالفصول والغايات (وقد طبع حديثاً في مصر جزء من هذا الكتاب) ،فلما اطلعتُ عليه قلت :

وأين الثريّا من يد المتناول ؟

(٣٨) وجاء في (ص ٢١–٢٢) من المخطوط ما يلي : « اذا نظرنا الى محمد (ص) بمنظار ما هو مأثور في كتب السير رأيناه في الذروة العليا من مقام الايثاريين ووجدناه قد ترفع بنفسه عن حطام الدنيا وزخرفها الفاني واحتقر الماديات كلها ونظر اليها نظر المقت والازدراء » هـ •

وقبل كل شيء إن أسلوب المعري في كتابه هذا أسلوب عام مبتذل وأسلوب القرآن أسلوب خاص مبتكر ، وكيف يعارض القرآن بكتاب جل ما فيه أن كاتبه جمـع في عباراته شيئاً من غريب اللغة وطـرفاً من أخبار العرب ومن اشتهر منهم بما يزين أو يشين ، وما اشتهر من خيولهم ونوقهم وشيئاً من أقوال النحاة ومصطلحاتهم في الشعر وأوزانه وقوافيه، الى غير ذلك من الامور التي يجدها في الكتب من أرادها على وجه أوسع وأنفع مما جاء به المعري في (الفصول والغايات) .

نعم ! إن المعري في كل ما قاله في كتابه هـذا يرمي الى تنـزيه الله وتقديسه وبيان ما له من عظمة وجبروت وما له من رحمة واسعة وغفران، وما له من قدرة عظيمة لا يعجزها المحال ولا تؤودها الثقال ، ولكنه يأتيك بهذا في مواضيع لا تناسبه ولا تلائمه ، وإليك فصلاً منه قاله في سعة رحمة الله وعفوه وغفرانه :

(لا آيس من رحمة الله ولو نظمتُ ذنوباً مثل الجبال سوءاً كأنهن نبات جميز ووضعتهن في عنقي الضعيفة كما ينظم صغار اللؤلؤ فيما طال من العقود ، ولو بنيتُ بيتاً من الجرائم أسود كبيت الشعر يلحق بأعنان السماء ويستقل عموده كاستقلال عمود الوضح ويمتد إطنابه في السهل والجبل كامتداد حبال الشمس لهدَمَهُ عفوُ الله حتى لا يوجد له ظل من غير لباث) .

فأين هذا مما جاء في القرآن من قوله : « قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . إن الله يغفر الذنوب جميعاً . إنه هو الغفور الرحيم » .

فالمعري مسفٌ في كثير من كلامه الذي ضمنه هذا الكتاب ، وليس

هو كذلك في (لزومياته) التي كتبها بعد هذا الكتاب ، فإنك تراه محلقاً في تفكيره الى ذرى لا يصل اليها إلا الأفذاذ من المفكرين ؛ وإني أستبعد كل الاستبعاد أن يكون المعري قصد بكتابه هذا معارضة القرآن » .

وقد يدور بخلد بعضنا أن الرصافي ربما كان متأثراً في كتابه هـذا بالآراء التجديدية « لحزب الاتحاد والترقي » فهل كان الرصـافي منتمياً الى هذا الحزب أسوة بكثيرين من أصـدقائه في الآستانة ، وهـل كان ماسونياً على غرار محمد عبده وجمال الدين الافغاني لأن صديقه حكمت سليمان ــ على ما أيّد لي القاضـي لويد[٣٩] Judge Lloyd الذي مارس القضاء في العراق أيام الانتداب البريطاني ، كان ماسونياً بل إن فريقاً من كبار قادة حزب الاتحاد والترقي كانوا من الماسونيين .

لقد كان الرصافي متحرراً ومجدداً في آرائه السياسية والاجتماعية والدينية وأحكامه التاريخية ، ولربما أيّد الاتحاديين في بعـض آرائهم التجديدية ، ولكنه لم ينتم إليهم ، ولا انضم الى الماسونية لأنني لم أجد في دراساتي كلها ما يؤيد ذلك ، ثم أليس هو القائل :

للانكليز مطامع ببلادكم لاتنتهي إلا بأن تتبلشفوا

فالكتاب الذي بين أيدينا لم يقع تحت طائلة أي تأثير سوى التأثير التصوفي والتفكير الفردي الحر البحت .

وعندما قابلنا النشرة الانتقادية ، التي وزعها الشريف حسين بن علي

---

(٣٩) رايته في لندن سنة ١٩٦٧ وكنت يومها أبحث في « دائرة الوثائق العامة » فايّد لي هذه الحقيقة ، ولا أدري مدى صحتها ، وانا انقلها هنا بتحفظ لتكون موضع دراسة الباحثين من بعدي ، ولا أستطيع الجزم بها لان حكمت سليمان اشتهر بميوله الاشتراكية وعرف بها ، ولو أن ملكة بريطانيا بعثت ببرقية تعزية بوفاته باعتبارها رئيسة المحفل الماسوني البريطاني .

بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٣٤ هـ[٤٠] على المسـلمين كافة والتي آخـذ فيها الاتحاديين على أمور خرقوا فيها التعاليم الاسلامية لم نجد شيئاً من ذلك في مخطوطة الرصافي . ولعله من المفيد أن نقتطف أجزاء من تلك النشرة التاريخية ليتيسر لنا تفهم هذه الناحية :

« كل يعلم بأن أول من اعترف بالدولة العلية مـن حكام المسلمين وأمرائهم أمراء مكة المكرمة رغبة منهم في جمع كلمة المسلمين وتحكيماً لصالح جامعتهم لتمسك سلاطينها من آل عثمان العظام طاب ثراهم وجعل دار الخلد مثواهم بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وتفانيهم في إنفاذ أحكامها ، ولنفس تلك الغاية السامية الرفيعة لا يزالون[٤١] الأمراء محافظين عليها فإني حملت بالعرب على العرب في سنة ألف وثلاثمائة وثمانية[٤٢] وعشرين لفك حصار أبها ومحافظة شرف الدولة بذاتي وفي السـنة التي عقبتها جرت عين هذه الحركة بالعرب على العرب تحت قيادة أحد أبنائي كما تشهد به الحالة الحاضـرة الى أن نشأت في الدولة جمعية الاتحـاد وتوصلت الى قبض إدارتها وكافة شؤونها ، مما كانت نتيجته انتقاصها من من الممالك ما قوض عظمتها ... وبخوضهم لها غمرات الحروب الحاضرة وإيقافهم بها اليوم موقف الهلكة ... كل هذا لمحض غايات معلومة ... تفطر قلوب مسلمي المعمورة ... فقد وصفت أحد[٤٣] صحفهم الموسومة بالاجتهاد الصادرة في دار السلطنة السنية سيرة صلوات الله عليه وسلامه

---

(٤٠) النسخة الاصلية محفوظة في ارشيفات معهد الدراسات الشرقية لجامعة درهام ، رقم ٤٥ (H 129 Box 101/17/4 AR).

(٤١) كذا في النص الاصلي والاصح « لايزال » تحاشيا للغة « أكلوني البراغيث ».

(٤٢) كذا في الاصل والصواب « ثمان » .

(٤٣) كذا في الاصل والصواب « احدى » .

بشر السير نسأل الله العافية ، وهذا بمرأى ومسمع مـن وزير الدولة الأعظم وشيخ إسلامها وسائر علمائها ووزرائها وأعيان رجالها » .

فهل جاء كتاب الرصافي ياترى ردّ فعل لهذا الوضع المؤسف ؟ ولكنه مما لاشك فيه أنه هو الذي أيقظ فيه فكرة تأليف كتاب في السيرة النبوية .

وتمضي النشرة لتقول : « وشفعت هذه الخطوة بلغو(٤٤) قوله تعالى: « للذكر مثل حظ الأنثيين » فساوتهما في المـيراث(٤٥) وعززتهما بالطامة الكبرى وهي هدم أحد أركان الاسلام ... وهو صوم رمضان ، بالأمر بفطره على الجندي المقيم بالمدينة المنورة أو مكة المكرمة أو الشام مثلا بدعوى أن زميله الجندي الآخر يقاتل الروس ... لكن قد ظهر الخفـا وانكشف الغطا بأن الدولة أصبحت في يد أنور باشا وجمال باشا وطلعة بك يحكمون فيها بما يشـاؤون ويفعلون بها ما يريدون وأبسط دليل على صحة هذا ما ورد أخيراً لقاضي محكمة مكة الشرعية بأن يحكم بالشهادة التي تحررت في محكمته وبين يديه ولا يلتفت للشهادة التي يكتبها المسلمون فيما بينهم غير مبالين بما في آية البقرة » .

ورغم أن طلعت بك (أو طلعت باشا فيما بعد) كان أحـد تلامذة الرصافي في الآستانة فلا نعتقد أنه فعل ذلك بتأثير الرصافي أو أن الرصافي استوحى منه شيئاً من هذا القبيل إذ أننا لا نجد إشارة الى ذلك في الكتاب الذي بين أيدينا .

ومع أن الكتاب ليس النص الاصلي فأنا لا أشـك في أنه مطـابق

(٤٤) يقصد الناء .

(٤٥) قام عبد الكريم قاسم بهذه الخطـوة في العراق سنـة ١٩٦١ فجاءت حكومة حـزب البعث فابطلتهـا .

للاصل إذ وجدتُ في ورقة ملحقة بالنسخة المصورة من دون أي رقم ، وبخط الرصافي ، من غير توقيعه ما يلي :

« تمام مقابلتي مع السيد ناظم حميد لثمان بقين من رجب الفرد سنة ستين وثلثمائة وألف يقابلها في التأريخ الميلادي منتصف شهر آب(٤٦) من سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وألف وذلك ببغداد في بيت السيد كامل الجادرجي » • هـ •

ولا يخلو الكتاب من بعض نقاط ضعف فمن ذلك مثلا أنه ينقل فقرات طوالاً من كتب السيرة ، على نحو ما فعل في بيعة العقبة الأولى والثانية(٤٧) وكان أحيانا يلخص فيقول مثلاً : « هذا ما لخصناه من ابن القيّم في زاد المعاد»(٤٨)•

ومع أنه يخرج أحياناً عن موضوع « السيرة النبوية » الشريفة ، فإن استطراداته الطريفة تلقي أضواء على جوانب من حياته ومشاعره التي لانعرف عنها شيئاً من دون قراءة هذا المخطوط قراءة إمعان وتدبر ، كما أنها تبين سعة اطلاعه ، فمن ذلك مثلاً قوله :

(١) تصفق العرب اذا تعجبوا من أمر واستفظعوه ، لا للاستحسان كما عند أمم الغرب (ص ٤٨٥)•

(٢) إن المسبية إذا سبيت حلَّ وطؤها لسابيها بعد استبرائها (أي بعد الحيضة الاولى) وان كانت مزوجة (وهذا قول الشافعي) (ص٤٤٣)•

---

(٤٦) اي اغسطس •

(٤٧) الصفحات ٣٤٢ـ٣٥١ •

(٤٨) ص ٤٣٦ •

(٣) مخيريق يهودي أسلم وقاتل مع رسول الله (ص) فقتل وأوصى بماله لمحمد ، وهو أول وقف في الاسلام (ص ٤٩٩) .

(٤) لولا التشيع لكانت إيران اليوم عربية[٤٩] .

(٥) لولا الفتوح ماكنا اليوم من أهل هذه البلاد (ص٣٤٧) .

(٦) أول آية أذن فيها بالقتال بعدما نُهي عنه في نيف وسبعين آية قوله تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصـرهم لقدير » (ص ٣٦١) مما يدل على أن الاسلام ونبيه محمداً كانا أميَل للسلام والمهادنة منهما للحرب والقتال .

(٧) إن العباس كان مسلماً من أول الأمر وانه كان يكتم إسلامه . (ص ٣٥٥) « وهي نظرية للرصافي لو قيض للدهر أن يتقدم به فيجاهـر بها أمام العباسيين لنال بها أرفع مكانة » .

(٨) صغر النوى يدل على تمر يثرب (ص ٤٦٥) .

(٩) كانت له (ص) سبعة أفراس وستـة بغال وحماران ومن إبل الركوب ثلاثة وفرس يقال له المرتجز سمّي لحسن صهيله مأخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر (ص ٥٠٧) .

(١٠) كان محمد (ص) يصلي بين الحجر الاسود والركن اليماني فيكون وجهه الى الشام وتكون الكعبة بينه وبين الشام فكأنه جمع بين القبلتين : الكعبة وبيت المقدس (ص ٤٢٢) .

---

(٤٩) لا يمكننا ان نوافق الرصافي على هذا الراي لان ايران استردت شخصيتها القومية قبل ان يعلن الشاه اسماعيل الصفوي تشيعها ، ولم تعد عربية عندما حاول نادر شاه في النصف الاول من القرن الثامن عشر رفع الفوارق المذهبية وتقريبها من المذهب السني وكان هذا سببا من اسباب الثورات التي قامت بوجهه وانتهت باغتياله .

(١١) كان اذا صلى يكثر من النظر الى السماء (ص ٤٢٨).

(١٢) رايته سوداء ولواؤه أبيض (ص ٤٥٨).

(١٣) إن مسيلمة [الكذاب] مهما كان فسلاً من الفسول فهو خير من طليحة الأسدي والأسود العنسي وسجاح(ص ٩٠٤).

(١٤) انتصار محمـد (ص) في بدر جدير بأن يعد من المعجزات (ص ٧٧٩).

(١٥) التاريخ مظلم في مسألة أبوة ابراهيم للعدنانية إذ ليس فيه بصيص نور يهتدي به الباحث الى الحقيقة (ص ٧٣٣).

(١٦) عقد محمـد (ص) لعبـد الله بن جحش راية وسماه أمير المؤمنين (ص ٧٣٧) ولعله أول من سمّي بذلك.

(١٧) الزمخشري في نَصَبٍ من التفنن ... حتى انك لترقّ له حين تراه يجهد نفسه تخيّلاً وينهك فكره إبعاداً في توجيه الفواصل ؛ خصوصاً في تقدير المحذوفات وتصوير المقدرات (ص ٨٤٩).

(١٨) الفواصل هي قوام أسلوب القرآن (ص ٨٥٠).

(١٩) أسماء السور ليست توقيفية أي ليست بتوقيف من النبي (ص) (ص ٨٥١) فسورة النمل كان يجب أن تسمى بسورة سليمان والبقرة بسورة الكرسي والنور بسورة الآداب الاجتماعية (ص ٨٥٢).

(٢٠) فواتح السُّور : إن السُّوَر التي افتتحت بهذه الحروف ٢٩ سورة بعدد حروف المعجم ولكن لم يذكر غير ١٤ منها (ص ٨٥٧) وهي الكاثرةلا المكثورة أي هي التي يكثر ورودها في اللغة (ص٨٥٨).

وقد أورد المرحوم كامل الجادرجي إيضاحاً عن النسخة الاصلية لكتاب (الشخصية المحمدية) جاء فيه :

« كنتُ أسمع أن الاستاذ معروف الرصافي ألّف كتاباً عن شخصية محمد (ص) ... فرغبتُ في الاطلاع عليه ، وبقيت أسعى لتحقيق تلك الرغبة ، غير أني لم أوفق ، رغم المواعيد التي وعدني بها أصدقائي الذين كانوا يتصلون بالأستاذ الرصافي وهو في مسكنه في الفلوجة ــ إذ إن الأستاذ الرصافي كان اعتزل بغداد واتخذ الفلوجة مسكناً منذ مدة تزيد على السبع سنوات ــ فقررت أن أذهب بنفسي الى الفلوجة ، وأرجو الأستاذ إعارتي الكتاب لقراءته ، فذهبتُ وقابلت الأستاذ هناك يوم ٢٧ مارت [مارس] ١٩٤١ ولما اطلعت على فهرس الكتاب أعجبتني مواضيعه فاستأذنت الأستاذ استنساخه ، فأذن لي بذلك ، وأعطاني قسماً من أجزائه. وعقيب عودتي الى بغداد باشرت بتأريخ ١ـ مارت [مارس] ١٩٤١ باستنساخه فصادف بعد ذلك أن وقعت الحرب بين الحكومة العراقية والحكومة البريطانية في أوائل مايس [مايو] ١٩٤١ فاضطرّ الأستاذ الى ترك الفلوجة وإيداع كتبه ــ وبضمنها الأجزاء الباقية من الكتاب ــ الى شخص يأتمنه خارج بغداد ، فسبّب ذلك فترة في الاستنساخ ، غير أن الأستاذ ، بعد أن عاد الى بغداد واستقر فيها ، واستعاد الاجزاء الباقية ، أودعها إليّ جميعاً للاحتفاظ بها كأمانة والاستمرار في الاستنساخ ، وحينئذ عدت فباشرت بنسخه كلما سنحت لي الفرصة حتى انتهيت منه بتاريخ ٣١ آب [أغسطس] ١٩٤١ ، وعلى هذا قد استغرق نسخ الكتاب خمسة أشهر. وقد رأيتُ من المستحسن أن أشير في هذه النسخة الى رقم الجزء الاصلي

حيث يبدأ فوضعت رقمه بالخط الاحمر عند بداية كل جـزء من أجزاء النسخة الاصلية ، كما يلاحظ القارىء .

إن النسخة التي نقلت عنها هذا الكتاب هي نسخة المؤلف وقـد كتبت بخطه ــ كما قلتُ آنفاً ــ ورسـم الخط جليٌ واضح لا يخامر القارىء الشك في قراءة كل كلمة من كلماتها ، والكتاب الأصلي يحتوي على ١٣١٥ صفحة بـ ٤٣ جزءاً . أما هذه النسخة فقد احتوت على ١١٥٤ صفحة بسبعة أجزاء ، لم يحتو الجزء السابع منها إلا على ٧٤ صفحة ، بينما كل جزء من الاجزاء الاخرى احتوى على ١٨٠ صفحة .

وقد علمت أنه لاتوجد نسخة كاملة منقولة عن الأصل غير هذه حتى الآن، إذ حاول عدد غير قليل من معارف المؤلف أن يستنسخوا الكتاب فباشروا به ، غير أنهم لم يكملوه . هذا ماعدا نسخة السيد مصطفى علي التـي استنسخها بخطه ، وقد سألته عنها ، فأخبرني بأنه وإن اعتنى باستنساخها وقابلها مع المؤلف ولكنه أضاف أن النسخة لم تكمل بعدُ ، إذ ينقصها شيء قليل من آخر الكتاب ، والحق يجب أن يقال إن هذه النسخة (وإن لم أكن اطلعت عليها) يقتضي أن تُعدّ نسخة صحيحة ــ إن لم تكن أصح نسخة ــ بالنظر الى أن السيد مصطفى علي من أخصّ أصدقاء المؤلف ، ومـن المعجبين بشعره وأدبه ، وهو يعد من المتضلعين في اللغة العربية ، فمـن المستبعد أن تصدر منه أغلاط لغوية وغيرها في أثناء النقل » .

بغداد في ٣١ آب [أغسطس] ١٩٤١ م التوقيع : كامل الجادرجي

كل هذا دليل على أن النسخة التي بين أيدينا يمكن الركون إليها الى حد بعيد ، وقد تعمدنا نقل ذلك بالحرف الواحد ليعلم القارىء بوجود أكثر من نسخة للمخطوط .

ومن الطريف أن نضيف هنا ما ذكره الرصافي عن الطريقة العلمية التي اتبعها في تأليفه إذ اعتمد على الأحاديث والاخبار في كتب الحديث والسيَر باحثاً بين ذراتها ـ كما يقول هو ـ عن الشذور الذهبية بنوع من التنقية ، وذلك بأن نضعها في غربال منسوج من القرآن ومن المعقول، ونغربلها ، فما بقي في الغربال أخذناه . وما سقط منه تركناه ونبذناه ، وإلا بقينا هكذا مشتتين حيارى ، مختلفين في ديننا ، متأخرين في دنيانا ، وأنا على يقين من أننا اذا غربلنا هذه الكتب بمثل هذا الغربال لم يبق لنا منها إلا شيء قليل ، أو كما قال شاعر البشر أبو العلاء المعرّي :

لو غُربِلَ الناسُ كيما يُعدَموا سقطاً لما تحصّلَ شيءٌ في الغرابيل

ولم يكن الرصافي مؤرّخاً فحسب ، بل ناقداً لما يؤرّخ ويكتب ، فقد نقد العديد من المصادر التي جانبت الصواب أو اندفعت وراء الخرافات والأضاليل ، ووضع تحت مجهر الحق والانصاف العديد من الشخصيات المحدثة والقديمة ووفاها حقها ، وهو في نقده النثري أكثر اعتدالا وأميل الى الروح الأكاديمية منه في نقده الشعري وهجائه أو حتى في شعره التاريخي .

وهو على العموم أشبه ما يكون في تجريحه ولذعاته الشعرية بالشاعر الانكليزي سوينبرن Swinburne (١٨٣٧ـ١٩٠٩)[٥٠] الذي عاصره

(٥٠) راجع ديوانه Swinburne's Collected Poetical Works, 2, Vols., London, William Heinemann LTD, 1927

انظر بصورة خاصة هجاءه لقيصر روسيا ، ج ٢ ص ١٢٠٤ـ١٢٠٧ وقارنه بهجاء الرصافي لعبدالحميد الثاني في قصائده « في سلانيك » ج ٢ ص ٣٨٢ و « وقفة عند يلدز » ج ٢ ص ٣٨٥و « تموز الحرية » ج ٢ ص ٣٨٨ .

لفترة من حياته وهجا قيصر روسيا وملك بروسيا وألهب ظهـر البرلمان الانكليزي بسياط نقده ، وكلاهما كان أمير شعراء عصره وإن لم يُعتَرَف لهما بالإمارة ، وإنّما قدّم عليهما من هم أقل شأناً وأضأل مكانة منهما ، وكان كلاهما متحمّساً للروح القومية فقد تحمّس سوينبرن للدعوة الوطنية التي دعا إليها ماتسيني[٥١] وكلاهما كان مؤرخاً شعرياً للفترة التي عاصرها ولكن الرصافي فاق سوينبرن بتأريخه لفترات سبقت زمانه ، وقد كان الرصافي أعف لساناً في الهجاء من سوينبرن الذي لم يتورع أحيانا من استعمـال التعابير المقذعة والالفاظ البذيئة .

اكسفورد : صفاء خلوصي
الاستاذ المتمرّس بجامعة بغداد
ورئيس المجلس الاسلامي التربوي في المملكة المتحدة

(٥١) الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٤٢ (القاهرة ، ١٩٦٥).

التعريف والنقد

استدراكات على مقال
أحكام ترجمة القرآن وتاريخها

الأستاذ محمد حميد الله

صدر في الجزء الثالث من المجلد الرابع والخمسين (شعبان ١٣٩٩ هـ) من مجلتكم الغراء مقال في أحكام ترجمة القرآن وتاريخها . وأستأذن بتقديم بعض الملاحظات :

١) قال في ص ٦٣٥ « ولكن لم يترجمه أحد من المسلمين حتى العهد الاخير » . ـ ألفت نظركم الى « البيان والتبيين » للجاحظ (المتوفى ٢٥٥ هـ) أن موسى بن سيار الاسواري كان يفسر القرآن لطلابه بالعربية وبالفارسية . والى « عجائب الهند والصين » لبزرك بن شهريار (ص ٢ ـ ٣) أنه ترجم القرآن الكامل حوالي سنة ٢٧٠ هـ الى إحدى لغات شمال الهند (كأنها الملتانية أو السندية) . أما الترجمة الفارسية من عصر السامانيين (سنة ٣٤٥ هـ) فهي موجودة ومطبوعة . وترجمة فارسية أخرى من نفس العهد ، وترجمتان تركيتان إحداهما بالتركية الشرقية والاخرى بالتركية الغربية موجودة في المخطوطات . وكذلك ترجمة سورابادي من أواسط القرن الرابع للهجرة بالفارسية . أما التراجم من القرن الخامس وما بعده خاصة بالفارسية فكثيرة .

٢) ص ٦٣٨ ، نقل حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه عن « النهاية والدراية » . ولايوجد مثل هذا الكتاب . وهو متابعة لسهو المرحوم فريد وجدي في كتابه « الادلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن الى

اللغات الاجنبية » ؛ ص ٨٥ ؛ بينما الصحيح : « النهاية حاشية الهداية لتاج الشريعة وهي مطبوعة في الهند على الاقل • وفيها هذا الاقتباس •

٣) ورد على نفس الصفحة هذه الرواية ؛ قال : لا يثبت التاريخ وجود مسلمين في بلاد فارس أقاموا الصلاة في حياة الرسول وقبل الفتح الاسلامي » • ــ ولكن الرواية لم تذكر «بلاد فارس» • أما قوم من الفرس؛ فيوجد عدد يعتد به بين الصحابة فكانوا كثيرين في اليمن والبحرين (أي القطيف الحالي ؛ بينما جزيرة البحرين الحالية كانت تسمى حينئذ أوال). وعمان وسائر بلاد العرب الشرقية •

٤) ص ٦٥٤ : « من لغات الهند بالأوردية والهندوستانية » • ــ هما نفس اللغة وتكتب بالاحرف العربية ؛ بينما « هندي » لغة أخرى وتكتب بالاحرف السنسكريتية • وفيهما توجد تراجم القرآن •

٥) نفس الصفحة « لغة تامل (سيلان) » ــ إن تامل هي لغة تامل ناد ؛ مقاطعة في الهند الجنوبية وعاصمتها بلدة مَدراس • يتكلم بهذه اللغة بعض المسلمين في سيلان ، لأنهم هاجروا الى هناك من الهند ؛ أما لغة سيلان فهي سنهالية وفيها أيضا ترجمة القرآن الكريم ، وصدر الى الآن الثلثان منها فيما أعرف •

٦) في الصفحة نفسها « لغة الملايو طبعت في كليكوت » ــ إن كالي كت عاصمة مقاطعة في الهند يتكلم بها الناس لغة ملايالم • وهي غير ملايو التي تتكلم لغة ليشيا (ملايا سابقا) •

٧) ص ٦٥٩ « لا نعرف لماذا قدّم علماء الازهر ترجمة القرآن الى لغات أوروبية على ترجمته الى لغات إسلامية على قلة الحاجة اليها ، وشدتها

الى الثانية » ــ ألا يجب تبليغ الاسلام الى غير المسلمين من أوروبا مع تقدمهم في الثقافة والتأثير في السياسة العالمية ؟

٨) ص ٦٦٠ « لماذا أحجم العرب حيث أقدم غيرهم من المسلمين عن ترجمة القرآن » ــ في رأيي الحقير : مادام الاصل بالعربية ؛ لم يحتج العرب المسلمون الى الترجمة بل الى التفسير فحسب • بينما غير العرب من المسلمين احتاجوا الى كليهما الى الترجمة اللفظية والتفسير • ومن يتضلع بالترجمة الى لغة أعجمية إلا أهل تلك اللغة ؛ خاصة من يتعلم اللغة العربية ؟ فهو أقدر على تلك اللغة بالنسبة الى عربي تعلم تلك اللغة ؛ وقليل ماهم • وأدى اخواننا من غير العرب فرض الكفاية فجزاهم الله خيراً •

إن جواز قراءة ترجمة القرآن في الصلاة وفي حرمة ذلك ؛ بحث فيه السلف ، أما حرمة ترجمة القرآن للدرس والاستفادة فلم يقل به أحد من السلف ، فترجموا من غير نكير الى القرن الماضي • وسبب ذلك فيما يظهر هو أن نصارى أوروبا لما فتحوا بلاد المسلمين واستعمروها وأرادوا تنصير المسلمين ، أغلقوا أولا مدارس تعليم اللغة العربية (كما وقع مثلا في الجزائر) ثم خافوا وجود القرآن حتى في الترجمة فاحتالوا فقال أحد منهم لمسلم ساذج : « القرآن معجزة حقيقة ، لايمكن ترجمته » • فسر المسلم المغفل وظن : الفضل ما شهدت به الأعداء ؛ فبدأ ينشر هذا « الاكتشاف » وبعد قليل صار « لايمكن » « لايجوز » • لم أجد أثراً لهذه المناقشة قبل القرن الماضي • وذكرها في كتب المبشرين النصارى ومجلاتهم أكثر بكثير بالنسبة الى كتب المسلمين • ولكن سها هؤلاء المبشرون وظنوا أن القرآن العربي لن يترجمه إلا عربي ولذلك بثوا هذه الدسيسة في بلاد العرب

وعاصمة الخلافة العثمانية ، ولم يسمع بالبحث مسلمو إيران والهند وأفغانستان وملايا وأندونيسيا وغير ذلك . بينما المترجم الى لغة أعجمية لايكون عادة إلا صاحب تلك اللغة ، خاصة من تعلم العربية فصار قادراً على اللغتين لغة الاصل وما يترجم القرآن اليها .

والله أعلم .

باريس : محمد حميد الله

سلطات الحكم

POUVOIRS

عن دار نشر PUF

الدكتور حكمت هاشم

بهذا العنوان تصدر في باريز كل ثلاثة أشهر ـ ومنذ بضع سنين ـ إضمامة من الدراسات الدستورية والسياسية لها موضوع متجانس وكتّاب متعددون . وهذه الإضمامة قد تتخذ هيئة المجلة أو هيئة الكتاب . على نحو ذلك ، ظهر حتى الآن من تلك الدراسات التي يدعمها المركز القومي للبحوث في فرنسا بضع عشرة كرّاسة أفردت آحادها لموضوعات هامة في ميادين جليلة الشأن مثل : البرلمان الاوروبي ، الجمهورية الخامسة . الاتحاد السوفييتي . النظام التشيلي ، الجيسكاردية الخ ...

وقد جاءت الكراسة الثانية عشرة التي بين يدينا (وهي تدخل في نحو مائتي صفحة) مخصصة في قسمها الاعظم للانظمة الاسلامية ، انطلاقاً من أن المجتمعات السياسية الحاضرة في العالم الاسلامي لابد من أن تأتي مطبوعة بطابع الاسلام ، وعلى اعتبار أن هذا الاسلام انما هو دين يشد أوصالها ، ونسغ حي ما فتئت تلك المجتمعات تغتذي به طوال أربعة عشر قرناً من تاريخها المستمر . وبما أن الوحي المنزل على الرسول العربي يتناول كل صغيرة وكل كبيرة في حياة الفرد والجماعة ، وليس لامرىء مسلم أن يزيد فيه أو أن ينقص ، فقد أصبح لامناص للأوروبيين من السعي للكشف عن قضايا أساسية في النظام الاسلامي . فمثلا ماهي مبادىء تنظيم السلطة ؟ علامَ تقوم العلاقات بين الحاكم والمحكوم ؟ ما أهداف المجتمع بالصورة التي رسمها القرآن الكريم ؟ كيف تتجلى تلك الاهداف في

العالم الاسلامي على اختلاف دوله ؟ وهل هي مؤهلة له أن يواجه المستقبل فيمثل الدور الذي يطمح اليه في عالمنا الحاضر ؟.

أما الباحثون الذين جرت أقلامهم في الميادين المشار اليها ، وحاولوا الاجابة عن بعض التساؤلات السابقة فمنهم العرب المسلمون ، ومنهم الغربيون (من القارتين الاوروبية والامريكية) ومن الفئة الاولى اختصاصيون أفاضل مثل الحقوقي التونسي الاستاذ إياد بن عاشور الذي قام بدراسة « بنية التفكير السياسي الاسلامي المدرسي » والدكتور غسان سلامة (من مديري البحث في معهد التنمية العربي ببيروت) الذي عرض بالوصف لواقع « الاسلام في العربية السعودية » والاستاذ سي ناصر بكلية الحقوق والعلوم الاجتماعية بالدار البيضاء الذي حاول استنباط « عناصر لتحليل الفكرة الاسلامية الحاضرة » وغيرهم .. ومن الفئة الثانية أعلام مذكورة مشهورة عرفها الاستشراق الحديث مثل فانسان مونتيل الذي عالج مسألة « الاقليات الاسلامية والسلطة » ، وماكسيم رودنسون الذي حاول الاجابة بحذر عن المسألة الشائكة : « الاسلام عاملٌ حِفاظ (على القديم) أم عامل تقدم ؟ » . وبيير روندو الذي وصف « الاحزاب في العالم الاسلامي » ووليم زارتمان الذي درس « السلطة والدولة في الاسلام » الى آخرين أفاضل يضيق المقام عن استقصاء أسمائهم والتعريف بأبحاثهم[1] .

ليس من شأننا ولا من الميسور لنا في الإطار الضيق لهذا التعليق

(١) نظن انه لا بد من الوقوف طويلا عند موضوعات في غاية الاهمية كاحداث ايران والمذهب الشيعي ، وكالاسلام والدولة في السنغال ، والنزعة العلمانية في الجزائر ، وأحوال الاسلام في اندونيسيا مما يستحق المزيد من العناية والتأمل .

تلخيص السجل الضخم الذي انطوى على آراء المشاركين في هذه الدراسات الغنية بالفائدة • ولكن ما يجدر اثباته في هذه الاسطر الموجزة ، انما هو التنبيه الى علو مستوى النظرات الذي رقيت اليه تلك الآراء ، وان كان لابد من الاشارة الى بعض الاستدراكات والملاحظات والتمنيات •

لاشك أن الميادين التي « غطتّها » الابحاث ذات شأن ممتاز من وجهتي النظر التاريخية والقانونية • فالنظام الاسلامي على الشكل المطبق في المملكة السعودية أو على النحو المتصوَّر في إيران أو بالطريقة الممارسة في الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية الشعبية يثير تطلعات الغربيين وأولاعهم لاعتبارات استراتيجية واقتصادية بالدرجة الاولى • بيد أن مما لا يجوز أن يُنسى أن هناك قطاعات عريضة من العالم الاسلامي فيها أنظمة حكم « إسلامية » مهما يكن التقويم الملحق بتلك الصفة لأنظمتهم• وهي ، على هذا الاعتبار ، تستحق العناية والدرس • فمصر ، والسودان ، ودول شمالي افريقية الاسلامية ، ودول الشرق العربي ، وتركيا ، وباكستان ، وأفغانستان لها أنظمة سياسية مطبوعة ــ على تنوعها ــ بطابع الاسلام الى أبعد حد • وهي تشكل واقعا « سوسيولوجيا » لاينقص في منزلته عن المنزلة المولاة للواقع الذي تسلَّط عليه الانوار في الوقت الحاضر• هذا من جهة • ومن جهة أخرى ، لا جدال في أن في تاريخ الدولة الاسلامية تصوراً « كلاسيكياً » للفكر السياسي (الفارابي ، الماوردي ، الغزالي ، ابن تيمية ، ابن قيم الجوزية الخ •••) ولكنَّ الى جانب ذلك حركات إصلاحية وتصورات مجددة كثيرة ليست دون تلك في الشأن (محمد عبده ، جمال الدين الافغاني ، شكيب أرسلان ، جمال الدين القاسمي ، مصطفى عبد الرازق الخ ••) بل لعل تلك التصورات هي ما

يكمن بالفعل وراء الانبعاث الدافق الذي يتصدّع أطر دول العالم الثالث في الوقت الحاضر ، ويزلزل أركان المسرح السياسي العالمي بأسره • ونعتقد أنه يجدر أن يكون لقطاعات الرأي هذه وما يتصل بها من تيارات فكرية مشتقة نصيب من الرصد والمعاينة والتحليل ، حتى تكتسب الصورة وضوحها الكامل وأبعادها المتّسقة في أعين الناظرين •

باريس : د• حكمت هاشم

استدراكات على المعلمي
في كتاب الإكمال

الاستاذة سكينة الشهابي

يعتبر كتاب « الإكمال » لابن ماكولا[1] من أحسن الكتب التي ألّفت في موضوع المتشابه في أسماء الرجال وأنسابهم ، إن لم نقل إنه أفضل هذه الكتب جميعاً . والذي زاد في قيمته ، وجعل المراجع يفضله على كل ما ألّف في موضوعه تلك الطبعة العلمية المحققة التي حظي بها على يدي عالم جليل ، إمام في علم الحديث ، بصير بمعرفة الرجال وأنسابهم وألقابهم ، ذلك المحقق العالم هو المرحوم الأستاذ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني[2] ، غفر الله له وأسكنه فسيح جنانه .

ويبدو أن حاجتي المستمرة الى كتاب الإكمال جعلتني أقف على هفوات صغيرة سها عنها الرجل الكبير ، أو زلت بها قلمه ، وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على أن الكمال لله وحده .

وإنني أقدمها — على ضآلتها — للقراء ، واعدةً أن أضيف إليها في المستقبل ما يهديني الله إلى صوابه .

* * *

في جـ ١ ص ٢٧١ ، قال : « عبد الله بن بِشر الجراني »

---

(١) هو علي بن هبة الله بن علي ، ابو نصر بن ماكولا . من احفاد ابي دلف العجلي . ولد سنة ٤٢١ ، وقتل سنة ٤٨٦ . انظر سير أعلام النبلاء ٢٧٨/١١ ووفيات الاعيان ٣٠٥/٣

(٢) امضى المعلمي حياته في خدمة الحديث والتراث . فقد عمل بدائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد مصححا كتب الحديث والتاريخ زهاء ربع قرن . وعاد الى مكة سنة ١٣٧١ فعين أمينا لمكتبة الحرم المكي ، وفي مكة فارق الحياة سنة ١٩٦٦ م . من اشهر الكتب التي حققها كتاب الاكمال لابن ماكولا . انظر مجلة مجمع اللغة العربية ٤٢ : ٥٧٤ ومجلة العرب ٢٤٥/١ .

وأقول : هو تصحيف صوابه : « الحُبْراني » نسبة الى حُبْران ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس من اليمن .

انظر : الأنساب واللباب « الحبراني » ؛ والتاريخ الكبير ٥/ ٤٨ . والجرح والتعديل جـ٢ ق٢/١٢ ؛ والتهذيب ٥/١٥٩ ؛ والتقريب ١٩٤ .

في جـ ١ ص ٢٩١ قال : « سليمان بن بشير . كوفي ، حدث عن سعيد ابن جبير . روى عن يزيد بن عتاب ؛ وروى عن يزيد عون بن سلام » . وفي ص ٢٢٧ من الجزء ذاته ترجم الأمير لـ « بُريد بن عتاب ـ بالباء المضمومة ـ وقال : روى عنه عون بن سلام . ولا شك أن « يزيد » تصحيف ناسخ لم ينبه عليه المعلمي ، غفر الله له .

في جـ ١ ص ٢٩٩ قال : « وسماه الباوردي والحسنوي بشراً » .

وأقول : الصواب : « بشيراً » ، كما في تلخيص المتشابه للخطيب ل ٦١ ب ، لأن بشير بن مسلم ؛ أبو مسلم التنوخي ممن اختلف في ضم بائه وفتحها ، والباوردي والحسنوي قالا بفتح الباء والباقون قالوا بضمها .

في جـ ١ ص ٣١٦ س ٤ ما نصه : « يروي عن خليد وشجاع بن جون الغفاري » ، وفي حاشية الصفحة قال المعلمي : « نص : ابني » ، وواضح من تعليقه هذا أنه لم يعرف أن شجاعاً وخليداً أخوان ، رويا عن أبي ذر . والصواب ما ورد في تلخيص المتشابه ل ١٠٩ : « يروي عن خليد وشجاع ابني جون الغفاري » ، وقال الخطيب في الصفحة ذاتها : « ... ناسليمان ابن يسار الغفاري ، ناشجاع بن جون الغفاري وخليد بن جون الغفاري سمعا أبا ذر » .

في جـ ١ ص ٥٥٠ قال في ترجمة أحمد بن ثابت أبي عمر التغلبي :

« روى عن عبد الله بن يحيى بن يحيى عن أبيه موطأ مالك بن أنس » .
والصواب : عُبيد الله ، فهو عُبيد الله بن يحيى بن يحيـى بن كثير ، أبو مروان الليثي الأندلسي ، مسـند قرطبة ، روى عن والده الإمام يحيى الموطأ ، توفي سنة ٢٩٨

مترجم في سير أعلام النبلاء مصورة مجمع اللغة العربية بدمشـق ١٣٩/٩ . وانظر اسمه على الصواب في مشتبه النسبة والمشتبه والتبصير.

في جـ ٢ ص ١٥٠ قال في ترجمة محمد بن خباب : « شيخ يروى عن محمد بن سعد التغلبي » ، والصواب محمد بن أسـعد التغلبي . فنص العبارة في تلخيص المتشابه ل ٩٦ ب : « شيخ يروي عن محمد بن أسعد التغلبي » ، ثم أورد الخطيب الطريق التي جاءت فيها رواية محمد بن خباب عنه وروايته عن زهير بن معاوية .

انظر ترجمة محمد بن أسعد المذكور في التهذيب ٤٦/٩ ، والتقريب ٣١٣ . وذكر ابن حجر روايته عن زهير بن معاوية ، وأنه كوفي .

في جـ ٤ ص ٣٣١ قال : « الحسين بن أبي العوام ، يروي عن محمد ابن سليم أبي زيد الهمداني الناعطي الكوفي . وأقول : في تلخيص المتشابه: الحسن بن أبي العوام يروى عن محمد بن سليم . وانظر الجرح والتعديل جـ ١ ق٣٢/٢ ، والمغني ١٦٤/١ ، ولسان الميزان ٢٤٢/٢

في جـ ٢ ص ٣٥٦ س ٦ قال في نسب إبراهيم بن عقيل بن جيش : « المكبري » . وأقول : هو تحريف .

صوابه « الكُبْري » ، بضم وسكون الموحدة .

انظر التبصير ١٢٠٥ ، والمشتبه ٣٣٦ ، والتاج : « كبر » .

في جـ ٥ ص ١٧٠ س ١٥ قال : « حزم بن عمران القطعي » ، وأقول: الصواب:«حزم بن مهران»ترجمه الأمير في ٢/٤٤٧ . وانظر تلخيص المتشابه ل ٢٧ ب .

في جـ ٥ ص ١٧٠ حاشية(١) استدرك على ابن ماكولا فقال : «وعبد الله بن صُبيح ، خال ابن اسحاق » وأقول : ان ابن ماكولا لم يذكره لأن صاده بالفتح . فهو « صَبيح » كما في تلخيص المتشابه ل ١٥

في جـ٦ ص ٥٥ قال في ترجمة محمد بن عَبيدة : « روى عن الهيثم ابن عدي » . وأقول : الصواب الهيثم بن معاوية كما في الحلية ٣/٤٥ ؛ وتلخيص المتشابه ل ٤٠ . والهيثم بن معاوية له ذكر أيضا في العبر ١/١٩١ في خبر الريوندية ، وهم فرقة تقول بتناسخ الارواح وتعتقد أن الهيثم بن معاوية جبريل .

في جـ ٦ ص ٥٥ س ١٣ قال : « عفيرة العابدة » ، والصواب : غفيرة — بالغين والفاء والراء — بنت واقد . متعبدة بالبصرة ؛ ترجم لها ابن ماكولا في حرف الغين .

انظر الإكمال جـ ٧ ص ٢٩ وتلخيص المتشابه ل ٤١

في جـ ٦ ص ٢١١ هامش ٨ قال في التعليق على عصبة بن هصيص من قضاعة : « فلم يذكر — أي ابن حبيب — هذا الذي في قضاعة ألبتة » . وأقول : لقد ذكره في باب أمية وأمة ص ٣٣

في جـ ٦ ص ٢٣٥ س ١ والحاشية وهم المعلمي فظن « أبا جَناب » كنية سهل بن عقيل الأنصاري المصري ، وقاده هذا الوهم الى تعليق لايتفق والحقيقة بشيء ، فقال معلقاً على هذه الكنية : « أبو جناب كذا في الأصل

و « هـ » وفي « جا » أبو حباب ، وهو أشبه لأن الرجل أنصاري والمعروف فيهم اسم حباب » وأقول : الحقيقة أن أبا جناب هذا هو يحيى بن أبي حية الكلبي الكوفي ممن روى عن محمد بن عقيل بن أبي طالب .

انظر تلخيص المتشابه ل ٤٤ ، والتهذيب ٢٠١/١١ ، والتقريب ٣٩٠ .

في جـ ٦ ص ٢٣٩ س٩ قال : « حبيش » . والصواب : جيش ، أوله جيم مفتوحة وبعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها . انظر الإكمال ٣٥٦/٢ .

وبعد ، أرجو أن يكون في هذه الاستدراكات بعض الفائدة للعاملين بالتراث ، وأن ترضى عنها روح المعلمي . والله ولي التوفيق .

دمشق : سكينة الشهابي

الأدب المغـربي من خلال ظواهره وقضاياه
للدكتور عباس الجراري

الأستاذ نزار أباظة

كتاب يقع في ٢٨٨ صفحة من القطع المتوسط صدر في طبعته الاولى (مطبعة النجاح ـ الدار البيضاء) أوائل سنة ١٩٧٩ وذكـر المؤلف أنه ستصدر له أجزاء أخرى .

يتناول هذا الكتاب جوانب من تاريخ الادب في المغرب العربي ، من خلال بعض الظواهر والقضايا الادبية . وهو مجموعة مقالات نشرت غالبا في المجلات الدورية المغربية ، ينتظمها نسق واحـد يجعلها سلسلة مـن الموضوعات التي تتجه للحديث عن الأدب المغربي.والدكتور عباس الجراري مؤلف الكتاب أستاذ مادة الادب المغربي في جامعة محمد الخامس بالرباط.

يحاول الكتاب منذ بدايته أن يبرز الشخصية المغربية متميزة ، ويرغب لها في إظهار هذا التميز الواضح بجزئيّاته وخصائصه ، على أنه يؤكد ، في الوقت ذاته ، انتماء البربر للشعب العربي في أصلهم ويردهم الى الجزيرة العربية التي خرجوا منهاراداً على المستشرقين الذين يريدون اثبات مايدعو لبتّ الأصول القديمة . ويستشهد المؤلف لهذا بالأصول اللغوية التي تؤكد على أصالة الشعب العربي المغربي وارتباطه بالعروبة .

ومن خلال إبرازه لهذه الشخصية المغربية كان يريد الاهتمام بأدب الاقاليم المختلفة في المغرب الاقصى ، حتى يتم بعدئذ استكمال الصورة العامة على نحو واضح ، ويصرح بأنه يؤمن بالإقليمية مرحلةً لجمع شتات

الادب العربي في مختلف أجزاء الوطن العربي ، ثم يؤكد بأن شاعر المغرب لا يسكن إلا أن يكون عربيا •

ولعل ارادته لتميز هذه الشخصية دعته الى أن يعتب على الكتّاب والدارسين والناقدين الذين أهملوا في دراساتهم المغرب ولم يلتفتوا اليه فخلت كتب تاريخ الادب العربي من الحديث عن المغرب ، ولم ينس في هذا المضمار الإشارة الى الكتب المدرسية التي تربط الادب بالسياسة في قطر معيّن وبظروف معينة ، ولم يُعْفِ من عتبه هذا المغاربة أنفسهم وهم الذين غمطوا حق ذاتهم ووقفوا متفرجين فلم يشاركوا في القضايا الادبية مثلما شارك غيرهم من المشارقة كأصحاب حركة الديوان مثلاً بل وقفوا متفرجين يهللون لهؤلاء ويصفقون لأولئك ••

وأثار الكتاب عدة قضايا ذات شأن منها قضية عصر الانحطاط ، فلم يسلّم الكاتب بوجود عصر انحطاط في الادب ، ورأى أنه لو سلّم جدلا مع المشارقة فإنّ هذا لاينطبق على المغرب ، لأن المغرب كان يعيش في ذلك الوقت الذي يسمونه انحطاطاً ــ عصراً مزدهراً أنجب لنا ابن خلدون وابن الخطيب وابن تومرت وسواهم •

ومن هذه القضايا أيضا ما يتعلق بالشعر المعاصر عند الشباب ، فيجد أن هؤلاء يعانون من القلق والاضطراب وذلك بسبب الحاجة الى التعبير عن التحولات الكبيرة التي يعيشها المجتمع من جهة ، وبسبب ضعف الاداة الفنية من جهة أخرى •

واذا رجعنا الى بحثه الذي خصصه للكلام عن بداية الادب وانتشار اللغة العربية نراه يُرجع بداية الأدب الى القرن الرابع ، وقبل ذلك لم يكن

هناك ما يدل على وجود أدب عربي في المغرب سوى خطبة طارق بن زياد التي فصّل فيها الحديث وأورد الحجج والبراهين من طرفين : منكرٍ لها ومؤيد مثبت لصحتها .

وفي الكتاب اهتمام بالأزجال والشعر الملحون والتراث الشعبي وإصرار على ذلك لأن هذا الفن يعطي جانباً من الصورة المتكاملة .

وحينما ينظر المؤلف الى الادب المغربي يراه قسمين ، الاول : إنتاج غير مغربي ولكنه قيل في المغرب ، والثاني : انتاج مغربي ولكنه قليل ويتصل بالصراع السياسي والمذهبي .

وربما يحسن أن نقول هنا أيضا: إنه كان يعدّ بعض الشعراء في المشرق مغاربة كالبوصيري الشاعر المشهور الذي ولد في مصر وبها نشأ وتربى ولكن هذا كان في سياق الكلام .

ومن اللطيف الممتع في الكتاب قصة الملك المعتمد بن عبّاد الشاعر أتى بها وببعض من قصص ملوك الطوائف وأورد أشعاراً مؤثرة لهذا الملك الاسير في معرض الدفاع عن المرابطين الذين رُموا بتهديم الشعر والاساءة اليه فردّ عنهم التهمة وأوضح أن الشعر في زمنهم درج كشأنه؛ فلم تقم دونه الموانع ولكنه لم تكتنفه المظاهر والمواسم والاحتفالات .

وبعد فالاستاذ المؤلف يدعو في المقدمة الى استكمال الدراسات المغربية واحياء المكتبة المغربية التراثية والحفاظ عليها من الاهمال والتشويه .

دمشق : نزار اباظه

تعليقات على كتاب المصون في الادب
مؤلفه أبو أحمد العسكري المتوفى ٣٨٢ هـ
محققه عبد السلام محمد هارون ـ الكويت ١٩٦٠

الأستاذ عبد الإله نبهان

كتاب المصون في الأدب كتاب لطيف ، وقد خصّه بالتصدير الدكتور صلاح الدين المنجد وقال فيه : « هو كتاب نادر في نقد الشعر ، لم يعرفه أحد قبل اليوم ، ولم ينوّه به الأدباء والدارسون المحدثون » وفعلاً فقد عدت الى عدّة كتب أرّخت النقد العربي وعرّفت بكتبه ودرستها ، فلم أجد فيها ذكراً لكتاب المصون أو بحثاً يدور حوله(١) ، مع أن أحدها نقل عنه مرة(٢) غير أنه لم يخصه بوقفةٍ ولا بلمحة عابرة . وعلى كل حال فإن مادة المصون ـ أو قسماً منها ـ قد انسربت الى كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري والى ديوان المعاني له أيضاً . وقد اعتنى بتحقيق الكتاب على نسخة فريدة المحقق الكبير الاستاذ عبد السلام محمد هارون ، فتتبع أشعاره في دواوين أصحابها أو غيرها من المظان ، كما ترجم لبعض أعلام الكتاب وشرح بعض الالفاظ . وكنت عند قراءتي الكتاب قد تريثت في بعض المواضع لأعود إليها متعقباً وأرجع البصر فيها بين آونة وأخرى ، فتجمّع لديّ من هذه المراجعات تعليقات شتى تتصل بنسبة بعض الابيات الى أصحابها ومنها مايتصل باختلاف الرواية ، ومنها ما يتصل بالإحالة

---

(١) انظر : تاريخ النقد العربي لطه ابراهيم وتاريخ النقد العربي للدكتور محمد زغلول سلام وتاريخ النقد الادبي عند العرب للدكتور احسان عباس والنقد المنهجي عند العرب للدكتور محمد مندور .

(٢) الحركة النقدية في القديم للدكتور محمود الربداوي : ٦٢ .

الى مراجعَ فات المحقق الرجوع إليها ، فرأيت تنسيقها وتقديمها الى مَن يهمُّهم أمرُ كتب التراث وتصحيحها وتوثيقها ، والله من وراء القصد •

● في ص ٩ وردت أربعة أبيات لابن الرومي على السـين • وهي في ديوانه ٣ : ١١٧٥ « طبعة الدكتور حسين نصّار ــ الهيئة العامة ــ وهي الطبعة المعتمدة في المراجعة في هذا المقال » • والبيت الثاني منها :

تصبو الكؤوس الى مراشفهِ وتهشُّ في يده الى الجسّ

قلت : ورواية الديوان : الى الحبس • وفي زهر الآداب ٢ : ١١٥ طبعة د• زكي مبارك : « وتضجّ في يده من الحبس » • وعلّق محقـق الديوان بقوله : في المنصف : « نحن في يده » وأظن « نحن » مصحفة عن « وتحنّ » بالتاء •

● في ص ١٠ ورد الخبر التالي :

« قال أبو أحمد : وحدثني جماعة من أصحابنا عن أحمد بن يحيى البلاذريّ قال : قرأت على ابن الأعرابي شعر الأعشى : فلما بلغت قوله :

لا تشكّى إلي من ألم النّسـ ع ولا من حفىً ولا من كلال

« نقبَ الخفُ للسّرى » •••

قال ابن الأعـرابي : نقب الخفُ للسّرى • فقلت : أصلحك الله ، إن تضمين بيتين عيبٌ في الشعر شديد ، أفيضمِّن الأعشـى مع حِذْقه وتقدمه ثلاثة أبيات فيقول :

لا تشكّى إليّ مـن ألم النّسـ ع ولا من حفىً ولا من كـلال
نقبَ الخفُ للسّرى وترى الأنـ ساع من حلٍّ سـاعة وارتحال

أثّــرت في جناجــنٍ كإرانِ الـ ـمَيْتِ عُولينَ فوقَ عوجٍ طوال

فقال ابن الأعرابي : أنت شاعرٌ ؟ فقلت : شاعرٌ كاتبٌ . فقال : منها علمتَ ، اروِهِ كما رويت : « نقِبَ الخفُّ للسُّرى » .

قلت : إن رواية الديــوان الذي بين أيدينا موافقة لما ذكره ابــن الأعرابي ؛ ففي الديوان المنشور بشرح الدكتور محمد محمد حسين ص ٧ وردت الأبيات بترتيب مغاير لما ذكره البلاذري ههنا . وتسلسلت الرواية في الديوان على النحو التالي :

رقم البيت في القصيدة :

٣٤ : نَقِبَ الخفُّ ....

٣٥ : أثّرت في جناجنٍ ...

٣٦ : لا تشكّى إليّ ...

والأبيات من قصيدة الأعشى المعروفة :

ما بكاءُ الكبيرِ بالأطــلال وسؤالي فهل تردُّ سؤالي

● في ص ١٢ : أنشدنا أحمد بن يحيى :

الشــعر لــبُّ المرء يعرضــه وتراه مثلَ مواقعِ النَّبْــلِ
منــه المقصّــر عــن رميتــه ونوافذٌ يذهبن بالخَصْلِ

قال المحقق: الشعر لمعقّر بن حمار البارقيّ كما في الحيوان ٣: ٦١ـ٦٢ وفيه « والقول مثل مواقع » .

قلت : ذكر المرزباني البيتين في معجم الشعراء ٣٤٠ « طبعة عبد الستار فراج » على أنهما للمتوكل الليثي برواية أبي تمام . وقال المرزباني: وأظنها تروى لغيره . ودوّن محقق معجم الشعراء في الهامش العبــارة

التالية : « في الهامش : أبا عبيد الله اترك الظن وتجنبـه فإنهما يُرويان لغيره » • ورواية المرزباني للشطر الاخير :« ونواقرٌ يذهبـن بالخَصَلْ » والخصل : الغلبة في النضال • وقد ورد البيتان مرويين للمتوكل الليثي في الاغاني ١٢ : ١٦٠ طبع دار الكتب ، وفي الموشّـح للمرزباني : ٣٥٧ بتحقيق محمد علي البجاوي سنة ١٩٦٥ دار نهضة مصر • وقد ذكرهمـا الدكتور يحيى الجبوري في شعر المتوكل الليثي في القسم الثالث : ما ينسب للمتوكل ولغيره من الشعراء ص ٢٧٧ وقال في تعليقه عليهما : البيتـان للمتوكل في الاغاني ٢ : ١٦٠ ط الدار و ١١ : ٣٧ ط ساسي ، وفي السمط، البكري ١ : ٢٥٢ ؛ والموشح ٣٥٧ • ومعجم الشعراء ٤٠٩ ــ ٤١٠ وقال : (وله في رواية الصولي ويروى لغيره) والآداب : لابن شمس الخلافة • أما في الحيوان ٣:١٨ و ٦٢ فينسبان لمعقّر بن حمار البارقي •

● في ص ١٤ أنشد صاحب المصون أربعة أبيات لأبي أحمد يحيى بن عني المعروف بابن المنجم أولها :

اعرفِ الشعر قبـل تعرضه   وادر ما وكدُه وما سـببه

قلت : نصّ المحقق في فهرس الكتاب ص ٢٦٤ على أن الابيـات من المنسرح ، وانتقل هذا الغلط الى كتابه الآخر معجم شواهد العربية : ٥١:١ والابيات من الخفيف الضرب الثاني والعروض الثانية المحذوفة •

وقد أصاب الخبن عروضه وأتى ضربه مماثلا لعروضه : « انظر كتاب الكافي للتبريزي بتحقيق الحسّاني حسن عبد الله : ١١١ » • وقد علّق المحقق على البيت الثاني :

وأعاريضُه التـي أخذت   من أساليبه ، وما شعّبه

بقوله : كذا ورد البيت مبتوراً .

قلت : والبيت صحيح ليس مبتوراً ولا ناقصا .

● في ص ١٦ انشد المؤلف أربعة أبيات للخُرَيمي .

قلت : والابيات من قصيدة له في ديوانه ص ٤٠ القصيدة : ٢٩ وعدتها اثنان وعشرون بيتاً وقد خُرِّجت من قِبل محققي الديوان الأستاذ علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيد . والقصيدة في رثاء خريم بن عمارة الناعم المري بن أبي الهيذام . وانظر أيضا نهاية الأرب ٥:١٨١ .

● في ص ١٧ .. وقال غيره :

أرادوا ليخفوا قبرَه عن عدوِّه   فطيبُ تراب القبر دلَّ على القبر

قال المحقق : ديوان المعاني ٢:١٧٥ ــ الأغاني ١٣:١٥ . وقد جعل المحقق في الفهرس ص ٢٧٠ البيت مجهول القائل وكذلك في معجم شواهد العربية ١:١٧٥ .

قلت : البيت ذُكِر في الاغاني ١٩:٣٠٤ «طبع الهيئة المصرية» منسوباً لمسلم بن الوليد كما نسبه إليه الثعالبي في خاص الخاص ص ١١٤ والإعجاز والايجاز : ١٧١ ، والمرزباني في معجم الشعراء : ٢٧٧ ، وابن نباتة في مطلع الفوائد ومجمع الفرائد : ٣٢٧ «طبع مجمع اللغة العربية بدمشق» وعبدالرحيم العباسي في معاهد التنصيص ٢:١٠ « طبعة المطبعة البهية المصرية ١٣٠٤هـ » وقد ذكر هذا البيت في كتاب الاربعة في أخبار الشعراء لأبي هفان الذي نُشرت بقاياه في مجلة المورد مجموعةً من عدد من المصادر بفضل الاستاذ هلال ناجي [انظر المجلد الثامن ــ العدد ٣ ص ٢٠٤] ونسبه مع بيتين سبقاه الى دريد بن الصمّة نقلا عن مخطوطة حلية المحاضرة الورقة

٧٤ • قلت : ولم أر نسبة هذا البيت لابن الصمّة فيما رجعت اليه إلاّ في هذا الموضـع •

● في ص ١٨ ورد بيتان لامرىء القيس من الطويل :

فلما استطابوا صُبَّ في الصحن نصفُه وشجَّ بماء غير طرق ولا كدرْ
بماء سحاب زلّ عن صخرة الى [كذا] بطن أخرى طيب طعمه خَصِرْ

قلت : في ديوانه ص ١١١ روي في عجز البيت الاول : « وشجَّت » لأن الضمير يعود على السبيئة المذكورة في بيت سابق • أما البيت الثاني فعجزه مكسور الوزن برواية المصون ورواية البيت في الديوان :

بماء سحاب زلّ عن متن صخرة الى بطن أخرى طيّبٍ ماؤها خَصِرِ

● في ص ١٩ ورد ما يلي :

قيل : فما أحسن ما قيل في السحاب ؟ قال [أي أبو عمرو بن العلاء]: قول أوس :

دانٍ مسفّ فُويق الارض هيدبه يكاد يدفعه مَنْ قام بالرّاحِ
فَمَنْ بنجوته كمن بعَقْوته والمستكنّ كمن يمشي بقِرواحِ
يقشِر جلد الحصى أجشّ مبتركاً كأنّه فاحص أو لاعب داحِ

قال المحقق : « ديوان أوس بن حجر » • فقط •

قلت : الابيات في ديوان أوس ص ١٥ـــ١٦ طبعة دار صادر ـــ بيروت غير متتالية تتاليها في المصون • فالاول في المصون هو البيت الخامس عشر من القصيدة في الديوان • والثاني في المصون هو الحادي والعشرون في القصيدة • والثالث في المصون هو العشرون من القصيدة • وهذه الابيات

من قصيدة أبياتها سبعة وعشرون بيتاً في ديوان أوس • وهذه القصيدة مما اختلف في نسبته فابن سلاّم الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء: ٧٦-٧٧ « طبعة دار المعارف بمصر » أنشد بيتين هما الاول والثاني من أبيات « المصون » ونسبهما الى عبيد بن الابرص روايةً عن يونس بن حبيب • وقال ابن سلاّم فجعلهما يونس لعبيد وعلى ذلك كان إجماعنا ، فلمّا قدِم المفضّل صرفها الى أوس بن حجر • وقد وردت القصيدة في ديوان عبيد بن الابرص ص ٣٣ - رقم ١١ • تحقيق الدكتور حسين نصار وقد قدّم لها بقوله : « هذه قصيدة مشهورة ، كثر النزاع والاضطراب فيها ؛ فالأصمعي وبعض الكوفيين ينسبونها الى أوس بن حجر ، وآخرون ينسبونها الى عبيد ، وطبعت في ديواني الشاعرين » • وقد ذكر ابن الشجري في حماسته طبعة وزارة الثقافة بدمشق ٢:٦٦٩-٧٧٠ أبياتا من هذه القصيدة ونسبها الى عبيد بن الابرص : أما المعري الذي أنشد قسماً من القصيدة في رسالة الغفران : ٢٧٦ الطبعة الخامسة فلم يقطع بنسبتها وانما قال ص ٢٧٤ ••• أسمِعانا شيئاً من القصيدة الحائية التي تُروى لـ « عبيد » مرة ولـ « أوس » أخرى •••

وقد أثبت الاستاذ هارون في معجم شواهد العربية نسبة الابيات الى أوس • انظر المعجم المذكور ١:٨٨ •

● في ص ٢٠ ورد قول زيد الخيل :

وخيبة من يخيب على غنيٍّ   وباهلة بن أعصُرَ والرِّباب

وقد تركه المحقق غفلا بلا إحالة ولا تعليق •

قلت : البيت في أخبار زيد الخيل في الاغاني ١٧:٢٥٧ طبعة الهيئة

المصرية وروايته :

وخيبة من يخيب على غنيٍّ   وباهلة بن أعصـر والكلاب

وفي الشعر والشعراء « ط . لايدن ١٩٠٢ م » :

فخيبة مـن يغـير على غنيٍّ   وباهلة بـن أعصـر والركاب
وأدى الغنم مـن أدَّى قشيراً   ومن كانت له أسـرى كـلاب

وأظن « الركاب » مصحفة عن الرِّباب أو الكلاب . أما في الإصابة ٣٥:٣ طبع الخانجي فقد ذكر البيت محرفاً على النحو التالي :

وحبيبة من يحب على حين   وباهلة بن يعصر والركاب

● في ص ٢٠ ورد أربعة أبيات لجرير لم يحل المحقق فيها الى ديوانه. فالاول ص ٧٥ طبعة الصاوي . والثاني والثالث ص ١٦٥ والرابع ص ٢٨١ والحماسة الشجرية ٤٤٦:١ ويلي ذلك ص ٢١ قول المؤلف : وأفحشُ بيت قالته العرب قوله :

قوم اذا طرق الأضياف دارهم   قالوا الأمهم بولي على النـار

قلت : الضمير في « قوله » يعود الى جرير كما يقتضي سياق الكلام، وهذا ما فهمه المحقق نفسه ، لأنه في فهرس الكتاب ص ٢٧٠ ذكـر أن البيت لجرير . غير أنه في معجم شواهد العربية ١٨١:١ صحح النسبة ، ونسب البيت لصاحبه وهو الاخطل . والبيت في ديوان الاخطل : ٢٢٥ دار إحياء التراث العربي — بيروت . ورواية البيت فيه :

قوم اذا استنبح الأضياف كلبهم   قالوا الأمهم بولي على النـار

والبيت أيضا بهذه الرواية في نقائض جرير والأخطل لأبي تمام : ١٣٥

طبعة دار المشرق بيروت • وانظر أيضا أمالي المرتضى ٣:١١٤ الطبعة الاولى سنة ١٣٢٥ هـ مصر • ونهاية الأرب ٣:٢٧٦ وديوان المعاني ١:١٧٥ •

● في ص ٢١ ورد ما يلي :

وقال عبد الملك بن مروان : أهجى بيت :

فإن تصبك من الأيام جائحة   لم آبك منك على دنيا ولادين

قلت : لم يعلّق المحقق على الخبر ولا على البيت ، وفي فهرس الكتاب ص ٢٧٧ نسب البيت لذي الإصبع العدواني الشاعر الجاهلي • أما في معجم شواهد العربية ١:٤٠٤ فقد جعل البيت مجهول القائل • وقد ورد البيت في الاغاني ١٥:١٥١ طبع دار الكتب ، وعلّق عليه محقق الدار بقوله : البيت لذي الإصبع • مما اضطرني لمراجعة قصيدة ذي الإصبع في رواياتها كافة فلم أقع فيها على هذا البيت الذي يخلو من رائحة الجاهلية • ولدى مراجعة كتاب العقد لابن عبد ربه ٥:٢٩٦ طبعة أحمد أمين وجدت النص التالـي :

قال عبد الملك بن مروان : ما هجاني أحد بأوجع من بيت هجي به ابن الزبير وهو : « وأنشد البيت » • وفي نسخة أخرى من نسخ العقد : « ما هجاني أحد بأوجع من بيت هجاني به ابن الزبير » • انظـر العقد : الموضع السابق والحاشية عليه • وانظر هذا الكلام في العقد ٣:١٣٢ طبعة مصر ١٣٠٢ هـ • ولم اطمئن الى عبارة العقد هذه وذكرت الأمر لأستاذي الجليل العلامة أحمد راتب النفاخ فرجّح أن تكون صحة العبارة في العقد: ما هُجي أحد بمثل بيت هجي به ابن الزبير • أما فيما يتعلق بنسبة البيت فقد أرشدني الى كتاب البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي [الجزء

السابع تحقيق الدكتورة وداد القاضي ، نشر الدار العربية للكتاب ـ ليبيا ـ تونس ١٣٩٨ ـ ١٩٧٨] وناولنيه فنسخت منه ما يلي ص١٧٧ ، ١٧٨ :

« كان عبد الله بن الزبير اذا صعد المنبر حمد الله وأثنى عليه وخطب الناس وأخذ في سورة الأنعام وقال : « إنما يكفيني من الدنيا اليسير ، إنما بطني شبر » فلما مات أصابوا في خزانته خمسة آلاف طيلسان • فقال فيه الشاعر :

لو كان بطنك شبراً قد شبعت وقد ... أفضلت فضلاً كثيراً للمساكين
لكن بطنك باع ليس يشبعه ... خرج العراق ولا مال الدهاقين
مازال في سورة الأنعام يدرسها ... حتى فؤادي مثل الخز في اللين
إمّا تصبك من الايام جائحة ... لم نبك منك على دنيا ولا دين

قال أبو حيّان :

هذا من غرائب مايروى ، وهو كالسر من أسرار الخلق ، ولئن كان حقاً فما ينقضي العجب من قوم هذا حديثهم وذاك كلامهم •»

قالت المحققة الدكتورة وداد القاضي :

« الخبر والشعر في أنساب الأشراف ٤/٢:٢٧ • وعيون الاخبار ٢:٣١ وانظر مروج الذهب ١٧٥ والخزانة ٢:٩٢ والميداني ١:٧٥ • وقد اختلف في اسم الشاعر فهو أبو حرّة في الأنساب وأبو وجزة في العيون • وهو السائب ابن فروخ أبو العباس الأعمى في الاغاني » •

قلت : ولم أجد البيت في الأغاني منسوباً الى أبي العباس الأعمى ، وإنما وجدته في الجزء ١٥:١٥١ طبعة الدار بغير نسبة ، وقد أنشده عبدالله ابن صفوان لما دخل على عبد الله بن الزبير بمكة •

فالبيت إذاً إسلامي وليس لذي الإصبع كما نص الأستاذ هارون في فهرس الكتاب وكما نص محقق الأغاني •

● في ص ٢١ قال المؤلف : وأهجى بيت في الاسلام :

قبحت مناظرُه فحين خبرته قبحت مناظره لقبح المخبر

قلت : أهمل المحقق التعليق على البيت كما أنه في فهرس الكتاب ص ٢٧٠ أهمل النص على نسبته وكذلك فعل في معجم شواهد العربية ١٨٨:١ • والبيت مشهور متداول في كتب الأدب • قال صاحب الأغاني ١٩: ٣٤ طبع الهيئة المصرية :

وهجا [أي مسلم بن الوليد] رجلا بقبح الوجه والأخلاق فقال :

قبحت مناظره فحين خبرته حَسُنت مناظره لقبح المخبر

ورواية الشطر الثاني كما في الاغاني : « حسُنت » وهي الرواية الأجود التي تناولها كتب الأدب • ولم أر ــ فيما رجعت إليه ــ من روى « قبحت » إلا العسكري في المصون • ومن المصادر التي ورد فيها هذا البيت منسوباً الى مسلم بن الوليد : أمالي اليزيدي : ١٣٥ ــ عيون الأخبار ٣٦:٤ ــ التمثيل والمحاضرة : ٤٥٦ ــ خاص الخاص : ١١٤ ــ نهاية الأرب ٢٧٨:٣ • معاهد التنصيص ١٠:٢ ــ مطلع الفوائد ومجمع الفرائد : ٣٥٣ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق•وفي ديوان المعاني ١٨٢:١ غير منسوب•وقد ورد أيضا في الإعجاز والإيجاز للثعالبي : ١٧١ « المطبعة العمومية بمصر ١٨٩٧ » برواية « حبست مناظرهم » وشرحها المعلق على الكتاب بقوله : خفيت • قلت : وهذه رواية فاسدة والأمر فيه تصحيف واضح • وهذا البيت ورد مفرداً في ذيل ديوانه ص ٣٢١ وفيه إحالات الى عدد من المصادر

الأخرى . انظر ديوان صريع الغواني بتحقيـق المرحوم الدكتور سامي الدهان « دار المعارف بمصر » .

● في ص ٢٢ ورد بيت لأبي الطَّمَحان القيني :

أضاءت لهم أحسابُهم ووجوههم   دجى الليل حتى نظّم الجزع ثاقبُه

سـكت عنه المحقق ثم علّق عليه في ص ٥٨ من المصون عند وروده مرة ثانية . ويمكننا أن نضيف الى مراجعه : كتاب الأغاني ١٣:٩ طبعة دار الكتب . ونهاية الأرب ٣:١٨٣ .

● في ص ٢٢ : وقال ابن الأعرابي : أمدح بيت قالته العرب قول أوس بن مغراء في سعيد بن العاص :

ما بلغتْ كفُّ امرىءٍ متنـاول   من المجد إلاّ والذي نِلْتَ أطول
ولا بلغ المهدون في القول مدحةً   وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفضل

قال المحقق : في ديوان المعـاني ١:٢٧ إن الشعر للخنساء أخت بني الشريد تقوله في أخيها صخر .

قلت : وفي ص ٦٣ من كتاب المصون نفسه ورد البيتـان منسوبين للخنساء وهما في ديوانها ص ١٠٧ طبعة دار صادر . وفي ص ٦٥ في طبعة دار التراث ـ بيروت من قصيدة أولها :

أمن حَدَثِ الأيّام عينُك تهمل   تبكّي على صخر وفي الدهر مذهل

وورد بيتا المصون منسوبين لها في الوساطة للجرجاني : ١٩١ طبعة عيسى الحلبي ١٣٨٦ هـ . وكذلك في العقد ٢:٢٣ طبعة مصر ١٣٠٢ هـ . وقد نسب الاستاذ هارون البيت الأول الى أوس بن مغراء في معجم شواهد

العربية ١:٢٧٩ وأحال فيه الى ديوان الخنساء ؟ وهو في العادة لايذكر في معجمه إلا قافية البيت الأول لذلك يعد الثاني ملحقاً بسابقه . ومن الجدير بالذكر أن البيت الاول ورد في المصون وقد أصابه الثرم « مابلغت » فبدأ البيت بـ « عولُ = فَعْلُ » ورواية الديوان : « فما بلغت » .

● في ص ٢٤ـ٢٥ : وأحسن ما قيل في زمامٍ قوله :

تنازع مثنى حضرميٌّ كأنَّه ... حُبابٌ نقاً يتلوه مرتحلٌ يرمي

قال المحقق : وكذا أنشده ابن قتيبة في المعاني الكبير .

قلت : والبيت في كتاب التشبيهات لابن أبي عون : ٦٥ غير منسوب. وفي لسان العرب وتاج العروس ، مادة : حبب : قال أبو عبيد : وإنما قيل الحباب اسم شيطان لأن الحية يقال لها شيطان قال :

تلاعب مثنى حضرميٌّ كأنَّه ... تَعمّج شيطانٍ بذي خِرْوَع قفر

وفي التاج : تمعّج .

وقد ورد البيت غير منسوب في ديوان المعاني ١١٩:٢ والرواية فيه :

يعالج مثنى حضرميٌّ كأنه ... حُباب نقاً يتلوه مرتجلٌ يرمي

● في ص ٢٥ : قال جرير : وددت أني قلت بيتي مزاحم العقيلي ولم أقل شيئاً من الشعر .. وأنشد البيتين ..

قلت : وقد ورد الخبر مع البيتين منفصلا في الأغاني ١٩ : ٩٧ـ٩٨ مع خلاف في رواية بعض الكلمات :

● في ص ٢٧ ورد قول الشاعر :

نظرت إليها والثريا كأنها ... قلادةُ سلكٍ سُلَّ منها نظامها

قال المحقق : ديوان المعاني ١:٣٣٣ .

قلت : ورواية البيت في ديوان المعاني ١:٣٣٣ :

سرينا بليل والنجوم كأنها قلادة در سل عنها نظامها

ورواية التشبيهات : ٤

اذا ما بلغت والثريا كأنها قلادة در سل عنها نظامها

● في ص ٣٨ ورد بيت لابن الرومي :

طيب ريقه اذا ذقت فاه والثريا لجانب الغرب قرط

قلت ورواية البيت في التشبيهات : ص ٥

قد ترشفت ريقه بعد وهن والثريا بالجانب الغرب قرط

ورواية الديوان ٤:١٤٣١ موافقة لما في المصون . والشطر الثاني في الديوان : بالجانب الغرب .

● في ص ٢٩ أنشد بيت ابن المعتز :

فناولنيها والثريا كأنها جنى نرجس حيا الندامى به الساقي

قلت : ورواية ابن أبي عون في التشبيهات ص ٦ « حبا الندامى » بالباء .

● في ص ٣٥ ورد قول أبي نواس :

ياقمراً للنصف من شهره أبدى ضياء لثمان بقين

سكت عنه المحقق .

قلت : ليس البيت في ديوان أبي نواس المنشـور بعناية أحمد عبد المجيد الغزالي في مصر ولكنه مذكور في كتاب سرقات أبي نواس لمهلهل ابن يموت ص ١٠٠ وفي كتاب التشبيهات ص ٩٢ . وفي الشعر والشعراء ص ٢٢٨ــ٧٠٠ طبعة دار الثقافة ــ بيروت ، وقد أحال السيد محمد عبد المعين خان محقق التشبيهات الى شعر أبي نواس الذي جمعـه حمزة بن الحسين الاصفهاني في المخطوط المحفوظ في مكتب وزارة الهند تحـت رقم ٣٨٦٧٥ .

● ص ٤٢ ورد بيتان لابن الرومي في وصف غروب الشمس .

قلت : وهما في ديوانه ٤:١٤١٨ مع خلاف في رواية بعض الألفاظ. فالبيت الأول في المصون يبتدىء بقوله : كأن حنوٌ . وفي الديوان : كأن خبوء . وفي الثاني عبارة : مَنٌ أجفانها ، وفي الديوان: مسٌ أجفانها .

● في ص٤٦ وردت ثلاثة أبيات لابن الرومي فيوصف غروب الشمس.

قلت : والابيات من قصيدة طويلة في ديوانه ، أبياتها بيت ومائـةُ بيت والقصيدة قالها الشاعر في الطرد . انظر ديوانه ٤:١٤٧٣ وما بعدها .

● في صفحة ٤٦ وردت أبيات لابن المعتز في وصف الجرجس . ولم يذكر المحقق شيئاً عن الجرجس .

قلت : الجِرْجس : ذكره الجوهري في الصحاح ٢:٩١٠ وقال : لغة في القِرقِس ، وهو البعوض الصغار . وهـذا هو المراد منه في أبيـات ابن المعتـز .

● في ص ٥٣ .. وقال غيره :

يأتيك في جُبَّـة مُخرَّقةٍ   أطولُ أعمـار مثلها يـومُ

وطيلسان كالالآل يلبسه على قميص كأنّه غيم

قلت : البيتان في كتاب التشبيهات : ٢٤٠ وقد نسبهما ابن أبي عون الى الحمدوي وعلّق محقق التشبيهات بقوله : وقيل : إنه الحمدوني .

● في ص ٥٤ : قال الحكمي [أبو نواس] يصف سفينة :

بُنيَت على قدرٍ فلاءم بينها طبقان من قيرٍ ومن ألواحِ
فكأنّها والماءُ ينطح صدرها والخيزرانةُ في يدِ الملاحِ
جَوْنٌ من العقبان تبتدر الدجى تهوي بصوتٍ واصطفاق جناح

لم يعلّق المحقق على هذه الأبيات .

قلت : الأبيات ليست في ديوان أبي نواس . وقد أنشدها المبرّد في الكامل ٣:١٤٣ طبعة أبي الفضل ابراهيم بالرواية نفسها التي ذكرها العسكري ، باستثناء كلمة « تهوي » في البيت الثالث فقد وردت في الكامل: يهوي . والبيتان الثاني والثالث في الحماسة الشجرية ٢:٩١٤ وفي نضرة الإغريض: ١٨٠ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق. وفي التشبيهات ٣٦٠ حيث سُبِقا ببيتين هما :

يامن تأهّب مزمعاً برواحِ متأمّماً بغداد غير مُلاحي[1]
في بطن جاريةٍ كفتك بسيرها رفلان كلّ شناحة وشناحِ[2]

● في ص ٦١ : ومن عجيب التشبيه قوله :

لعينك يوم البين أسرعُ واكفاً من الغصن الممطور وهو مروح[3].

---

(١) ضبطها في التشبيهات : مِلاح . ولم اقف لها على وجه .
(٢) الشناحي : نعت ينعت به الجمل في تمام خلقه .
(٣) مروح : أصابته الريح .

أحال المحقــق الى الكامل ٥٠٩ • وجعل البيت في فهرس الكتاب ص ٢٦٦ مجهول القائل وكذلك في معجم شواهد العربية : ١:٨٥ •

قلت : والبيت في الكامل ٣:١٣٤ طبعة أبي الفضل غير منسوب • وقد أنشده القالي في الأمالي ١:٧٠ ونسبه الى أبي حيَّة النميري•وروايته: تَعيناكَ • وذُكر البيت أيضا في شعر أبي حيَّة المجموع ص ١٣٠ طبعة وزارة الثقافة بدمشق • وهو هناك البيت السابع عشر من قصيدة بلغت أربعة وعشرين بيتاً أولها :

ألا ياغراب البين فيم تصيــحُ فصوتك مشنوءٌ إليَّ قبيحُ

● في ص ٦١–٦٢ : أنشد العسكري مقطوعة من خمسة أبيــات لأعرابي ولم يعلق المحقق ولم يشر الى مصدر من المصادر •

قلت : ينظر الشعر وخبره أيضاً في ديوان المعاني ١:٢٥ وزهر الآداب ٢:١٠١ ونهاية الأرب ٣:١٨٥ •

● في ص ٦٢ : ورد قول على لسان الأخطل لعبد الملك بن مروان••• ولقــد قلتُ [أي الأخطل] فيك بيتــين ما هما بدون قولها [أي قول الخنساء] فقال : هاتِ • فأنشأ يقول :

إذا متَّ ماتَ الجودُ وانقطع الندى من الناس إلا من قليلٍ مصــرّدِ
وردَّت أكفُّ السائلين وأمسكوا من الدين والدنيا بخلفٍ مجدّدِ

لم يعلق المحقق على هذا الخبر •

قلت : ذكر المبرد البيتين في التعازي والمراثي : ٢٢٤ « طبع مجمع اللغةالعربيةبدمشق» على لسان امرأة من أهل معاوية بن أبي سفيان تمثلت بهما

عند وفاته . وقد ذكر الخبر أبو هلال العسكري في ديوان المعاني ١:٢٧ موافقاً لما ورد في المصون وكذلك الأمر في أمالي المرتضى ٣:١١٣ .

وورد البيتان في تاريخ الطبري ٥:٣٢٧ « طبعة دار المعارف بمصر » منسوبين للأشهب بن رُميلة النهشلي يمدح القبّاع ، وذكر أن معاوية بن أبي سفيان تمثّل بهما في مرضه الذي توفي به . ومن الجدير بالذكر أن البيتين لم يذكرا في ديوان الأخطل « طبعة الصالحاني » وإنما أثبتا بملحق الديوان : ٣٨١ نقلا عن ديوان المعاني .

● في ص ٦٧ : ... تبعه سلْمٌ الخاسرُ فقال :

وأنت كالدّهر مبثوثاً حبائلهُ — والدهر لا ملجأٌ منه ولا هرب
ولو ملكتَ عنانَ الريحِ أصرفُه — في كل ناحية ما فاتك الطلبُ

قال المحقق : في ديوان المعاني : ١:٢١ إن الشعر للأخطل ولم أجده في ديوان الأخطل .

قلت : هذه الابيات من الابيات السائرة والمتداولة في كتب الأدب وكلها تنسبها لسلم الخاسر . انظر الأغاني ١٩:٢٧٥ . أخبار أبي تمام للصولي : ١٩،٢٠ . التمثيل والمحاضرة : ٧٧ . الإعجاز والإيجاز : ١٦٥ . نهاية الأرب ٣:٧٨ــ١٨٢ . وكتاب : شعراء عباسيون لغرونباوم : ٩٣ ودار مكتبة الحياة ــ بيروت .

● في ص ٦٩ قال العسكري : قول سلم « وأنت كالدهر » مأخوذٌ من قول الاخطل :

وإن أميرَ المؤمنين وفعلَه — لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وقد أحال المحقق الى ديوان المعاني ٢١:١ ولم يُحِل الى ديوان الأخطل • وفي معجم شواهد العربية ١٤٩:١ثبّـت نسبة البيت للأخطل مكتفياً بالاحالة الى المصون وديوان المعاني وقال : وليس « أي البيت » في ديوانه •

قلت : نسب الصولي في كتابه أخبار أبي تمام ص ٢١ــ٢٢ هــذا البيت الى الأخطل إلا أن الآمدي في المؤتلف والمختلف : ٢٠٧ «طبعة فرّاج» أنشده مسبوقاً ببيت آخر وبخبر ومنسوباً الى شمعلة بن فائد التغلبي ، ويعرّف به بأنه كان عظيم القدر في البادية أيام هشام بن عبد الملك • وقد ذكر الخبرَ نفسَه وأنشد البيتين لشمعلة بن فائد ، جعفرُ بنُ محمدٍ بنِ جعفر الطيالسي من أدباء القرن الرابع الهجري في كتابه : المكاثرة عنـد المذاكرة ص ٧ « نشره محققاً محمد بن تاويت الطنجي » • كما أن المبرد ذكر البيت في الكامل ١٥٨:٣ منسوباً الى شمعل ــ بغير هاء ــ • وذكر البيت القاضي الجرجاني في الوساطة : ٢٩٣ منسوباً الى شمعلة • أما أبو العلاء المعري فإنه أنشد البيت في رسالة الغفــران : ٤٢٧ ط : ٥ وقال : « مثل البيت المنسوب الى الاخطل وذكره حبيب بن أوس لشمعلة التغلبي» وعلقت الدكتورة بنت الشاطىء على قول المعري بقولها : « في الحماسة• وكذلك رواه أبو الفرج والآمدي لشمعلة التغلبي » وقد بحثت في كتب أبي تمام المعروفة « الحماسة » « الوحشيات » « نقائض جرير والأخطل » فلم أقع على البيت ، واسم شمعلة بن فائد لم يذكر في فهرس الأعلام في الحماسة وإنما ذكر شمعلة بن الأخضر ، فماذا أرادت الدكتورة بقولها : في الحماسة ؟!!

● في ص ٨٠ : ••• قال أنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا

محمد بن يزيد المبرد :

وليلـة واكف ٍ فتقـت ْ هموماً أكابد ُها الى الصبح الفتيق
حمى فيها الكرى عيني َّ بيت ٌ كأن َّ سماء َه عـين ٌ المشوق ِ
تجنَّعت السحائب وهو بيت ٌ وأجْلَت وهو قارعة الطـريق
ترق ُّ قلـوب جـير تنا علينـا اذا نظـروا الى الغيم الرقيق ِ

قلت : وردت هذه الأبيات وقد اختلفت روايتها في كتاب التشبيهات ص ٣٧٩ منسوبة لأبي علي البصير وهذه روايتها :

وليلة عارض ٍ لا نوم َ فيهـــا أرقت بها الى الصبح الفتيــق ِ
حماني النوم َ فيها سقف بيت ٍ كأن ســماءه عين ُ المَشــوق ِ
تواصلت السحائب وهو بيــت ٌ وصدَّت وهو قارعة الطـريق
تفيض عيون ُ جيرتنـا علينـا اذا نظروا الى الغيـم الرقيق ِ

● في ص ٨٢ ورد البيت :

سيكفيك ألا ّ يرحل الصيف ــ بالصاد ــ ...

قلت : وفي اللسان : الضيف ــ بالضاد ــ .

● في ص ٨٥ ... قال ذو الرمّة :

وأرمي الى الأرض التي من ورائكم لترجعنـي يوماً إليــك الرواجع

قال المحقق : « ديوان ذي الرمة » فقط ولم يحدد الصفحة ولا رقم القصيدة .

قلت : هذا البيت رواه أبو علي القالي في أماليه ٢:٣١٦ من قصيدة طويلة لقيس بن ذريح ٢:٣١٤ ومابعدها . ورواية البيت في الأمالي :

وأعمِد للأرض التي من ورائكم ليرجعني يوماً عليك الرواجع

وكذلك رواه أبو الفرج في الأغاني ٢١٨:٩ منسوباً لقيس بن ذريح. والرواية فيه :

وأعمد للأرض التي لا أريدها لترجعني يوماً إليك الرواجع

وانظر أيضا كتاب قيس ولبنى شعر ودراسة ص : ١٠٦ للدكتور حسين نصار . ولم أقف على البيت في ديوان ذي الرمة الذي نشره مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق الدكتور عبد القدوس أبي صالح ، وطبعة المجمع من أوثق طبعات الديوان فيما أعلم ؛ ولكني وجدته برواية مطابقة لرواية الأغاني في ديوان ذي الرمة الذي نشره المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٩٦٤ ص ٤٢٧ . وأظن أن روايتي أبي الفرج وأبي علي أوثق من رواية الديوان المذكور من حيث نسبة البيت الى قيس بن ذريح . وقد ثبّت الاستاذ هارون نسبة البيت الى ذي الرمة في معجم شواهد العربية ١ : ٢٢٠ محيلاً الى المصون : ٨٥ والى ديوان ذي الرمة ٣٣٧ طبعة كمبردج ١٩١٩ .

● في ص ٩٠ ... وسئل أبو العباس ثعلب عن قول الشاعر :

دعاني دعوةً والخيل تردي فما أدري أباسمي أم كناني

أهمل المحقق التعليق على البيت وجعله في فهرس الكتاب ص ٢٧٨ مجهولَ القائل كما فعل ذلك في معجم شواهد العربية ٤٠٧:١ .

قلت : هذا البيت مطلع مقطوعة أوردها المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٤١ « طبعة فراج » في ترجمته لابن الغريزة النهشلي واسمه كثير بن عبد الله بن مالك بن هبيرة بن صخر بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة. وهو مخضرم بقي الى أيام الحجاج بن يوسف . وذكر له المرزباني أبياتاً

رثى فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه ٠ ثم قال : وخرج الى خراسان وقال:

دعاني دعوةً والخيل تردي ... الخ ٠

وأنشد له المرزباني خمسة أبيات ٠

● في ص ١٠٣ أنشد المؤلف أبياتاً لأمية بن الأسكر ولم يعلق على اسم الشاعر ولا على الأبيات ٠

قلت : ذكر أبو علي القالي في الأمالي ٣:١٠٨ أن أمية بن الأسكر كان شيخاً كبيراً أيام عمر بن الخطاب « رضي الله عنه » ٠ وقال أبو الفرج في الأغاني ٩:٢١ : شاعر فارس مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ، وكان من سادات قومه وفرسانهم وله أيام مذكورة مأثورة ٠ وذكره ابن الأثير في أسد الغابة ١:١٣٨ « طبعة كتاب الشعب » باسم ابن الأشكر — بالشين — وقال : « في الإصابة : الأسكر وضبطه ابن عبد البر بالمعجمة وفي الجمهرة بالمهملة » وفي الاشتقاق : ١٧٣ : أمية ابن حرْثان بن الأسكر ٠ وقد ذكرت الأبيات التي رواها العسكري في المصون في كتاب الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي : ٢٩٦ غير منسوبة ٠ وهي في ديوان أبي الأسود الدؤلي ص ٧٩ طبعة الشيخ محمد حسن آل ياسين ١٣٨٤ هـ بغداد ٠ ورُوي أن أمية قال هذه الابيات في الجاهلية كما ذكر ابن الشجري في حماسته ١:٢٦١ —٢٦٢ ٠ وأنشد الابيات صاحب العقد ونسبها الى أمية ٢ : ٣٢٧ طبعة ١٣٠٢ هـ ٠ وقد وهم محقق الصداقة والصديق في تعليقه على الابيات بأنها في أمالي القالي ٣:١٠٩ لأن أبا علي لم يروها في أماليه ٠

● في ص ١٠٨ ورد قول عدي بن زيد :

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه   فإن القرين بالمقارن يقتدي

لم يعلق عليه المحقق ٠

قلت : وهذا البيت ورد في ديوان طرفة في صلة الديوان ، في قسم شعره الذيلم يروه الأصمعي:١٥١ طبعةمجمع اللغة العربيةبدمشق •وأنشده ابن قتيبة في عيون الاخبار ٧٩:٣ لعدي بن زيد ، ورجح محقق العيون أنه لعدي وذكر أن البيت ورد في قصيدة عدي التي أولها :

أتعرف رسم الدار من أم معبـد نعم ورماك الشوق قبل التجلد

وهي مذكورة بتمامها في جمهرة أشعار العرب ص ١٧٩ طبعة دار صادر وانظر تعليق محقق ديوان طرفة ١٥١ كما أن التوحيدي صرح بنسبة البيت الى عدي في الصداقة والصديق : ٧٣ وكذلك المرزباني في معجم الشعراء : ٨٢ والثعالبي في التمثيل والمحاضرة : ٥٢ •

● في ص ١١٢ ورد البيت :

قد رأيناك فما أعجبتنـا وخبرناك فلم نرض الخبر

قال المحقق : البيت لعائشة بنت طلحة ، انظر الأغاني ١٠ : ٥٤ـ٥٥ •

قلت : ورواية البيت في الاغاني ١١:١٨٤ ـ ١٨٥ طبع دار الكتب :

قد رأيناك لم تَحْلُ لنـا وبلوناك فلم نرض الخبر

● في ص ١١٣ وردت أبيات لأبي نواس علق عليها المحقق بقوله : في الديوان : ٩٦ •

قلت : هي في الديوان : ٤٦٣ طبعة الغزالي • والمحقق يميل الى طبعة العمومية •

● في ص ١٢٩ ••• أنشدنا أبو بكر قال : أنشـدنا المغيرة لبعض اللصوص :

وركبٍ بأبصار الكواكب أبصروا ضلال المهارى فاهتدوا بالكواكب

يكونون إشراق المشارق مـرةً   وأخرى اذا آبوا غروب المغارب

من هاهنا أخذ أبو تمام :

ألا نهم لبِْسُ الحمائل والسُّرى   فلو عُقدوا كانوا ليان المناكب

قلت : إن تأمل البيت المنسوب لأبي تمام وتأمل ما سبقه يفضي الى أنه متمم للبيتين السابقين وليس مأخوذاً منهما • والبيت ليس في ديوان أبي تمام ولا في أخباره ولا في الموازنة ولا في كتاب هبة الايام •• والبيتان الأول والثاني في الرسالة الموضحة للحاتمي : ١٦٢ •

وقد رجَّحت أن يكون نص كتاب المصـون قد حرِّف على أيدي النسَّاخ وأظن أن أصل النص كما يلي : •• أنشدنا المغيرة لبعض اللصوص :

وركب بأبصار الكواكب أبصروا   ضلال المهارى فاهتدوا بالكواكب

يكونون إشـراق المشارق مـرةً   وأخرى اذا آبوا غروب المغارب

ألا نهم لبِْسُ الحمائل والسُّرى   فلو عُقدوا كانوا ليـان المناكب

ومن هاهنا أخذ أبو تمام قوله :

يصرِّف مسـراها جُذيل مشارقٍ   اذا آبه همٌّ عُـذَيقُ مغـاربِ

ديوانه ١:٢٠٢ بشرح التبريزي •

أو قوله :

كأن لـه دَيْناً على كل مَشْـرقٍ   من الأرض أو ثاراً لدى كل مغرب

الموازنة ١ : ٩١ •

وقارن بالموازنة ١:٩١ « طبعة دار المعارف بمصر » وبالرسالة الموضحة ١٦٢ــ١٦٣ « طبعة الدكتور محمد يوسف نجم » •

● في ص ١٥١ : أنشد المؤلف بيتين لابن الرومي ثانيهما :

وكيف بقاء النفس فيها وإنما .....

قلت : رواية الديوان ١:١٣٠ المقطوعة ٨٤ :

وكيف بقاء الناس ...

● في ص ١٥٧ : ذكر بيت نصيب :

هو البدر والناس الكواكب حوله وهل يشبه البدرَ المضيءَ الكواكبُ

أحال المحقق الى ديوان المعاني ١:١٧ .

قلت : والبيت في الاغاني ١ : ٣٣٧ . ورواية عجز البيت فيه :

... ولاتشبه البدرَ المضيء الكواكبُ

والبيت من قصيدة في مدح سليمان بن عبد الملك .

● في ص ١٥٩ ذكر ثلاثة أبيات لديك الجن الحمصي أولهما وثانيهما:

قامت مذكرة وقام مؤنثاً فتنازعا المهجات باللحظين

صبّا عليّ الكأس إن هلالنا قد صبّ نعمته على الثقلين

قلت : والبيتان في حماسة الظرفاء للزوزني ٢:٩٢ وروايتهما :

قامت مذكرة وقام مؤنثاً فتناهبا الأرواح باللحظين

اصبب علينا الراح إنّ هلالنا قد صبّ نقمته على الثقلين

● في ص ١٥٩ ــ ١٦٠ قال أعرابي .. وأنشد اثني عشر بيتاً من قصيدة أولها :

ألا يابيت بالعلياء بيت ولولا حب أهلك ما أتيت

قال المحقق : سبق في ص ٨٦ والقصيدة لعمرو بن قعاس « أو قنعاس » المرادي كما في الخزانة ١:٤٥٩ـ٤٦٠ .

قلت : هذه أبيات من قصيدة بلغت أبياتها في منتهى الطلب ثمانية وعشرين بيتا وقد نشرها الدكتور حاتم الضامن في مجلة المورد العراقية . المجلد الثامن العدد الثالث، ص ٢٧٤، وألحق بها في الحاشية ثلاثة أبيات نقلاً عن الطرائف الادبية التي نقلت عن معجم البلدان . كما أن الأخفش الأصغر ذكر خمسة عشر بيتا منها في كتاب الاختيارين وقال : أنشدها الأصمعي . انظر الاختيارين ص ٢١١ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق. وانظر الطرائف الأدبية : ٧٢ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١:٥٢٦ بتحقيق الدكتور محمد علي سلطاني طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق. وشرح شواهد المغني ١/ ٢٠١٥ طبعة لجنة التراث العربي وشرح أبيات مغني اللبيب ٢:٩٧ مكتبة دار البيان بدمشق .

وقد أنشد المبرد في الكامل ١:١٥٤ بيتا واحدا من هذه القصيدة ونسبه الى الغساني وهو :

إذا ما فاتني لحم غريض ضربت ذراع بكري فاشتويت

وعلق محقق الكامل : زيادات : هو السموءل .

قلت : إن نسبة هذا البيت للسموءل في بعض النسخ أو زياداتها سببه الخلط بين قصيدة عمرو بن قعاس هذه وبين قصيدة للسموءل أنشدها الأصمعي في الأصمعيات ورقمها هناك:٢٣ . وليس منها هذا البيت.

● في ص ٢١٠ ورد البيت :

لا يكثرون وإن طالت حياتهم ولا تبيد مخازيهم اذا بادوا

قلت : البيت في زهر الآداب ٢:١٣٢ وفيه : لايكبرون ...

وفي ديوان المعاني ١:٧٧ :

لايكثرون وإن طالت حياتهم ولو تبول عليهم فأرة غرقوا

● في ص ٢١٢ : ... وقال سهل بن هارون لرجل عزّاه :

« إنه لن تبعد مصيبةٌ أن تحل محل نعمة اذا سلّم لأمر الله فيها ولن تبعد نعمة أن تحل محلّ مصيبة اذا ضيع شكر الله عليها » .

أخذ أبو تمام معنى هذا فقال :

حتى كأن عدوّهم من صبرهم وجلالهم حسب المصيبة أنعما

وقد أثبت المحقق نسبة البيت الى أبي تمام في فهرس الكتاب ص٢٧٦ وفعل ذلك في معجم شواهد العربية ١ : ٣٣٦ وقال في المعجم : وليس في ديوانه.

قلت : نعم ليس البيت في ديوانه ، كما أنه ليس له . وإنما ذكر هذا البيت في مقطوعة رواها أبو تمام في كتابه « الوحشيات » ص ١٣٢ طبعة دار المعارف بمصر القصيدة : ٢١١ ونسبها للجرنفش ــ بالجيم ــ الطائي. والأبيات :

لله درُّ بنـي خُلَيـف مَعْشـراً أيُّ امرىء فُجعـوا به ، ولربما

فجعوا بذي الحسب القليل فأصبحوا لا مُبلسين ولا ضعافاً وجّما

قومٌ اذا الحدثُ الجليلُ أصابهم شدّوا دوابـرَ بَيْضهم فاستحكما

حتـى كأن عدوّهم ممّا يـرى من صبرهم حسب المصيبة أنعُما

وقد أنشد الآمدي هذه الابيات في المؤتلف والمختلف ص ٩٩ طبعة فراج منسوبة الى الجرنفش . وسماه ابن دريد في الاشتقاق : ٣٩٠ طبعة هارون الجرنفس ــ بالسين ــ وكذلك فعل العسكري في شرح ما يقع فيه التصحيف ٣٨١ طبعة مصر .

إن تصحيح نسبة هذا البيت تعكس ما ادعاه صاحب المصون من سرقة أبي تمام لمعنى سهل بن هارون وتجعل سهل بن هارون آخذاً المعنى من الجرنفش •

● في ص ٢١٨ : ذكر بيت لابن الرومي :

كانت لياليه كلها سحراً وكان أيامهن كالبكر

قلت : والبيت من قصيدة طويلة في وصف بستان • وهذا البيت هو الثاني بعد المائة من القصيدة ذات الرقم ٦٨٧ انظر ديوانه ٣:٩٢١ •

* * *

هذه هي جملة المواضع التي اهتديت الى التعليق عليها ، وهناك مواضع أخر في الكتاب لم أوفق الى توفيتها حقها من التتبع والتعليق • ولابد من الاشارة أخيراً أن السيد المحقق قد أهمل الأعلام إهمالا لايجوز مثله في كتاب له طبيعة كتاب المصون ، فنحن لم نعرف من هو فكيهة الفزاري ص ٨٦ ولا من هو جرثومة[١] الشاعر ص ٦٤ ولا من هو هذا (الأخثى؟)[٢] الذي أثبت اسمه في فهرس الأعلام ص ١٦٠ وقل مثل ذلك في عشرات الأعلام الذين أهملهم مع أنهم ليسوا من الظهور وبُعد الصيت بحيث لا يخفى أمرهم على القارىء ، زد على ذلك إهمال شرح الغريب الوارد في الشعر • وختاماً يمكنني القول إن عمل المحقق في كتاب المصون اتسم بالسرعة فوقع فيما لابد لكل عمل سريع أن يقع به ، وآمل أن تسهم تعليقاتي هذه مع ماينضاف إليها في استكمال العمل في الكتاب والله المستعان•

حمص عبد الإله نبهان

(١) ورد ذكر الشاعر جرثومة العنزي الجلاني في الاغاني ٢٢ : ٣٢٩ طبع الهيئة المصرية العامة •
(٢) اظن الكلمة مصحفة ولم اهتد الى وجه الصواب فيها فهل هي : الاخفش ؟!

آراء وأنباء

فقيد المجمع

المرحوم شفيق جبري

١٨٩٨ ـ ١٩٨٠



فقد مجمع اللغة العربية عضواً كريماً من قدامى أعضائه الأوائل هو المرحوم الأستاذ شفيق جبري .

وشارك في نعيه للرأي العام العربي والأوساط العربيـة المجمعيـة والعلمية كل من وزارة التعليم العالي ومجمع اللغة العربية ووزارة الثقافة والارشاد القومي وأسرة التعليم في جامعة دمشق واتحاد الكتاب العرب.

وشيع جثمانه يوم الأربعاء السادس من ربيع الأول ١٤٠٠ هـ (٢٣ كانون الثاني ١٩٨٠) وتقبلت هذه الهيئات التعزية به في يومي السـبت والاحد (٢٦ و ٢٧ كانون الثاني) في مبنى جامعة دمشق .

وكان المرحوم جبري قد انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي في الجلسة المنعقدة بتاريخ الاول من تشرين الاول عام ١٩٢٦ .

ومضى يعمل للمجمع والعربية وأدبها ولغتها خلال ما يزيد على نصف القرن في دأب واخلاص وفي نمط يتفرد بالجدة والطرافة وأغنى مجلة المجمع بالكثير من شعره والكثير من مقالاته وشارك في عدد من المحاضرات العامة التي كان المجمع درج على الدعوة اليها في العقود السـابقة .

وشغل المرحوم الاستاذ جبري عددا من المناصب الادارية في وزارات مختلفة ثم بعض المناصب الرفيعـة في وزارة المعارف حيناً من الزمن ثم انصرف الى التعليم الجامعي في مدرسة الآداب العليا التي أنشئت عام ١٩٢٩ في الجامعة السورية ، وكان كذلك وكيلاً لها . وقد ألغى الفرنسيون هذه المدرسة سنة ١٩٣٤ فبقي بلا عمل « ينصرف الى مطالعاته الخاصة وينشر المقالات والقصائد في بعض الصحف والمجلات منها مجلة المجمع في دمشق ومجلة الثقافة في مصر »(١) .

وفي عهود الاستقلال حين اتجهت الجهود الى استكمال فروع الجامعة

(١) من ترجمة حياته بقلمه في « اضبارته الخاصة في مجمع اللغة العربية » .

السورية (جامعة دمشق) عين الأستاذ جبري عميداً لكلية الآداب فكان أول عميد لها ، وجدد انتخابه أربع مرات منذ عام ١٩٤٨ ، حتى اذا بلغ الستين عام ١٩٥٨ أحيل الى التقاعد . وعين عضوا في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، ومضى يتابع دراساته ومطالعاته ويستجيب لبعض الدعوات الثقافية لزيارة البلاد العربية والاجنبية .

وقد أقام اتحاد الكتاب العرب بالاتفاق مع مجمع اللغة العربية وجامعة دمشق حفلاً تأبينياً للفقيد في أحد مدرجات كلية الآداب تكلم فيه الأساتذة ونشرت كلماتهم في مجلة الموقف الأدبي عدد ١٠٩ .

وكذلك أقام النادي العربي حفلة في ذكراه الاربعين (٢ شباط ١٩٨٠) تحدث فيه الدكتور شكري فيصل عن التجربة الشعرية عند جبري . وستفرد مجلة الموقف الادبي حيزاً من عددها الأخير ١١٠ (حزيران ١٩٨٠) لبعض المقالات التي تدرس جوانب مختلفة من أدب الفقيد .

وقد كان من أوائل الكتب التي نشرها الاستاذ الفقيد كتاباه : المتنبي : مالىء الدنيا وشاغل الناس « دمشق ١٩٣٠ » . والجاحظ : معلم العقل والادب « دمشق ١٩٣٢ » وهما تضمان محاضراته التي ألقاها على طلبة مدرسة الأدب العليا في تلك السنوات ثم تتالت مؤلفاته على النحو التالي :

ـ كتاب العناصر النفسية في سياسة العرب « سلسلة اقرأ ـ دار المعارف » القاهرة ١٩٤٥ .

ـ كتاب بين البحر والصحراء « سلسلة اقرأ ـ دار المعارف » القاهرة ١٩٤٦ .

ــ كتاب دراسة الأغاني «محاضراته في جامعة دمشق» دمشق١٩٥١ •

ــ كتاب أبو الفرج الاصفهاني ــ بيروت ١٩٥٦ •

ــ كتاب محمد كرد علي « محاضرات في معهد الدراسات العربية العالية » ــ القاهرة ١٩٥٧ •

وكان من آخر ما طبع له كتاباه اللذان عرض فيهما لتجربته الشعرية والنثرية وهما :

ــ أنا والشعر ــ القاهرة ١٩٥٥ •

ــ أنا والنثر ــ القاهرة ١٩٦٠ •

وكان ألقاهما على شكل محاضرات على طلاب معهــد الدراسات العربية العالية « جامعة الدول العربية » في القاهرة •

وصدر له في دمشق آخر الأمر ١٩٦٢ كتاب أرض السحر وهو رحلة الى الولايات المتحدة •

وقد كان الفقيد على أهبة نشر ديوانه باسم « نواح العندليب » جمع فيه شعره وأعدّه للطباعة ولكن الأجل عاجله • وتتطلع مؤسسات علمية مختلفة في دمشق لاصداره وفاء بحق الفقيد •

ومقالاته في مجلات الوطن العربي وفي بعض صحف دمشــق ، فوق أن تحصر • وحسبنا أن نذكر هنــا مقالاته اللغوية التي نشــرها في مجلة المجمع تحت عناوين : بقايا الفصاح ، حياة الألفاظ ، وعناوين أخرى غيرها •

وللأستاذ جبري مشاركات في عديد من المؤتمرات ومحاضرات في عديد من الجامعات ومواقف شعرية بارزة في مهرجانات أدبية وسياسية تذكر له دائماً بالكثير من التقدير والاعجاب •

هذا الى عنايته بأدب الرحلات يدل على ذلك بعض كتبه ، ما نشر منها مثل أرض السحر وما لم ينشر مثل « على صخور صقلية » وهو رحلة الى أوربا .

ولاشك أن تجميع آثار الفقيد وطبعها كلها طبعة موحدة ، ما كان نشر منها وما لم ينشر ، هو بعض حق الفقيد على الوطن الذي أحبّه ونظم فيه أجمل الشعر وأعذبه ويأتي في مقـدمة ذلك ديوانه أولاً ثم كتابه عن أحمد فارس الشدياق جبّار القرن التاسع عشر « أصوله الأولى محاضرات في الجامعة السورية » . ويشير الاستاذ جبري في ترجمته الخاصة التي كتبها بخطّه الى كتاب يسميه «أفكاري» ، وهو ، فيما أقدر من تعريفه القصير به ، جملة مقالات ومحاضرات متفرقة أراد أن يضمها في كتاب واحد .

* * *

والمجمع الذي آدته فداحة الخسارة يسأل الله للفقيد الرحمة وأن يثيبه عن العربية وأهلها خير ما يثيب عاملا عن عمله . ويشكر الذين شاركوا في التعزية به من أصدقاء وإخوان في دمشق وفي البلاد العربية والمجامع الـزميلة .

شكري فيصل

قرارات وتوصيـات
ندوة تاليف كتب تعليم اللغة العربية
للناطقين باللغات الاخرى
٤ ـ ٧ مارس ١٩٨٠

نظم مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ندوة حول « تأليف كتب تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى » وذلك أيام ١٦ــ١٩ ربيع الثاني سنة ١٤٠٠ هـ الموافق لـ ٤ــ٧ مارس (آذار) ١٩٨٠ بمدينة الرباط •

وقد شارك في هذه الندوة عدد وافر من الخبراء والباحثين العرب الممثلين لجامعات ومؤسسات عربية وإسلامية وكذلك لمعهد ــ غوته ــ الالماني والمجلس الثقافي البريطاني ••

وبحث المشاركون الموضوعات التالية خلال خمس جلسات متتابعة وهي:

١ ــ منهج الكتاب المدرسي •
٢ ــ المفـــردات •
٣ ــ التراكيب اللغوية •
٤ ــ التمارين اللغوية •
٥ ــ الصـــــور •
٦ ــ المعجــــم •

وقد أكد جميع الحاضرين على الاهمية البالغة التي أصبحت تحتلها اللغة العربية في العــالم وفي أبرز المؤسسات الدولية نتيجة دور العــرب والمسلمين وتأثيرهم الفعــال في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسيــة

والثقافية ، إن هذه المكانة المتزايدة لتفرض على العرب واجبات عديدة قصد دعم الحضارة العربية الاسلامية ، ونشر قيمها الروحية والفكرية السامية ، والتعريف أكثر فأكثر بما في تراثنا الضخم من مضامين انسانية نبيلة يبدو الانسان المعاصر في أشد الحاجة إليها ٠ وفي مقدمة هذه الواجبات العناية باللغة العربية من حيث نشرها وتعليمها لغير الناطقين بها سواء في البلدان الاسلامية أو في بقية أنحاء العالم ٠ ويقتضي ذلك العمل على تحديد المناهج وتحديث الاساليب التعليمية والاستفادة بمختلف الوسائل الجديدة مما يجعل اللغة العربية مرتبطة وثيق الارتباط بأصالتها القومية وفي الوقت نفسه حية معاصرة وعالمية ٠

ولما للكتاب المدرسي من أهمية أساسية في هذا المجال خصصت له هذه الندوة وأولاه الباحثون والخبــراء المشاركون فيها العناية الكاملة فتناولوا بالنقاش جميع الجوانب التي تتعلق به وقدموا فيها الدراسات المتنوعة والتحاليل المتكاملة ٠

وقد أسفرت الندوة عن مجموعة من التوصيات تلخص فيما يلي :

١ ــ توصيات عامة :

لقد لاحظ المشاركون في الندوة أهمية الجهود التي بذلت والخطوات التي قطعت في مجال تعليم العربية لغير الناطقين بها ٠ ويبدو ذلك في ماتقوم به المعاهد العليا والجامعات العربية من عمل في ميدان تأليف الكتب وتطوير الأساليب التعليمية واعداد وتدريب المدرسين المختصين وكذلك في ما يبذله بعض الباحثين في هذا المجال ٠

إلا أن هذه الجهود تحتاج الى مزيد من التنسيق فيما بينها ومزيد من الإحكام والضبط ولذلك توصي الندوة بـ :

١ ــ مطالبة الدول العربية بأن تولي موضـوع تعليم العربيــة لغير الناطقين بها الاهتمام الكافي والعناية المناسبة • وأن تعمل على انشاء المدارس العربية في البلدان غير العربية والاكثار من المنح لطلاب اللغة العربية من تلك البلدان •

٢ ــ مطالبة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالمزيد من إحكام التنسيق في هذا المجال وذلك بـ :

أ ــ إعداد وتشجيع ندوات دورية للخبراء العرب لبحث موضوعات مختصة وقضايا دقيقة محددة •

ب ــ تنظيم ندوات دورية لمديري المعاهد المختصة بتعليم العربيــة وحضارتها قصد متابعة التجارب وتبادل المعلومات في هذا المجال •

جـ ــ إصدار مجلة متخصصة تعنى بميدان تعليم العربية لغير الناطقين بها من الناحيتين النظرية والتطبيقية •

د ــ تشجيع التبادل بين المعاهد المختصة والخبراء المعنيين سواء في مجال البحوث والدراسات أو في مختلف ميادين التدريس •

ــ توصي الندوة معاهد تدريب المعلمين وكليات التربية بإدخال مادة طرق تدريس العربية لغير الناطقين بها ضمن مناهجها للمساعدة على نشر تعليم اللغة العربية على أسس سليمة •

٢ ــ منهج الكتاب المدرسي : توصي الندوة بـ :

ــ ضرورة تحديد الهدف مــن الكتاب المدرسي واعتبار نوعيــة الدارسين ودرجاتهم •

ــ العناية بالمهارات اللغوية المختلفة بصورة متوازنة •

ـ تحديد مقاييس الاختيار في ضبط المادة اللغوية سواء في مستوى المفردات أو في مستوى التراكيب •

ـ اعتماد اللغة العربية الفصحى أساساً لاختيار وتقديم المادة اللغوية•

ـ تقديم المادة اللغوية بطريقة متدرجة من حيث نوعها وصياغتها وشيوعها •

ـ تقديم المواقف التي لها صلة بالثقافة العربية الاسلامية وبالحياة المعاصرة •

ـ تلقين القواعد النحوية والصرفية بطريقة وظيفية تطبيقية لايستعمل الجانب النظري إلا في المراحل المتقدمة •

ـ الاهتمام بالحوار وخاصة في المراحل التدريسية الأولى قصد تنمية ملكة التعبير •

ـ تشكيل المفردات في المراحل الاولى من الكتاب المدرسي ، والتخلص من ذلك بصورة تدريجية •

ـ إخراج الكتاب المدرسي على صورة جيدة وجذابة من ناحية الشكل وتقديم المحتوى •

٣ ـ المفردات والتراكيب : توصي الندوة ب :

١ ـ اختيار المفردات والتراكيب حسب شيوعها وشيوع دلالاتها •

٢ ـ التدرج في تقديم المفردات وذلك بالانطلاق مما هو محسوس الى ما هو مجرد •

٣ ـ استعمال المفردات حسب عدد محدد وبصورة متدرجة •

٤ ـ الاستفادة من المفردات المشتركة بين اللغة العربية ولغات الدارسين (نعني خاصة اللغات المستعملة في البلدان الاسلامية) •

٥ ــ استعمال المفردات المحددة في تراكيب متنوعة .

٦ ــ اعتماد التكرار أسلوباً في تعليم المفردات والتراكيب مع تغيير المواقف بالنسبة الى هذه الأخيرة .

٧ ــ استعمال المفردات الجديدة في تراكيب مألوفة والمفردات المألوفة في تراكيب جديدة .

٤ ــ التمارين : توصي الندوة ب :

١ ــ ضرورة تنويع التمارين حسب المراحل .

٢ ــ الاستفادة من مختلف الاساليب المستعملة حديثا في تعليم اللغات مثل الأسلوب النمطي والتواصلي .

٣ ــ التركيز على إفهام القواعد اللغوية وترسيخها في أذهان الدارسين باعتماد الطريقة التطبيقية .

٥ ــ الصور ــ توصي الندوة ب :

١ ــ استخدام الوسائل السمعية والبصرية المرافقة للكتاب المدرسي بصورة مكثفة وبطريقة مدروسة .

٢ ــ الاستفادة من الصور في تنمية مختلف المهارات اللغوية .

٣ ــ التركيز على الصور والاشرطة المسجلة باعتبارها من أيسر الوسائل المستعملة في المراكز التي لا تتوفر فيها الامكانات المادية والفنية اللازمــة .

٤ ــ حث المعاهد التربوية والفنية على اجراء بحوث تساعد على تكوين رسامين تربويين .

٥ ــ انشاء بنك مركزي للصور والتسجيلات والافلام الوثائقيــة

الخاصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تشرف عليه المنظمة العربيــة للتربية والثقافة والعلوم باقتناء ما يتوفر لدى المعاهد القائمة •

٦ ــ المعجــــم : توصي الندوة ب :

١ ــ أن يشمل الكتاب المدرسي مسردا للمفردات المستعملة فيه •

٢ ــ أن يشمل الكتاب فهرسا للمفردات والتراكيب والموضوعات الواردة فيه •

٣ ــ وضع معجم عربي ــ عربي للمتعلمين غير العرب يشمل المفردات المستعملة في تراكيب متنوعة •

٤ ــ إعداد معاجم ثنائية اللغة تجمع بين العربية واللغات الاخرى المستعملة في البلدان الاسلامية •

٧ ــ البحوث والدراسات : توصي الندوة ب :

١ ــ القيام بكشف كامل للكتب المؤلفة لتعليم العربية لغير الناطقين بها ودراستها دراسة نقدية تتناول المنهج والمحتوى •

٢ ــ إعداد دراسة تحدد عدد المفردات الجديدة التي ينبغي تقديمها حسب الدروس وحسب المراحل •

٣ ــ القيام بدراسة تحدد المفردات الاساسية ومدى شيوعها ودلالاتها المختلفة مع الاستفادة بما أعدته المراكز المختصة من رصيد لغوي •

٤ ــ القيام بدراسة تحدد التراكيب المستعملة وأنواعها ومدى شيوعها•

٥ ــ القيام بدراسات تقابلية بين اللغة العربية وبين لغات المتعلمين تتناول مستوى الاصوات والمفردات والتراكيب •

٦ ــ اعداد كتب للأطفال العرب الموجودين في المهجر وللأطفال غير العــرب •

٧ ــ تأليف كتاب يتضمن نصوصا عن الحضارة الاسلامية والعادات العربيــة والنشاطات الاقتصادية القائمة •

٨ ــ اعداد كتب مبسطة ومتدرجة لمطالعة تستمد مادتها من الحياة والحضارة العربية الاسلامية•

٩ ــ حث المؤسسات التعليمية العربية المختصة على التشجيع على اعداد كتب لتعليم العربية لغير الناطقين بها • والقيام بالبحوث اللازمة في هذا المجال •

١٠ ــ إعداد كتاب يساعد المعلم على حذق الاساليب التدريسية •

١١ ــ نشر أشغال هذه الندوة وما توصلت اليه من نتائج وتمكين المهتمين بتعليم العربية لغير الناطقين بها من ذلك حتى تشمل الفائدة أكبر عدد ممكن من الباحثين والمدرسين •

توصيــــة خاصــــة :

ــ مطالبة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالمزيد من العناية بتعليم ونشر اللغة العربية واعطائه ما يستحق مــن الدعم المادي والادبي سواء بصورة مباشرة أو عن طريق المؤسسات التابعة لها وخاصة منها المعهد الدولي بالخرطوم •

مجلس تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

وقد أفاد مديرو المعاهد والمراكز والشعب والاقسام المختصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من التقائهم في هذه الندوة فدعوا الى تنسيق جهودهم عن طريق إقامة مجلس وقدموا تصورهم لدواعيه وأهدافه وتشكيله وطلبوا واقترحوا أن يكون الاجتماع الاول له في تشرين الاول ١٩٨٠ في معهد الخرطوم الدولي للغة العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وقدموا اقتراحات بموضوعات هذا الاجتماع •

مسابقة مجمع اللغة العربية في القاهرة
في مجال إحياء التراث لعام ١٩٨٠ م

يعلن مجمع اللغة العربية عن جائزة سنوية قيمتها ٥٠٠ (خمسمائة جنيه) تمنح لأجود ما يقدم اليه من التراث العربي الذي ينشر لأول مرة محققاً تحقيقاً منهجيا في اللغة العربية بالشروط الآتية :

١ ـ أن يكون العمل المقدم في متن اللغة العربية أو في أحد علومها، أو في نص من نصوصها الادبية (شعراً أو نثراً)۔

٢ ـ تعد النصوص من التراث العربي اذا كانت مؤلفة باللغة العربية قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري۔

٣ ـ أن يكون المقدم عملا كاملا (لايقل عن خمس وعشرين ملزمة من ذوات الست عشرة صفحة) ۔

٤ ـ أن يكون العمل المحقق مما لم يسبق نشره أو تحقيقه۔

٥ ـ ألا يكون من منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة ۔

٦ ـ ألا يكون قد مضي علي نشره أكثر من ثلاث سنوات ، والمعتبر في ذلك تاريخ آخر جزء (إن كان ذا أجزاء) ۔

٧ ـ ألا يكون قد نال جائزة ما ـ من المجمع أو من غيره من الجهات والهيئات الاخرى ۔

٨ ـ يجوز أن يكون العمل المقدم من تحقيق فرد أو أكثر ، كما يجوز

أن يشارك المحقق ـ أو المحققين ـ مراجع أو أكثر،وفي حالة تعدّد المحققين أو مشاركة المراجعين توزع الجائزة على الجميع بالتساوي •

٩ ـ يستوي في التقدم الى هذه الجائزة المصريون وغيرهم من المشتغلين بتحقيق التراث العربي في البلاد العربية والاسلامية وكذلك المستشرقون من غير العرب والمسلمين •

١٠ ـ يقدم المتسابق خمس نسخ من العمل المحقق الى المجمع باسم الاستاذ الدكتور الامين العام للمجمع وليس له الحق في استردادها •

آخر موعد للتقدم الى الجائزة هو ٣٠ من سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٨٠ م •

مجمع اللغة العربية
الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث
المراقبة العامة لاحياء التراث
٢٦ ش الدكتور طه حسين بالجيزة
القاهرة

المسابقة الجديدة لمكتب تنسيق التعريب « الرباط »
في مجال اللغة العربية وآدابها

جاءنا من مكتب تنسيق التعريب ما يلي :

دأب مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي على تنظيم مسابقات علمية وثقافية في موضوعات تتعلق باختصاصه ، توزع فيها جوائز نقدية باسم كل دولة عربية تتفضل بتمويل إجراء هذه المسابقة .

ونظراً للاقبال الكبير والنجاح الباهر الذي وجدته هذه المسابقات لدى كافة المثقفين والباحثين في العالمين العربي والاسلامي ، فقد قرر المكتب الاستمرار في تنظيم مثل هذه المسابقات العلمية الهادفة ، خدمة للثقافة العربية والدين الاسلامي الحنيف .

وهكذا فإن المكتب عازم على تنظيم مسابقة أخرى ، تفضلت اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة بالجماهيرية العربية الليبية بتمويلها بمبلغ ٤٠٠٠ دولار أمريكي أي ما يعادل تقريبا ١٨٠٠٠ درهم مغربي وذلك لتغطية الجوائز الاربع التي ستمنح للابحاث الفائزة ، وستكون وفقا لرغبة اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة الليبية التي اتفق المكتب معها على تخصيص هذه المسابقة لموضوع يتطرق لمجال اللغة العربية والقرآن الكريم ، وذلك بتناول أحد الموضوعات التالية :

١ ــ مخطوط في اللغة العربية (لم يسبق نشره) له قيمة علمية في دفع حركة التطور اللغوي المعاصرة (تحقيق ودراسة) .

٢ ــ دراسة بيانية (لم يسبق نشرها) عن الموسيقى في القرآن الكريم ــ مصادرها وإعجازها .

٣ ــ دراسة لغوية (لم يسبق نشرها) عن علاقة القراءات القرآنية برسم الخط العربي •

ويشترط في التقدم لهذه المسابقة مراعاة ما يلي :

أ ــ أن لاتقل الدراسة عن مائة وخمسين صفحة (١٥٠) صفحة من الحجم المتوسط •

ب ــ يجوز اشتراك أكثر من شخص في البحث الواحد ، وفي هذه الحالة تقسم الجائزة بين المشتركين بالتساوي •

جـ ــ يرسل البحث (في نسختين) الى مقر مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ١٠ ــ زنقة أنجولا ــ ص•ب ــ ٢٩ ــ الرباط ــ المملكة المغربيــة •

د ــ تتألف لجنة التحكيم في هذه المسابقة من أعضاء تختارهم اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة الليبية •

هـ ــ تقبل الوثائق والبحوث ابتداء من فاتح ماي ١٩٨٠ الى نهاية أبريل ١٩٨١ •

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الاول من عام ١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
ـ التراث السرياني المنقول في العصور الحديثة الى اللغة العربية	كوركيس عوّاد	بغداد ١٩٧٨
ـ ديارات بغداد القديمة	كوركيس عوّاد	بغداد ١٩٧٧
ـ رائد الدراسة عن المتنبي	كوركيس عوّاد وميخائيل عوّاد	بغداد ١٩٧٩
ـ سيبويه إمام النحاة	كوركيس عوّاد	بغداد ١٩٧٨
ـ ألوان وألحان (شعر)	زكي قنصل	بونس آيرس ١٩٧٨
ـ الأتلنتيد (مسرحية شعرية)	عدنان مردم بك	بيروت ١٩٨٠
ـ رحلتان الى لبنان	عبد الغني النابلسي ورمضان موسى العطيفي	بيروت ١٩٧٩
ـ رسائل الخليل	خليل مردم بك	بيروت ١٩٧٩
ـ شهادات ماسونية	حسين عمر حمادة	بيروت ١٩٨٠
ـ المراسم في الفقه الإمامي	حمزة الديلمي	بيروت ١٩٨٠
ـ النسل والعناية به (الجزء الأول)	عمر رضا كحالة	بيروت ١٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
ـ محاضرات ومناقشات الملتقى التاسع للفكر الاسلامي (١ـ٤)	وزارة الشؤون الدينية في الجزائر	تلمسان ١٩٧٥
ـ الحدائق الغنّاء في أخبار النساء	المالقي	تونس ١٩٧٨
ـ المعرّب الصوتي عند العلماء المغاربة	ابراهيم بن مراد	تونس ١٩٧٨
ـ أبحاث المؤتمر السنوي الثاني	الجمعية السورية لتاريخ العلوم	حلب ١٩٧٩
ـ أحاديث عن الادب المغربي	عبد الله كنّون	الدار البيضاء ١٩٧٨
ـ ثقافة الصحراء	د. عباس الجراري	الدار البيضاء ١٩٧٨
ـ النضال في الشعر العربي بالمغرب	د. عباس الجراري	الدار البيضاء ١٩٧٨
ـ الادب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه (الجزء الاول)	د. عباس الجراري	الدار البيضاء ١٩٧٩
ـ أسبوع العلم السابع عشر (١ ـ ٥)	المجلس الاعلى للعلوم	دمشق ١٩٧٨
ـ المؤتمر العام الثاني عشر لاتحاد الكتاب العرب ومهرجان الشعر الرابع عشر	اتحاد الكتاب العرب	دمشق ١٩٧٩
ـ ابن عساكر (محاضرات المهرجان)	المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية	دمشق ١٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
ـ مبادىء الطب الباطني (المجلد الاول)	هاريسون	دمشق ١٩٧٨
ـ معالجة الامراض الباطنة	ن. كوستريني ـ و. تومسون	دمشق ١٩٧٩
ـ ميكي ومجوهرات الملكة	والت ديزني ترجمة حياة سليمان	دمشق ١٩٧٩
ـ البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة في العالم المعاصر	د. محمد السيد غلاب د. حسن صالح د. محمود شاكر	الرياض ١٩٧٩
ـ التجديدات التربوية	د. عزت جرادات	عمان ١٩٧٩
ـ التربية في الاردن	د. عزت جرادات	عمان ١٩٧٩
ـ الوافي بالوفيات (الجزء الثاني عشر)	صلاح الدين الصفدي	عمان ١٩٧٩
ـ الاربعين الطبية	الحافظ محمد بن يوسف البرزالي	فضالة ١٩٧٩
ـ معجم مصطلحات الملحون الفنية	د. عباس الجراري	فضالة ١٩٧٨
ـ اجتماع خبراء ومسؤولين عن تقنيات التعليم لدراسة استخدام التلفزيون في التعليم	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٨٠
ـ التقرير النهائي عن تجربة تيسير الكتابة العربية	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
ـ برنامج التعليم البيئي (الطاقة)	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٨٠
ـ برنامج التعليم البيئي (المصادر الطبيعية)	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٨٠
ـ برنامج التعليم البيئي (وطني)	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٨٠
ـ بريطانيا والخليج (١ ـ ٢)	جون كيلي	القاهرة ١٩٧٩
ـ البوسعيديون حكام زنجبار (العدد الثالث)	عبد الله الفارسي	القاهرة ١٩٧٩
ـ حلقة التكامل بين أجهزة الثقافة وأجهزة التعليم	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٧٩
ـ دليل استخدام المرجع البيئي في مراحل التعليم	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٨٠
ـ دور التعليم الزراعي في التنمية الريفية	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٧٩
ـ قضية التخطيط الاعلامي في الوطن العربي	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٨٠
ـ المصنف (١ ـ ٢)	أحمد بن عبدالله الكندي	القاهرة ١٩٧٩
ـ نشرة الايداع (١ ـ ٢)	دار الكتب والوثائق القومية في القاهرة	القاهرة ١٩٧٧
ـ نشرة الايداع (١ ـ ٢)		القاهرة ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
ـ تاج العروس (الجزء ١٨)	المرتضى الزبيدي	الكويت ١٩٧٩
ـ حياة لثريو دي تورمس	ترجمه عن الاسبانية : عبد الرحمن بدوي	مدريد ١٩٧٩
ـ ابن زيدون	د. محمود صبح	مدريد ١٩٧٩
ـ مختارات من الشعر الاسباني (العدد الرابع)	د. محمود صبح ترجمة وتعليق	مدريد ١٩٧٩
ـ المقتبس (الجزء الخامس)	ابن حيـان	مدريد ١٩٧٩
ـ لينين وحل المسألة القومية في الاتحاد السوفييتي	غيليلوف	موسكو ١٩٧٨
ـ الوسيلة الى نيل الفضيلة	الطوسـي	النجف ١٩٧٩

تصـويبات

وقعت سهوا بعض أخطاء في مقال ذيل ديوان الطرماح للاستاذ محمد يحيى زين الدين المنشور في الجزء الاول من المجلد الخامس والخمسين ، ننبه إليها فيما يلي :

ص	س	الصـواب
١٨٩	١٧	فعزماً فقدماً ...
١٩٠	١٨	نطـافاً ...
١٩١	٢٠	مُوقَّفَةٍ ...
١٩٣	٩ ومابعده	سقط مصدر البيت (لحرات المجب) وهو معجم البلدان ...

فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والخمسين

